

# أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسَيْنِيَّاتِ



تأليف الدكتور:

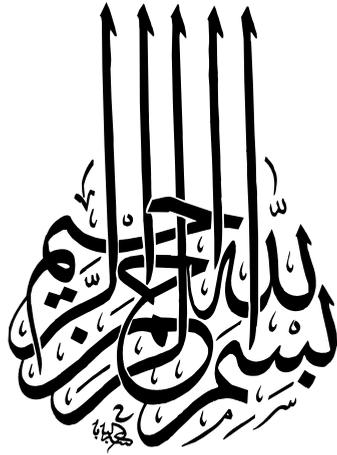
حسن عبدالرحيم حسين الدويني

بإعانة الله

دار علم للنشر والتوزيع

1446 هـ





أَسْمَاءُ اللَّهِ الْكَلِيمَةِ



اسم الكتاب: أسماء الله الحسنى

المؤلف: د.حسن عبدالرحيم حسين

مراجعة لغوية: أشرف جبر

تصميم الغلاف: إسلام عادل

التنسيق والإخراج الفني: سليل الفراغة

الطبعة الأولى: 2024

الناشر: دار عامر للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2024/ 20010

الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-8802-79-5

للتواصل: 01011949575

العنوان: المهندسين ٧٢ شارع جامعة الدول العربية

جميع حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدى دار عامر  
للنشر والتوزيع والمؤلف، وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي  
شكل من الأشكال دون الرجوع إلى الدار والمؤلف يعرض  
صاحبه للمسائلة القانونية.



# أسماؤه لله الحسنى

تأليف الدكتور

عبدالمعطي بن عبدالمعطي

[الطبعة الأولى]

٢٠٢٤ / ١٤٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة الكتاب

الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرب الصمد الواحد الحي القيوم الذي لا يموت ذو الجلال والإكرام والمواهب العظام والمتكلم بالقرآن والخالق للإنسان والمنعم عليه بالإيمان والمرسل رسوله بالبيان محمداً - صلى الله عليه وسلم - ما اختلف الملوك وتعاقد الجديدان أرسله بكتابه المبين الفارق بين الشك واليقين الذي أعجزت الفصحاء معارضته وأعيت الألباء مناقضته وأخرست البلغاء مشاكلته فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً جعل أمثاله عبراً لمن تدبرها، وأوامره هدى لمن استبصرها، وشرح فيه واجبات الأحكام، وفرق فيه بين الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للإفهام، وضرب فيه الأمثال، وقص فيه غيب الأخبار فقال - تعالى -: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْأَكْتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، خاطب به أولياءه ففهموا، وبين لهم فيه مراده فعلموا، فقرأ القرآن حملة سر الله المكنون، وحفظة علمه المخزون، وخلفاء أنبيائه وأمنائه، وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفيائه.

الحمد لله على إحسانه، وله الشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وخلائقه وإخوانه ومن اهتدى بهديه وتمسك بشريعته إلى يوم الدين. الحمد لله الذي منّ على بتأليف هذا الكتاب الذي هو أشرف العلوم وأعلاها فلا يضاهي علم من العلوم أسماء الله الحسنى؛ فشرف العلم من شرف المعلوم ألا وهو الله - سبحانه وتعالى - فنشكره على فضله ومنه بأن شرفنا بالتحدث عن هذا العلم مع قلة البضاعة والعلم

فمن يستطيع أن يطوى أسماء الله الحسنى في مؤلف أو كتاب؟! كلا لن يستطيع مهما بلغ من العلم ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه



جمالك، وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، قيل للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: يا علي صف لنا ربك فقال الإمام علي - رضي الله عنه -: سبحان ربي لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالقياس، فوق كل شيء، وليس تحته شيء، وهو في كل شيء، لا كشيء في شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]، وقيل لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -: يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي ف قيل له: فكيف عرفت ربك؟ فقال الصديق - رضي الله عنه -: العجز عن الإدراك إدراك، والبحث في ذات الله إشراك، وهذا العمل قمت به إخلاصاً لوجه الله - تعالى -، ونسأل الله القبول وحسن التوكل وحسن الخاتمة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

د/ حسن عبد الرحيم الدويني



# ١- اسم الله امالك:

المعنى اللغوي: ملك الشيء أي حازه وانفرد باستعماله والانتفاع به أو التصرف فيه والاسم مالك.

والمملك (بفتح الميم واللام) هو واحد الملائكة، أما المملك (بفتح الميم وكسر اللام) فهو اسم من أسماء الله الحسنی .

وهو يعني ذو الملك وصاحب التصرف فيما يملك بجميع الوجوه ما علمناه منها وما لم نعلم. فالله هو المملك صاحب التصرف المطلق الأمر النهائي الذي يصرف أمور عباده كما يشاء.

المعنى في حق الله

الملك هو من ملك خلقه، ونفذ فيهم أمره، ويتميز ملك الله -عز وجل- عن ملك غيره بأن ملكه -جل وعلا- مفتقر إليه بإمداده، وإيجاده، كما أنه -عز وجل- قد تسمى بالملك قبل أن يخلق الممالك، وأنه أيضا غنى عن الأعوان.

وأن ملك الله -تعالى- عام وشامل، وممتد بالدنيا، والآخرة، هذا كما أن اسم الله الملك يعني بأن ملك الله لا يبيد وأن جنده لا يحصون، كما أنه -سبحانه وتعالى- محيط بكل ملكه إحاطة الذي لا يغيب عنه جليل، ولا دقيق.

هذا كما يعني أن الله الملك مستغني تماما عن كل موجود، لكن يحتاج إليه -سبحانه- كل موجود، قال -تعالى-: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ نُورِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ وَمَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

الله ملك ومالك

أيها الإخوة الكرام، في الأصل الملك يحكم، ولا يملك، والمالك يملك، ولا يحكم، والله - عز وجل- ملك ومالك، وقد ورد أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان إذا قرأ الفاتحة يقول: مالك يوم الدين، وفي الركعة الثانية يقول: ملك يوم الدين.



الملك هو الذي يحكم ولا يملك، والمالك هو الذي يملك ولا يحكم، والله -عز وجل- ملك ومالك.

الآن دقق، قد تملك بيتا، ولا تنتفع به، مؤجر على القانون القديم، لا تأخذ أجرة منه تساوي ضربيته، إذا تملك ولا تنتفع، وقد تنتفع ببيت، وتنعم به، ولم تدفع ثمنه، وقد تنتفع ولا تملك، وفي حالة الثالثة تملك وتنتفع، ولكن مصير البيت ليس بيدك، قد يستملك، لكنك إذا قلت: الله مالك الملك، فهو -سبحانه- يملك خلقا وتصرفا ومصيرا، يملك خلقا، ويملك تصرفا، ويملك مصيرا، هو الذي خلق وهو وحده المتصرف، وإليه المصير.

كما قلت قبل قليل: أي وصف للملكية لما سوى الله فهو وصف مجازي، لا على الحقيقة، لأن الله وحده يملك كل شيء، كل شيء يحتاج الله الملك.

إذا: لأن كل شيء يحتاج الله في كل شيء فالله -عز وجل- هو (الملك)، وهو (المالك)، والمتصرف والمستقل في تصرفه، يفعل ما يشاء، وفعال لما يريد.

لذلك أيها الإخوة الكرام، كلما استغرق الإنسان في معرفة الله اكتفى به، ولم يلتفت إلى سواه، وهذا هو التوحيد، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

هو الكامل في ذاته، الواحد في صفاته، الجميل في أفعاله، وهو الغني عن سائر خلقه وهم الفقراء إليه، لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم، ملكه لا يزول، ولا يعتره نقص بحال، ولا يفتقر إلى زيادة من أي وجه من الوجوه. (١)

وهذا هو الملك على الحقيقة، وصاحبه هو الملك الحق ذو الجلال والجمال والمهابة والكمال.

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

الملك اسم يميز المشاعر الوجدانية، ويأخذ بمجامع القلوب الزكية، ويملك على كل نفس مؤمنة حسها وأنسها، فتخشع لعظمته وتخضع لجبروته، وتلوذ بجلاله وعزته، وتطمع في

(١) النابلسي، كتاب موسوعة أسماء الله الحسنى، ص ١٠



كرمه ورحمته، فتقلب هذه النفوس المؤمنة بين الخوف والرجاء ضارعة مستجيبة، صابرة شاكرة، راضية مستسلمة؛ لعلمها أن الملك الحق مع جبروته رحيم بعباده، ومع استغناؤه عنهم لطيف بهم، يحسن إليهم ويحمد لهم حسن أفعالهم وأقوالهم.

فملكه لم يقم على الغطرسة والاستبداد والبطش، ولكن قام على الرحمة والعدل..

ينتقم ممن طغى وتكبر وأساء وظلم، ويرحم من تواضع وعفا وأحسن وأصلح. (١)

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيَدَيْ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ [البروج: ١٢-١٦] ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَدَايَ هُوَ الْعَدَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]

قال بعضهم قال: الملك: الذي ملك قلوب العابدين فأقلقها، الحقيقة أن الإنسان منذ أن عرف الله -عز وجل-، أو منذ أن بدأ في معرفة الله، دخل في دوامة الحب، أصبح مشغولاً، أصبح عظيماً بعد أن كان تافهاً، يعني أن المؤمن قلق لا ينزاح عنه قلقه حتى يلقي الله -عز وجل-، هل الله راض عني؟ هل عملي وفق ما يرضي الله؟ هل الله يحبني؟ هل في عملي إخلاص؟ هل في عملي زيغ؟ هل هناك ما أرجوه غير الله -عز وجل-؟

سبحانه ملك قلوب العارفين فأحرقها، الملك من إذا شاء ملك، ومن إذا شاء أهلك ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢]

والملك الحقيقي الذي يملك هواه ولا يملكه هواه، والذي أعتق من أسر نفسه وليس ملكاً لنفسه، قال -تعالى-:

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوفِّقُنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّلَاةِ ﴿١١﴾ ﴾ [يوسف: ١٠١]

هذه الآية دقيقة جداً: سيدنا يوسف يصف بأن الله قد آتاه الملك: أي ملك آتاه؟! لعلكم ظننتم أنه كان أميناً على خزائن الأرض، أغلب علماء التفسير قالوا: لا، بل آتاه الملك الحقيقي



فهذا الملك الذي يؤتبه الله لمن يشاء ملك زائل، وليس فضيلة يفتخر بها، فما هو الملك الحقيقي؟ هو أنه ملك نفسه، لمجرد أن قال: معاذ الله حينما دعت امرأة ذات منصب وجمال، حينما قالت هيت لك قال معاذ الله، قال علماء التفسير: هذا هو الملك الحقيقي، الملك الذي لا يزول، الملك الذي تسعد به إلى الأبد، أن تملك نفسك ولا تملكك، أن ينقاد لك هواك ولا تنقاد له، إذا انقاد لك هواك وسيطرت عليه فأنت ملك، إذا سيطرت على نفسك فأنت ملك، إذا ملكت زمام نفسك فأنت ملك، إذا سيطرت على شهواتك فأنت ملك، إذا قدت نفسك إلى طريق الخير والسعادة فأنت ملك، أما إذا قادتك نفسك إلى الضلال والشهوات والمعاصي والآثام فأنت مملوك، إذا قادتك عقلك فأنت ملك، إذا قادتك هواك فأنت مملوك، وشتان ما بين أن تكون ملكا وبين أن تكون مملوكا.<sup>١</sup>

فالملك الحقيقي الذي يملك هواه ولا يملكه هواه، والذي أعتق من أسر نفسه وليس ملكا لنفسه.

-الملك هو المستغني عن غيره، وأما غيره فهو محتاج إليه، هذا هو الملك الحقيقي الذي له الملك الكامل، وسيأتي في الكلام على ملك الآدميين، ملك المخلوقين، فهو ملك ناقص.

ولذلك فإن ملوك الدنيا لا يقوم ملكهم إلا بالأعوان، ومن ثم فإنهم مفتقرون إليهم، وهذا الافتقار هو نوع عبودية لمن لا يتحقق، ولا يقوم، ولا يثبت سلطانه إلا به.

يقول: ولذا تجد الرجل في الظاهر ملكا مطاعا، وهو في الباطن قد يكون عبدا لمن لا يقوم ملكه إلا به، ولربما استعبدته امرأة يجيها، أو استعبده المال، أو استعبدته شهواته وأهواؤه. يقول رجل: أحد زعماء أوروبا في الحقبة السابقة والذي حقق انتصارا في حروبه يقول حقننا الانتصار في الحرب العالمية الثانية ولم نحقق الانتصار على أنفسنا وشهواتنا.

أرسل قيصر ملك الروم رسولا إلى عمر بن الخطاب لينظر أحواله ويشاهد أفعاله، فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال: أين ملككم؟ قالوا: ليس لنا ملك، بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر

المدينة. فخرج الرسول في طلبه فوجده نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة تحت رأسه والعرق يسقط منه إلى أن بل الأرض، فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال: رجل تكون جميع ملوك الأرض لا يقر لهم قرار من هيئته، وتكون هذه حاله، ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت، وملكننا فظلمنا وقهرنا فسهرنا لا جرم أننا لا نزال ساهرين خائفين، أشهد أن دينكم لدين الحق ولولا أي أتيت رسولا لأسلمت، ولكن سأعود بعد هذا وأسلم.

### الفرق بين هذه الأسماء

ما الفرق بين الملك والمالك؟

الأول: أن الملك هو النافذ الأمر في ملكه، الذي ينفذ أمره في ملكه، وليس كل مالك ينفذ أمره، أو تصرفه فيما يملكه، الصبي يملك، والمجنون يملك، ولكن التصرف النافذ يكون للولي، مع أن الولي يتصرف، ولكنه لا يملك هذا المال الذي يتصرف فيه، إنما يتصرف فيه بالنيابة، لكنه لا يملكه، فالملك أعم من المالك بهذا الاعتبار<sup>١</sup>

الثاني: أن الملك هو التام الملك، الجامع لأصناف المملوكات، وأما المالك فهو خاص الملك.

تقول: أنا مالك لهذه الساعة، لكن هل أنا ملك؟ لا.

فهذا تملك خاص، وأما الملك فإن هذه اللفظة تدل على معنى أوسع من مجرد المالك، هو التام الملك، الجامع لأصناف المملوكات، لكن من ملك شيئاً معيناً، ملك سيارة لا يقال له ملك، ملك داراً لا يقال له ملك، ملك كتاباً لا يقال إنه ملك، ولكن الذي يملك صنوف المملوكات، ويتصرف فيها وينفذ أمره فيها هذا هو الملك<sup>٢</sup>

الثالث: وهو أن الملك هو المتصرف بالأمر والنهي؛ لأن معنى الملك - كما ذكر بعضهم - هو التصرف المطلق، فأنت حينما تريد أن تتصرف فيما تملكه فهناك قيود، إذا أردت أن تبني في

١ الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص ٣٠

٢ الخطابي، شأن الدعاء. (١/ ٣٩)



أرضك فهل تستطيع أن تفعل كما تشاء؟ لا بد من قيود تتقيد بها، إذا كنت تتركب سيارتك فهل تستطيع أن تفعل فيها ما تشاء؟ الجواب: لا.

فالملك هو المتصرف بالأمر والنهي، وذلك يختص بسياسة العقلاء، ولهذا يقال: ملك الناس والله هو الملك الحق: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

### افتقار الخلق إلى الملك :

فالجماد فقير محتاج، والنبات كذلك، والحيوان كذلك، والإنسان كذلك، فالإنسان يجوع فيطلب الطعام -ولو كان ملكا-، ويمرض فيطلب الدواء، وهكذا سائر الكائنات، فالفقير لا يصلح للملك الكامل المطلق؛ لأنه مفتقر إلى غيره.

دخل ابن السماك على هارون الرشيد يوما، فاستسقى الرشيد، فأتى بقلّة فيها ماء مبرد، فقال لابن السماك: عطني، فقال: يا أمير المؤمنين، بكم كنت مشتريا هذه الشربة لو منعها؟ فقال: بنصف ملكي، فقال: اشرب هنيئا، فلما شرب قال: أرايت لو منعت خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك؟ قال بنصف ملكي الآخر، فقال: إن ملكا قيمة نصفه شربة ماء وقيمة نصفه الآخر بولة لخليق أن لا يتنافس فيه، فبكى هارون<sup>١</sup>

ملك كامل من المحيط إلى حدود الصين، يدفع بكأس ماء، هل هذا ملك يستحق أن يغتر به الإنسان، ويكون معرضا عن ربه -تبارك وتعالى- بسبب ما منحه الله وأعطاه؟.

ورود اسم الملك في القرآن والسنة:

ورد خمس مرات، قال -تعالى-: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون ١١٦]

ونفس المقطع في سورة طه قال -تعالى-: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، وقال

-تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ [الحشر: ٢٣]



وقال -تعالى-: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلَائِكَةُ الْمَقْشُورَاتِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝﴾

[الجمعة: ١] و﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝﴾ [الناس: ٢]

وذكر اسم مالك مرتين

قال -تعالى-: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ [الفاحة: ٤]

قال -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكِ الْمُلْكِ ۝﴾ [آل عمران: ٢٦]

وورد بصيغة المبالغة في آخر سورة القمر قال -تعالى-: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ

مُقَدَّرٍ ۝﴾ [القمر: ٥٥]

وعند الترمذي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو بكر - رضي الله عنه -:

يا رسول الله، مُرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ قال: (قل: اللهم عالم الغيب

والشهادة، فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ

بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه)، قال: (قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا

أخذت مضجعتك)

جاء في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر قال: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله -

صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات

على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر

الخلايق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى بدت

نواجذه تصديقا لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه

سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [الزمر: ٦٧، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم- قال: (يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أنا

الجبار، أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟)، لمن الملك اليوم، لمن الملك اليوم،

لمن الملك اليوم، ثم يجيب نفسه -جل وعلا-: لله الواحد القهار.<sup>١</sup>

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر، ومن آثار ملكه أنه يملك وحده استبدال هذا الكون كما قال -جل وعلا-:

﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز﴾ [فاطر: ١٥ - ١٧]

الله الملك وحده يملك أن يضيف إلي كونه ما ليس فيه؛ كما قال -جل وعلا-:

﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ [فاطر: ١].

الله مالك الملوك، فهو الذي يملك الملوك، سئل أعرابي يملك قطيعا من الغنم: لمن هذه؟ قال: لله في يدي، فالمؤمن الصادق: بيته ومنتجره، سيارته، خبرته، مكانته، شهادته، كل ما يملك، ترى من ملكه هذه النعم؟ إنه لله -عز وجل-.

عباد الله، تأملوا أعلى طبيب في اختصاصه، إذا تجمدت خلية في دماغه، يفقد ذاكرته، فمصيره إلى مستشفى المجانين، إذا من مالك الملك؟ الله.

هذه العين التي ترى بها، من مالكة؟ الله، هذه الأذن، هذا اللسان، هذه الحركة، هذه القوة، من حقائق الإيمان أن ترى أن كل شيء بحوزتك هو ملك لله -عز وجل-، سمح لك هو برحمته أن تتصرف به.

علمنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن نقول صباحا: أصبحنا وأصبح الملك لله، ونقول مساء: أمسينا وأمسى الملك لله، عبد الله، اعرف حجمك الحقيقي: «رحم الله عبدا عرف حدّه، فوقف عنده». الملك الحق هو الله.

الدعاء باسم الله الملك، جاء في صحيح مسلم عن النبي: (اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)<sup>(١)</sup>

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه)<sup>(٢)</sup>

وجاء من حديث أنس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لمعاذ ألا أعلمك دعاء تدعوه به لو كان عليك مثل جبل دينا لأدى الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة، تعطيها من تشاء، وتمنع منها من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك)<sup>(٣)</sup>

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أصبح قال: "أصبحنا وأصبح الملك لله"، وإذا أمسى قال: "أمسينا وأمسى الملك لله". وأمرنا أن نقول بعد كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير"، وأن نكرر هذا الدعاء عشر مرات بعد صلاة الفجر قبل أن نتكلم، وأن من قاله في يوم مائة مرة، "كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك"<sup>(٤)</sup>

(١) مسلم، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٣٤)، رقم: (٧٧١).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٤/ ٣١٦)، رقم: (٥٠٦٧)، والترمذي، أبواب الدعوات (٥/ ٤٦٧)، رقم: (٣٣٩٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٣٣٦)، رقم: (٥٥٨) وحسنه الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله.

(٤) متفق عليه.

### حظ المؤمن من اسم الله الملك

أولاً: - إن الملك الحقيقي لله وحده لا يشاركه فيه أحد، وكل من ملك شيئاً فإنما هو بتملكه الله له، قال - صلى الله عليه وسلم - : (لا مالك إلا الله) وفي رواية (لا ملك إلا الله). وقد يسمى بعض المخلوقين ملكاً، إذا اتسع ملكه إلا أن الذي يستحق هذا الاسم هو الله - جل وعز - لأنه مالك الملك، وليس ذلك لأحد غيره، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. فالمخلوقات لا تملك شيئاً، وقد أنكر الله - تعالى - على المشركين الذين عبدوا هذه المخلوقات التي هي مثلهم في الضعف والعبودية لله - تعالى - وأنها لا تملك من السماوات والأرض شيئاً ولا مثقال ذرة ولا تنفع أحداً ولا تضره.

قال - تعالى - : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل: ٧٣]

وقال - سبحانه - ﴿قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة: ٧٦]

وقال - سبحانه - : ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِنَّ مِن شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢]

وقال - سبحانه - : ﴿وَالَّذِينَ نَادَعُوا مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣]

فالله تبارك وتعالى هو المالك لخزائن السماوات والأرض، بيده الخير، يرزق من يشاء، وهو المالك للموت والحياة والنشور، والنفع والضر وإليه يرجع الأمر كله، فهو المالك لجميع الممالك العلوية والسفلية وجميع من فيها ممالك لله فقراء.

وهو - سبحانه - كل يوم هو في شأن يتصرف في ملكوته كيف يشاء، فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله - تعالى - : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

[الرَّحْمَنُ : ٢٩]



كَلَّ يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنِ (الرَّحْمَنُ: ٢٩) قَالَ: (مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيَفْرَجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَخْفِضَ آخَرِينَ). قَالَ -تعالى-: ﴿يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٤٧﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تسبوا الدهر فإن الله -عز وجل- قال: أنا الدهر، الأيام والليالي لي، أجددها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك).<sup>١</sup>

ثانيا: عليك أيها المؤمن الاعتصام بالله الملك الحق والاستعانة والاستغاثة به وحده:

وأن لا يلوذ العباد المملوكون المربوبون في نوائبهم إلا إلى مليكهم ومعبودهم -سبحانه-.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٧﴾ [المنافقون: ٧]

أن الله مالك كل شيء - يدفع المؤمن لكي يتوجه إليه، ويفزع إليه في حاجاته، ورغباته، فهو سبحانه المالك لخزائن السموات والأرض، وخزائنه لا تنقضي من العطاء، وهو مع ذلك لا يتبرم بالدعاء، بل يجب من عباده أن يدعوه، ويرغبوا إليه ليعطيهم؛ بل إنه يستحي -سبحانه- أن يرد السائل خائبا صفرا؛ إنه سبحانه يجب إجابة الدعوات، وتفريج الكربات، ومغفرة الزلات، وتكفير السيئات، ونصرة المظلوم، وجبر الكسير، إن من عرف ذلك عرف أين يتجه، ومن يطلب، وعلى من يعتمد، فهو -سبحانه- على كل شيء قدير، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

فكان لزاما على العباد قبول حكم الله -تعالى- وشرعه، ورفض ما سواه والإعراض عن التحاكم لغيره، فالحكم لله وحده.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ [يوسف: ٤٠]

وقال - سبحانه -: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝ ﴾ [الكهف: ٢٦]، حيث لا أحسن، ولا أكمل من حكم الله - تعالى -: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ ﴾ [المائدة: ٥٠]

ثالثا: التواضع للملك - سبحانه -: لما كان الملك الحقيقي هو الله - تعالى - وأن ملك العباد في الدنيا إنما هو ملك ناقص، وعارية مستردة، ولا يملكون إلا أن يملكهم الله - تعالى -، فإن الشعور بهذا يلقي في القلب تواضعا لله - تعالى - لكل متملك شيئا من هذه الدنيا، سواء كان ملكا كبيرا كملك الملوك والسلاطين، أو كان تملكا جزئيا لمال أو أرض أو غير ذلك، ولذا جاء النهي عن التسمي بملك الأملاك أو شاهنشاه ونحوها من الأسماء التي تدل على التكبر والعلو في الأرض، وإن من أعظم مقاصد الصلاة التواضع للملك العظيم، فاطر السموات والأرض، واستشعار عظمته وكبريائه وسعة ملكه.

وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يفتح صلاته بالثناء على الله الملك، فاطر السموات والأرض، ويسأله العفو عن التقصير في حقه، والقصور في ما يكون من أداء واجبه، ويسأله المباحة عن الذنوب والخطايا مباحة المشرق والمغرب وأن ينقي قلبه من المأثم وأن يغسله من الذنوب بالماء والثلج والبرد، وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا افتتح صلاته قال: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد) ١

وكان يقول أحيانا: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب إلا أنت وأهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف



عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك إنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك<sup>(١)</sup>.

وكان -عليه الصلاة والسلام- يركع بين يدي الملك العظيم مالك الملك - ولا يركع إلا له - فيقول في ركوعه الذي هو موضع تعظيم الملك العظيم -: (اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت و عليك توكلت أنت ربي خشع قلبي وسمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين)<sup>(٢)</sup>.

وكان يجول بقلبه في ملكوت الله، وعظمته، وسعة ملكه، وسلطانه فيقول:

(سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة).

وإذا فرغ من صلاته عاد ليعتذر من ربه -سبحانه- ويدعوه ويشي عليه (بأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد) إنه لا ينفع ذا الغنى عند الله غناه، ولا ينفع ذا الملك عند الله ملكه، لا ينفع عند الله ولا يخلص من عذابه ولا يذني من كرامته حدود بني آدم وحظوظهم من الملك والرئاسة والغنى وطيب العيش وغير ذلك، إنما ينفعهم عنده التقرب إليه بطاعته وإيثار مرضاته

رابعاً: إن على المؤمن بالله إذا عرف أن ربه هو الملك الحق كان عليه أن يتقدم بين يديه بكل طاعة وتوقير، وأن يحذر من كل تجاوز وتقصير؛ فإن الملك لا يرضى أن يقترب من حماه قال - صلى الله عليه وسلم - (ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه)<sup>(٣)</sup>. فإذا كان الملوك يحمون الأرض التي لهم بسياج ويحيطونها بحمى، فلا يدنو منها أحد، فمن اقترب منها أو تجاوزها فقد عرض نفسه للعقوبة البالغة إذ كيف يتجاوز حدود الملك ويستهان بملكه، والله -سبحانه- هو الملك الحق أحاط حرمانه بحدود من تجاوزها فقد ظلم نفسه، وقد خاب من

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه النسائي رقم ١٠٤٩.

(٣) إغاثة اللفهان، للإمام ابن القيم ٥١١.

حمل ظلها، فليحذر المؤمن من تجاوز حدود الله، أو الاقتراب من حماها، فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

خامسا: تعبيد الأسامي باسم الله الملك. وقد ذكر أهل العلم أن أفضل الأسماء: عبد الله، وعبد الرحمن، ثم عبد الملك، وعبد العزيز.

سادسا: لا يصح أن يتوكل الإنسان إلا على الله وحده لا شريك له، ولهذا جاء التقديم للمعمول، أو للجار والمجرور في قوله -تعالى- ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

وهذا يفيد الحصر، فالتفويض لا يكون لأحد سوى الله -تعالى-، وهكذا الضراعة، إنما ينكسر الإنسان ويتضرع ويتخشع بين يدي الملك الجبار العظيم الأعظم -تعالى-، ولا يخضع للمخلوقين، ولا ينكسر للمخلوقين، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ وَمَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

قال ابن عيينة: دخل هشام الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال: سلني حاجة. قال: إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلما خرجا، قال: الآن فسلي حاجة.

فقال له سالم: من حوائج الدنيا، أم من حوائج الآخرة؟

فقال: من حوائج الدنيا.

قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها!

وقال أحد الملوك لأحد الصالحين: ألك حاجة؟ قال: نعم، قال: ما هي؟ قال: تطعمني إذا جعت؟، قال: أجل، قال: تسقيني إذا ظمئت؟، قال: نعم، قال: وتشفيني إذا مرضت؟، فقال: ألتمس لك الأطباء، فقال: تحييني إذا مت؟، قال: ليس ذلك إليّ، فقال له: لم سألتني عن حاجة لا تقدر على قضائها؟!



فالإنسان إذا عرف أن الله هو الملك المالك حقيقة فإن قلبه يطمئن إليه، ويركن إليه؛ لأنه هو الذي يملك خزائن السموات والأرض، فلا يسأل عند الحاجة إلا الله.

استغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره<sup>(١)</sup>

فلا يأسرك أحد من المخلوقين، والإحسان إلى الناس لا شك أنه يأسرهم ويخضعهم، فينبغي أن يكون انكسارنا وافتقارنا وتوجهنا إلى الله وحده لا شريك له، وبهذا يعيش الإنسان رافع الرأس عزيزا لا يخضع إلا لله -تعالى-.

وفي وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس: (يا غلام، أي أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)<sup>(٢)</sup>

فلا يوجد في هذا الكون أحد يستطيع أن يحول بينك وبين درهم واحد من الرزق كتبه الله -تعالى- إليك، ولا يستطيع أحد بهذا الكون مهما عظمت قوته ومكانته أن يحول بينك وبين لحظة من العمر قد كتب الله -تعالى- لك أن تعيشها.

ويا لها من معان لو أن القلوب تشرّبتها، وآمنت بها حقيقة، وعملت بمقتضاها!! وإذا كان القلب خاويا فإنه يضعف ويخاف من كل شيء، حتى من الأمور غير المخوفة، حتى ممن لا يملك له شيئا ولو على سبيل المجاز مما يضاف إلى المخلوقين.

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين واسترزق الله مما في خزائنه فإن رزقك بين الكاف والنون

(١) مجموع الفتاوى (١٨٥١٠).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع (٤/٦٦٧)، رقم: ٢٥١٦.

وقد سئل شقيق البلخي - رحمه الله - عن سبب توبته، فقال: كنا في سنة جدباء، والناس في قحط وبلاء، فرأيت غلاما يمرح ويضحك، فقلت له: ألا تخشى الفقر والجوع؟ فقال: إن سيدي عنده قرية وفيها بستان مليء من كل الثمار، فعلام أخاف وأحزن؟، يقول: فقلت: إن هذا العبد لا يستوحش؛ لأن مخدمه يملك بستانا، فكيف أستوحش وأحزن وربى يملك خزائن السموات والأرض؟

يقول: فكان ذلك سببا لتوبتي وأوتيتي وعودتي إلى الله - تعالى -.

من الناس من قد يكون أبوه، أو من يعينه ويحميه من المطاعين من الملوك والكبراء، ونحو ذلك، فلربما يتصرف تصرفات غير محسوبة؛ لأنه يثق بحمايته، فالمؤمن الذي أطاع الله - تعالى - واتقاه وآمن به، وخافه وعبده كما أمره ينبغي أن ينطلق، وأن يعمل في مرضاة الله - تعالى - وطاعته، وأن يدعو إلى سبيله من غير وجل، ولا خوف، ولا تردد، وأن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وينصح للناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وأما الخوف الذي يملأ القلوب فإن ذلك من نقص اليقين والثقة والمعرفة بالله - تعالى -.

وهكذا ما يقع في القلوب من اليأس أو القنوط، إنها يكون ذلك من ضعف صلتنا بالله - تعالى - ومن قلة معرفتنا به، وهكذا الأحزان التي تغمر الكثير من القلوب، والمخاوف التي تنتاب الناس، والقلق في هذه الحياة، لماذا يقلق الإنسان والله - تبارك وتعالى - هو سنده، وهو ناصره إذا كان مطيعا؟، ولذلك فإن العبد على قدر طاعته وإقباله على الله - تعالى -، وعلى قدر معرفته به يحصل له من الانشراح وسعة الصدر، ولو كان لا يملك شيئا من الدنيا؛ لأن عنده الثقة، وراحة الضمير والطمأنينة، وقد يملك الإنسان المليارات، وهو في غاية الهلع والجزع والخوف، يخشى من وقوع حرب، أو تغير الأحوال الاقتصادية، أو تغير أسعار العملات، أو أسعار الذهب، أو أسعار الأسهم، ثم بعد ذلك يخسر خسارة فادحة، ولهذا تجد أن هؤلاء تقف قلوبهم، ولربما تتوقف الدماء في عروقهم بسبب وقع مثل هذه الأمور المتغيرة، فتسمع عن هذا أنه مات، وأن هذا قد مرض، وأن هذا قد أصيب بجلطة، ونحو ذلك مما يقع فيه بعض من قلت معرفته بالله - تعالى -.



## ٢- اسم الله القدوس

قدوس: صيغة مبالغة من قدس: مقدس، طاهر منزه عن النقائص. القدوس: اسم من أسماء الله الحسنی، ومعناه: الممدوح بالفضائل والمحاسن، والمنزه عن كل وصف يدركه الحس، أو يتصوره الخيال ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]

المعنى في حق الله

يشير اسم القدوس شدة تنزهه الله - سبحانه وتعالى - عن كل قول من المبطلين، ويعني أيضا شديد الطهر والتنزيه عن كل نقص، كما أن اسم القدوس يشير إلى تنزهه الله عن كل ما لا يقدره ولا يليق بحقه، فالله هو الجامع والكمال ذو الجلال والإكرام، وقدسية الله - عز وجل - من تنزهه عن كل الأوصاف والتصورات في خيال العقول، فلا يمكن تصور عظمته وجلاله، هو الله الذي لا يستطيع أحد من مخلوقاته أن يدركه، فلا يمكن أن يأتي على أي خيال أو وهم، من الأقوال المعبرة عن معنى اسم القدوس (كل ما خطر ببالك فهو هالك، والله غير ذلك)، وفي قول الله - تعالى -: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]

أما القدوس فهو اسم جمع كل صفات الجلال والكمال والجمال أيضا، وكل أسماء الله الحسنی تدور مع هذه الأمور الثلاثة، فهو - جل شأنه - كامل في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو جميل يحب الجمال، وهو الجليل الذي عظم شأنه وعز جاهه وتنزهه عن الشريك والمثيل؛ فلا ند له، ولا منازع له في ملكه<sup>١</sup>.

قال الإمام الغزالي في التعريف بهذا الاسم العظيم: القدوس هو المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يختلج به ضمير، أو يقضي به تفكير. هذا ما جاء في كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی لهذا الإمام الجليل.

١ محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنی ص ٢٦

وهو كما ترى قول رفيع الشأن، يصدر من راسخ في العلم قد أنار الله بصيرته وألهمه رشده وآتاه تقواه.

وأقول: إن القدوس اسم يشعرنا نحن -المسلمين- حين يجري على ألسنتنا بالمهابة التي لا حدود لها، فهو الذي يقدهه جميع الخلق بلا استثناء، ويسبحون بحمده طوعا وكرها بلا انتهاء.

فالقداصة: هي النبل والطهر، والنزاهة والمهابة والعظمة، فمن قدس ربه فقد أحسن الثناء عليه بما هو أهله، وأدى شكر الله عليه بقدر طاقته البشرية لا بقدر ما يستحقه الله -عز وجل-؛ فإن الله -تبارك وتعالى- قال في كتابه العزيز: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٧٤]

أي: ما عرفوا الله حق معرفته، ولا عبدوه حق عبادته، ولا شكروه حق شكره، فإذا أراد المسلم أن يشكر الله -عز وجل- فلا سبيل له إلى ذلك إلا بالاعتراف له بالعجز عن شكره؛ فالاعتراف بالعجز عن الشكر عين الشكر، كما قال الراسخون في العلم.

ولاسم الله القدوس معنيان، أما الأول فهو من القدس وهو الطهر، وفي القرآن على لسان الملائكة قالوا: ﴿ وَخَنُ نُسُجٍ يَحْمَدُكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠]، فأصل التقديس التطهير؛ أي نظهرك عن النقائص وعن كل سوء، ونصفك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة، وننسبك إلى ما هو من صفاتك، ونزهك عن الأدناس وعمّا أضاف إليك أهل الكفر مما يشين... وفي (تفسير الخازن وابن كثير) قيل معناه: نظهر أنفسنا لطاعتك وعبادتك، ومنه الأرض المقدسة أي: المطهرة فالمقدس هو المطهر، ومنه وصف الله -تعالى- لجبريل بأنه: ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ [النحل: ١٠٢] ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢]

أما المعنى الثاني: فالقدس هو البركة، وعليه فالأرض المقدسة هي المباركة، وحمل على ذلك قوله -تعالى-: ﴿ يَلْقَوْنَ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ [المائدة: ٢١]، وهي تلك الأرض



التي وصفها الله في آية أخرى بقوله: ﴿ وَجَبَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا  
لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧١]، فوصفها بالبركة.

والخلاصة أن القدوس من أسماء الله -جل وعلا-، وأن معناه: المبارك الطاهر المطهر المنزه  
عن كل عيب ونقص وشين، المبرئ من الند والشريك والصاحبة والولد والمثيل والشبيه  
والكفو والسمي والمضاد، مع الإجلال والتعظيم، وهذا كله ما قرره الله -سبحانه وتعالى-  
في كتابه تقريراً، فقال -عز من قائل-: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ  
لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم: ٦٥] ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقال  
-تعالى-: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ  
شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠١]  
وروده في القرآن والسنة

لقد ورد اسم الله القدوس في القرآن الكريم مرتين مقترنا في كليهما باسم الله "الملك"، الأولى  
في سورة الحشر وهي قوله -تعالى-: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ  
الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢]، والثانية في سورة الجمعة وتقول:  
﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجمعة: ١].  
وفي السنة تخبرنا أم المؤمنين عائشة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول في  
ركوعه وسجوده: "سبوح قدوس، رب الملائكة والروح" (١).

وعن أبي بن كعب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يوتر بثلاث ركعات، كان يقرأ  
في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة بقل هو الله  
أحد، ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ، قال عند فراغه: "سبحان الملك القدوس"، ثلاث مرات  
يطيل في آخرهن (٢).

(١) صحيح مسلم، ص ٤٨٧.

(٢) صحيح النسائي، ص ١٧٠٠.

### التقديس هو التوحيد

التقديس هو التوحيد، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد، التوحيد أن تفرده في العبادة، أردف النبي خلفه سيدنا معاذ (قال: هل تدري ما حقّ الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإن حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)<sup>(١)</sup>

ورد في بعض الآثار القدسية:

(يا عبدي طهرت منظر الخلق سنين، أفلا طهرت منظري ساعة)

ما هو مُنظر الله - عز وجل -؟ هو قلبك.

عن أبي هريرة (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) لذلك: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون \* إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [الشعراء: ٨٩، ٨٨] القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله، ولا يصدق خبراً يتناقض مع وحي الله، ولا يعبد غير الله، ولا يحتكم إلا لله.

أحياناً الإنسان بذكائه وهذه القضية لا تحل عند المشايخ، تحل في القضاء، يقول لك: نحن بلد فيه قانون، وفيه قضاء، لكن عند رجال الدين ما لها حل، بالحاسة السادسة يكتشف أن هذه القضية لا تحل بالقانون، معه عقد إيجار، المستأجر محمي، يأتي إلى المشايخ سيدي هذا أليس حقي؟ لماذا في موضوع معين احتكمت إلى القضاء؟ وفي موضوع آخر احتكمت إلى العلماء؟ أنت مع مصلحتك ولست مع الحق.

لا يعرف الله إلا الله:

لذلك قالوا: لا يعرف الله إلا الله، حتى الأنبياء، حتى سيد الأنبياء والمرسلين معرفتهم بالله ليست مطلقة، نسبية، أعرف الخلق بالله رسول الله، لكن الله لا يعرفه إلا الله من أروع ما قرأت عن تفسير قوله تعالى:

(١) أخرجه البخاري ص ٢٨٥٦، ومسلم ٣٠.



﴿ واستغفر لذنبك ﴾ (محمد: ١٩)

أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كلما أقبل على الله رأى رؤية جديدة، فاستحيا من رؤيته السابقة، إذا وجد إنسان مليء ماليا، وأنت توهمت هو معه مائة مليون، ثم اكتشفت معه ألف مليون، كانت قيمته على مائة مليون، فوجئت أنه يملك مبلغا كبيرا جدا، فهذا معنى قوله - تعالى-: ﴿ واستغفر لذنبك ﴾

كلما أقبل النبي على الله اكتشف جانبا من كماله لم يكن يعرفها من قبل. واعلم أن الحق - سبحانه- يطهر نفوس العابدين بحسن تأييده عن دنس المخالفات واتباع الهوى ويطهر قلوب الزاهدين بيمين التسديد عن الرغبة في الدنيا واستشعار المن. ويطهر أسرار العارفين بنور توحيده عما سوى المولى، فالعابدون متصفون بطاعة الله، مقبلون على عبادة الله محترقون باستشعار الخلوص في تقوى الله والزاهدون مقيمون على الاكتفاء بوعده الله، معرضون عما يوجب التهمة في ضمان الله، والعارفون إن قاموا قاموا بالله وإن نطقوا نطقوا بالله وإن سكتوا سكتوا بالله فكيفما دارت أوقاتهم وتصرفت أحوالهم فالغالب على قلوبهم ذكر الله.<sup>١</sup>

على كل إنسان أن يطهر نفسه عن كل عيب إذا أراد أن يقبل على الله -عز وجل- . أيها الأخوة الكرام، القداسة: هذه الطهارة والبركة، والبركة الخير الكثير، قدس الرجل ربه قال إذا عظمه، وكبره، وطهر نفسه بتوحيده وعبادته، قال -تعالى- يصف الملائكة في حالهم مع الله: ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ (البقرة: ٣٠)

الكلام دقيق، أي نظهر أنفسنا من كل العيوب، حتى نقبل عليك يا ربنا. الآن دخلنا بموضوع دقيق: الأقوياء في الدنيا، أي إنسان أعلن لهم الولاء يقبلونه ولا يتبهنون إلى سلوكه، أي إنسان رفع صورتهم يقبلونه، أي إنسان أرسل لهم برقية تأييد يقبلونه، لكن الواحد الديان، إن لم تكن مستقيما، إن لم تكن طاهرا، إن لم تكن رحيما، إن لم تكن منصفا، إن لم تكن متواضعا لا يقبلك، الولاء للأقوياء شيء، والولاء لله -عز وجل- شيء آخر.

(إن الله طيب، لا يقبل إلا طيباً) ١

مع غير الله القضية سهلة جدا، أي سلوك يؤكد ولاءك له أنت مقبول عنده، لكن القضية مع الله شيء آخر، لا يقبلك، ولا يتجلى على قلبك، ولا يلقي في قلبك السكينة، ولا يشعر أنك يجبك إلا إذا كنت طاهرا من الكذب، من الغش، من الاحتيال، من الكبر.

الله -عز وجل- لا يقبل الإنسان إلا إذا كان طاهرا من الذنوب والعيوب معا، أوكد لكم أن صفة العنصرية الآن صفة شائعة بين الناس، يعني هناك توهم أن ترى لنفسك ما ليس لغيرك، هذا موقف عنصري يمنعك من أن تكون قريبا من الله.

(إن الله طيب، لا يقبل إلا طيباً)

وإذا توهمت أيضا أن على غيرك ما ليس عليك، من هنا أحدهم من ألف كتابا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهدها في الصفحة الأولى فقال:

يا من جئت الحياة فأعطيت ولم تأخذ، يا من قدست الوجود كله، ورعيت قضية الإنسان، يا من زكيت سيادة العقل، ونهنت<sup>٢</sup> غريزة القطيع، يا من هياك تفوقك لتكون واحدا فوق الجميع، فعشت واحدا بين الجميع، يا من كانت الرحمة مهجتك، والعدل شريعتك، والحب فطرتك، والسمو حرفتك، ومشكلات الناس عبادتك.

أيها الأخوة، القداسة الطهر، والله -عز وجل- لا يقبلك إلا إذا كنت طاهرا، من الذنوب ومن العيوب معا، نقدس لك نطهر أنفسنا من الذنوب كي تسمح لك أن نتصل.

### مفهوم الطهارة الإلهية يختلف عن مفهوم الطهارة البشرية:

فالطهارة البشرية لها أكثر من معنى.. منها الطهارة من الدنس.. ومن كل ما يكون سببا للإصابة بالآفات والأمراض كما في قوله -تعالى-: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾ [الأنفال: ١١]

١ أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة

٢ منه كفه عنه وزجره



وقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَنِيَابَكَ فَطَهَّرَ ۗ وَالرَّجْزَ فَاهْجَرَ ۗ ﴾ [المدثر: ٤-٥]

وقوله -جل وعلا-: ﴿ فَأَعْتَزِلُواَ النِّسَاءَ فِيَ الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

ومنها أيضا الطهارة من الآفات القلبية والنفسية كالحقد والحسد والبغض والبخل كما في قوله تعالى:- ﴿ حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ۗ ﴾ [التوبة: ١٠٣]

وكما في قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ۗ ﴾ [المائدة: ٤١]

ومنها أيضا التخلص من كل عبادة غير عبادة الحق -جل وعلا- والتخلص من معصيته كما في قوله -تعالى- على لسان قوم لوط: ﴿ أَخْرِجُواْ ءَالَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ۗ ﴾ [النمل: ٥٦] أي يتطهرون من المعاصي.

هذا عن الطهارة البشرية.. فماذا عن مفهوم القداسة الإلهية؟

لا يمكن أن تكون القداسة أو الطهارة الإلهية بهذا المعنى، بل إنها تختلف اختلافا مطلقا عن الطهارة البشرية.

ولكي نفهم هذا الاختلاف ينبغي أن ندرك أن النجاسة الخاصة المادية كالبول والبراز وخلافه مرتبطة بالبنية المادية للإنسان، فلولا الجسد لما كان هناك بول أو براز أو عرق أو دم الحيض.

ونظرا لأن الإنسان يتكون من روح وجسد فإنه لم يخل من كافة وجوه الدنس المرتبطة بتركيبه المادي.

أما الحق -جل وعلا- فهو مبرأ من المادة.. أي أن المادة لا تدخل في تركيبه، وكيف تدخل المادة في تركيبه وهي مخلوق من مخلوقاته -عز وجل-؟!!

لقد كان الحق -تبارك وتعالى- ولم يكن معه شيء على الإطلاق كان الله ولم تكن المادة.

وكونه -سبحانه وتعالى- مبرأ من المادة يجعله مبرأ تبعا لذلك من جميع وجوه النجاسة والدنس التي تصيب البشر بسبب بنيتهم المادية.

وإذا انتقلنا إلى النجاسة أو الدنس المعنوي كالكفر والشرك والمعصية نجد أنها منتفية في حق الله - عز وجل - لأنه غير خاضع لتكليف حتى يوصف بهذه الأوصاف.

وبالنسبة للآفات القلبية فهي أيضا منتفية في حقه - تعالى -، لأنه واحد أحد فرد صمد، وليس له شبيه أو مثيل حتى ينظر إليه نظرة الحاسد أو الحاقد.

فماذا تعنى القداسة أو الطهارة الإلهية إذن؟

إن القداسة الإلهية تعنى أن الحق - جل وعلا - مبرأ من كل عيب أو نقص يتعارض مع كماله المطلق، وهذا يعنى أن جميع صفات الله - عز وجل - مطلقة وليست نسبية.

فمثلا صفة القدرة بالنسبة للإنسان نسبية يقدر على أشياء، ولا يقدر على أخرى بينما نجد صفة القدرة لدى الحق - جل وعلا - مطلقة بمعنى أنه - سبحانه - قادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء، ولا يقف ضد إرادته حائل.

فجميع صفاته مطلقة أي تبلغ منتهى الكمال في الوصف، فرحمته مطلقة وعلمه مطلق، وحكمته مطلقة وسمعه مطلق، وعزته مطلقة وعدله مطلق، وهكذا شأن جميع صفاته - تبارك وتعالى -.

فهو - سبحانه وتعالى - الحي المطهر عن الموت.. العزيز المطهر عن الذل.. القادر المطهر عن العجز.. الكريم المطهر عن البخل.. العليم المطهر عن الجهل.. وهكذا شأن سائر أسماء ذاته الإلهية العلية.

فالحق - سبحانه وتعالى - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] وهو - جل وعلا - منزه ومطهر عن المثل والشبيه والند والسمي والكفو والمضاد، فتباركت ربنا وتعاليت.

فكل مخلوق عاجز ضعيف غير مقدس ولا مطهر بل عاجز ضعيف محتاج لا يقوم بأمر نفسه فضلا عن أن ينفع غيره.



فإنه منزّه عن النقائص كلها متصف بالكمالات كلها - جل جلاله - .

يقول على بن أبي طالب: (ربى لا يقاس بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ليس قبله شيء، وليس بعده شيء، وليس فوقه شيء، وليس دونه شيء، وهو لا كشيء في شيء (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير).

### تطهير العباد الطائعين:

وهو - سبحانه - القدوس المنزه عن الشريك: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]، المنزه عن الولد: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥]، المنزه عن صاحبة: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣]

وهو - عز وجل - المقدس في ذاته، المتصف بكل أنواع الكمال، وهو - جل شأنه - المستحق للتقديس والعظمة والجلال، هو القدوس الذي تقدست عن الحاجات ذاته، المفتقر إليه كل ما عداه، فالمعدوم مفتقر وجوده إليه، والموجود مفتقر في حياته إليه، وهو القدوس الذي تنزهت عن الآفات صفاته، وتقدس عن مكان يحويه، وعن زمان يلبه، فهو رب المكان وخالقه، وهو رب الزمان وموجده.

هو قدوس في ذاته، لكنه يقدس عباده الطائعين، ومن جميل كلام العلماء قول بعضهم: (القدوس من طهر نفوس العابدين بإبعادهم عن دنس المخالفات واتباع الشهوات، وطهر قلوب الزاهدين من حب الدنيا وطهر قلوب العارفين مما سواه).

وهو - سبحانه - يقدس من شاء من خلقه وفق مراده وحكمه، وفي هذا يروي البيهقي عن بريدة - رضي الله عنه - قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة لقيه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أخبرني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة، قال: مرت امرأة على رأسها مکتل فيه طعام؛ فمر بها رجل على فرس فأصابها فرمى به، فجعلت أنظر إليها وهي



تعيده في مكتلتها، وهي تقول: ويل لك يوم يضع الملك كرسیه، فيأخذ للمظلوم من الظالم، فضحك النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه، فقال: كيف تقدس أمة لا تأخذ لضعيفها من شديدها حقه وهو غير متمتع، وفي رواية قال بريدة: كيف يقدر الله أمة لا يأخذ لضعيفها حقه من قويه.

### حظ المؤمن من اسم الله القدوس :

أولاً: ومن آداب المؤمن من عرف أنه القدوس، يقول القشيري: أن تسمو همته إلى أن يطهره الحق -سبحانه- من عيوبه وآفاته ويقدره عن دنس عاهاته في جميع حالاته، فيحتال في تصفية قلبه عن كدراته، ويرجع إلى الله -تعالى- بحسن الاستجابة في جميع أوقاته فمن طهر الله طرفه عن النظر بالريية طهر الله سره عن الحجة، حكى عن إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- أنه مر بسكران. مطروح على قارعة الطريق وقد تقياً فنظر إليه وقال: بأي شيء أصابته هذه الآفة، وقد ذكر الله بهذا الفم؟! فأسرع إبراهيم فغسل فم السكران، فلما أن أفاق أخبر بما فعله إبراهيم بن أدهم فخجل الرجل وتاب وحسنت توبته فرأى إبراهيم بن أدهم فيما يرى النائم كأن قاتلاً يقول: غسلت فمه لأجلنا فلا جرم طهرنا لأجلك قلبه. وفي الأخبار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (نظفوا أفواهكم فإنها مجاري القرآن).

ثانياً: الإكثار من التسبيح:

فإن التسبيح يجمع كل معاني اسم الله القدوس ومن رحمة الله أن جعل الثناء عليه مجموع في كلمة واحدة (سبحان الله) هذه الكلمة يستوي في قولها جميع العباد الأمي والمتعلم، الكل يقولها بسهولة.

وكلمة "سبحان" أصلها مأخوذ من السَّبَّح: وهو البعد العرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعد!!

فتسبيح الله -عز وجل- معناه: إبعاد القلوب والأفكار عن أن تظن به -سبحانه- نقصاً، أو تنسب إليه شراً، وتنزيهه عن كل عيب نسبه إليه المشركون والملحدون.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: سبحان الله تنزيه الله -عز وجل- عن كل سوء.



فالأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له، أسبح الله أنزه الله فأصفه بكل كمال وأنزهه عن كل نقص.

ولعظم معناها أخبر النبي أن (سبحان الله تملأ الميزان).

عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها).<sup>١</sup>

ثالثا: حظ المؤمن من اسم الله القدوس أن يطهر نفسه عن متابعة الشهوات ليرتقي إلى مرتبة الإحسان: فيعبد الله كأنه يراه، خوفا، حبا، ويطهر ماله عن الحرام والشبهات، ويطهر وقته عن دنس المخالفات، فيحرص على أن يراه ربه حيث أمره، ولا يغفل عن أمر ربه ولا يفتر عن السير في الطريق إلى مرضاته، ولا يركن إلى أحد من خلقه ولا إلى شيء من مخلوقاته، ولا يؤثر أحدا ولا شيئا على القدوس.

والمؤمن الذي عرف اسم القدوس لا يعظم مخلوقا بالقلب الذي به شهوده، ومستحيل أن يذل نفسه إلا لله -سبحانه-، فمن آداب من عرف هذا الاسم أن تسمو همته إلى أن يطهره الله من كل عيوبه، وأن يطهره عن دنس كل عاهاته، في جميع حالاته، ويطهر قلبه من كل كدراته، وأن يرجع إلى الله -تعالى- بحسن الاستجابة في جميع أوقاته.

والموحد لربه باسمه القدوس يعلم أن من طهر لسانه عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة عنه، ويصبح قريبا منه، وأن من طهر الله طرفه عن النظر بالرؤية طهر الله سره عن الحجاب.

مهمة المؤمن أن يقدر نفسه وأن يطهر نفسه كي تغدو مؤهلة لتكون في جوار الله في الجنة، كي ينال مقعد صدق عند مليك مقتدر، فهو -سبحانه- طيب، ولا يقبل إلا طيبا.

وسئل شيخ الإسلام عن معنى دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- اللهم طهرني من خطاياي بالماء والثلج والبرد، كيف يطهر الخطايا بذلك؟ وما فائدة التخصيص بذلك؟ وقوله في لفظ آخر: وهل الماء البارد أبلغ من الحار في الإنقاء؟ فقال:

الخطايا توجب للقلب حرارة ونجاسة وضعفا فيرتحى القلب وتضطرم فيه نار الشهوة وتنجسه فإن الخطايا والذنوب له بمنزلة الحطب الذي يمد النار ويوقدها ولهذا كلما كثرت الخطايا اشتدت نار القلب وضعفه، والماء يغسل الخبث ويطفئ النار فإن كان باردا أورث الجسم صلابة وقوة فإن كان معه ثلج وبرد كان أقوى في التبريد وصلابة الجسم وشدته فكان أذهب لأثر الخطايا، المؤمن الذي يتعبد ربه القدوس يتقي الله باجتنب المحرمات، ويتورع عن اقتحام الشبهات ليكون من التوايين المتطهرين، ويزهد فيما زاد على قدر الضرورة لينجو من الحساب الطويل، ويقبل على خدمة مولاه لينال الثواب الجزيل.

ولا شيء يشغل المؤمن الموحد ربه باسمه القدوس عن أن يطهر نفسه، كي يسمح لها بأن تكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة، وحسن أولئك رفيقا.



## ٣ - اسم الله السلام

وفي لسان العرب: " (سلم) السلام والسلامة: البراءة، (تسلم) منه: تبرأ، وقال ابن الأعرابي: السلامة العافية، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]؛ معناه: تسلماً وبراءة، لا خير بيننا وبينكم ولا شر، وليس السلام المستعمل في التحية؛ لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، هذا كله قول سيويوه... وقوله -عز وجل-: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥]؛ أي: لا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً.

والسلام التحية، وقال أبو الهيثم: السلام والتحية معناهما واحد، ومعناهما السلامة من جميع الآفات، و(السلام) الله -عز وجل- اسم من أسائه؛ لسلامته من النقص والعيب والفناء، حكاه ابن قتيبة، وقيل: معناه أنه سلم مما يلحق الغير من آفات الغير والفناء، وأنه الباقي الدائم الذي تفنى الخلق ولا يفنى وهو على كل شيء قدير، وسميت دار السلام؛ لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى.

السلام هو لفظ مأخوذ من الفعل سلم، حيث يقال: سلم، يسلم، سلامة، وسلاماً، هذا ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة أن: السين واللام والميم أصل صحيح يدل على الصحة والعافية.

لفظ السلام يأتي بمعنى السلامة، والبراءة من العيوب، أو الشيء المكروه، وكذلك البراءة من الأمراض والأسقام، ولفظ تسلّم منه: يأتي بمعنى تبرأ، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]، ومعناه: أن تقول قولاً فيه براءة من السفه، والشر.

هذا: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾ [طه: ٤٧]، معناها هنا أن من قد اتبع هدى الله فلقد سلم من سخط الله، وعذابه.

هذا ولفظ السلام يذكر في تحية المسلمين فالله -تعالى- هو من جعل تحية المسلمين شعارا لهم بالدنيا والآخرة، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### المعنى فى حق الله

بين الإمام ابن القيم بأن الله -عز وجل- هو الأحق باسم السلام لسلامته -عز وجل- من كل نقص وعيب من كل وجه، فالله هو السلام الحق، فهو -سبحانه وتعالى- سلام في ذاته عن كل نقص وعيب، وسلام كذلك في صفاته من كل نقص وعيب، وسلام أيضا في أفعاله من كل نقص وعيب، وظلم وشر، بل الله هو السلام الحق بكل اعتبار ومن كل وجه.

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، عن جبريل -صلى الله عليه وسلم-، عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال:

" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أباي، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله -عز وجل-، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " ١



السلام هو من سلم له ملكه في الدنيا والآخرة، يتصرف فيه كيف شاء وفق علمه وإرادته وقدرته، فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، فهو -جل شأنه- متصرف في عبادته تصرفا تاما ليس لهم معه شأن ولا إرادة ولا تدبير يخالف تدبيره.<sup>(١)</sup>

قال -تعالى- في سورة آل عمران: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦١﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]

والسلام: هو الذي يسلم من لاذ به واعتصم بحبله المتين، واستعاذ به من الشيطان الرجيم، واستمد منه العون على عدوه الذي يتربص به، ويريد أن ينال منه، وتوكل عليه أى (على الله) في أمره كله، ووثق بفضله في جميع أحواله.

قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَرِزْقًا مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣]

أي: من يتق الله يسلمه من الآفات، ويؤمنه من المخاوف، ويوسع عليه في الرزق، ويكفيه شر ما أهمه وأغمه وأحزنه؛ لأنه سلام يحب السلام، ويعطي السلام لمن طلبه منه ودعا إليه بحب وإخلاص.

إن المؤمن يشعر ببرد هذا الاسم على قلبه ويحس في أعماق نفسه بلمسات العطف والحنان والرحمة ممن بيده الأمر كله، ويجد من هذا الاسم العظيم منطلقا إلى تحقيق السلام بينه وبين الناس، وبين الناس بعضهم مع بعض؛ لأن السلام أعظم ما يبتغيه المؤمن ويحرص عليه؛ فهو أصل من أعظم أصول النعم، بل هو الذي تتحقق به جميع النعم؛ فالنعم كلها في الأمن

(١) محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنی وأثارها.

والرخاء، كما يدل عليه قوله -تعالى- ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۗ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَمَّأَمَّهُمْ مِّنْ حَوْفٍ ۗ ﴾ [قريش: ٣-٤] أي: أعطاهم جميع ما يحتاجون إليه. وكل ما يحتاجون إليه من الأمن والرخاء.

وكما يدل على ذلك قوله -تعالى-: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۗ ﴾ [النحل: ١١٢]

فهذه الآية تدل على أن منبع النعم هو الأمن والرخاء، والرخاء متوقف على وجود الأمن، ووجود الأمن متوقف على حصول الإيـمان، فالأمن مشتق من الإيـمان، كما هو معروف.

وإذا غضب الله على قوم سلبهم نعمة الأمن ونعمة الرخاء، والله لا يريد بعباده إلا الخير، وذلك إذا ما آمنوا واتفقوا وأصلحوا ذات بينهم، وأخلصوا له في القول والعمل، وتعاونوا على البر والتقوى، وعملوا جاهدين على تعمير الأرض لا على تدميرها وتشويه معالمها، وإفساد الموازين التي وضعها الله؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة العدل بين الناس جميعاً على أساس من الحب، والتفاهم والمساواة والاحترام المتبادل بين الخاصة والعامة، وبين الأقوياء.

### إذا نظرت إلى صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها:

١. فحياته سلام من الموت ومن السنة والنوم.
٢. وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب.
٣. وعلمه سلام من عزوب (غياب) شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكير.
٤. وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة.
٥. وحلمه وعفوه ومغفرته سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه.
٦. وكذلك عذابه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظة، أو قسوة بل هو محض حكمته وعدله ووضع الأشياء مواضعها.



٧. سلم ملكه من كل منازع أو شريك أو معاون.

٨. سلم كل ما خلق من الآفة والعيب إلا بإذنه ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧].

٩. شاء الله ألا تكون الدنيا في سلام كامل لأنها ليست دار قرار أما الجنة فهي دار السلام وأهلها في عافية وسلام فلا حسد ولا حقد.

هو مصدر السلام والأمن، وكل من ابتغى السلامة عند غيره -سبحانه- فلن يجدها، وهل يضر أحد من سلمه الله؟! كلا، وحاشا لله، قال -تعالى-: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧] وروده في القرآن والسنة النبوية:

لفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أربعين ومائة موضع، ورد في اثني عشر ومائة موضع بصيغة الاسم، من ذلك قوله -عز وجل-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ لَسَلَّمَ لَسَلَّمَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، وورد في ثمانية وعشرين موضعاً بصيغة الفعل، منها قوله -سبحانه-: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

وفي السنة (كنا إذا صلينا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- قلنا السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان وفلان فلما انصرف النبي -صلى الله عليه وسلم- أقبل علينا بوجهه فقال: (إن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء).<sup>(١)</sup>

أورد الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات أن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائماً على هذا المنبر وهو يحكي عن ربه -عز وجل-، فقال: (إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والأرضين السبع في قبضة، ثم يقول -عز وجل-: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن).

يقول د. النابلسي إذا قلت الله "السلام" يعني هياً، أنت حينما تمشي على قدمين لطيفتين، لولا جهاز التوازن في الأذن لا يمكن لإنسان أن يقف على قدميه، أنت لما تميل ميلاً قليلاً يوجد جهاز معقد جداً في الأذن، في سائل، وفي أهداب، وفي أعصاب، جهاز للتوازن أودعه الله في أذنك الداخلية ثلاث قنوات فيها سائل، فيها أهداب، فإذا ملت على أحد محوريك ارتفع السائل من مكان دون آخر وهذه الأشعار الدقيقة أحست بالميل فأعطت أمراً إلى الدماغ كي تعود إلى ما كانت عليه فلما تميل ميلاً قليلاً ينتبه الإنسان يعدل، لولا هذا الجهاز لا يوجد راكب دراجة، لولا هذا الجهاز لا يحتاج الإنسان إلى قدم قطرها سبعون سنتيمتر يحتاج إلى مركز استناد واسع، من خلق هذا الجهاز؟ الله -عز وجل- سلمنا.

أيها الأخوة، "السلام" هو إلهنا، وربنا، سلمت ذاته من كل عيب، وسلم خلقه من كل ضرر، و"السلام" من أسماء الذات، ومن أسماء الأفعال، أعطى السلامة لخلقه يعني الطعام الفاسد تتقيأه، لماذا الجنين المشوه يسقط ولا يبقى؟! لأن من أسماء الله "السلام".

### اسم الله السلام يتجلى في جهاز المناعة المكتسب:

أنت معك جهاز مناعة عبارة عن جيش بكل معاني الكلمة، فيه خمس فرق: فرقة الاستطلاع فرقة مهمتها استخبارية فقط، يدخل الجرثوم إلى الجسم فتتجه كريات بيضاء من فرقة الاستخبارات، وتأخذ شفرة الجرثوم ولا تقاتله، تأخذ هذه الشفرة إلى مركز صنع المصل، إلى مركز معامل الدفاع في العقد الليمفاوية، وتعطي العقد تركيب الجرثوم، وصفاته الكيميائية، هذه المراكز معامل أسلحة تصنع المصل المضاد لهذا الجرثوم، المعامل أو العقد

الليمفاوية تشكل معامل للسلاح، والفرقة الاستطلاعية تشكل جهاز المخابرات في الجسم، وهناك فرقة المقاتلين، وهي الفرقة الثالثة، هذه الفرقة تحمل المصل المضاد، وتتجه إلى الجرثوم فتقاتله، وينشب بينهما قتال، وقد ينتصر الجرثوم، وربما لا ينتصر.

عندنا فرقة رابعة، وهي فرقة الخدمات، هذه الفرقة تنظف أرض المعركة، وتدفن الجثث، وأحيانا يرى الإنسان كتلة بيضاء في جلده، هذه أثر معركة بين الجراثيم وكريات الدم الحمراء، هذا تصميم من؟

هناك فرقة أخرى خامسة، وهي فرقة تكتشف الخلية السرطانية في وقت مبكر جدا وتلتهمها، وفي الإنسان ملايين الخلايا السرطانية، لكن لكل خلية سرطانية قاع يمنعها أن تكون فعالة، وهناك أشياء تفك هذا القاع، الشدة النفسية، والمواد البترولية، والمواد البلاستيكية، والإشعاع النووي هذه أسباب السرطان، فجهاز مناعة مكتسب جهاز مذهل. كمعنى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ في أكمل حالة.

#### الدعاء باسم السلام:

لقد علمنا سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- الدعاء باسم الله -تعالى- السلام، وروى الإمام مسلم عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام). وروى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم). وروى الإمام مسلم عن حذيفة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- كان إذا رأى الهلال قال: (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربّي وربك الله).

حظ المؤمن من اسم الله السلام:

أولاً: أن نسعى في السلام مع الله: بالأنا نأتي ما يوجب غضبه وعقابه، فنبتعد عن المعاصي ونقيم الفرائض، ونتورع عن الحرام، ونتحرز أن نقول على الله بغير علم... فمن الناس - عيادا بالله- من يؤذي الله بأفعاله وأقواله، وهذا نموذج نقله لنا أبو هريرة -رضي الله عنه- قائلاً: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "قال الله -عز وجل-: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار".<sup>١</sup>

ثانياً: من استشعر هذا الاسم سلم الناس من أذيته من خلال توجيه سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- للمؤمن بهذا الاسم، روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). وروى كذلك عن أبي شريح -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن). قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه).

ثالثاً: أن يتذكر العبد دعاء الأنبياء والمؤمنين على الصراط، اللهم سلم سلم، ومن أراد السلامة في ذلك الموقف فلا بد أن يسلم لله وحده ويخلص من درن الشرك وغله والذنوب والمخالفات، قال -تعالى-: ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٠] أى معصية الله في السر والعلن، ويقول -تعالى-: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] القلب السليم الذي سلم من الغل والحسد والشرك والحق والكبر والشح وحب الرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، ومن كل شبهة تعارض خيره، وشهوة تعارض أمره، ومن كل قاطع يقطعه من الله، ومن كل محبة تزاحم محبة الله، وهذا القلب يتقلب في جنة معجلة في الدنيا وفي جنة البرزخ ويوم المعاد بإذن الله، فلا تتم سلامة القلب المطلقة حتى يسلم من خمسة أشياء شرك يناقض التوحيد، وبدعة



تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقص الذكر وهوى يناقض التجريد والأخلاق، فصاحب هذا القلب مستقيم على صدق حب ربه وحسن معاملته، وقد ضمن الله له النجاة من عذابه والفوز بكرامته.

رابعا: إذا اتصلت بالله -عز وجل- طهرت نفسك من العيوب، فيمنحك الله السلامة في أخلاقك، وفي سريرة نفسك، فهو سلمك في جسمك، وسيسلمك في قلبك إذا ذكرته، وسيسلمك في أخلاقك إن كنت قوي الصلة به، ففي تجارتك سيهديك سبل السلام وفي زواجك يهديك سبل السلام، وفي علاقاتك بجيرانك يهديك سبل السلام، فإذا طبقت أمر القرآن واجتنبت نهيه أوصلك في كل موضوع وفي كل شأن إلى السلام، قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ [الإسراء: ٩] يورث الأمن والسلام، والاتصال بالله -عز وجل- يكسب السلامة من العيوب والنقائص والأدران، وإذا طبقت شرعه يهديك سبل السلام، قال -تعالى-: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ [طه: ١٢٣]

خامسا: إفشاء السلام بين الناس: فالسلام شعار للمسلمين، وهو رسالتهم في حياتهم، والسلام كذلك طريق إلى نشر المحبة بين المسلمين ومن ثم فهو طريق إلى الجنة، فعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" ١.



## ٤- اسم الله المؤمن:

المعنى اللغوي: المؤمن إما أن يكون اسم فاعل من الفعل آمن أي صدق، يقال آمن به أي صدقه، ومنه قوله -تعالى- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف: ١٧] وآمن بشيء أي اعتقده حقيقة، والإيمان التصديق.

أو يكون اسم فاعل من الفعل آمن بكسر الميم أي اطمأن ولم يخف.

المعنى الأول: يدل اسم الله تعالى المؤمن على المصدقية التي تميز الله -سبحانه وتعالى-، بمعنى شهادة الله -تعالى- لنفسه بالوحدانية التي لاشك بها، إضافة إلى دلالة المصدقية التي تعني تصديق الأنبياء والرسل للرسائل التي بعثوا فيها للأقوام المختلفة، كما تدل المصدقية تصديق الله -سبحانه وتعالى- للمؤمنين يوم القيامة وإثابتهم على أفعالهم الخيرة، وفي هذا شرف عظيم؛ حيث يصدق الله -سبحانه تعالى- المؤمنين بإيمانهم، ويكفر الكافرين بكفرهم.

المعنى الثاني: يدل اسم الله تعالى المؤمن على الأمان، بمعنى أن الله -تعالى- يؤمن عباده الصالحين من عذابه، كما أنه يمنح عباده المؤمنين الأمان والسكينة والأنس والطمأنينة، كما يدل اسم المؤمن على أن الله -سبحانه وتعالى- يؤمن خوف عباده الذين لجأوا إلى الله -تعالى- لكشف كربهم وهمومهم، كما أن دلالة الأمان في اسم الله المؤمن تدل على أن الله -عز وجل- يؤمن عباده المنقادين لشرعه، مما يضمن لهم العيش في أمن وسلام، إضافة إلى أن الله -تعالى- يؤمن عباده أهوال يوم القيامة، يوم الفرع الأكبر، كما يدل على أن الله يؤمن عباده عند الاحتضار والموت، حيث يأمر الله -تعالى- الملائكة تطمين المؤمنين وتبشيرهم بالجنة.

قال مجاهد: المؤمن: هو الذي وحد نفسه بقوله: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ [آل عمران: ١٨]

﴿الْمُؤْمِنُ﴾ -جلّ جلاله-: هو الذي صدّق رسله وأنبياءه بالبراهين الظاهرة، والمعجزات الباهرة، والحجج القاهرة؛ حتى يحيا من حيي عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيّنة.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾ -جَلَّ جلاله-: هو الذي يصدّق عباده المؤمنين بالآيات وينصرهم في الشدائد والملّات.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾ -جَلَّ جلاله-: هو الذي يصدق عباده وعده، وهذا نوع من التصديق والأمان الأخرى؛ كما قال -تعالى- عن فرح المؤمنين في الآخرة وقولهم: ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ الزمر: ٧٤، وقال -تعالى-: ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾ الأنبياء: ٩، وقال -تعالى-: ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ الروم: ٦ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ -جَلَّ جلاله-: هو الذي أمن الناس من ظلمه؛ كما قال -عز من قائل-: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون﴾ [يونس: ٤٤].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "المؤمن: من آمن خلقه من أن يظلمهم" وروده في القرآن والسنة النبوية

ورود اسم ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ في القرآن الكريم:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضع واحد في الآية الكريمة:

﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر: ٢٣]

ورد اسم المؤمن في السنة النبوية الشريفة حين وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- الله -تعالى- قائلا إن الله -تبارك وتعالى- إذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والأرضين السبع في قبضة، ثم يقول -عز وجل-: (أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن).

### الدعاء باسم الله المؤمن

حقق لنا يا مؤمن الأمن في دنيانا وآخرتنا، وانشر الإسلام والأمان في ربوع بلادنا وسائر بلاد الإسلام إنك على كل شيء قدير، وأنت نعم المولى ونعم النصير.

### حظ المؤمن من اسم الله المؤمن

أولاً: استحضار نعمة الله علينا بالأمن والأمان، فإنها من أعظم النعم بعد الإيمان، والأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته، فلا يخاف الإنسان مع الأمن على الدين، ولا على النفس، ولا على العرض، ولا على المال، ولا على الحقوق، فما قيمة المال إذا فقد الأمن؟! وما طيب العيش إذا انعدم الأمن!؟

الأمن تنبسط معه الآمال، وتطمئن معه النفوس، وتتعدد نشاطات البشر النافعة مع الأمن، ويتبادلون المصالح والمنافع، وتدر الخيرات والبركات مع الأمن، وتأمين السبل، وتتسع التجارات، ويزيد الحرث والنسل، وتحقن الدماء، وتحفظ الأموال والحقوق، وتيسر الأرزاق، ويعظم العمران، وتسعد وتبتهج الحياة في جميع مجالاتها مع الأمن.

ثانياً: تعلم كيف تكون المسالمة والموادعة مع الناس - كل الناس - وإليك أن تعرف أن الأمن في الإيمان، وأن الإيمان مع صاحبه في الجنة، وليدرك بعقله الواعي أن المسلم هو من سلم الناس من لسانه ويده، وأن المؤمن هو من سلم قلبه من الشرك ونزعات الهوى ونزعات الشيطان.

ثالثاً: من يتق الله يسلمه من الآفات، ويؤمنه من المخاوف، ويوسع عليه في الرزق، ويكفيه شر ما أهمه وأغمه وأحزنه؛ لأنه سلام يجب السلام، ويعطي السلام لمن طلبه منه ودعا إليه بحب وإخلاص.

إن المؤمن يشعر ببرد هذا الاسم على قلبه ويحس في أعماق نفسه بلمسات العطف والحنان والرحمة ممن بيده الأمر كله، وإذا غضب الله على قوم سلبهم نعمة الأمن ونعمة الرخاء، والله لا يريد بعباده إلا الخير، وذلك إذا ما آمنوا واتقوا وأصلحوا ذات بينهم، وأخلصوا له في القول والعمل، وتعاونوا على البر والتقوى، وعملوا جاهدين على تعمير الأرض لا على تدميرها وتشويه معالمها، وإفساد الموازين التي وضعها الله؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل،



وإقامة العدل بين الناس جميعاً على أساس من الحب، والتفاهم والمساواة والاحترام المتبادل بين الخاصة والعامة، وبين الأقوياء<sup>١</sup>.

الله الذي يلقي في قلوب عباده الصالحين الأمن ويشعرهم دائماً بالأمان، كما قال -جل شأنه- في سورة الأنعام: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]



## ٥ - اسم الله المهيمن:

المعنى اللغوي: جاء في اللسان مادة همن، المهيمن: اسم من أسماء الله -تعالى- في الكتب القديمة. وفي التنزيل: ومهيمننا عليه؛ قال بعضهم: معناه الشاهد يعني وشاهدا عليه. والمهيمن: الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف، المهيمن لغة: معناه الأمين هكذا قال بعضهم: وهو من آمن غيره من الخوف أي آمنه.

وقالوا مهيمن بمعنى مؤيمن والهاء بدلا من الهمزة مثل ما قاله عندما دخل الأعرابي وبال في المسجد فقال "أهريقوا عليه" والمعنى أريقوا، فنقول أن مهيمن أصلها مؤيمن.<sup>١</sup>

### المعنى فى حق الله

المهيمن المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علما. وقال البغوي: الشهيد على عباده وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيقا على الشيء...<sup>٢</sup>

المهيمن العالم بجميع المعلومات الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء... ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ...﴾ يونس / ٦١  
المهيمن هو العلي عن جميع خلقه، المتعالي بذاته وصفاته عن كل ما لا يليق بذاته وصفاته، المترفع في أفعاله عن الظلم قليله وكثيره، ظاهره وباطنه.

وقد فهمت هذا المعنى مما ذكره القرطبي في تفسيره لقوله -تعالى- في الآية الثامنة والأربعين من سورة المائدة، وهي قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۗ ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال القرطبي: أي عاليا عليها ومرتفعا في كثرة الثواب.

١ البيان الوافي، شرح أسماء الله الحسنى لعلماء أهل السنة والجماعة

٢ تفسير البغوي ٣٢٩ / ٤



بل هو عال عليها في كمال التشريع، وجمال التعبير، وروعة البيان، وغير ذلك من وجوه الإعجاز.

وهو الرقيب على عباده، يعلم سرهم ونجواهم، ويطلع على مكونات ضمائرهم وما تخفيه سرائرهم، فهو -جل شأنه- أعلم بهم من أنفسهم بأنفسهم، لا تخفى عليه من أمرهم ولا من أمر سائر الملك خافية، لا يغفل عن شيء، ولا يشغله شيء عن شيء، وهو الحكيم الخبير الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا.

والمهيمن: هو القائم على كل نفس بما كسبت، المدير لشؤون الخلق وفق حكمة بالغة، وإرادة نافذة وقدرة منفذة، وعلم محيط بما كان وبما يكون وبما هو كائن.

والمهيمن: هو الحفيظ الذي لا يضل ولا ينسى، ولا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يغفل عن من أساء وظلم، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

والمهيمن: هو الأمين الذي لا تضيع عنده الودائع، والذي يوفي لمن وُفي له، كما قال -جل شأنه-: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠]

والمهيمن: اسم مشتق للموصوف بالهيمنة، وأصل الهيمنة: السيطرة على الشيء وحفظه والتمكن منه، والعرب تطلق "المهيمن" على القائم على الأمر والمسيطر عليه.

أما المهيم كاسم وصفة لله -جل وعز- للعلماء أقوال في معناه، كما ذكر عن ابن الجوزي: وفي المهيم أربعة أقوال: أحدها: أنه المؤيمن، إلا أن الهاء بدل من الهمزة، وأرباب هذا القول يقولون: المعنى أن المهيم هو المؤمن. والثاني: أنه الشاهد. والثالث: أنه المصدق على ما أخبر عن الكتب. والرابع: أنه الرقيب الحافظ، قاله الخليل.

وقال الغزالي: "المهيمن: هو اسم لمن كان موصوفا بمجموع صفات ثلاث: العلم بأحوال الشيء، والقدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشيء، والمواظبة على تحصيل تلك المصالح؛ وهذا لا يكون لغير الله".

الله المهيم يملك العلم الكامل، ويملك القدرة الكاملة، لا نهاية لمتعلقات علمه، ولا نهاية لمتعلقات قدرته، وليس في الكون جهة أخرى تشاركه في الحكم، قال الله -سبحانه-: ﴿ مَا

اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾ ﴿المؤمنون: ٩١﴾ .

وقال الله - سبحانه -: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ فَسَدَّتَا اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

ومعناه: أنه لا يوجد جهة أخرى تنافس أو تسيطر أو تقاوم أو تنازع أو تفسد؛ لأن التصرف لله وحده، له الأمر من قبل ومن بعد.

لذلك؛ إذا توكلت على المهيمن فهو الذي يعلم كل شيء، وقادر على كل شيء، وليس كمثلته شيء.

ومن ثم -عباد الله- كان اسم الله " المهيمن " من الأسماء الجامعة الشاملة للكثير من الصفات والأسماء الأخرى، حيث إنه من لوازم هيمنة الله على خلقه.

قال الحسن البصري: "المهيمن المصدق"

وهو في حق الله -تعالى- يعني: أن يكون ذلك التصديق بالكلام فيصدق أنبياءه بإخباره -تعالى- عن كونهم صادقين أو يكون بمعنى تصديقه لهم أنه يظهر المعجزات على أيديهم.

وتطال هيمنة الله النار التي أوقدوها لإبراهيم -عليه السلام- فتسمع وتطيع لقول المهيمن -جل وعز-: ﴿ يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿الأنبياء: ٦٩﴾، فلا تحرق إبراهيم -عليه السلام- مع أن من طبيعتها الإحراق.

قد أوحى الله -تعالى- لأم موسى أن تضعه في صندوق، ثم تضعه في النهر، حتى لا يقتله جنود فرعون، ثم نرى هنا من تجليات هيمنة الله على أم موسى وعلى النهر: ﴿ أَنِ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِيُضْئَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ﴿طه: ٣٩﴾

فيخضع النهر لأمر ربه، ويقول: سمعا وطاعة يا ربى! ويقوم بزحزة الصندوق حتى يرسو على شاطئ النهر، ويصل تحت قصر فرعون، فيمثل الجميع لهيمنة الواحد الأحد، ويقوم



الخدم بإخراج الصندوق ليجدوا الطفل ويعرفوا أنه من بني إسرائيل حيث لا يمكن أن يفعل هذا الفعل غيرهم خوفا على أبنائهم من القتل على يد جنود فرعون.

ثم عندما يهمون بقتله تقول امرأة فرعون: ﴿ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ

يَنْفَعَنَّا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ [القصص: ٩]

فيمثل فرعون الطاغية لطلب زوجته المرأة الصالحة، ويدخل الطفل موسى قصر فرعون ليترى كابن من أبناء الملوك.

ثم يشاء الله ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ أن يرفض موسى كل المرضعات حتى يشيع الخبر فتذهب أخته

التي كانت تتحسس أخباره لحظة بلحظة بأمر أمها: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ

جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ [القصص: ١١]، وتعرض عليهم مرضعة ممتازة أقنعتهم

بها، سيسعد بها الطفل: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ

بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴿١٢﴾ [القصص: ١٢].

ثم يصدر الأمر بإحضارها تنفيذاً لأمر الله -تعالى- المهيمن على كل القلوب، حتى قلوب

الكافرين: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [القصص: ١٣].

وهكذا تكتمل منظومة الهيمنة الربانية على قصة الطفل موسى لينجو بأمر ربه من القتل،

ويشارك الجميع في تنفيذ فعل الهيمنة التي أَرادها الله -تعالى- لتنفيذ أمره -تعالى- فاشترك في

ذلك أم موسى، والصندوق الذي حمل موسى، ثم موج النهر الذي أطاع أمر ربه ونفذه بدقة

بالغة، ثم الخدم الذين أخرجوا الصندوق من النهر، ثم امرأة فرعون، ثم فرعون الذي أصدر

قراراً بعدم قتل موسى، ثم أخت موسى التي راقبت الموقف كاملاً دون أن يشعروا بها، ثم

فرعون مرة أخرى عندما قرر إحضار المرضعة الجديدة التي كانت هي أم موسى.

وكل ذلك تنفيذاً وطاعة وامثالاً لأمر الله الحي القيوم، الذي أراد أن يصنع موسى على عينه

وحفظ منه: ﴿ وَلِصْنَعِ عَلِيِّ عَيْبِي ﴿٣٩﴾، ولتتحقق ثمار محبته له: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾

[طه: ٣٩]، فهذه صورة جليّة من صور أفعال الهيمنة الإلهية.



وقصة هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم -

فعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لرأنا، فقال له الرسول: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" رواه البخاري.

وروده في القرآن

ورد اسم الله - تعالى - المهيمن مرة واحدة في قول الله - تعالى - في سورة الحشر:

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر: ٢٣] وذكر معناه في قول الله - تعالى -: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيَّمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]

### الدعاء باسم المهيمن

ومما ورد في دعاء المسألة مما روي عن السلف ما جاء في دعاء يحيى بن معاذ الرازي دعاء المسألة باسم الله المهيمن كان يقول: (جلالك يا مهيمن لا يبيد، وملكك دائم أبداً جديداً، وحكمك نافذ في كل أمر، وليس يكون إلا ما تريد، ذنوبي لا تضرك يا إلهي، وعفوك نافع وبه تجود، فنعم الرب مولانا وإنا لنعلم أننا بنس العبيد، وينقص عمرنا في كل يوم ولا زالت خطايانا تزيد، قصدت إلى الملوك بكل باب عليه حاجب فظ شديد، وبابك معدن للجود يا من إليه يقصد العبد الطريد)

### حظ المؤمن من اسم الله المهيمن

أولاً: الإصلاح ما استطعت، هدف من الأهداف الذي يجعلها المؤمن دائماً نصب عينيه، ويستمد من الله التوفيق في تحقيقها على النحو الذي يرضاه ربنا ويجزي به في الدنيا والآخرة، قال - تعالى - حكاية عن شعيب - عليه السلام - في هداية قومه: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]



لكن طلب التوفيق من الله -تعالى- يحتاج منا إلى أمرين نصت عليهما الآية، وهما: التوكل والإنابة.

أما التوكل فمعناه: الاعتماد على المهيمن -جل شأنه-، والثقة بفضله مع الأخذ بالأسباب. والإنابة معناها: التوبة النصوح التي لا رجوع بعدها إلى الذنب بالقصد والاختيار، وعدم الإصرار على الذنب إن وقع؛ فإن الإصرار على الذنب الصغير يصيره كبيراً. وقد قالوا: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار.

وبعد: فإني أوصيك - أيها الأخ المسلم - إن عجزت عن تحقيق أمر فيه خير لك أو لغيرك فتوضاً وصل ركعتين وادع الله بأسمائه الحسنى، ولا سيما المذكورة في الآيات الأخيرة من سورة الحشر، فعسى الله أن يستجيب لك، وهو نعم المولى ونعم النصير.<sup>١</sup>

ثانياً: التفاؤل، أن نعلم علم اليقين بأن الله -سبحانه وتعالى- يعلم ما كان، وما لم يكن، وإذا كان كيف سيكون، فإنّ هذا العلم الذي انفرد به -جلّ وعلا-، علم لا يعلمه إلا الله، فلا يعلم الغيب إلا الله، فعلينا أن نتفاءل بأن ما في مستقبل الأيام وقادمه خير لنا، هذه الثقة لا يوقن بها إلا من آمن بأن الله مهيمن على كل شيء، محيط بكل شيء علماً.

ثالثاً: إن الله -سبحانه-، هو الشاهد على خلقه بما يصدر منهم من قول أو فعل، فلا يغيب عنه من أفعالهم شيء، وله الكمال في هذا، فلا يضل ولا ينسى ولا يغفل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وإذا علمنا هذا عن الله -سبحانه وتعالى-، فلا بد أن تولد هذه المعرفة مراقبة الله في الظاهر والباطن، والعلماء مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر. فمن راقب الله في سره حفظ الله حركاته في سره وعلا نيته، فلا بد قبل إصلاح الظواهر إصلاح القلوب. قال الله -تعالى-: ﴿يُؤْوَى لَّا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [٨٨] إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، وقال

-صلى الله عليه وسلم-: ( ... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

يقول ابن القيم -رحمه الله-:

"القلوب على قلوبين: قلب هو عرش الرحمن، ففيه النور والحياة والفرح والسرور والبهجة وذخائر الخير، وقلب هو عرش الشيطان، فهناك الضيق والظلمة، والموت والحزن والغم والهلم فهو حزين على ما مضى، مهموم بما يستقبل، مغموم في الحال.<sup>١</sup>

قلب ممتلئ بحب الله والإقبال عليه، والانطراح بين يديه، وقلب متكبر عن أمر الله، ناكص على عقبيه.



## ٦- اسم الله العزيز:

عزيز ج أعزاء وأعزة وعزاز، المعنى في اللغة ١-محبوب. ٢-شريف. ٣-مكرم ٤-قوي غالب. ٥-قليل نادر: لا يكاد يوجد أي عزيز ٦- ملك. ٧-لقب من كان يملك مصر. ٨- من أسماء الله الحسنی.

الشيء الذي لا يكاد يوجد، تقول: هذه جوهرة عزيزة، هذا معنى عزيز، هذه صفة عزيزة، لا تكاد توجد، وقيد بعض أهل العلم هذا المعنى من معانيه في كلام العرب بقيود ثلاثة: قالوا: لا بد أن تشتد الحاجة إليه، ولا بد أن يقل وجوده، هذا في كلام العرب.

حينما تقول: هذه جوهرة عزيزة، لا يكاد يوجد له نظير، وتشتد الحاجة إليه، لا بد من هذا، وهكذا أيضا يصعب الوصول إليه.

قالوا: إذا لم توجد هذه الأوصاف الثلاثة مجتمعة فإن الشيء لا يعتبر عزيزا بهذا المعنى، وذلك أن الشيء قد يقل وجوده ولكن لا شأن له، فلا يقال: هذا عزيز، وكذلك أيضا قد يكون له منزلة، ويعظم نفعه، ولكنه لا يصعب الوصول إليه.

فلا يقال له: عزيز بهذا الاعتبار، بل قد لا يوجد له نظير، يعني: الشمس لا نظير لها، ونفعها عظيم، ومع ذلك لا يقال: إنها عزيزة.

الهواء الذي يتنفسه الإنسان الحاجة إليه شديدة، ولا يستغنى عنه بحال من الأحوال، ولا بديل له، ولكنه لا يقال: إنه عزيز بهذا الاعتبار.

هذه القيود ذكرها بعض أهل العلم في هذا المعنى من معاني (العزيز).

تقول: هذه الساعة مثلا عزيزة إذا وجدت فيها الأوصاف السابقة.

هذه المعاني التي أشرنا إليها في كلام العرب لها دلائلها من كتاب الله، جاءت مستعملة في القرآن، أو جاء جلّها في القرآن، كقوله -تبارك وتعالى-: فعزّزنا بثالث يس: ١٤، عززنا بثالث

يعني: شددنا، وقوينا بإرسال ثالث، وهكذا أيضا في قوله -تبارك وتعالى-: ولله العزة (المنافقون: ٨)، -كما سيأتي- فإن ذلك ينتظم هذه المعاني.

وفي قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعائشة: (هل تدرين لم كان قومك رفعوا باب الكعبة؟ قالت لا)؛ يعني: أن إبراهيم -عليه السلام- حينما بنى الكعبة سوى بابها بالأرض، وجعل لها بايين، فلما أعاد المشركون بناءها أعادوه بصفة أخرى، رفعوا الباب، وجعلوه واحدا.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يذكر علة ذلك، يقول: (تعزّزا أن لا يدخلها إلا من أرادوا)، تعزّزا بمعنى: تشددا، وتكبرا، بحيث لا يدخلها إلا من أرادوا من الوجهاء، والعظماء، والكبراء.

معنى هذا الاسم في حق الله -تبارك وتعالى-:

فالله -تبارك وتعالى- هو العزيز الذي عزّ كل شيء فقهره، وغلب الأشياء، فلا ينال جنبه لعزته، وعظمته، وجبروته، وكبريائه، هكذا يعبر حذاق المفسرين كابن كثير -رحمه الله تعالى- يؤلفون هذه المعاني، ويعبرون بعبارة تستوعبها.

يقول د. النابلسي معنى العزيز؟ فإن معنى العزيز: هو الفرد الذي يحتاجه كل شيء في كل شيء ويستحيل الوصول إليه، وصول إحاطة وإدراك أما وصول عبودية فمممكن.

قال بعضهم: العزيز من ضلت العقول في بحار عظمتها وحارت الأبواب دون إدراك نعمته وكلت الألسن عن وصف كمالاته ووصف جماله، النبي -عليه الصلاة والسلام- لخص هذه الكلمات فقال:

(عن أبي هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة من الفرائش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك<sup>١</sup>).



والله -أيها الأخوة- الشيء الثابت أنه من عرف الله زهد فيما سواه، إذا عرفت الله لا يمكن أن تتضعع لمخلوق، وعندها لا ترى مع عزة الله عزيزا، ولا ترى مع قدرة الله قديرا، ولا ترى مع حكمة الله حكيما.

ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدني وجدت كل شيء

وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء

فلو شاهدت عينك من حسنا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا

ولو سمعت أذنك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا

ولو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحى قتيلا بحبنا

ولو نسمت لك من قربنا نسمة لمت غريبا واشتياقا بقربنا

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت

فإذا اعتزرت بمن يموت فإن عزك ميت

العزیز الذي جمع معاني العزة كلها -وصفا وملكا- في أسمى معانيها، وأعلى كمالها.

فهو عزة الغلبة والقهر، وله عزة الامتناع؛ فهو الغني بذاته.

وله عزة القوة والقدرة؛ فهو الشديد في قوته، الذي ذلت لعزته الصعاب، ولانت لقوته

الشدائد الصلاب، وربنا هو العزيز؛ الشديد في نعمته إذا انتقم من أعدائه، وربنا هو العزيز؛

الذي يهب العزة لمن يشاء من عباده، وربنا هو العزيز؛ الذي لا يضام جاره، ولا يذل أنصاره.

قول ابن جرير: العزيز أي الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه لذلك قال ﴿ وَمَا نَقَمُوا

مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ [البُرُوج: ٨]

قال ابن كيسان: معناه الذي لا يعجزه شيء، ألم يقل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ

فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ [فاطر: ٤٤]

يقول القحطاني:

العزة متضمنة لأنواع ثلاثة:

١- عزة القوة الدال عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت. قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وقال -عز وجل- ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]. وقال -تعالى- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [٤٥] ﴿[الكهف: ٤٥]. وقال -عز وجل- ﴿إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [٥٤] ﴿[القمر: ٥٤-٥٥].

٢- وعزة الامتناع فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

٣- وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به. فمن قوته واقترانه أنه خلق السماوات والأرض وما بينها.

وروده في القرآن وفي السنة:

اسم الله العزيز ورد اثنتين وتسعين مرة في القرآن الكريم، اقترن بأسماء كثر

فاقترن أحياناً باسمه الحكيم ﴿واعلم أنّ الله عزيز حكيم﴾ سورة البقرة: ٢٦٠

واقترن بالعليم ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ سورة يس ٣٨

واقترن بالغفور ﴿إنّ الله عزيز غفور﴾ سورة فاطر: ٢٨



واقترن بصفة (الانتقام المنتقم) - سبحانه وتعالى - يقول الله - جل وعلا- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتقام﴾ إبراهيم ٤٧

واقترن باسم الله الغفار ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ ص ٦٦  
واقترن باسم الله الحميد ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ البروج ٨  
وأما في السنة: فقد جاء في مواضع، وغالب ذلك في بيان الصفة، كقوله - صلى الله عليه وسلم -، قال الله: (العزة إزاري) الحديث.

واستعاذ النبي - صلى الله عليه وسلم - بعزة الله: (أعوذ بعزتك).

وجاء في أثر عن ابن مسعود، وابن عمر - أنهما كانا يقولان في السعي بين الصفا والمروة: "ربي اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم"

### الدعاء باسم الله العزيز

دعاء حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. غافر ٨

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩] [البقرة: ١٢٩]

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المتحنة: ٥]  
جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله علّمني كلاما أقوله قال: (قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم) قال: هؤلاء لربي فما لي؟ قال: (قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني) ١

### حظ المؤمن من اسم الله العزيز

أولاً: أن العزيز في الدنيا والآخرة هو من أعزه الله، قال -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦) فمن طلب العزة فليطلبها من رب العزة، قال -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠) أي من أحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده، لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعاً، وقد ذم الله أقواماً طلبوا العزة من غيره -سبحانه-، فوالوا أعداء الله من الكافرين، ظننا منهم أن هذا هو سبيل العزة، وطريقها، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّهُنَّ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٩).

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله"، وكان من دعاء السلف: "اللهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك" وقالت امرأة العزيز بعدما أعز الله يوسف -عليه السلام- سبحان من أعز المؤمن بطاعته وأذل العزيز بمعصيته.

ثانياً: من أسباب العزة والرفعة العفو والتواضع، روى مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"<sup>١</sup>

فمن عفا عن شيء مع مقدرته على الانتقام عظم في القلوب في الدنيا، وفي الآخرة يعظم الله له الثواب، وكذلك التواضع رفعة في الدنيا والآخرة.



## ٧- اسم الله الجبار :

الجبار لغة: هو العظيم، القوي، ذي الطول - سبحانه وتعالى-، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] أراد بذلك أنهم أصحاب قوة وعظمة وطول.

الجبار له ثلاثة معان:

الأول: جبر القوة، فهو - سبحانه وتعالى- الجبار الذي يقهر الجبابرة ويغلبهم بجبروته وعظمته، فكل جبار وإن عظم فهو تحت قهر الله - عز وجل- وجبروته وفي يده وقبضته.

الثاني: جبر الرحمة، فإنه - سبحانه- يجبر الضعيف بالغنى والقوة، ويجبر الكسير بالسلامة، ويجبر المنكسرة قلوبهم بإزالة كسرها، وإحلال الفرج والطمأنينة فيها، وما يحصل لهم من الثواب والعاقبة الحميدة إذا صبروا على ذلك من أجله.

الثالث: جبر العلو فإنه - سبحانه- فوق خلقه عال عليهم، وهو مع علوه عليهم قريب منهم يسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويعلم ما توسوس به نفوسهم.

من معاني اسم الجبار: الذي يجبر أجساد وقلوب عباده. فالعيش في كنف الإله يمدنا بمراهم الصحة، وضادات السعادة، ومسكنات الأوجاع، ومضادات الهموم. فهو - سبحانه- علم أن كسورا ستعري عباده في أبدانهم وقلوبهم وحياتهم، كسورا تترك ندوبها على جباههم، وآثارها على أرواحهم، لذلك تولى جبرها برحمته، وسمى نفسه بالجبار.

ليعلم عباده أنه هو القادر على جبرها فيلتجئون إليه.

### انكسارات الحياة عديدة :

تنحني مع حادث تنكسر فيه العظام، إهانة تتحطم منها النفس، فقر الروح، مرض تنهار عنده القوى، عقدة تحاصر الطموح، رهاب يخنق عفويتك، كره تتمرد معه أحاسيسك، ظروف تجعلك تنكس رأسك!



وبقدر هذه الانكسارات تتفتح أبواب السماء بضمادات

الرحمة ومجبرات الود!

كم من يتيم تكسر نفسه نظرة صاحبه المتغطرس!!

ولولا الجبار لتحطمت نفسه للأبد.

وكم من ضعيف صفعته الحياة بيد أحد الأقوياء!!

لولا الجبار لظل منحني الرأس طول الحياة.

وكم من فقير أذلته كلمة قالها له أحد الأثرياء!!

لولا الجبار لبقيت تلك الكلمة وصمة يعير بها طيلة عمره.

يجبر الكسير، ويساعد الضعيف، ويرفع من يشاء ويقدم المتأخر، تضمد رحماته جراح

النفوس<sup>١</sup>.

الجبار المصلح لكل الأمور، المظهر لدين الحق، الميسر لكل عسير، الجابر لكل كسير وهذه

صفة من صفة أفعال الله - عز وجل - صفة فعل.

يقول د. النابلسي إذا كنت في خصومة وكنت أنت القوي واستعملت قوتك في الظلم فلست

رابحا ولست منتصرا؛ لأن هناك جبارا أعلى سوف يقصمك، أما إذا كنت الجانب الأضعف

هناك الجبار الذي سيرحمك.

شريكان يتخاصمان أحدهما أقوى من الثاني القوي يطرد الضعيف ويبقى في المحل ليس هذا

ربحا ولا ذكاء ولا شطارة ولا قدرة؛ لأن الله مع الضعيف والله هو الجبار، سيجبر كسر

الضعيف وهو الجبار سيقصم الظالم.

زوجان تحاصما أحدهما تجاوز حدوده، هنيئا لمن كان الأضعف هنيئا لمن كان المظلوم، لأن

الله مع المظلوم في الزواج وفي الشراكة وفي أي تعامل.

١ على جابر الفيضى، كتاب لأنك الله، ص ١٢٣، ١٢٤



أب غني ترك إرثا كبيرا وترك أولادا أحد أولاده قوي والآخرون صغار في السن دون السن القانونية، بذكاء أو بحيلة أو باحتيال الكبير استطاع أن يأخذ معظم الثروة له وحده وأن يخص إخوته الصغار بشيء قليل، الله جبار، فما زال أحد إخوته الصغار يوفقه الله -عز وجل- ويمده وما زال الله -عز وجل- يضعف هذا الأخ الكبير ويفقره ويسد الطرق في وجهه إلا أن اضطر الكبير أن يبيع للصغير كل ما أخذه من أبيه غصبا، ثم اضطر الكبير أن يعمل عند الصغير ومثل هذه القصص كثيرة جدا في كل الأسر.

فالله جبار على الظالمين جبار للمظلومين، جبار على إخوة يوسف أرادوا به كيدا فجعلوه في غيابة الجب، ما الذي حصل؟ دخلوا عليه قال: أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، ما الذي حصل؟ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الله جبار فقد أحبط مسعى إخوته الذين أرادوا أن يجعلوه في غيابة الجب أرادوا أن يقتلوه ثم صار عزيز مصر، إذا الله جبار.

قوم إبراهيم أرادوا أن يحرقوه وأن ينتهوا من هذه الأسطورة والأمر بيدهم وهم أقوياء وأتوا بالنار وأوقدوها وأضرموها وألقوا إبراهيم -عليه السلام- وكان من الممكن أن يتفلت من أيديهم، كان من الممكن أن لا يعثروا عليه، كان من الممكن أن تأتي أمطار غزيرة تطفئ نارهم، كان من الممكن ألا يعرفوا من كسر هذه الأصنام لكن أراد الله -عز وجل- أن يعرفوا أنه كسرها وهو فتى وأن يعترف بفعلته وأوقدوا النيران وأشعلوها وألقوه فيها، الله جبار قال -تعالى-:

﴿ قُلْنَا يَتَّارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ [الأنبياء: ٦٩] ﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ [الأنبياء: ٧٠]

النبي -عليه الصلاة والسلام- اتمروا على قتله، قاطعوه نكلوا بأصحابه ثم دخل عليهم فاتحا وهم رهن إشارة منه، لو أعطى إشارة لقتلوا جميعا قال: ماتظنون أني فاعل بكم قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، الله جبار.



في الخندق ضاق الأمر إلى أن ظن أصحاب النبي أن الأمر قد انتهى حتى قال بعض الضعفاء منهم ما يعدهنا صاحبكم، أيعدهنا صاحبكم أن تفتح علينا بلاد قيصر وكسرى وأحدنا لا يأمن أن يقضي حاجته؟! ما الذي حصل؟ هبت الرياح العاصفة فقلبت قدورهم، واقتلعت خيامهم، وأطفأت نارهم.

قال -تعالى:-

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، جبار للضعفاء، جبار على المتكبرين جبار للمتذللين.

ورود اسم الله الجبار في القرآن وفي السنة

ورد اسم الله -عز وجل- الجبار في القرآن الكريم مرة واحدة، وهي في سورة الحشر ومن ذلك قوله -تعالى:- ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣]

وفي السنة النبوية ورد في السنة، فعن عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر يقول: (يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده، وقبض بيده، فجعل يقبضها ويبسطها، ثم يقول: أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟) ١

### الدعاء باسم الله الجبار

دعاء الطلب والمسألة بهذا الاسم، عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- أن النبي كان يقول "اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني" يقولها بين السجدين، فالجبر هو جبر للكسر ونحو ذلك، من جبر الله مصيبتة أي رد عليه ما ذهب منه.

وعن عوف بن مالك أن النبي يقول في ركوعه: "سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة" ٢

١ رواه الترمذي، رقم ٢٨٤،

٢ سنن أبي داود، رقم ٨٧٣



## حظ المؤمن من اسم الله الجبار

يقول د. محمد أبو بكر إسماعيل من الأدب مع الجبار - جل شأنه - ألا تكون جبارا في الأرض، تدفعك نفسك الأمانة بالسوء إلى التعالي بغير حق على عباده والاستهزاء بهم والسخرية منهم؛ فإن ذلك يورثك الذل في الدنيا والآخرة. واعلم أنه لا يتعالى على الناس إلا هالك.

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل: يا رسول الله إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا، ودابته حسنة، أذاك من الكبر؟

قال: "ليس ذاك من الكبر؛ إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس" <sup>١</sup> ومعنى بطر الحق: إنكاره وطمسه والتنكر لأصحاب الحقوق. ومعنى غمط الناس: احتقارهم والاستهزاء بهم والسخرية منهم.

واعلم -أيها الأخ المسلم- أنه ليس لأحد من الخلق في هذا الاسم نصيب؛ لأنه اسم دال على صفة هي من أخص صفات ذاته.

ولا يليق بأحد أن يقول: أنا جبار، أو يصف إنسانا إنسانا بأنه جبار - إلا على سبيل التجوز والادعاء بأن يقول: فلان كان جبارا في الأرض، بمعنى: أنه يتعالى على الخلق ويداري نقصه وضعفه بإظهار القوة والفتوة، فيكون هذا الوصف ذما له وتوهينا لشأنه بين الناس.

ولما كان هذا الوصف غير لائق بواحد من الخلق على الحقيقة نفاه رب العزة عن خير خلقه محمد بقوله - جل شأنه - في سورة ق: ﴿مَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ [ق: ٤٥].

أي: ما أنت بمسيطر تحملهم قهرا على اتباعك، ولكنك رسول من ربك ما عليك إلا البلاغ، ومعك القرآن فاتلوه عليهم وبيّن لهم معانيه ومقاصده، فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فما عليك من حسابهم من شيء.

وبعد: فإن هذا الاسم العظيم يقوى به من داوم على ذكره على قهر عدوه وإحراز النصر عليه في كل المواطن، بشرط أن يطيع الله -عز وجل-، ويعتصم به، ويستمسك بحبله المتين، ويعتمد عليه في أمره كله، ولا يجعل لنفسه معه حولا ولا طولا ولا قوة، بمعنى أنه لا يعجب برأيه، ولا يغير بقوته وعلمه، ولا يتعالى على من دونه في الجاه أو في المنصب أو في المال.

وبهذا الاسم العظيم يجبر المرء من نقص أصابه في جسمه أو ماله أو ولده، بشرط أن يصبر على ذلك ويحتسب أجره عليه -جل شأنه-، ويستعين على ذلك بالدعاء الخالص والتواضع الجمل لعظمته -تبارك وتعالى-، فهو جابر المنكسرين بمنه وكرمه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

ولقد ظل الحكيم الترمذي (الحكيم الترمذي صاحب كتاب "نوادير الأصول"، وهو صوفي معتدل، وليس هو الترمذي المحدث صاحب السنن) -رضي الله عنه- يدعو الله أربعين سنة بدعوة، وإن بدا للناس أنها غير كافية - كان يقول: اللهم استرني واجبرني.

وهي بكل بساطة تشتمل على مطلبين الستر والجبر

أما الستر: فهو العفو بكل صورته والصفح بأسمى معانيه والمغفرة التي لا رد لها وتغطية العيوب عن سائر الخلق وتعويض النقص بأوصاف المدح.

والستر أيضا من معانيه: الغنى عن الناس. يقال: فلان مستور عنده كفايته لا يحتاج إلى معونة أحد من الناس. وأما الجبر فهو إتمام النعمة وإكمال النقص وتعويض ما فات. ويدخل فيه العفو عن الذلات والتغاضي عن الهفوات، إلى غير ذلك مما هو في معناه. نسأل الله -تبارك وتعالى- من كل خير سأله منه محمد نبيه -عليه الصلاة والسلام-، ونستعيذ به من كل شر استعاذه منه نبيه محمد -عليه الصلاة والسلام-.



## ٨- اسم الله المتكبر:

المتكبر هو من الكبر أو الكبر نقيض الصغر، وكبر الأمر جعله كبيراً منه: ﴿ فَتَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ ﴾ [يوسف: ٣١]، أي عظمه.. فالتكبير التعظيم، والكبر هو الرفعة في الشرف، والكبرياء الملك، كقول الله -تعالى-: ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكَبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [يونس: ٧٨]، أي العظمة والتجبر.

معنى اسم الله المتكبر: المتكبر اسم فاعل للموصوف بالكبرياء وهو المتعالي عن صفات الخلق المتفرد بالعظمة والكبرياء، فلا عظمة ولا كبرياء إلا لذاته وكل الخلق له عبيد وهو العظيم القاهر لعتاة خلقه والذي تكبر عن كل سوء وعن ظلمه لخلقه وتكبر عن قبول الشريك والولد وأن يشرك في العبادة غيره.

وعلى هذا يشمل معنى المتكبر والكبير:

١- الذي تكبر عن كل سوء وشر وظلم.

٢- الذي تكبر وتعالى عن صفات الخلق فلا شيء مثله.

٣- الذي كبر وعظم فكل شيء دون جلاله صغير وحقير.

٤- الذي له الكبرياء في السموات والأرض أي: السلطان والعظمة.

" أنا عند المنكسرة قلوبهم " عن أنس بن مالك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

(اللهم أحييني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة، لا تردى المسكين ولو بشق تمر، يا عائشة، أحيي المساكين، وقريهم؛ فإن الله يقربك يوم القيامة.)<sup>١</sup>

١: صحيح الترمذي، الرقم: ٢٣٥٢

إن الله - عز وجل - يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي.<sup>١</sup>

فخص المريض بوجوده عنده لأن المريض منكسر لعزته فقير لعفوه، فالله مع المنكسر الضعيف، استشعر بالضعف يمدك بالقوة، استشعر بالذلة يمدك بالعزة، استشعر بالفقر يمدك بالغنى.

فالعبودية من عبدت الطريق، طريق مُعبَد أي وطئته الأقدام، أي أنك خاضع لله - سبحانه وتعالى -:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر: ١٥ - ١٨]

هذا الفقر مطلق أي في كل شيء ما رأيكم لو أتى زلازل واحد لمدة ثلاث دقائق وكان قوى (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) \*تنتهى أمم ودول من على الخريطة

تزلزلت الأرض في عهد عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- فقام خطيباً على المنبر وقال: (يا أيها الناس لا تزلزل الأرض إلا لمعاص فُعلت عليها فقال: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يد عمر).



وفي تفسير ابن كثير

قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي: يوم بدر، وكان في جمعة وافق السابع عشر من رمضان، من سنة اثنتين من الهجرة، وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله، ودمغ فيه الشرك وخرّب محله، هذا مع قلة عدد المسلمين يومئذ، فإنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فيهم فرسان وسبعون بعيراً، والباقون مشاة، ليس معهم من العدد جميع ما يحتاجون إليه، وكان العدو يومئذ ما بين التسعمائة إلى الألف في سوابغ الحديد والبيض، والعدة الكاملة والخيول المسومة والحلي الزائدة، فأعز الله رسوله، وأظهر وحيه وتنزيله، وبيض وجه النبي وقبيله، وأخزى الشيطان وجيله ولهذا قال -تعالى- ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٣] أي: قليل عددكم ليعلموا أن النصر إنما هو من عند الله، لا بكثرة العدد والعدة، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتِكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَانْتَمُ مُدْرِبِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ [التوبة: ٢٥-٢٧].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: ١٨]

قال هاهنا: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: من الملائكة في أقطار السهوات، والحيوانات في جميع الجهات، من الإنس والجن والدواب والطير، ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: ٤٤].



وفي الصحيحين عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " أتدري أين تذهب هذه الشمس؟ ". قلت: الله ورسوله أعلم. قال: " فإنها تذهب فتسجد تحت العرش، ثم تستأمر فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت ".  
وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين والشمال: وعن ابن عباس قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، إني رأيتني الليلة وأنا نائم، كأني أصلي خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرا، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك ذخرا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. قال ابن عباس: فقرأ النبي -صلى الله عليه وسلم- سجدة ثم سجد، فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة<sup>(١)</sup>.

وقوله: (والدواب) أي: الحيوانات كلها.

وقد جاء في الحديث عن الإمام أحمد: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن اتخاذ ظهور الدواب منابر فرب مركوبة خير وأكثر ذكرا لله من راكبها.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويل. أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت، فلي النار "<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه -عز وجل- أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر

(١) سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٥٧٩.

(٢) رواه مسلم.



لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه<sup>(١)</sup>.

بين الحديث افتقار الخلق إلى ربهم وحاجتهم إليه، وذلك في قوله: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم)، فيبين أن الخليفة كلها ليس بيدها من الأمر شيء، ولا تملك لنفسها ولا لغيرها حولا ولا قوة، سواءً أكان ذلك في أمور معاشها أم معادها، وقد خاطبنا القرآن بمثل رائع يجسد هذه الحقيقة، حيث قال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ

﴿ [الحج: ١٧٣] أي: إذا أخذ الذباب شيئا من طعامهم ثم طار، وحاولوا بكل عدتهم وعتادهم أن يخلصوا هذا الطعام منه ما استطاعوا أبدا، فإذا كان الخلق بمثل هذا الضعف والافتقار، لزمهم أن يعتمدوا على الله في أمور دنياهم وآخرتهم، وأن يفتقروا إليه في أمر معاشهم ومعادهم.

وليس افتقار العباد إلى ربهم مقصورا على الطعام والكساء ونحوهما، بل يشمل الافتقار إلى هداية الله -جل وعلا-، ولهذا يدعو المسلم في كل ركعة ب: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

(١) رواه مسلم.

### نماذج الخاضعين:

دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: (اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك، سميتَ به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همِّي؛ إلا أذهب الله همَّه وحُزنَه، وأبدله مكانه فرحًا، قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلَّمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلَّمها.

### عند فتح مكة:

في هذا اليوم العظيم. يوم الفتح الأكبر. دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة وهو خافض رأسه تواضعًا لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، ودخل وهو يقرأ سورة الفتح مستشعرًا نعمة الفتح وغفران الذنوب، وإفاضة النصر العزيز، فهذا الفتح المبين يذكره بإض طویل الفصول: كيف خرج مُطارِدًا؟ وكيف يعود اليوم منصورًا مؤيدًا؟، وأي كرامة عظمت حقه الله بها؟، وكلما استشعر هذه النعمة ازداد لله خشوعًا وانكسارًا، وانحناءً وتواضعًا.

لقد حاز نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- من الأخلاق أعلاها وأكملها، والتواضع كان وصفًا له -صلى الله عليه وسلم-، تحلَّق به امتثالًا لأمر الله -تعالى- حين خاطبه بقوله - سبحانه -: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]، فكان أكثر الناس تواضعًا، وألينهم جانبًا، وسيرته وحياته -صلى الله عليه وسلم- مليئةً بالمواقف والعبء في هذا الخلق العظيم، وما حُفِظَ عنه -صلوات الله وسلامه عليه- أنه اغتر بنصر أو قوة، أو أنه تكبر على أحد، أو فاخر بنفسه ومكانته، مع أنه انتصر في غزوات كثيرة، وحظي عند ربه بأعلى المقامات، فهو صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، والمقام المحمود، وأُسري به إلى السموات العلى حتى بلغ سدرة المنتهى، ومع علو منزلته -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة كان يقول: (لا تُطروني - لا تجاوزوا الحد في مدحي - كما أطرت النصرارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)



خلق الله -تعالى- جبريل -عليه السلام-، وجعل له ستمائة جناح، وجاء ذلك في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، عليه ست مئة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت) <sup>١</sup>

يقول النبي -صلي الله عليه وسلم- إذا رأيت جبريل وأنظر إلى مكان وجدت جبريل يملأها، رأيت جبريل يوم عرج بي كالحلس البالي (الخشيش المقطع) من خشية الله

قصة سيدنا موسى، يقول الله -تعالى-: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٤] تدل هذه الآية انكسار موسى وذلكه وخضوعه لربه.

ويوسف -عليه السلام- يقول الله -تعالى-: ﴿ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] يصور الله يوسف بعد هذه العزة ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [يوسف: ١٠١]، فيعلن يوسف خضوعه التام لله ودعاءه بأن يتوفاه مسلماً وأن يلحق بال صالحين.

سئل الإمام عبدالقادر الجيلاني -رحمه الله- كيف عرفت الله ووصلت إلى ما وصلت إليه من مقام الولاية والصلاح؟

فقال:- طرقت كل الأبواب فوجدتها مزدحمة، فأتيت باب الانكسار فوجدته غير مزدحم، فدخلت فيه ووصلت سريعاً، وأعظم الأبواب باب الانكسار والذل له.

وقال الأمام أحمد ابن حنبل وكان يطوف حول الكعبة فسمع رجلاً يقول: يارب جلابي بسيط كما ترى وامرأتى ضعيفة كما ترى وبتنى بسيطة كما ترى يا من يرى ولا يرى فأخرج

١ ر واه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عبدالله بن مسعود، الصفحة أو الرقم: ١٤١٥، إسناده جيد قوي.



الإمام نقودا يعطيها للرجل فقال الرجل: لمن هذه النقود؟ قال لك، قال: أنا أمير ولدى من الأموال كذا وكذا ومن القصور كذا وكذا فقال الإمام: ولما تقول هذا؟! قال يا إمام إن الله يجب أن يدخل عليه العبد من باب الذل فأردت أن أخضع نفسي ليقبلني.

وروده في القرآن: المتكبر في القرآن الكريم: جاء مرة واحدة في أواخر سورة الحشر في

قوله -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]

وفي السنة الصحيحة، روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرأ هذه الآية وهو على المنبر، قال:

﴿والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (سورة الزمر ٦٧)

قال النبي الكريم: يقول الله -عز وجل-: (أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا المتعال)

وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يرددتها: (أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا المتعال)

المتكبر هو الملك، الآن "المتكبر" من الكبرياء، والكبرياء هو الملك، قال -تعالى-:

﴿قالوا أجبتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين﴾ (سورة يونس الآية: ٧٨)

المترفع عن ظلم العباد: "المتكبر" المعنى الآخر، المترفع عن ظلم العباد، "المتكبر" عن كل سوء، "المتكبر" عن قبول الشرك، "المتكبر" الذي انفرد بالكبرياء والملكوت، وتوحد بالعظمة والجبروت، "المتكبر" الذي بيده الإحسان ومنه الغفران.

الله -عز وجل- بيده الإحسان ومنه الغفران وليس لملكه زوال<sup>١</sup>

مرة ثانية أذكركم بقول بعض الناس لوجهاء القوم: أنت كبير، لا تفعل هذا، أنت كبير لا تأخذ ما ليس لك، أنت كبير لا تنتقم.



أنت كبير يعني كامل، أنت كبير لا يمكن أن تنتقم، لا يمكن أن تفعل سوءاً، لا يمكن أن تنحاز، الذي بيده الإحسان ومنه الغفران، ليس لملكه زوال، ولا لعظمته انتقال "المتكبر" من الامتناع عن الانقياد.

يعني المؤمن أنا أقول: رقم صعب، رجل مبادئ، رجل قيم، لا يباع، ولا يشتري، ولا يساوم، بينما الإنسان إذا غفل عن ربه له سعر، يعني إنسان يغير قناعته بألف، ثمناً ألف، هو وعلمه، وشهاداته، ومكانته، وهيمته ثمنه ألف، في إنسان بمليون يغير، إنسان بخمسة ملايين، ما دام له سعر سقط من عين الله، ما دام له سعر يغير به قناعته انتهى عند الله، مهما كان هذا السعر كبيراً، له سعر.

### الدعاء باسم الله المتكبر:

دعاء مسألة: ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم، فعلى اعتبار أن المتكبر هو العظيم المتعالى، وقد استجار موسى -عليه السلام- واستعاذ في دعائه من كل متكبر؛ لأن التكبر لا ينبغى إلا لله وحده، قال -تعالى-: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧]

وقد كان النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- يثني على الله -عز وجل- ويسبحه في ركوعه وسجوده ويدعو بهذا الدعاء قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم قال في سجوده مثل ذلك)

حظ المؤمن من اسم الله المتكبر ينبغى للمؤمن أن يتذلل لربه تعالى، وأقرب الطاعات ذلة لله -سبحانه- هو الدعاء الذي يظهر فيه العبد كمال ربه وغناه، وحاجته وافتقاره إليه، وذلك بما يثني عليه من صفات الجلال والعظمة والكمال.

ولذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يسبح ربه -سبحانه- ويثني عليه في ركوعه وسجوده بما له من صفات العظمة والكبرياء، فعن عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله عنه- قال: قلت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر



بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف فتعوّذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: "سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة" <sup>١</sup>

ويتجلى أثر الإيمان بتوحيد الله في اسمه المتكبر، في نفي الكبر عن النفس بالتواضع، ونفي الشرك عن الفعل بالإخلاص، وأن يخلع العبد عن نفسه أوصاف الربوبية؛ فلا يتعالى ولا يتكبر، ولكن يتواضع لله المتكبر، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر" <sup>٢</sup> والعتل: الشديد الجافي الغليظ من الناس، والجواظ: الجموع المنوع الذي يجمع المال من أي جهة ويمنع صرفه في سبيل الله.

عباد الله: لتتعلق قلوبنا بالله المتكبر، ولتتواضع ونذل له -سبحانه-، وذلك يستلزم معرفة الإجلال والمهابة لله وحده مع الترفع عن كل النقائص والدنيا التي لا تليق بأصحاب الهمم العالية. التكبر لا يليق إلا بالله -سبحانه-، أما العبد فصفته الأساسية اللاتقة بضعفه التذلل والخضوع، ولذا فقد توعد الله -سبحانه- المتكبرين بأشد العذاب يوم القيامة فقال: ﴿فَأَلْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنتُمْ أَنفُسُكُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقال الله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]؛ فعلى المسلم أن لا يتكبر في الأرض، بل يكون ذليلاً لله -سبحانه-، ذليلاً على المؤمنين، عزيزاً على الكافرين.



١. الراوي: عوف بن مالك الأشجعي، المجموع للنووي، الصفحة أو الرقم: ٤١٣/٣، إسناده صحيح

٢ رواه البخاري



## ٩- اسم الله الغفار :

في اللغة صيغة مبالغة من غفر: كثير الغفران أو السّتر والمساحة.  
 الغفار هو: الذي أظهر الجميل، وستر القبيح في الدنيا، وتجاوز عن عقوبته في الآخرة،  
 والغفور هو: كثير المغفرة، وجاء على صيغة المبالغة؛ لأنه سبحانه يغفر الذنوب مهما كثرت،  
 ويمحو الخطايا مهما عظمت، ويفعل ذلك مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى.  
 وأصل المغفرة: التغطية والستر، والله تعالى ساتر لذنوب عباده، متجاوز عن أخطائهم  
 وعيوبهم؛ قال الحلبي: "الغافر: هو الذي يستر على المذنب، ولا يؤاخذة فيشهره ويفضحه،  
 وأما الغفور، فهو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوّه على مؤاخذته"  
 المعنى في حق الله -تعالى-:

(الغافر) فاعل من غفر وهو المبالغ في الستر، فلا يفضح المذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة.  
 و(غفور) للمبالغة كثير المغفرة، أي يغفر ولا يبالي فهو يغفر الذنوب بالجملة ولا يجاسب  
 عليها إذا تكررت.

فكأنه -تعالى- يقول: إن كنت ظالماً فأنا غافر، وإن كنت ظلوماً فأنا غفور، وإن كنت ظالماً  
 فأنا غفار. والله غفور لمن أقبل، غفور لمن تاب، وأناب، غفور لمن أصلح واستغفر، أما أن  
 يقيم الإنسان على معصية وينوي أن يبقى عليها ويقول: إن الله غفور رحيم فهذا من  
 السذاجة والجهل وعدم الفهم.

قال -تعالى- ﴿ نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾  
 [الحجر: ٤٩ - ٥٠]

والغافر والغفار والغفور بمعنى واحد في جانب الله -تعالى-، بغض النظر عن الفروق  
 اللغوية التي يراعيها علماء اللغة، فإن هذه الأسماء لمسمى واحد هو الله الكامل في ذاته  
 وصفاته.

ولكن هناك معنى جميل ذكره الإمام الرازي ينبغي أن يصادف عند المتأملين الإعجاب  
 والقبول:

قال -رحمه الله- فيما قال: "للعبد أسماء ثلاثة ظالم، وظلوم، وظلام، فقال -جل شأنه-: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [٧٢]، فإذا كثر منه ذلك سمي

ظلاما، والله في مقابلة كل واحد من هذه الأسماء له اسم، فكأنه -تعالى- يقول: إن كنت ظالما يا عبدي فأنا غافر، وإن كنت ظلوما فأنا غفور، وإن كنت ظلاما فأنا غفار.

وقد أوصى الله عباده أن يستغفروه ويتوبوا إليه، فقال في أول سورة هود: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [٢] وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٢-٣].

ورتب على هذه الوصية ما يستحق العبد من ربه من ثواب دنيوي وأخروي. والثواب الدنيوي: هو المتاع الحسن بصلاح الحال وهدوء البال والشعور بالطمأنينة والأمن، والثواب الأخروي معروف.

قال -تعالى- في شأن المحسنين: ﴿فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]

إن الاستغفار بركة سماوية، فيه من النفحات الدنيوية والأخروية ما لا يعلمه إلا الله. وقد قال الله -عز وجل- حكاية عن نوح -عليه السلام- مع قومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [١٠] يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [١١] وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا [١٢]﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]

ووعد الأنبياء حق، فهو في الحقيقة وعد من الله أجراه الله على ألسنتهم فبلغوه لأمرهم.

ومن شرف الاستغفار أنه ديدن كل نبي، كما حكى الله عنهم في كتابه



فما علينا إلا أن نطلب منه المغفرة ونحن واثقون بأنه سيستجيب لنا، لأنه قد وعدنا بذلك ووعد لا يتخلف، وهو الذي أغرانا بذلك في آيات كثيرة من أرجاها قوله -تعالى- في سورة الزمر: ﴿ قُلْ يَعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

وقوله -جل وعلا- في سورة النساء: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) ﴿ النساء ١١٠ ﴾

(وورد في الأثر) " إذا قال العبد يا رب وهو راعع، يقول الله له: لبيك يا عبدي، فإذا قال يا رب وهو ساجد، يقول الله له: لبيك يا عبدي، فإذا قال يا رب وهو عاص يقول الله له: لبيك، ثم لبيك، ثم لبيك ".

" لله افرح بتوبة عبده من الضال الواجد، والعقيم الوالد، والظمان الوارد.

" ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " [الحديد: ١٦].

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمرى في المقال شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

في بعض الآثار القدسية التي وردت في كتاب ابن القيم مدارج السالكين:

" عبادي إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من

الذنوب والمعائب، الحسنه عندي بعشرة أمثالها وأزيد، والسيئة بمثلها وأعفو، وأنا أراف

بعبدي من الأم بولدها ".

وروده في القرآن الكريم:

جاء في القرآن بعدة صيغ منها:

غافر كما في قوله -تعالى-: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣]، ذكر في القرآن الكريم

مرة واحدة.

الغفور كما في قوله -تعالى-: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨] ، ذكر في القرآن الكريم ٩١ مرة.

غفار كما في قوله -تعالى-: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ [طه: ٨٢]، ذكر في القرآن الكريم ٥ مرات.

وفي السنة النبوية

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا تضرّع من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار ربّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) ١

الدعاء باسم الله الغفار

وعن أبي بكر الصديق أنّه قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: علّمني دعاء أدعوه به في صلاتي، قال: قل: اللهمّ إنّي ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنّك أنت الغفور الرحيم. ١

أسألك يا الله باسمك الغفّار أن تغفر لي مغفرة تامّة، وأن تعينني على إظهار الجميل وستر القبيح.

### حظ المؤمن من اسم الله الغفار

أولاً: قول العلامة السعدي -رحمه الله تعالى-: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢]، فلولا مغفرته هلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة، ويقول في موضع آخر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣]؛ أي: وصفه المغفرة والرحمة اللتان لا يخلو مخلوق منهما، بل لا بقاء للعالم العلوي والسفلي إلا بهما، فلو يؤخذ الله الناس بظلمهم، ما ترك على ظهرها من دابة".



قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١]، فانظر كيف ختم -سبحانه- هذه الآية باسمه الغفور، فلولا مغفرته -سبحانه- وتجاوزه عن العصاة والمذنبين لزالَت السماوات والأرض بأمره، فلا تسل عند ذاك عما يحل من الدمار والهلاك.

ثانيا: المسلم لا يجوز له "أن يسرف في الخطايا والمعاصي والفواحش بحجة أن الله غفور رحيم، فالمغفرة إنما تكون للتائبين الأوابين؛ قال -تعالى-: ﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النمل: ١١].

ثالثا: إذا علم المؤمن أن الله -سبحانه- هو "الغفار" فإنه يشرع له أن يحرص على الإكثار من فعل الخيرات والحسنات، قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود: ١١٤]. وأن يكثر من الاستغفار حتى تحصل له المغفرة والخيرات التي وعد الله بها المستغفرين، قال الله -تعالى-: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَصُدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُهْرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠-١٢]. وعن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما روى عن الله -تبارك تعالى- أنه قال: (يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم)١ .. ومهما كثرت وعظمت ذنوب العبد فإن مغفرة الله ورحمته أعظم من ذنوبه، قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢] ﴿ النَّجْمُ ﴾ [الطارق: ٣]



## ١٠ - اسم الله القهار :

تعريف ومعنى القهار في معجم المعاني الجامع صيغة مبالغة من قهر: كثير القهر والغلبة. القهار: الغالب لا يحدّ غلبته شيء.

القهار: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال.

إذا أمعنا النظر في هذا الاسم المقدس وجدنا له من المعاني ما يبعث في القلوب والجوارح القشعريرة والخوف والخشية والشعور بعظمة الربوبية، ويحمل العبد على الاعتراف بعجزه أمام قدرة خالقه ومولاه. فالقهار: هو الغالب على أمره، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، فمن رضى فله الرضا منه حتى يلقاه، ومن سخط فله السخط منه حتى يلقاه، نواصي العباد بيده ماض فيهم حكمه، عدل فيهم قضاؤه، فهو -جل شأنه- ليس بظلام للعبيد، فمن قهره فقد قهره بحق وعدل وحكمة.

فلا يظن أحد أن الله -عز وجل- ينتقم ممن يشاء وكيف يشاء ومتى شاء بغير

ذنب جناه، كلا كلا، بل لا يكون ذلك إلا بسبب يقتضي ذلك.<sup>١</sup>

قال أحمد بن حسين البيهقي: القهار هو القاهر على المبالغة وهو القادر فيرجع معناه إلى صفة القدرة التي هي صفة قائمة بذاته، وقيل هو الذي قهر الخلق على ما أراد.

قال الطبري عند قوله -تعالى-: لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال: القهار لكل شيء سواه بقدرته الغالب بعزته.

وقال ابن منظور:

والقهار من صفات الله -عز وجل-، قال الأزهري: والله القاهر القهار قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرّفهم على ما أراد طوعا وكرها، والقهار للمبالغة.

١ محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى وأثارها، ص ٦٥



وقال ابن الأثير: القاهر هو الغالب جميع الخلق .

وقال الحليمي: الذي يقهر ولا يقهر بحال.

يقول ابن كثير في تفسير قوله -تعالى- وهو القاهر فوق عباده: هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة وعنت له الوجوه وقهر كل شيء دانت له الخلائق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته على الأشياء واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره، وحكمه ما يكون هو.

قال ابن جرير: القاهر المذل المستعبد خلقه العالي عليهم.

يقول الخطابي: القهّار هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت.

يقول الزجاج: قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه وقهر الخلق كلهم بالموت.

القهّار ورد ست مرات في القرآن الكريم:

منها قوله -تعالى- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا خَلْقَهُ فَتَشَبَهَ الْخَالِقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١١﴾ ﴿الرعد: ١٦﴾

بينما ورد اسم الله القاهر في الكتاب مرتين فقال -عز وجل-: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٨] (الأنعام: ١٨)، وقال: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١]

في السنة النبوية

روي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا تضرّع من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار ربّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار)

### الدعاء:

من الدعاء الذي يناسب اسم الله تعالى القاهر القهار، ما رواه الإمام أحمد عن الحسن بن علي رضي الله عنه - قال: علّمني رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم - كلمات أقولهنّ في قنوت الوتر: (اللهم اهْدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن تولّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرّ ما قضيت، فإنّك تقضي ولا يقضى عليك، إنّه لا يذلّ من واليت، تباركت ربّنا وتعاليت).

وروى الإمام البخاري عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: قال النبيّ - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم -: (إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقّك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيّك الذي أرسلت، فإن متّ من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلّم به). فلا ملجأ ولا منجأ من الله إلا إليه، لأنّه تبارك وتعالى هو القاهر فوق عباده.

### حظ المؤمن من اسم الله القاهر:

يقول الشيخ أحمد شريف النعسان إذا آمن العبد باسم الله - تعالى - القهار فإنه يلين قلبه على الفقراء والمستضعفين، ويعفو عند القدرة على المسيئين.

قال - تعالى -: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ \* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى (٩-١١).

المؤمن إذا عرف اسم الله تعالى القهار، عرف حجم نفسه، وعرف ذلّ عبوديته لله - تعالى -، ومتى عرف ذلك ابتعد عن جميع المخالفات الشرعية التي تغضب الله - تعالى - القهار، وأقبل على نفسه فقهرها، ومال بها عن طريق الانحراف لكي يسلم من غضب الله - تعالى -، ويفوز بوعده الله - تعالى - القائل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ النازعات ٤٠-٤١

## ١١- اسم الله الوهاب:

وهَّاب: (اسم)

صيغة مبالغة من وهب، رجل وهَّاب: من يعطي كثيرا.

الوهَّاب: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المتفضَّل بالعباءة بلا عوض، والمأنح الفضل بلا غرض، والمعطي الحاجة بغير سؤال.

يقول الطبري: أي المعطي عباده التوفيق والسداد للثبات على الدين وتصديق الكتاب وتصديق المرسلين.

وقال أبو القاسم الزجاجي: (الوهَّاب: الكثير الهبة والعطيَّة، وفَعَّال في كلام العرب للمبالغة؛ فالله -عزَّ وجلَّ- وهَّاب؛ يهب لعباده واحدا بعد واحد ويعطيهم، فجاءت الصِّفة على فَعَّال؛ لكثرة ذلك وتردده، والهبة: الإعباءة تفضُّلا وابتداء من غير استحقاق ولا مكافأة).

قال الخطابي: الوهَّاب هو الذي يجود بالعباءة عن ظهر يد من غير استفادة،

فالله كثير العطايا ولا ينتظر من وراء ما يعطيه نفعا ولا ضرا، ولو كان ينتظر شيئا لأوقف عطاءه عن عباده، فهم لا يعطونه شيئا فهو الغني عنهم، ولأوقف عطاءه عن الذين كفروا وأشركوا به، فما الذي يرضوه ممن رزقهم المال والبنين والسيادة والعلم والقوة وهم يشركون ويكفرون به؟! هل من أجل أن يعبدوه؟ ولكنهم ما عبدوه، فأعطاهم بلا مقابل؛ لأنهم خلقه وعباده فأعطاهم ووهبهم الخيرات؛ لعلَّ فيهم من يتوب، فهو يمهل ولا يهمل، قال -تعالى-:

﴿ فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُؤَيْدًا ۗ ﴾ [الطارق: ١٧]

وقال: (الوهَّاب: هو الذي يجود بالعباءة عن ظهر يد من غير استثناء، ومعنى الهبة: التملك بغير عوض يأخذه الواهب من الموهوب له، فكلَّ من وهب شيئا من عرض الدنيا لصاحبه، فهو واهب، ولا يستحقُّ أن يسمَّى وهَّابا إلا من تصرَّف مواهبه في أنواع العطايا فكثرت



نوافله ودامت. والمخلوقون إنَّها يملكون أن يهبوا مالا أو نوالا في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم، ولا ولدا لعقيم، ولا هدى لضلال، ولا عافية لذي بلاء، والله الوهَّاب - سبحانه - يملك جميع ذلك، وسع الخلق جوده ورحمته، فدامت مواهبه واتَّصلت مننه وعوائده).

وقال الحليمي: (الوهَّاب: وهو المتفضَّل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه) وقال ابن منظور: (الهبة: العطية الخالية عن الأعراض والأغراض، فإذا كثرت سمِّي صاحبها وهَّابا، وهو من أبنية المبالغة...)، ثم قال: (واسم الله - عزَّ وجلَّ - الوهَّاب؛ فهو من صفات الله تعالى، المنعم على العباد).

والله - تعالى - الوهَّاب الواهب لعباده، هبات الوهَّاب وعطاياه لمن يشاء لا تعدُّ ولا تحصى، فكلُّ ما في الكون هبة من الله لخلقه، يهب الحكمة والحكم، والعلم والرِّزق لمن يشاء، وما من موهوب إلا من ورائه وهَّاب، وإلا من أين جاءت المواهب؟ فالله خالق كلِّ الهبات والعطايا، وإذا أراد الله أن يهب عبده شيئا لا يستطيع الإنس والجنُّ وجميع القوى أن يمنعه أو ينقصوه، أو يؤجِّلوا هبة وهبها لعباده، ولما سأل سليمان - عليه السَّلام - ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وصف الله - تعالى - بأنه هو الوهَّاب، وناداه بأنك أنت الوهَّاب، فليس غير الله قادرا على أن يستجيب لهذا المطلب الذي طلبه سليمان - عليه السَّلام -.

وروده في القرآن الكريم:

الوهَّاب ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات:

(رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) آل عمران ٨

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص: ٩]

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص: ٣٥]

وفي السنَّة:

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا: (... ثم ذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي، وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي..)



### الدعاء باسم الله الوهاب

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ﴿٨﴾  
[آل عمران: ٨] "

" ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ﴿٣٥﴾  
[ص: ٣٥]

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ﴿٣٨﴾  
[آل عمران: ٣٨]

### حفظ المؤمن من اسم الله الوهاب:

الصبر عند الضيق والشكر عند السعة: فإن أعطي العبد أيقن أن الله - تعالى - أعطاه برحمته، وإن منع أيقن أنه - تعالى - منعه بحكمته، فهذا وذلك قضاء الله؛ لأنه هو الوهاب بحق، فإن شاء وهب وإن شاء لم يهب، فإذا علم العبد أن التضييق قدر الله - سبحانه - رضي؛ فالصبر على القضاء واجب، وإن جاءت عطية علم أنها من الوهاب - سبحانه - فشكر، وقد تعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له".<sup>١</sup>



## ١٢- اسم الله الرزاق:

الرزق: بالفتح مصدر، وبالكسر اسم الشيء المرزوق، وهو كل ما ينتفع به، وجمعه أرزاق، والرازق والرّزاق: صفة الله -تعالى-، فعّال من أبنية المبالغة ويجمع رزق على أرزاق.

الرزاق -سبحانه- هو الذي يتولى تنفيذ العطاء الذي قدره لأرزاق الخلائق لحظة بلحظة فهو كثير الإنفاق، وهو المفيض بالأرزاق رزقا بعد رزق، مبالغة في الإرزاق وما يتعلّق بقسمة الأرزاق وترتيب أسبابها في المخلوقات، ألا ترى أن الذئب قد جعل الله رزقه في أن يصيد الثعلب فيأكله، والثعلب رزقه أن يصيد القنفذ فيأكله، والقنفذ رزقه أن يصيد الأفعى فيأكلها، والأفعى رزقها أن تصيد الطير فتأكله، والطير رزقه في أن يصيد الجراد فيأكله، وتتوالى السلسلة في أرزاق متسلسلة ربّها الرّزاق في خلقه...

والأرزاق نوعان: ظاهرة كالأقوات للأبدان، وباطنة كالمعارف والإيمان للقلوب والنفوس<sup>(١)</sup>.

والرازق -سبحانه- هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وهو الذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وهو الذي تكفّل باستكمالها ولو بعد حين، فلن تموت نفس إلا باستكمال رزقها كما أخبرنا الصادق الأمين -صلى الله عليه وسلم-.

روى ابن ماجة، وصححه الألباني من حديث جابر -رضي الله عنه-: أن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- قال:

"أيها الناس، اتّقوا الله وأجملوا في الطّلب؛ فإنّ نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتّقوا الله وأجملوا في الطّلب؛ خذوا ما حلّ ودعوا ما حرم"<sup>(٢)</sup>

(١) لسان العرب (١٠ / ١١٥).

(٢) رواه ابن ماجة (٢١٤٤) وصححه الألباني.



## الرزاق:

هو الذي يعطي كل كائن حي ما يحفظ به حياته، ويحقق به نموه، ويقضي به وطره من دنياه على النحو الذي يكفي ويشفي، وبالأَسباب التي يحصل بها هذا العطاء وفق تدبير محكم مبني على علم سابق، وإرادة نافذة، وقدرة منفذة؛ فهو الخالق الذي خلق الخلق مع استغنائه عنهم، وأعطى كل شيء خلقه، وهداهم إلى ما فيه صلاح أمرهم، ورباهم على موائد كرمه، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة<sup>(١)</sup>.

فقولنا هو الذي أعطى كل كائن حي ما يحفظ به حياته دَلٌّ عليه قوله -تعالى- في سورة هود: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود) ٦

وقوله -تعالى- في سورة العنكبوت: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠]

ومن معاني الرزاق: المستغني بذاته عن سائر خلقه المتكفل بأرزاقهم، ولهذا لا يجوز لأحد أن يوصف بأنه الرزاق " فهو وصف له وحده -جل شأنه- جرى مجرى الأسماء. وهذا المعنى فهمته من قوله -تعالى- من سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلقتِ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إنَّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات ٥٦).

أي: ما خلقت الجن والإنس لحاجتي إليهم، كلا وإنما خلقتهم لعبادتي، أي: لتوحيدي وطاعتي فما أريد منهم من رزق؛ فأنا الرزاق وحدي، وما أريد منهم أن يطعموني؛ فأنا الذي أطعم ولا أطمع، وأنا ذو القوة المتين، أجير ولا يجار على، أعطي وأمنع، وأضر وأنفع، فلا راد لقضائي ولا معقب لحكمي، وأنا الفعال لما أريد. وفي الآيات من المعاني ما لا يتسع المجال لذكره. والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

(١) محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى وآثارها، ص ٧٥.

ولكن للرزق أسباب لا بد لحصوله من تحصيلها كما أشرنا؛ فالسواء لا تمطر ذهباً ولا فضة كما قال عمر -رضي الله عنه- فلا بد من السعي والعمل الجاد وعلى العبد أن يسعى وليس عليه تحصيل المطالب؛ فمن جد وجد، ومن زرع حصد.

يقول د. النابلسي وسائل وأسباب زيادة الرزق:

هل من وسائل ذكرها القرآن الكريم؟ أو هل من أسباب بينها الكتاب في زيادة الرزق؟ وكما تعلمون الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على بقائه، وعلى سلامة وجوده، وعلى كمال وجوده، وعلى استمرار وجوده، وعلى رزقه:

- ١ - الاستقامة على أمر الله: ﴿وَأَلِّوْا سِقَامَآ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقِينَاهُمْ مَّآءَ غَدَقَا﴾ (الجن: ١٦)
- ٢ - الإيمان والتقوى:

الإيمان والتقوى تجلب الرزق من السماء قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٩٦) ﴿سورة الأعراف﴾

- ٣ - الصلاة: أحد أسباب زيادة الرزق: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (١٣٢) (طه)
- ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢) ﴿سورة طه﴾

٤ - الاستغفار:

### الاستغفار يجلب الخير الكثير.

شيء آخر، هناك رجل جاء إلى بعض العلماء يشكو له عدم الإنجاب، قال له: استغفر الله، إنسان آخر يشكو له من مشكلة فيما بينه وبين أهله، قال: استغفر الله، وإنسان سأله أن المطر لا تهطل، فقال له: استغفر الله، قال: عجبت لك يا إمام، أو كلما سألك إنسان تقول له: استغفر الله، قال: اسمع قوله -تعالى-:

- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢) ﴿سورة نوح﴾

٥ - اتباع سنة النبي -عليه الصلاة والسلام-:

﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ (٣٣) ﴿ (سورة الأنفال)

معنى الآية بعد انتقال النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى الرفيق الأعلى: أي يا محمد، ما دامت سنتك مطبقة في بيوتهم، وفي أعمالهم، وفي كسب أموالهم، وفي إنفاق أموالهم، وفي حلهم وترحالهم، وفي أفراحهم وأتراحهم، مادامت سنتك مطبقة فيهم فأنتك في مأمن من عذاب الله، فإذا عذبت أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- فهذا دليل عدم تطبيق السنة.

٦ - صلة الرحم:

أيها الإخوة، سبب آخر لزيادة الرزق في الحديث الشريف الصحيح يقول -عليه الصلاة والسلام-: (من أحبّ أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره. أي في أجله. فليصل رحمه) ١

صلة الرحم تزيد الرزق أحد أسباب زيادة الرزق أن تصل رحمك، وأن تعفو عمن ظلمك، فلذلك أنا أضع بين أيديكم قواعد من كتاب الله ومن سنة رسول الله لزيادة الرزق، وشيء معروف عند كل الناس أن الابن إذا كان بارا بإخوته وأخواته فله رزق وفير، وأيّ إنسان يخرج من ذاته لرعاية من حوله من أقربائه فهذه صلة للرحم.

من السذاجة أن نتوهم أن صلة الرحم أن تطرق باب قريبك في العيد، وتسلم عليه، وتعود إلى بيتك، صلة الرحم تبدأ باتصال هاتفني، تمر بزيارة، بتفقد الأحوال، بمساعدة، بدلالة على الله، فإذا اتصلت به وزرته، وتفقدت شؤونه وأعتته، ثم دلتته على الله فهذه هي صلة الرحم.

وصلة الرحم ضمان اجتماعي على المستوى القرابة، ورعاية الجار ضمان اجتماعي، فأنت لك أقرباء، ولك جيران، فالله -عز وجل- أوصاك بأقربائك، وأوصاك بجيرانك، وهذا النظام تضامن اجتماعي في الإسلام، لذلك (من أحبّ أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره - أي في أجله - فليصل رحمه)

وروده في القرآن الكريم:

١ البخاري، مسلم، أبو داود، أحمد

قد ورد اسم الرزاق مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الذاريات. في قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨] في السنة النبوية ورد في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله هو المسعّر، القابض، الباسط، الرازق) <sup>١</sup>

### الدعاء باسم الله الرزاق:

وأنت ساجد قل: يا رزاق يا ذا القوة المتين ارزقني.

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، مَنْزِلَ التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالْفِرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ).

(اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ).

(اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تَعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، اِرْحَمْنِي رَحْمَةً تَغْنِينِي بِهَا عَنِ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ)

يا مقيل العثرات، ويا قاضي الحاجات، اقض حاجتي، وفرج كربتي، وارزقني من حيث لا أحتسب.

اللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالْعَطَايَا، سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَلَمْ يَنْسَ أَحَدًا، اجْعَلْ يَدَيَّ عَلِيًّا بِالْإِعْطَاءِ وَلَا تَجْعَلْ يَدَيَّ سَفْلَى بِالْإِسْتِعْطَاءِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رِزْقًا لَا تَجْعَلُ لِأَحَدٍ فِيهِ مَنَّةٌ عَلَيَّ، وَلَا فِي الْآخِرَةِ عَلَيْهِ تَبْعَةٌ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١ رواه أبي داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، وأحمد (١٢٦١٣)



اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في بطن الأرض فأخرجه، وإن كان بعيدا فقربه، وإن كان عسيرا فيسره، وإن كان قليلا فأكثره وبارك فيه برحمتك يا أرحم الراحمين.

### حظ المؤمن من اسم الله الرزاق :

أولاً: إن المتفرد بالرزق هو الله وحده لا شريك له، قال -عز وجل-: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آذِكُورًا نَعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣]. وقال -سبحانه-: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴿سبأ: ٢٤﴾﴾.

نبه الله عباده إلى الاستدلال على توحيده وإفراده بالعبادة، أنه -سبحانه- هو المستقل بالخلق والرزق لا يشاركه أحد في ذلك، وإذا كان كذلك، فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد، ولهذا قال -تعالى- بعد ذلك: (لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) (فاطر: ٣) أي: كيف تصرفون بعد هذا البيان عن عبادة الله وحده.

ثانياً: أن الله -عز وجل- متكفل برزق من في السماوات والأرض، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. وقال: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]. قال ابن كثير: أي لا تطيق جمعه ولا تحصيله، ولا تدخر شيئاً لغد، الله يرزقها أي يقيض لها رزقها على ضعفها ويسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض والطير في الهواء والحيتان في الماء.

ثالثاً: تمام التوكل على الله -تعالى-

أول الثمرات التي يجنيها العبد من الإيمان باسم الله الرزاق أن يزداد ثقة ويقينا في ربه فلا يتوكل إلا عليه ولا يعلق قلبه إلا به، فإذا آمن العبد وأيقن أن رزقه بيد الله وحده تعلق به قلبه واعتمد عليه، وعند ذلك تساق له الأرزاق من حيث لا يحتسب؛ قال بعض السلف: توكل على الله تسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف<sup>١</sup>. عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-:

١. جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٠٢)

أنه سمع نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا و تروح بطانا)<sup>(١)</sup>.

قال - تعالى -: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١]

قال الحسن البصري: إن من ضعف يقينك أن تكون بها في يدك أوثق منك بها في يد الله - عز وجل -.

وقيل لأبي حازم: ما مالك؟ قال: لي مالان لا أخشى معهما الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس.

وقيل له: أما تخاف الفقر؟ فقال: كيف أخاف الفقر ومولاي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى!؟

رابعا: أنه ينبغي للعبد أن يعلق رجاءه بالله وحده وأن الله إذا قدر له سببا من أسباب الرزق أن يحمده على ذلك ويسأله أن يبارك له فيه، فإذا انقطع أو تعذر ذلك السبب فلا يتشوش قلبه فإن هذا السبب لا يتوقف رزق العبد عليه بل يفتح له سببا غيره وأحسن منه وأنفع، وربما فتح له عدة أسباب، فعليه في أحواله كلها أن يجعل فضل ربه، والطمع في بره نصب عينيه وقبله قلبه ويكثر من الدعاء المقرون بالرجاء، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧]

لو كانت الدنيا تنال بفضيلة

وفضل وعقل نلت أعلى المراتب

ولكننا الأرزاق حظ وقسمة

بفضل ملك لا بحيلة طالب

(١) رواه أحمد (١/ ٣٠) والترمذي (٢٣٤٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٠).



خامسا: كثرة الرزق في الدنيا لا تدل على محبة الله -تعالى- ولكن الكفار بجهلهم ظنوا ذلك، قال -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سبأ: ٣٥]. فظن هؤلاء الكفار أن كثرة الأموال والأولاد دليل على محبة الله لهم فرد الله ذلك بقوله: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُطْفِرُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٥٥] نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) المؤمنون (٥٦).

سادسا: الرزق ليس مقصورا على المال والأعراض المادية:

الكثير من الناس ينظرون إلى الرزق نظرة ضيقة قاصرة فهم يتصورون أنه المال فحسب!! كلا!

فالرزق ليس هو المال فقط، ورزق الله لعباده نوعان:-

١- رزق عامّ شمل البرّ والفاجر، والأولين والآخرين؛ وهو رزق الأبدان.

٢- ورزق خاصّ؛ وهو (رزق) القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان.

وقال ابن منظور في لسان العرب الرزق: هو ما تقوم به حياة كل كائن حي ماديا كان أو معنويا.

فالإيمان رزق، وحب النبي رزق، وحب الصحابة رزق، والعلم رزق، والخلق رزق، والزوجة الصالحة رزق، والحب في الله رزق، والمال رزق، وما أنت فيه الآن رزق، وصيامك للنهار رزق، وقيامك الليل رزق.

### الرزق يبارك فيه بالطاعة ويمحق بالمعصية:

الرزق يبارك فيه بالطاعة، ويمحق بالمعصية، فتذهب بركته وإن كان كثيرا ظاهرا؛ لأن ما عند الله -تعالى- لا ينال إلا بطاعته، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-

وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق بمثل ترك

المعاصي، وقد ضرب الله الأمثال لذلك في القرآن؛ قال -تعالى-: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ

كَاثِرَةً مِّنَ الْإِنسَانِ أَطَاعَتِ اللَّهَ فَقَرَّهَا فَأَرْزَقَهَا رِزْقًا رَّعَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ

فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢]

## ١٣ - اسم الله الفتح:

صيغة مبالغة على وزن فعال، من اسم الفاعل فاتح، ففتح فاتح، يفتح، فتحا. الفتح نقيض الإغلاق.

اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يفتح الأبواب المغلقة على عباده في الرزق والخير والرحمة والحق.

الفتح: "الذي يكشف الغمة عن عباده، ويسرع الفرج، ويرفع الكرب، ويجلي العماية، ويزيل الضراء، ويفيض الرحمة، ويفتح أبواب الرزق، فالله - سبحانه - هو الفتح العليم، يفتح أبواب الرحمة، فالله - عز وجل - يسرع إلى عباده بالفرج. والفتح: أن يفتح الله - تعالى - على عباده اكتشاف القوانين المادية، وما يسهل تسخيرها، وألوان التقدم المادي، والتقنية الحديثة التي ينتفع بها العباد.

والفتح: أنه يفتح الممالك والأمصار لعباده الصالحين المؤمنين، كما قال - سبحانه -: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ ﴾ [الفتح: ١]

إذا فتح لك باب السماء فتح لك باب الرضا، إذا فتح لك أبواب السماء فتح لك باب النصر، شيء كبير جدا أن تفتح لك أبواب السماء، فالذي يكذب بآيات الله الدالة على عظمته " واستكبر عنها لا تفتح له أبواب السماء "

يقول - عليه الصلاة والسلام -: " أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب " ١

يقول د. النابلسي يفتح لكل إنسان: ١. أبواب العمل والرحمة: إذا الله - عز وجل - يفتح أبواب العمل جعل فيها معاش، كم إنسان يعيش فترة طويلة في الأرض!! كم إنسان يعيش بالمرض!! المستشفيات، والأطباء، والدراسات، والجامعات، وكلليات الطب، معامل الدواء،



كم إنسان على الأرض يعيش بالمرض!! مرض الجسم أبواب للعيش، كم إنسان يعيش على الحر!! المرطبات، والثلج، والتكييف والمراوح، كم إنسان يعيش على البرد!! البرد أحد أسباب الرزق، والحر أحد أسباب الرزق، والمرض أحد أسباب الرزق، وكم إنسان يعيش على التعليم بالعالم! كم معلم بالأرض! كم جامعة! كم مدرسة! وكم إنسان يعيش على ترفيه الإنسان! المقاصف، والفنادق، والأماكن الجميلة، والخدمات، ملايين مملينة تعيش على ترفيه الإنسان، ملايين مملينة تعيش على تعليم الجيل الصاعد، ملايين مملينة تعيش على معالجة الأجسام.

٢. أبواب الرزق: " الفتح " يفتح أبواب الرزق، بعد ذلك كل واحد منا مكنه الله من عمل يتقنه تماما، تجد جراح القلب عمله سهل، يشق الجلد، يأتي بالمنشار، يقص عظم القص، وشوهد عدة أفلام لعملية جراحة قلب، شيء دقيق، يأتي بكلايات، يباعد القفص الصدري، يصل إلى القلب، يفتح القلب، يصل إلى الدسام، يبذل الدسام، مكن الله هذا الإنسان من تبديل دسام للقلب، والقلب متعطل، والدم محول إلى قلب صناعي، أقول لهذا الجراح: ما شاء الله! الله مكنك من هذه الجراحة، وكل واحد مكنه الله من عمل، لماذا الله -عز وجل- مكنك من هذا العمل؟؟ هناك عمل تجاري، عمل صناعي، عمل خدمي، مهندس، طبيب، مدرس، محام، قاض، صانع، صناعي، مزارع، كل واحد مكنه الله من عمل، من فتح أبواب الرزق؟ الله -عز وجل-.

ورود اسم الفتح في القرآن الكريم في نص واحد: سمي الله ذاته العلية بالفتح في نص واحد من النصوص القرآنية؛ وهو قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦]

ولم يرد هذا الاسم في السنة

### الدعاء باسم الله الفتح:

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

واللّهُمَّ افتح لي أبواب رحمتك عند دخول المسجد.. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ” إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللّهُمَّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللّهُمَّ إني أسألك من فضلك.

عن أبي مالك الأشجعيّ -رضي الله عنه-، عن أبيه، قال: كان الرّجل إذا أسلم، علّمه النّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- الصّلاة، ثمّ أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: (اللّهُمَّ اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني وارزقني).<sup>١</sup>

اللّهُمَّ افتح لنا أبواب رحمتك وافتح لنا أبواب فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين.

لو أغلقت الأبواب بوجهك، الجأ إلى الفتح فقل: رب أغلقت في وجهي الأبواب، وتقطعت بي الأسباب، اللّهُمَّ لا يملك تدبير أمري إلا أنت، ولا يملك تفريج كربتي إلا أنت، ولا يملك تيسير عسري إلا أنت، يا فتّاح افتح لي كل ما أغلق من أبواب هداية ورزق وتيسير، افتحها عليّ يا حبيبي بقولك في كتابك ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها“.

اللّهُمَّ مالك الملك ذو الجلال والإكرام يا حنان يا منان، افتح عليّ في ديني ودنياي وآخرتي، يارب افتح عليّ (الأمر الذي تريده من الله أن يفتحه عليك) ووفقني إلى ما تحبه وترضاه من خير القول والعمل في الدنيا والآخرة.

يا فتاح افتح لي أبواب رحمتك، يا فتاح افتح لي أبواب توفيقك ومغفرتك.

يا فتاح افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

يا فتاح افتح عليّ كل ما تعسر عليّ بتيسير منك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حظ المؤمن من اسم الله الفتاح:

أولاً- دوام التوكّل: أن تعتمد على الله -سبحانه وتعالى- قبل الأخذ بالأسباب، وأن تطلب منه وحده مفاتيح الخير، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله قام على المنبر



فقال: (إنها أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض)، وفي رواية: (.. ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها).<sup>١</sup>

ثانيا- كن أنت مفتاحا للخير: يقول النبي: (إن هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله -عزّ وجلّ- مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير)<sup>٢</sup>، فعليك أن تكون مباركا حيث ما كنت، وتظل طوال الوقت تفكّر في أفكار وطرق هداية الناس من حولك، وتفتيح أبواب الخير أمامهم.



١ صحيح البخاري

٢ رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني

## ١٤ - اسم الله العليم:

" العليم " في اللغة من صيغ المبالغة، على وزن فعيل، وصيغ المبالغة كما ذكرت كثيرا تأتي بمعنى الكم، أو النوع، فأدق شيء الله به عليم، وكل شيء الله -عز وجل- به عليم، عليم على وزن فعيل، من فعل علم، يعلم، علما، ونقول: هذا الرجل عالم، وعليم، وعلامة.

العليم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: أن الله عليم بما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأحاط علمه -سبحانه وتعالى- بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها، دقيقتها وجليلها.

العليم من أسماء الله الحسنى، وهو مشتق من العلم، وهو ضد الجهل، فالعليم متضمن للعلم الكامل المطلق، الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان.

وقد عدّ بعض العلماء اسم العالم من أسماء الله -تعالى-، منهم البيهقي وابن العربي وابن الوزير وابن حجر وابن عثيمين وغيرهم.

فالله -تعالى- هو الذي يعلم السرّ وأخفى، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وما تحمل من أثى ولا تضع إلا بعلمه، ويعلم ما توسوس به نفس الإنسان، ولا يغيب عن الله -جل وعلا- من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

فالله -تعالى- لم يزل عالما ولا يزال عالما، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، قال -تعالى-: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ الطلاق: ١٢.

ما من مؤمن على وجه الأرض يخطب ود الله بتوبة، بطاعة، بعمل صالح، بأداء عبادة، بتلاوة قرآن، بإطعام جائع، بإرشاد ضال، ما من عبد يخطب ود الله -عز وجل- إلا كرمه الله



بكرامة، هناك كرامة تيسير، أموره ميسرة، وهناك كرامة توفيق، وكرامة تأييد، وكرامة نصر، وكرامة انشراح صدر، وكرامة سرور، وكرامة أمن، ما من عبد مؤمن يخطب ود الله إلا وسيكافئه الله - عز وجل - بكرامة، ولكن أعظم كرامة على الإطلاق هي كرامة العلم.

وروده في القرآن ورد اسم الله العليم في القرآن الكريم ١٥٧ مرة، منها قوله -تعالى-: في سورة الأنعام قال الله -تعالى-: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ [الأنعام: ٩٦]

في سورة البقرة قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [البقرة: ٣١-٣٢]

الدعاء "اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة.. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك لتهدي إلى صراط مستقيم" ١

### حفظ المؤمن من اسم الله العليم:

التوسل إلى الله بصفة العلم، عن السائب بن مالك قال: صلى بنا عمار بن ياسر -رضي الله عنه- صلاة فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي، غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر

إلى وجهك، والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين) ١

عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (يا شداد بن أوس، إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة، فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب. ٢



١ رواه النسائي في سننه من حديث السائب بن مالك

٢ رواه الطبراني في الكبير من حديث شداد بن أوس



## ١٥- اسم الله القابض الباسط:

القابض اسم فاعل من القبض، وهو في اللغة الأخذ بجميع الكف والإمساك، والقبض خلاف البسط، قال ابن الأثير: "الباسط: الذي يبسط الرزق لعباده ويوسّعه عليهم بجوده ورحمته، والقابض: الذي يمسكه عنهم بلطفه، فهو الجامع بين العطاء والمنع".  
وهذان الاسمان من الأسماء المتقابلة التي لا ينبغي إفراد واحد منهما عن الآخر، خصوصا اسم القابض، فالكمال أن يذكرنا معا لبيان كمال قدرة الله -تعالى- في قبضه وبسطه، ومنعه وعطائه.

فالله القابض الباسط، أي: الذي بيده تضيق الأرزاق وتقتيرها، كما أن بيده بسط الأرزاق وتوسعتها، قال -عزّ وجلّ-: (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) البقرة: ٢٤٥، وكل ذلك لحكمة يعلمها -سبحانه وتعالى-، فهو العليم الخبير البصير بعباده، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]  
وقد أخبر الله -تعالى- بأنه لو بسط الأرزاق للعباد لبغوا في الأرض وتجاوزوا الحد، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]

كما يأتي القابض بمعنى الذي يقبض الأرواح عند حضور آجالها، والباسط الذي يبسط الأرواح في الأجساد.

يقول الله -عز وجل- في سورة الزخرف: ﴿نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَحَرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].  
أي: خدما فلولا هذا التفاوت بين الناس في الرزق لفسدت الأرض، وساء حال من فيها من البشر، والإنسان مدني بالطبع يحتاج إلى من يتعاون معه في شؤون الحياة، ولن يتم هذا التعاون إلا بوجود هذا التفاوت بينهم في القدرات المادية والمعنوية.

يقول الله - عز وجل - في سورة الشورى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى ٢٧).

والقبض والبسط كما يكون في الرزق، يكون في العلم والذكاء والجسم وسائر الأمور التي تدخل تحت مفهوم الرزق بمعناه الواسع، فكل ما يتعيش الإنسان به فهو رزق مقسوم؛ ولذا قالوا: ذكاء المرء محسوب عليه. أي: داخل في النسبة المقسومة، فما من مرفوع في جهة إلا وهو مخفوض في جهة أخرى. والقبض والبسط مدلولهما يعم جميع ما قدره الله على عباده من الإنعام والانتقام.

يقول الله - عز وجل - في سورة البقرة: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

والمعنى: يقبض ما شاء أن يقبض، ويبسط ما شاء أن يبسط بحسب مقتضيات الأحوال، ومجريات الأعمال، وهو الحكم العدل، الذي يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

وأصل القبض في اللغة: الإمساك عن الشيء ومن الشيء.

تقول: قبض فلان على الشيء، بمعنى: أمسكه بعد تناوله.

وتقول: قبض فلان عن الشيء، يعني: امتنع عن إمساكه وتناوله.

قال ابن كثير:

القباض وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي: أنفقوا ولا تبالوا فالله هو الرزاق يضيّق على من يشاء من عباده في الرزق ويوسّعه على آخرين، له الحكمة البالغة في ذلك، ترجعون أي: يوم القيامة

قال الخطابي: وإذا ذكرت القباض مفردا عن الباسط كأنك قد قصرت بالصفة على المنع والحرمان، وإذا وصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين منبئا عن وجود الحكمة منها.



يقول الإمام الغزالي القابض الباسط هو الذى يقبض الأرواح من الأشباح عند الممات ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة ويقبض الصدقات من الأغنياء ويبسط الأرزاق للضعفاء ويبسط الرزق على الاغنياء حتى لا تبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيئها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها لما يقرب إليها من بره ولطفه وجماله.

وروده فى القرآن الكريم جاء فى القرآن الكريم بصيغة الفعل، فقال الله -تعالى-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة: ٢٤٥].

فى السنة النبوية ورد فى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ورد فى حديث أنس -رضي الله عنه- قال: غلا السّعر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله، لو سعرت، فقال: "إنّ الله هو الخالق القابض الباسط الرّازق المسعّر، وإنّي لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه فى دم ولا مال)"<sup>١</sup>

الدعاء (أسألك باسمك القابض الباسط أن تجعل قلبي مبسوطا للحقّ، مقبوضا للباطل، فلا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت".)

وحظّ المؤمن من هذين الاسمين من أسماء الله الحسنى:

أولاً: أن يفهم فقه القبض والبسط: فهو -سبحانه- بسطك كي لا تكون مع القبض، وقبضك كي لا تكون مع البسط، وأخرجك عنها، كي لا تكون لشيء دونه، والمعنى: أنه أعطاك كي لا تياس ولا تحزن، وحتى لا تستحوذ عليك ظلال المنع، فتشعر أن الأبواب مغلقة، هذا يحمل كل معاني الرجاء وحسن الظنّ.. وإن مع العسر يسرا..

ثانيا: إدراك سعة رحمة الله -تعالى-: روى مسلم عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النَّهار، ويبسط يده بالنَّهار ليتوب مسيء اللَّيل، حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها).<sup>١</sup>

ثالثا: أن من بسطت له الدنيا فعليه أن يعترف بفضل الله ومنته، قال الله -تعالى-: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]

رابعا: أن يبسط لسانه لله بالشكر ويده بالعطاء وحسن التوكل على الله -عز وجل-، فكل ما يناله العبد من الخير والعطاء فهو رزقه في سابق القضاء، وما كتب له في اللوح سيصله بالتمام، ومن ثم يصبر عند البلاء ويشكر عند الرخاء، روى البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدّنيا ثم احتسبه إلاّ الجنّة).<sup>٢</sup>



١ صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٧٥٩

٢ صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٤٢٤



## ١٦ - المعز المذل:

(المعزّ المذلّ)، وهما اسمان من أسماء الله الحسنى لصفتين من صفات أفعاله - سبحانه وتعالى-، قال الله -تعالى- في محكم آياته: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَلْمَلِكِ تُؤْتِي أَلْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ أَلْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ أَلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

قال القحطاني: المعزّ المذلّ: هو الذي يهب القوة والغلبة والشدة لمن شاء فيعزه، وينزعها عن من يشاء فيذله. والمعزّ المذلّ: أي أن الله أعزّ أوليائه بالنعيم المقيم في الجنة وأذلّ الكافرين بالخلود في النار، وفي كتاب الله -عز وجل-: ﴿ وَتُعْزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]. فالله -سبحانه وتعالى- هو المعز: لأنه هو الغالب القوي الذي لا يغلب، وهو الذي يعز الأنبياء بالعصمة والنصر، ويعز الأولياء بالحفظ والوجاهة، ويعز المطيع ولو كان فقيراً، ويرفع التقي ولو كان عبداً حبشياً فهو المعز المؤمنين بطاعته، الغافر لهم برحمته، المانح لهم دار كرامته.

والله -سبحانه وتعالى- هو المذل: أي الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده، فالله يذل الإنسان الجبار بالمرض أو بالشهوة أو بالمال أو بالاحتياج إلى سواه، وقد ربط الله العز بالطاعة فهي طاعة ونور وكشف حجاب، وربط -سبحانه- الذل بالمعصية فهي معصية وذل وظلمة وحجاب بين العبد وربّه، والمعز: هو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده، وهو الميسر أسباب العزة، والمذل: هو الذي يلحق الذلّ بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز جميعاً، وإذا أراد الله -عز وجل- إعزاز عبده قربه من بساطه، وأهله لمناجاته، وإذا أراد الله إذلال عبده ربطه بشهوته، وحال بينه وبين قربه ومخاطبته، فلا عز إلا عز طاعته، والإعزاز والإذلال يكونان في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿ فَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴿١١﴾ إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحاقة: ١٩-٢١]،



ونقيضه الشمال ووراء الظهر، فالله -عز وجل- بأمره التكويني يعزك إذا اعتزرت به، واعتمدت عليه، وأخلصت له، وأقبلت عليه، ولم تشرك به، قال جل ثناؤه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، والمعز حينما أمرك بهذا المنهج حصن سمعتك، وفطرك فطرة عالية لكي تكون عزيزا. والسبل التي يحصل العبد من خلالها العزة كثيرة ترجع كلها إلى صراط الله المستقيم، وهو الدين القيم الذي فطر الله الناس عليه، وبينه لهم في كتبه السماوية، وعلى السنة رسله الكرام البررة، ووضع معاملها كلها في الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

يقول الله -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] أي: لنهديهم

إلى ما يوصلهم إلينا بحسب قدرة كل واحد منهم. ويقول -جل وعلا- في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ونفهم من هاتين الآيتين أن للخير سبلا هي لله وحده، وأن للشر سبلا هي للشيطان، سواء كان هذا الشيطان من الإنس أم من الجن. وسبل الله جميعا يفضي بعضها إلى بعض، وتصب كلها -كما أشرت- في سبيل واحد الطريق المستقيم، وهو سبيل الله المستبين ونوره المبين. فمن أراد العزة من الله -عز وجل- فليكن مطيعا له خاضعا لعظمته، مخلصا له في العبادة متوكلا عليه، واثقا بفضله لا يعتمد على أحد غيره.

فالمعز هو الذي يعز من أعز دينه بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية، وكان جنديا من جنده يجاهد في سبيله، ولا يخشى فيه لومة لائم، ويتعاون على البر والتقوى في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء، ويكون مثلا صادقا للمسلم الحق، وقدوة حسنة للعبد الصالح، فعندئذ يعزه الله بعزه، ويؤيده بنصره، ويوفقه لما فيه رضاه، ويفتح له أبواب رحمته، ولا يجعله في حاجة إلى أحد سواه.



يقول الله - عز وجل -: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (المنافقون: ٨).

إن المسلم إذا اعتز بدينه وشعر بهذه العزة وشعر بهذه القوة - والله - لو تمكن منه أعداء الإسلام كلهم فلن يستطيعوا أن يحصلوا منه على شيء؛ لأن هذه العزة موجودة في قلبه، ومهما فعل به فالوصول إلى قلبه أمر مستحيل، وإن تمكنوا من جسده، ولو قطعوه إربا إربا، أما دينه وعقيدته وعزته فهي في قلبه، لا يخاف أحدا إلا الله - عز وجل -.

### تعالوا نأخذ بعض النماذج التي تدل على العزة والكرامة:

خرج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى الشام ومعه أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقه فنزل عنها، وخلع خفيه فوضعها على عاتقه وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع نعليك، وتضعها على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشر فوك.

فقال عمر أوّه لو قال ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فإن نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله.

وفي رواية قال: يا أمير المؤمنين تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذه؟ فقال عمر: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله.

العزة ليست في كثرة الأموال واعتلاء المنصب، وإنما بقدر اتصالك بالله - سبحانه -.

### حظ المؤمن:

أن المؤمن عندما يدرك أن الله - تعالى - المعز المذل فإنه يجد في العزة مظهرا من مظاهر الثقة بالله - تعالى - ورسوخ اليقين والقوة في الدين والخلق، فيعلم الإنسان أنه لا عزة إلا بالطاعة، لا عزة إلا بالإخلاص، لا عزة إلا بترك الشهوات، هذه هي العزة ألا تكون ذليلا لشهوة أو لمنصب أو لمال أو أي شيء، تكون ذليلا له لملك الملوك (الله)، فاجتهد في طاعة الله يعزك الله.



### ما السبيل لرجوع العزة والكرامة للأمة من جديد أو من أين تستمد عزتها وكرامتها؟

الاعتقاد الجازم والإيمان اليقيني بأن الله -تعالى- هو العزيز الذي لا يغلبه شيء، وأنه هو مصدر العزة وواهبها، قال -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعَزِّرُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءٍ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فلا نصر إلا به، ولا استئناس إلا معه، ولا نجاح إلا بتوفيقه.

وكما أنّ الطاعة تكسو الإنسان ثوب العزة، وتخلع عليه ثياب الكرامة، فإنّ المعصية تكسوه ثياب الذلّ، وتخلع عليه المهانة والانكسار، "والمعاصي تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف والعزة، وتكسوه أسماء الذلّ والذمّ والصغار، وشتان ما بين الأمرين: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]".

ننال العزة بصدق الانتفاء لهذا الدين، والشعور بالفخر للانتساب له، والاعتزاز به، حتى ولو كان ذلك في زمن الاستضعاف، واستقواء أعداء المسلمين، يقول -تعالى-: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليل، عزّا يعزّ الله به الإسلام، وذلاً يذلّ الله به الكفر).<sup>١</sup>

نستحق العزة باليقين بأنّ دين الله قد كتب له العلوّ والتّمكين في الأرض، وأنّ دولة الكافرين وعزّتهم سائرة إلى زوال؛ لأنّها بنيت على باطل وسراب، فهذا الاعتقاد يتولّد عند المؤمن شعور بالعزة، وإحساس بالشرف والعلوّ.



## ١٧- اسم الله الخالق:

خالق في اللغة اسم فاعل فعله خلق يخلق خلقا.

والخلق مصدر من الفعل خلق، منه قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ السجدة: ٧.

ويمكن تقسيم معنى اسم الله الخالق لغويا إلى قسمين:

فالمعنى الأول: هو القدرة على إبداع أو ابتداع وإيجاد شيء من العدم، وهي صفة لله -عز وجل- دون غيره، فلا يشاركه أحد بها، ويتميز عن كل المخلوقات الأخرى بهذه الصفة، قال

-تعالى-: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾ [مریم: ٦٧]

وقال -تعالى- في آية أخرى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْحَجَّانَ

خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٦ - ٢٧]

المعنى الثاني: وهو يدل على القدرة الإبداعية لله -سبحانه وتعالى- في التشكيل والتركيب،

وقد ذكر في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤]

وهناك معنى عام لاسم الخالق: يشمل معنى اسم الله الخالق قدرة الله على إحياء الأموات،

واستحضار شيء من العدم، فهو -سبحانه- من يرزق العباد ويتولاهم، كما ينسب لله -عز وجل-

الكون بأكمله، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ خالق نسبة لله -تعالى- في قوله:

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢]، فالله هو خالق

كل شيء وهو من أوجد كل شيء بعد أن كانت عدما.

عن عبدالله بن عمرو (إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين

ألف سنة وكان عرشه على الماء)



عن عمران بن الحصين (إني عند النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم، قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قبلنا، جئناك لتتفقّه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء، ثم أتاني رجل، فقال: يا عمران أدركناقتك فقد ذهبت، فانطلقت أطلبها، فإذا السراب ينقطع دونها، وإيم الله لوددت أتها قد ذهبت ولم أقم) ١

﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس: ٨١]:

أورد ابن القيم في تفسير هذه الآية فكونه خلاقا عليما يقتضي أن يخلق ما يشاء، ولا يعجزه ما أراده من الخلق، ثم قرر هذا المعنى بأن عموم إرادته وكما لها لا يقصر عنه ولا عن شيء أبدا، فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]

فلا يمكنه الاستعصاء عليه، ولا يتعذّر عليه، بل يأتي طائعا متقادا لمشيئته وإرادته، ثم زاده تأكيدا وإيضاحا بقوله: ﴿فَسَبَّحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣]

فنزّه نفسه عما نطق به أعداؤه المنكرون للمعاد معظما لها بأن ملك كل شيء بيده يتصرف فيه تصرف المالك الحق في مملوكه الذي لا يمكنه الامتناع عن أي تصرف شاء فيه.

ثم ختم السورة بقوله: (وإليه ترجعون) كما أنهم ابتدأوا منه هو فكذلك مرجعهم إليه، فمنه المبدأ وإليه المعاد، وهو الأول والآخر؟ وأن إلى ربك المنتهى.

يقول الله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]

يفهم من هذه الآية أن الخالق وحده ولا أحد سواه ينبغي أن تعبده فإذا توجه الإنسان إلى غير الخالق فقد ضلّ سواء السبيل، والخالق وحده هو الذي إذا عبده سعده بعبادته، وإذا عبده



نجوت من عذابه، وإذا عبدته أفلحت في حياتك وفزت بعد مماتك، ودخلت الجنة وسعدت فيها إلى الأبد.

في المعنى المؤلف اليوم أن الصانع وحده هو الجهة الوحيدة التي يمكن أن تعطي تعليمات التشغيل، فمثلا لديك آلة، فما الجهة المخولة والوحيدة التي لها الحق أن تصدر تعليمات التشغيل؟ إنه الصانع، فلو أن آلة ثمينة تملكها واتّبع في تشغيلها جهة غير جهة الصانع فقد أفسدتها وأعطبتها وأضعفت مردودها وخسرتها، ببساطة بالغة يقول العقل: لا يعبد إلا الصانع، أي لا يتبع إلا الصانع، ولا يطاع إلا الصانع. ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم﴾ [البقرة ٢١]

ألا يعلم من خلق، فهو عليم خبير حكيم يعرف طبيعة هذه النفس، وما يصلحها ويفسدها، وما يسعدها ويشقيها، وما يرفعها ويخفضها، ويطمئنها ويخيفها إنه هو الخير.

خلق الخالق بإبداع: الإبداع أن تخلق الشيء على غير سابق.

الإنسان يقلد.. الغواصة تقليد غير مكتمل للسّمك، الطائرة تقليد غير مكتمل للطير، الكاميرا تقليد غير مكتمل للعين، الكمبيوتر تقليد غير مكتمل للذاكرة.

إبداعه بلا أدوات، الناس في المصانع تحتاج إلى قالب واسطمبة والله يخلق كل شيء بلا أدوات فهو خالق الأدوات.

يبدع الخلق بلا تعديل، السيارة موديل ٩٥ تختلف عن ٢٠٠٣؛ لأنه تتكشف بها عيوب تدفع لتعديلها، ولكننا لم نسمع يوما عن إنسان موديل ٢٠٠٣!!! الله يخلق الخلق من أول مرة بلا تعديل. ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [المُلْك: ١ - ٤]



الخالق إبداعه لا نهائي، مهما أبدع رسام من وجوه بعد وقت سيكرر نفسه، لكن انظر خلق الله: الأسماك، أوراق الشجر، أشكال البشر، بصماتهم، روائحهم، لا نهائي الإبداع من الخالق.

الخالق خلقه لا يمل منه، انظر لموضات الملابس في الستينات أو موضات الأثاث تنظر وتقول ما أقدمها!! لكن لم تنظر يوما لشجرة وقلت بليت وقدمت موضتها، ولا امتنع الناس عن زراعة الورد لقدمه، ولا عزف الناس عن الذهب للبحر في الصيف لقدم البحر وبلاء موضته.

الخالق إبداعه كله جمال، تخيل لو أن الكون كله أبيض وأسود! سبحان الذي خلق شعابا مرجانية لم يرها أحد بديعة المنظر!! لم ينظر أحد يوما للسماك أو للفراشات فاستاء من ألوانها ونفر من عدم تناسق الألوان.

تكرار الإبداع دليل الإبداع، إذا صنع البشر صنعة ربما لا يستطيعون تكرارها، أما صنعة الله البديعة فتتكرر في كل موسم فنجد في كل ربيع يجيى الشجر والورود والكائنات وفي ذلك نعم الدليل أن القيامة حق ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَازَيْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦] .

الله يخلق من أصغر الأشياء، إذا صنع الإنسان صنعة احتاج مصنعا ضخما بمكان واسع وكما من أدوات يستهلك ويسبب التلوث الذى يسبب الأمراض، أما الله فهو خلق الإنسان من نطفة والشجرة من بذرة والطائر من بيضة.

وروده في القرآن:

ذكر اسم الله ﴿ الْخَلِيقُ ﴾ في القرآن الكريم في ١٢ موضعا، حيث ذكر بلفظ ﴿ الْخَلِيقُ ﴾ في موضع واحد، ولفظ (خالق) في ٧ مواضع، ولفظ (الخالقين) في موضعين، ولفظ (الخالقون) في موضعين.



وذكر اسم الله (الخالق) في موضعين.

وذكرت مشتقات لفظ (خلق) حكاية عن الله - تعالى - في ٢٢٥ موضعا

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد: ١٦]

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٨]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: ٧١]

﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢]

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر: ٦٢]

### الدعاء حال النوم:

كان - صلى الله عليه وسلم - ربما يقول: (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها. اللهم إني أسألك العافية) ١

وكذلك جاء أيضا في أذكار الصباح والمساء

قال أبو صالح - رضي الله عنه - سمعت رجلا من أسلم قال كنت جالسا عند رسول الله فجاء رجل من أصحابه فقال يارسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت، قال

ماذا؟ قال عقرب. قال: (أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله)<sup>(١)</sup>

### حظ المؤمن:

أولاً: أن تعلم أنك ميسر لما خلقت له، في الحديث الذي رواه أبو داود وصححه الألباني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢]. فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله سئل عنها، فقال رسول الله: (إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، ويعمل أهل النار يعملون. فقال الرجل: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: فقال رسول الله: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: التأمل في آيات الله وخلقها في كونه (إن رجلاً في الصحراء نظر في الليل إلى السماء فوجدها تتلألأ بالنجوم فقال أشهد بأن لك رباً، اللهم اغفر لي، فغفر له) لقد امتلأ قلبه في اليقين بهذه اللحظة فنطقها صادقاً ومتعبداً فغفر له.

ولهذا سئل أعرابي بم عرفت ربك؟ فقال: " الأثر يدل على المسير، والبصرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير " الجواب: بلى، هذا أعرابي استدل بعقله الفطري على أن هذه الحوادث العظيمة تدل على خالق عظيم - عز وجل - هو السميع البصير.

(١) صحيح مسلم، ٢٧٠٩.

(٢) رواه أبو داود، سنن الترمذي، الرقم: ٣٠٧٥.



## ١٨- اسم الله البارئ المصور :

اسم الله المصور هو أحد أسماء الله الحسنی، ومعناه: الذي خلق خلقه كيف شاء، وصور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها، وصور كل صورة لا على مثال احتذاه ولا رسم ارتسمه.

وهذا قول الزجاج: (المصور هو مصور كل صورة لا على مثال احتذاه ولا على رسم ارتسمه بل يصوره كيفما شاء - سبحانه وتعالى-).

هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها.

قال ابن كثير: (الخالق البارئ المصور أي الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار).

الفرق بين الخالق \_ البارئ \_ المصور

قول العلماء إن الخالق هو المخرج الأشياء من العدم إلى الوجود، فهو - سبحانه - الخالق من حيث إنه مقدر، والبارئ من حيث إنه مخترع موجود، ومصور من حيث إنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب، وعلى هذا فالخالق عام، والبارئ أخص منه، والمصور أخص من الأخص، ويتبين من خلال معرفتنا لمعنى الخالق والبارئ والمصور في الآية التي في آواخر سورة الحشر أن الخالق هو المقدر، والبارئ هو الموجد بعد أن قدر، ثم بعد ذلك أعطى كل شيء هيئة تخصه وصورة فهذا هو المصور.

الخالق أي المبدع للخلق المخترع له على غير مثال سابق.

البارئ أي المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود والبارئ هو النهائي وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود.

المصور أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها.



ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٤٤﴾ [الحشر: ٢٤].

الدعاء: (اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي) ١

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنَى وكلماتك التامات، ما علمنا منها وما لم نعلم، أن تغفر لنا كل ذنب، وأن تستر كل عيب، وأن تكشف كل كرب، وأن تصرف عنا كل بلاء، وتعافينا من كل محنة وشدة، نسألك يا خالق يا بارئ يا مصور أن تمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا، وأن تعيننا على طاعتك وعبادتك وشكر نعمتك، وندعوك يا مصور كما أحسنت خلقنا وصورتنا أن تحسن أخلاقنا وطباعنا، وأن تقوي يقيننا وثباتنا على الحق.

حظ المؤمن: مراعاة العبد لاسمه البارئ في سلوكه فيبرأ إلى الله من كل شهوة تخالف أمره، ومن كل شبه تخالف خبره، ومن كل ولاء لغير دينه وشرعه، ومن كل بدعة تخالف سنة نبيه، ومن كل معصية تؤثر على محبة الله وقربه، ورضاه -سبحانه- عن عبده. كما ينبغي على العبد أن يتقى الله -عز وجل- في عمله، فيخلص فيه ويتقنه ما استطاع ليظهر جمال الصنعة توحيداً لمن برأ صانعها وعلمه ما لم يكن يعلم، ومنحه قوة على التفكير والإبداع.



## ١٩ - اسم الله اللطيف:

صفة مشبّهة تدلّ على الثبوت من لطف ب/ لطف ل: صاحب رفق وأدب في المعاملة، رقيق، دمث الأخلاق، مهذب.

اللطيف: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العالم بدقائق الأمور وغوامضها، الذي لطف عن أن يدرك بالكيفيّة، البرّ بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويهيئ مصالحهم من حيث لا يحتسبون.

### ولاسم الله اللطيف معنيان عظيمان:

الأول: أن الله يعلم دقائق الأمور وخفاياها، وما في الضمائر والصدور، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور".

المعنى الثاني: أن الله تعالى يحسن إلى عباده من حيث لا يحتسبون، ويسوق إليهم ما به صلاحهم من حيث لا يشعرون، قال الزجاج: "المحسن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون".

### خفي الألفاظ:

(اللطيف: البر، بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف)، وتقول لطف الله لك: أوصل إليك مرادك بلطف واللفظ أصله خفاء المسلك ودقة المذهب.

فلن يوصل إليك إحسانه برفق إلا من يصل علمه إلى دقائق الأمور وخفايا النفوس فهو ذو لطف وخفاء ودقة في إكرامه وإحسانه، وفي عصمته وهدايته، وفي تقاديره وتصاريفه.

فمع بالغ قدرته وعظمة علمه وبصره بمخلوقاته إلا أنه ذو لطف فيما يحوط به العبد من هداية وإكرام وإحسان، لا تفجؤك أفضاله بل يسبقها بريح البشري، ويهيئ قلبك لاستقبالها، ثم إذا



نزلت بك الأفضال جعل لها من الأسباب التي تسبقها ما تكون بها ممهدة الوقوع، وكأتمها من محض كسب العبد.

وهي على الحقيقة إكرام بحت من عظيم المن والعطاء، وتأتي بلطفه عظام المقادير والتي تستبعد أكثر العقول خيالا وقوعها؛ فيجعلها كائنة حاضرة، كل خيط من ذلك المقدر يمسك به قدر من لطفه، فلا تنتبه إلا وبقریب من المعجزات قد بات بساحتك! لا تعلم كيف أمكنه أن يحدث، وتيقن أن حولك وقوتك أقل من أن تحدثه، فتنظر إلى السماء وتقول: الله لطيف بعباده.<sup>١</sup>

فاللطف -سبحانه- هو الذي دق علمه حتى أدرك السرائر والضمائر، وأحاط بالخفيات من الأمور، واحتجب عن أن يحاط به أو تدرك كيفيته، فهو الذي يدرك بواطن الأشياء، وخفاياها، وسرائرها معرفة دقيقة دون شعور الإنسان بثقل من وجود الله ومعيته.

ومن لطف الله بعباده، أنه أعطاهم فوق الكفاية، وكلفهم دون الطاقة خمس صلوات كل صلاة ثلث ساعة، عشرون دقيقة بخمس صلوات أي مائة دقيقة ومجموعها ساعة وثلثان من أربع وعشرين ساعة، ولو كلفك بخمسين صلاة لما استطعت! ثلاثين يوما صياما في السنة فلو كلفك ستة أشهر صياما متتابعة لما طقت وما تحملت.

الله لطيف بأوامره، لطيف بخلقه، فلو كانت هذه التفاحة تحتاج إلى منشار ومجموعة أدوات عند النجار لشق الأمر على الناس جميعا، فأنت بسكين تأكلها، ولو كانت البيضة تحتاج إلى مفتاح ولم تجد المفتاح لقست الحياة وأتعبت أهلها، ضربة على طرف الصحن تكسرهما.

عنقود العنب تريد أن تسحبه نحو الأسفل يسحق بيدك، الله لطيف، إذا عملت حركة معاكسة باتجاه العنقود يصير بيدك، فربنا -عز وجل- لطيف، الفاكهة لها طعم ولها شكل ولها قوام مقبول مع الأسنان، ولو كانت التفاحة بقوام الصخر تماما فما الطريقة إلى أكلها؟ إننا نحتاج إلى مطحنة كي نصنع عصير تفاح، إذ لا نقدر على أكلها، فالتفاحة قوامها هشّ ممكن أن تأكلها بسهولة.

١ على جابر الفيضي، لأنك الله، ص ٥٣-٥٤



الذي دبر الأمور هو الحكيم والذي أوجدها هو الجواد والذي رتبها هو المصوّر، والذي وضع كل شيء في موضعه هو العادل، أما الذي لم يترك فيها دقائق إلا وعرفها فهو اللطيف، واللطيف هو الذي أعطى العباد فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة، واللطيف الميسر لكل عسير الجابر لكل يسير، واللطيف من وفق للعمل في الابتداء وختمه بالقبول في الانتهاء، واللطيف هو الذي ولى فستر، وأعطى فأغنى، وأنعم فأجزل، وعلم فأجمل<sup>(١)</sup>.

يقول الغزالي في شرحه اسم اللطيف جامعاً بين المعنيين: "إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دقّ منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف، فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في العلم، تمّ معنى اللطف".

ومثله ابن القيم يقول: "واسمه اللطيف يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية".

### ويحكى عن بعض الصالحين أنه قال:

أدركتني ضائقة وخوف؛ فخرجت هائماً، فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة، فمشيت ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع؛ اشتدّ بي العطش والحر، فخفت على نفسي الهلاك، ولم أجد في البرية شجرة أستظل بها، فجلست مستقبلاً القبلة، فغلبتني عينايا وأنا جالس، فرأيت شخصاً في المنام فمدّ يده إليّ وصافحني، وقال: ابشر فإنك تسلم وتزور بيت الله الحرام، وتزور قبر النبي فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الخضر، فقلت: ادع الله لي، فقال لي: قل (يا لطيفاً بخلقه، يا عليماً بخلقه يا خبيراً بخلقه الطف بي يا لطيف يا عليم يا خبير) ثلاثاً، فقلتها فقال لي: هذه تحفة بها غنى الأبد فإذا لحقك ضائقة، أو نزل بك نازلة، فقلها تكفى وتشفى، ثم غاب عني، فاستيقظت وأنا أقولها فوالله ما قلتها عند كل ضائقة وشدة؛ إلا ورأيت من لطف الله بي ما أعجز عن وصفه<sup>(٢)</sup>.

(١) النابلسي، أساء الله الحسنی، ص ٢٤٥.

(٢) يوسف بن إسماعيل النههاني، سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين - صلى الله عليه وسلم -،



وينسب إلى علي بن أبي طالب هذه الأبيات:

وكم لله من لطف خفي يدقّ خفاه عن فهم الذكيّ  
وكم يسر أتى من بعد عسر ففرّج كربة القلب الشجيّ  
وكم أمر تساء به صباحا وتأتيك المسرة بالعشيّ  
إذا ضاقت بك الأحوال يوما فتق بالواحد الفرد العليّ  
ولا تجزع إذا ما ناب خطب فكم لله من لطف خفي  
ورود اسم الله اللطيف في القرآن

ورد (اللطيف) سبع مرات في كتاب الله، اقترن في خمس مرات بـ (الخبير) ولم يقترن بغيره من الأسماء الحسنى.

١- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]  
لا ترى الله الأبصار في الدنيا، أما في الدار الآخرة فإن المؤمنين يرون ربهم بغير إحاطة، وهو - سبحانه - يدرك الأبصار ويحيط بها، ويعلمها على ما هي عليه، وهو اللطيف بأوليائه الذي يعلم دقائق الأشياء، الخبير الذي يعلم بواطنها.

٢- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣].

ألم تر - أيها النبي - أن الله أنزل من السماء مطرا، فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات؟ إن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، خبير بمصالحهم.

٣- ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

### الدعاء باسم الله اللطيف:

قيل أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - لما دخل على الحجاج دعا الله - تعالى - بهذه الكلمات (اللهم إني أسألك يا لطيفا قبل كل لطيف، يا لطيفا بعد كل لطيف، يا لطيفا لطف بخلق



السموات والأرض أسألك بما لطفت به بخلق السماوات والأرض أن تلتطف بي في خفي لطفك الخفي، من خفي لطفك الخفي إنك قلت وقولك حق (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز) إنك لطيف لطيف (عشرون مرة).

### حظ المؤمن من اسم الله اللطيف :

أولاً: عدم اليأس والقنوط من رحمته -سبحانه-، وإحسان الظن به مهما تكالبت الخطوب واشتدت النوازل، فلرب فرج عظيم في باطن ضيق وهم، ولرب سعادة دائمة غلفت بشقاء عابر، يقول ابن القيم -رحمه الله- عن يوسف وما جرى عليه من الأحداث: (فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه، وإلقائه في السجن، وبيعه رقيقاً، ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه، وكذبها عليه، وسجنه، محناً ومصائب، وباطنها نعماً وفتوحاً، جعلها الله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة، فقضاء الله كله خير للعبد المؤمن إن صبر واحتسب وأحسن الظن في اللطيف الخبير -سبحانه-.

ثانياً: الرفق بعباد الله: فإذا دعوت إلى الله -عز وجل- فكنّ لطيفاً وكنّ لنا وكن رحيماً، وإذا ولاك الله رئاسة أو مسؤولية فارق بمن معك، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- دعا فقال (اللهم من ولي من أمّتي شيئاً فشقّ عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمّتي شيئاً فرفق بهم، فارقق به)<sup>(١)</sup>

عن عائشة أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (يا عائشة، إنّ الله رفيق يحبّ الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه)<sup>(٢)</sup>

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ألا أخبركم بمن يحرم على النار ومن تحرم عليه النار؟.. على كل قريب هين سهل)<sup>(٣)</sup>

(١) رواه مسلم.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٤٨٨.



ثالثاً - المحاسبة والمراقبة: فإذا علم العبد أن ربه متصف بدقة العلم، وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، حاسب نفسه على أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته؛ لأنه يعلم في كل وقت وحين أنه بين يدي اللطيف الخبير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]



## ٢٠ - اسم الله العدل:

قال الزَّجَّاج: (العدل: أصل هذه اللَّفْظَةُ من قولهم: عدلت عن الطَّرِيقِ أعدل عنها عدلاً وعدولاً، وإِنَّمَا سَمِيَ العدل والعاذل؛ لِأَنَّهَا عدلاً عن الجور إلى القصد، والله تعالى عادل في أحكامه وقضاياه عن الجور؛ فأفعاله حسنة، وهو كما قال: (والله يقضي بالحقِّ والَّذِينَ يدعون من دونه لا يقضون بشيء))

وقال الخطَّابِيُّ: (العدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وأصله المصدر؛ من قولك: عدل يعدل عدلاً، فهو عادل. أقيم مقام الاسم، وحقيقته ذو العدل).  
وقال الحلِيمِيُّ: (العدل: ومعناه: لا يحكم إلا بالحقِّ، ولا يقول إلا الحقَّ، ولا يفعل إلا الحقَّ، والحقُّ هذا يلزم الاعتراف به، هكذا ينبغي أن يكون).

وقال السعدى: أما معنى صفة العدل في حق الله -تبارك وتعالى-: فهو -سبحانه- العادل في الحكم بين العباد، فيحكم بينهم في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه؛ فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمل أحدا وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدي الحقوق إلى أهلها؛ فلا يدع صاحب حق إلا وصل إليه حقه.

ومن معاني صفة العدل بالنسبة إلى الله -تعالى-: العدل عند حساب الناس يوم القيامة؛ فالله -عز وجل- يحاسب الخلائق يوم القيامة بعدله، ويزن أعمالهم بالميزان، ولا يبخس أحدا مثقال ذرة، ولا يضيعها، وهو يحصي على العبد وللعبد أعماله كلها صغيرها وكبيرها ليجازيه بها، وهذا من تمام العدل، يقول -عز من قائل-: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ومن معاني صفة العدل بالنسبة إلى الله -تعالى-: العدل في التدبير والتقدير: فما يقدر الله -عز وجل- أمراً ولا يدبره إلا كان تدبيره وتقديره قائماً على العدل التام؛ فلا يظلم أحداً من خلقه



مهما عصاه وإن كان كامل القدرة عليه، وهذا معنى قول هود -عليه السلام- لقومه: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]؛ "يعني: إن ربي وإن كان قادرا وأنتم في قبضته كالعبد الذليل، فإنه -سبحانه وتعالى- لا يظلمكم ولا يعمل إلا بالإحسان والإنصاف والعدل.

حادث من عشر سنوات، اثنان تشاجرا في سوق ما، أحدهما معه سلاح فأطلق الرصاصة فأخطأت خصمه، وهناك من سمع الشجار فمد رأسه من دكانه فجاءت الرصاصة في عنقه قريبا من عموده الفقري، فشلّ تماما. سئل رجل وقال: يا أستاذ أنت تحدثنا عن عدالة الله، فما صنع هذا: إنه رجل صالح فتح دكانه ليسترزق ويسعى على عياله وهو يبيع أقمشة، ولا ذنب له، سمع شجارا، فمد رأسه فجاءت هذه الرصاصة في عنقه قريبا من عموده الفقري فأصبح مشلولاً، فأين عدالة الله؟ قلت: والله أنا أعرف أن الله عادل، ولكنك أطلعتني على فصل من فصول هذه الحادثة، ولعل لها فصولاً لا نعرفها، لا أنا ولا أنت وأنا أسلم لعدالة الله. فوالله الذي لا إله إلا هو إنها من غرائب المصادفات، والأصح أنها ليست مصادفات: وهي أن صديقاً لي من حي الميدان حدثني بعد عشرين يوماً عن حادثة مثيلة، قال: لنا جار كان وصياً على أموال أولاد أخيه الأيتام وبقي لهم معه عشرون ألفاً. ثمن بيت. والحادثة قديمة وكان البيت ثمنه عشرون ألفاً فرفض أن يعطيهم هذا المبلغ فشكوه إلى أحد علماء الميدان، فاستدعاه واستدعى أولاد إخوته، فأصرّ على عدم دفع المبلغ فقال لهم الشيخ: يا بني هذا عمكم فإياكم أن تشتكوا عليه للقضاء، هذه الشكوى لا تليق بكم، ولكن اشكوه إلى الله "هذه الواقعة تمت الساعة الثامنة مساءً، في اليوم الثاني مد رأسه من الدكان فأصابته الرصاصة فشلّ جسمه.

وروده في القرآن والسنة النبوية:

اختلف العلماء في عد العدل من أسماء الله تعالى، فجماعة منهم عدوه من الأسماء، كما فعل الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- في آخر تفسيره حيث قال وهو يعدد أسماء الله تعالى



ويتكلم عن معانيها -: (الحكم العدل الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه).

وقال (ومنها العدل وهو في خبر الأسماء مذكور).<sup>١</sup>

وبهذا القول قال جماعة من أهل العلم منهم الخطابي وابن منده وآخرون.

وذهب فريق آخر إلى عدم عدده من أسماء الله، لما ذكرناه من أنه لم يرد إطلاقه اسماً على الله - تعالى- في نص صحيح، ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-، حيث عد تسعة وتسعين اسماً من الكتاب والسنة في كتابه القواعد المثلى، ولم يذكر اسم (العدل) منها وهكذا فعل الحافظ ابن حجر العسقلاني وآخرون.

على أنه قد ثبت وصفه -سبحانه- بالعدل في أفعاله، كما، في شأن الذي اعترض على قسمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله).<sup>٢</sup>

روي أن امرأة دخلت على داود -عليه السلام- فقالت: يا نبي الله! ربك ظالم أم عادل؟ فقال داود: ويحك يا امرأة هو العدل الذي لا يجور. فقال لها: ما قصتك؟ قالت: أنا أرملة، عندي ثلاثة بنات أقوم عليهن من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي بخرقه حمراء، وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأطعم أطفالي، فإذا بطائر انقض علي وأخذ الخرقه والغزل وذهب، وبقيت حزينه لا أملك شيئاً أطعم به أطفالي. فبينما كانت المرأة مع داود -عليه السلام- في الكلام إذا بالباب يطرق على داود، فأذن بالدخول، وفوجئ حينها بعشرة من التجار، كل واحد بيده مائة دينار، قالوا: يا نبي الله أعطها لمستحقها، فقال داود -عليه السلام-: ما كان سبب حملكم هذا المال؟ قالوا: يا نبي الله! كنا في مركب، فهاجت علينا الريح، وأشرفنا على الغرق، فإذا بطائر يلقي علينا خرقه حمراء وفيها غزل، فسدنا به عيب المركب، فهانت علينا الريح، وانسد العيب، ونذرنا إلى الله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار،

١ البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٩٨)

٢ البخاري (٣١٥٠) ومسلم (١٠٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود



وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت. فالتفت داوود -عليه السلام- إلى المرأة وقال لها: ربي يجزيك في البر والبحر وتجعلينه ظالماً؟! وأعطها المال، وقال: أنفقيه على أطفالك.<sup>١</sup>

### الدعاء باسم الله العدل

يقول -عليه الصلاة والسلام-: " ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه.

### حظ المؤمن من اسم الله العدل:

أولاً: فهو أن يحترز عن طرفي الإفراط والتفريط، يعني لا إفراط ولا تفريط، ففي أفعال الشهوة يحترز عن الفجور الذي هو الإفراط وعن الجمود الذي هو التفريط.

وقد نجد إنساناً كما يقال " زير نساء "، إنه غارق في الشهوة إلى قمة رأسه، عدواني، ينتهك أعراض الناس، هذا فجور، وقد تجد إنساناً كما قالت المرأة: " يا أمير المؤمنين إن زوجي صوام قوام، لم ينتبه سيدنا عمر -رضي الله عنه- فقال: بارك الله في زوجك، فقال له أحدهم: إنها تشكوه يا سيدي ولا تمدحه فجاء به ونصحته، وقال له: إن لأهلك عليك حقاً "

وتروي الكتب عن واقعة أخرى أيضاً مفادها أن السيدة عائشة دخلت عليها امرأة بحالة زرية مهملة نفسها، فسألتها عن حالها، فقالت إن زوجي صوام قوام مما يشغله عني، في النهار صائم وفي الليل قائم، فالنبي أرسل إليه وقال يا فلان: أليس لك بي أسوة، ونصحته أن يعطي كل ذي حق حقه، وفي اليوم التالي جاءت هذه المرأة إلى السيدة عائشة، كما تروي الأخبار عطرة نصره، فسألتها عن حالها فقالت أصابنا ما أصاب الناس.

١ (الغالب أنها من الإسرائيليات التي جاز لنا حكايتها مع عدم الجزم بوقوعها)



فإذا: نحن حينها نعرف اسم العدل، نعرف كيف نتخلق بأخلاق الله على ضوء هذا الاسم قال العلماء: أن نحترز عن الإفراط وهو الفجور والتفريط وهو الجمود ونبقى في الوسط وهي العفة، قال -تعالى-:

(والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) (سورة المؤمنون)

ثانيا: في تربية الأولاد من السهل أن تكون عنيفا، والعنف لا يحتاج إلى بطولة إن ضربته موجعا إياه حطمته، ومن ثم حقد عليك.. "علموا، ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف". وأيضا لا ترخ له الحبل فيتجاوز حده، فلا اعتدال أن يبقى ابنك راغبا فيك خائفا منك "رغبا ورهبا" وهذا حد دقيق جدا فدائما الحالات المتطرفة سهلة، فلا تكن لينا فتعصر، ولا تكن قاسيا فتكسر، والخير أن تكون بينك وبين الناس شعرة إن شدوها أرختها وإن أرخوها شددتها فهذه هي البطولة، البطولة أن يكون الذي حولك في حيرة من أمرك، هم يرجونك ويخافونك في وقت واحد.

الثالث: وإن خلق العباد في الدنيا ليمتحنهم فإنه بعدله قد وضح لهم أنهم ممتحنون بالخير وبالشر، ليدركوا ذلك فينتبهوا: ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥] الأنبياء: ٣٥، وكما جعل لهم شيطانا يغويهم بالمعاصي فقد جعل لهم ملكا يدعوهم إلى الطاعة؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة، وقد أكثر -تعالى- في قرآنه من تحذير عباده من عدوهم وتخويفهم بعقابه ليرتدعوا، وكما زين لهم الدنيا وشهواتها فقد زين لهم أيضا الإيثار والتقوى: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات: ٧] ... فعليك الاختيار الأمثل والفلاح في الدنيا والآخرة.



## ٢١ - اسم الله الحليم:

قال الزَّجَّاجِيُّ: (الله عزَّ وجلَّ حليم عن عباده؛ لأنَّه يعفو عن كثير من سيئاتهم، ويمهلهم بعد المعصية، ولا يعاجلهم بالعقوبة والانتقام، ويقبل توبتهم بعد ذلك).

وقال الخطَّابِيُّ: (الحليم: هو ذو الصَّفح والأناة، الذي لا يستفزُّه غضب، ولا يستخفُّه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحقُّ الصَّفح مع العجز اسم الحلم، إنَّما الحليم هو الصَّفوح مع القدرة. والمتأنِّي الذي لا يعجل بالعقوبة).

قال ابن جرير: حليم ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم.

قال الأصبهاني: (حليم عن عصاه، لأنه لو أراد أخذه في وقته أخذه، فهو يحلم عنه ويؤخره إلى أجله، وهذا الاسم وإن كان مشتركاً يوصف به المخلوق، فحلم المخلوق حلم لم يكن في الصغر، ثم كان في الكبر، وقد يتغير بالمرض والغضب والأسباب الحادثة، ويفنى حلمه بفنائه، وحلم الله - عز وجل - لم يزل ولا يزول، والمخلوق يحلم عن شيء ولا يحلم عن غيره، ويحلم عن لا يقدر عليه، والله - تعالى - حليم مع القدرة)

قال السعدي: (الحليم الذي يدر على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا)

قال الغزالي: (الحليم: هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب، ولا يعتره غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش.

كما قال - تعالى -: (ولو يؤاخذ الله النَّاسَ بظلمهم ما ترك عليها من دابةٍ ولكن يؤخَّرهم إلى أجلٍ مسمًى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) سورة النحل: ٦١.

وقال الحليمي: (الحليم: معناه الذي لا يجبس إنعامه وأفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكن يرزق العاصي كما يرزق المطيع، وهو منهمك في معاصيه، كما يبقي البرَّ التَّقِيَّ، وقد يقيه



الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره، فضلا عن أن يدعوه، كما يقبها الناسك الذي يسأله، وربّما شغلته العبادة عن المسألة).

وقال بعضهم: حلیم -سبحانه- لأنه يعفو عن كثير فهو يعفو عن كثير من سيئاتهم ويمهلهم بعد المعصية ولا يعاجلهم بالعقوبة والانتقام بل يقبل توبتهم بعد ذلك.. يقال: الحلم قرين للحكمة فلا يكون الحلیم إلا حكيما لأنه يضع الأمور في مواضعها فيلزم من كونه أنه حلیم أنه حكيم عليم قادر.. لأنه إن لم يكن قادرا كان حلمه متلبسا بالعجز والوهن والضعف. وقالوا كذلك: الحلیم -عز وجل- هو الصبور.. فالحلم مع القدرة على الفعل ولا يشترط ذلك في الصبر.. فالحلیم لا يتأثر بالمرارة ولا يشعر بوجودها وقد يشترك معه في ذلك الصبر ولكن لا يشترط وجوده فيه. فالحلیم الصبور المتصف بالحلم يتمهل ولا يتعجل بل يتجاوز عن الزلات ويعفو عن السيئات فهو -سبحانه وتعالى- يمهل عباده الطائعين ليزدادوا من الطاعة والثواب ويمهل العصاة لعلمهم يرجعون للطاعة والصواب ولو عجل لعباده الجزاء ما نجى أحدا من العقاب، ولكن الله هو الحلیم ذو الصفح والأناة استخلف الإنسان في أرضه واسترعه في ملكه واستبقاه إلى يوم موعود وأجل محدود فأجل بحلمه عقاب الكافرين وعجل بفضله ثواب المؤمنين. وخلاصة المعاني في تفسير الحلیم أنه الذي لا يتعجل بالعقوبة والانتقام ولا يجبس عن عباده بذنوبهم الفضل والإنعام بل يرزق العاصي كما يرزق المطيع وإن كان بينهما تفاضل على مقتضى الحكمة لكنه -سبحانه وتعالى- ذو الصفح مع القدرة على العقاب. فلا شك أنه ذو اسم جميل.. وسيحتاج منا إلى نظر وتأمل وتمعن وتدبر.. ونريد أن نتخلّق بهذا الخلق العظيم.. هذا الخلق خلق الحلم.. فقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- للأشجع بن القيس.. قال: (إنّ فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة).<sup>١</sup>

فالحلم شرفه أنه سبب لمحبة الله -سبحانه وتعالى- وكفى بها من منقبة لهذا الخلق العظيم فهو صفة تكسب المرء محبة الله ورضوانه وهو دليل على كمال العقل وسعة الصدر وامتلاك النفس.. فالذي يتخلّق بهذا الخلق سيكون في منزلة عليا في تهذيبه وتربيته لنفسه..



ووصف الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وسلم - بمفردات الحلم، من رَأْفَةٍ، ورحمة، وخفض الجناح للمؤمنين. قال - تعالى -: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التَّوْبَةِ : ١٢٨]

- لما كسرت رباعيته - صلى الله عليه وسلم -، وشجَّ وجهه يوم أحد، شقَّ ذلك على أصحابه، وقالوا: يا رسول الله، ادع على المشركين. فأجابهم قائلاً: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة" (١).

حلّمه مثل سنا الشمس وهل.... لسنا الشمس يرى من جاحد

ولما قسم غنائم حنين بما تقتضيه حكمته، وما معه من الوحي، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله. فتغير وجهه - صلى الله عليه وسلم - وقال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله. رحم الله موسى، قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر" (٢).

ما ذا أقول إذا وصفت محمدا... عجز البيان وحلمه لا يفقد

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - من أكثر الناس حلماً، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: كنت أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء (٣)

وخلق الحلم قليل من الناس من يتصف به، فالذي يتصف بهذا الخلق أصبح نادراً، وهذا الخلق يستطيع الإنسان أن يكتسبه بالتعود وبالرغبة فيما عند الله بالثواب الجزيل.

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣١٤٩.



فإذا تحلّم العبد وتكلفه شيئاً فشيئاً يعتاده، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (إنما الحلم بالتحلّم)

وقال -صلى الله عليه وسلم-:

(إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم من يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه)

فالْمؤمن إذا كان دائماً أبداً ينظر إلى ما عند الله، ولا يلتفت إلى الناس فسيكون ذلك دافعاً له للتخلّق بهذا الخلق العظيم.

والحلم يعمل على تألف القلوب، وينشر المحبة بين الناس، ويزيل البغض، ويمنع الحسد، ويميل القلوب، ويستحق صاحبها الدرجات العلا والجزاء الأوفر.

ولما تمكن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أبي سفيان يوم فتح مكة، بعد كل الإيذاء الذي قابل به النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: "ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟". قال: "بأبي أنت وأمي ما أحلمك! وما أكرمك! وأوصلك! وأعظم عفوك!"

ولما قصد ثقيفاً يبغى الحماية من قريش وما لاقوه به من الأذى والعتى، طرده، وسبوه، وأغلظوا له، فجاءه ملك الجبال وقال: "إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين". فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً".

رحابة الصدر فيه غير خافية... من أجلها عظمت فيهم مكانته

ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، منها قوله -تعالى-: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

أَنْفُسِكُمْ فَآحَدَرُوا وَّاعْتَمَأُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [البقرة: ٢٣٥]

وقوله -سبحانه وتعالى- ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ

عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ [البقرة: ٢٦٣]

وقوله -سبحانه-: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

[الأحزاب: ٥١]



وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإِسْرَاءُ : ٤٤]

في السنة النبوية (عن عليّ -رضى الله عنه- قال قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (ألا أعلمك كلمات إذا قلتها غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك). قال: (قل لا إله إلا الله العليّ العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحانه الله ربّ العرش العظيم) <sup>١</sup> وثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إنّ الله - عزّ وجلّ - حليم، حييّ، ستير، يحبّ الحياء والستّر" <sup>٢</sup>

### الدعاء باسم الله الحليم:

كان يقول نبي الله عند الكرب: (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السماوات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم) (يارب يا حليم خلقتني بخلق الحلم واجعل حلمك عليّ نجاة لي من ذنوبي)

### حظ المؤمن من اسم الله الحليم:

أولاً: الرحمة للجّهال: فينظر إليهم بعين الرحمة لعدم علمهم وعدم فهمهم ويتجاوز عنهم ويحلم عليهم.. وذلك من خير يوافق رقه، وقد قيل في مأثور الحكم من: "أوكد أسباب الحلم رحمة الجّهال".

ثانياً: الكرم والتفضّل وحب التآلف: فقد حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال: "ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمري بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى مني عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدره، وإن كان نظيري تفضّلت عليه. أي: لو أعلى مني أوقره امتثالاً لأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه: "ليس منّا من لم يوقر كبيرنا" وإن كان أدنى مني يمثل بقوله: "ليس منّا من لم يرحم صغيرنا" وإن كان مثلي فأتميز عليه بالكرم وأنفضل عليه فأكون ذا الشأن.

١ السنن الكبرى للنسائي، الصفحة أو الرقم: ٨٣٦١

٢ صحيح سنن النسائي، ١ / ص ٢٠٠



ويكون كما كان الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صحابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح". قالوا: وذلك من شرف النفس وعلو الهمة ومن الجميل ها هنا أنهم قالوا الله - سبحانه وتعالى - سَمَى يحيى -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- سيّدا وذلك لحلمه.. لأنه كان حليما فصار سيّدا.

ثالثا: الخوف من عقوبة الله -عزّ وجلّ-.. فقد قيل: الحلم حجاب الآفات.

الوفاء وحسن العهد، فإن كان من أساء إليك له مكرمة سالفة عليك، عليك أن ترعاها له وتتغاضى عن خطأه وفاء له. والحكمة في التعامل مع الأمور، القدرة على الانتصار: وذلك من سعة الصّدر وحسن الثّقة في ربّه وما عنده من جزيل الثواب.



## ٢٢- اسم الله الشكور :

قال -تعالى-: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]

من المؤكد أنه قد سبق وأسديت لأحدهم معروفًا ثم تنكر لك؟ لم ينعكس ذلك على صفحات وجهه! بقى مقطبًا وجهه كما كان!  
تجربة مؤلمة ولاشك.....

الحياة مليئة بهؤلاء الذين لا يعرفون كلمة شكرًا ولا يتقنون النطق بعبارة: أحسن الله إليك.  
دعهم، فعمرك أقصر من أن تضعه في لومهم، وانصرف إلى ﴿ الشَّكُورُ ﴾ -سبحانه- لتحياي  
أزاهير قلبك التي حطمها هؤلاء.....  
عش مع الشكور، تأمل خلال هذا الاسم العظيم، امسح دموع الحياة المتعبة بمعنى هذا  
الاسم الجليل.  
إذا أعطاك أدھشك:

-سبحانه- يشكر عبده على ما قدم من عمل صالح فهو -سبحانه- يأمرك بهذا العمل  
الصالح الذى فيه صلاح دنياك وأخرتك فإذا عملته يكون -سبحانه- هو المستحق لشكرك  
لدلائلك عليه، وتيسيره لك، وإصلاح حالك به، أليس كذلك؟ ولكنه بكرمه هو من يشكرك  
عليه!

فهل فى الكرم مثل هذا؟! وهل فى الجود قريب من هذا؟!  
كيف يشكرك؟

هذا السؤال تفنى الأعمار دون الإجابة عنه...

فكما أن ذاته -سبحانه- لا تدركها الأبصار، فإن أسماءه وصفاته لا تدركها كيفيتها ومنتهاى  
علمها العقول.

فمن شكره -سبحانه-:



يغفر الذنوب ويستر العيوب

يوفي الحسنات ويعظم الأمور

يعطي الصحة والعافية، والأبناء، والمال، والحياة الهائلة.

يرزقك الذكر الحسن والسمعة الطيبة.

يشفيك من أسقام مات غيرك بمثلها.

يرفع عنك بلايا تضععت نفوس غيرك بأقل منها.

يهديك إلى الحق، وقد ضل الكثير عنه.

ويثبتك على الهداية، وقد زاغت عنها أفئدة من هم أذكى منك، وأعلم منك.

اقرأ وتخيّل:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ

سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ [البقرة: ٢٦١]

حبة في العمل تتحول بفضلها وبكرمه وبشكره لك إلى سبعمائة حبة في الأجر والثواب.

كيف واحد يساوي سبعمائة؟!

تعمل صالحا يستحق أجرا مثله، فيأجرك الله مثله سبعمائة مرة، ويضاعف لمن يشاء! ١

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ [فاطر: ٣٤]

الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب (٣٥) فاطر

مشكور اسم مفعول، من الشاكر؟ هو الله - عز وجل -.

إذا شكور وشاكر ومشكور، المشكور هو العبد والله - سبحانه وتعالى - شاكر وشكور.



عن هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)<sup>(١)</sup>

قال السعدي: (من أسمائه تعالى الشاكر الشكور: وهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل ولا يضيع أجر من أحسن عملا بل يضاعفه أضعافا مضاعفة بغير عد ولا حساب، ومن شكره أنه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد يجزي الله العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرما منه وجودا، والله لا يضيع أجر العاملين به إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله -تعالى-)

### قال الزجاج:

(الشكور من أسماء الله -عز وجل- وكذلك الشاكر معناه: أنه يزكو عنده القليل من الأعمال، فيضاعف لهم به الجزاء وكأن الشكر من الله -تعالى- هو إثابته الشاكر على شكره، فجعل ثوابه للشكر وقبوله للطاعة شكرا على طريقة المقابلة كما قال -عز اسمه-: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سورة البقرة: ١٩٤

قال ابن عباس في تفسير قوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آذَهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]: غفر لهم الكثير من السيئات، وشكر لهم اليسير من الحسنات.

هذا معنى الشكور نظير ثلاث وستين سنة عشتها، انقضت خمستها حتى أصبحت مكلفا، وضاع ثلثها في النوم إذا كان عمرك ستين سنة حين تعمل ست عشرة سنة، الغذاء لمدة ستين وستين زيارة الأصدقاء، تقضى منها في الحمام سنة من حياتك، الجوال سنة كاملة، مواصلات ستان من عمرك، ونوم عشرون سنة وستين في العبادة، ضف عليها ما ضاع في الوظيفة أو عملك ومعنى ذلك أنك تقضى ثمانية وخمسين عاما في مشاغل الحياة بينما ستان فقط في

(١) صحيح البخارى ٧٠٥٩.



العبادة، يعنى هذه السنوات المعدودة كل يوم خمس صلوات كلما رأت عينك امرأة غضضت البصر عنها، وكلما لاح لك مبلغ من شبهة قلت: معاذ الله إنى أخاف الله رب العالمين.  
يعنى مجموعة صلوات ومجموعة أيام صمتها، ومجموعة مواقف خفت فيها من الله - عز وجل - فاستحقت هذا العطاء الكبير.

يقول الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ظُورًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠]

أعظم سلاح يحمله كل مسلم: وذلك بتطبيق قاعدة (تحويل العادات إلى عبادات)

فعندما تنوى الطعام انو في قلبك التقوى على طاعة الله، عندما تذهب للعمل انو أنك تريد أن ترزق من الحلال لا من الحرام، عندما تذهب إلى أقاربك انو من أجل صلة الرحم، عندما تأوى للفراش انو أنك تنام من أجل الاستيقاظ لصلاة الفجر ولبدء العمل ولتصبح على طاعة الله، حتى عندما تلهو وتلعب وتستريح انو أن يكون ذلك لتحفيز الهمم وشحنها فتكون قد أمضيت ستين سنة في عبادة الله وطاعته، دون انقطاع شرط أن تكون قد أخلصت النية لله في تلك الأعمال مهما كانت.

قيل لأعرابي: إنك تموت! فقال: ثم إلى أين قيل: إلى الله! فقال: كيف أكره أن أقدم على الذى لم أجد الخير إلا منه.

من شكره - سبحانه - أنه لا يضيع صنيعك الحسن بل سيجمعه وقاء لك عن أن تموت ميتة السوء.

سئل الإمام أحمد: من مات على الإسلام والسنة، مات على الخير؟ فقال لسائله: اسكت، بل مات على الخير كله.

ويقول - سبحانه وتعالى - ﴿ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠]

وهذا من شكره وأن الخير كله منه أن تسلم وجهك لله وأن تحيا مسلما، وتعامل الناس مسلما، تعبد الله مسلما، تنظر وتتكلم وتشعر مسلما وتموت مسلما.



الله - سبحانه وتعالى - يعطيهم ويرزقهم من غير شيء قدموه ولكن برحمته، فكيف إذا كان هناك شيء؟ كيف إذا فرقت بينك وبين بقية عباده الذين يرزقهم وتحب إليهم بالنعم بأن

عملت صالحا يرضاه ﴿ وَمَا يَكُومُنَّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]

الشكر نصف الدين وهو المراد من خلق العباد:

أما الشكر فإنه نصف الإيمان، ونصفه الثاني هو الصبر، كما قال الله جامعا بينهما في كتابه: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) [سورة إبراهيم: ٥]، فالصبر والشكر هما الإيمان.

تأمل قوله - صلى الله عليه وسلم -: (عجبت للمسلم إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد الله وشكر، إن المسلم يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه).

وهذا هو مقتضى الحديث الصحيح الآخر: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله لهو خير؛ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكانت خيرا له).

إذن: فالإيمان نصفه صبر ونصفه شكر، فكيف يكون ذلك؟ إن الصبر عن المعاصي، وعمّا يغضب الله، وكف النفس عن ذلك هذا نصف الدين، والشكر وهو القيام بفعل المأمورات وهو نصفه الآخر، وهل الدين إلا أمر ونهي؟!

وبلغ من منزلة الشكر، ومن عظمة هذه العبادة الجليلة أن الله جعل المراد من خلق الخلق أن يشكروه، فقال الله - تعالى -: ﴿ فَادْكُرُوا لِي آيَاتِي وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ [البقرة: ١٥٢]

[البقرة: ١٥٢]، فجعل ذكره وشكره هما الوسيلة والعون على الوصول إلى رضاه وقسم الناس إلى شكور وكفور، وأبغض الأشياء إليه - سبحانه - أهل الكفر، وأحب الأشياء إليه -

سبحانه - الشكر وأهله، قال الله - تعالى - عن الإنسان ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣]، وقال نبي الله سليمان: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ

شَكَرْنَا يَزِدْنَا بِشُكْرِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠]

وقد تعهد الله ووعد بالسيادة لمن شكر فقال الله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]



## انتشال:

ثلاثة يلجئهم المطر إلى غار فيصبحون وقد أطبقت صخرة عظيمة بابه فلا يستطيعون الخروج، فيبتهلون ويتوسلون إلى الله بصالح أعمالهم، فيكون شكره لهم -سبحانه- بأن يجعل مكافأة العمل أو جزءاً من مكافأة العمل جزءاً من تفریح ذلك الكرب وزحزحة تلك الصخرة العظيمة، وما إن انتهى ثلثهم حتى انفرجت الصخرة وخرجوا يمشون في الشمس! والله هو القادر على انتشالك مما أنت فيه، أعلم جيداً أن ما لديك من الهموم والكروب ما لا يتناسب مع النجاة منها إلا لفظة انتشال، اعمل الخير ليتشلك الله به، كما كان تسبيح يونس سبب انتشاله من بطن الحوت.

إنك تتاجر مع ذي الكرم المتناهي وذي الشكر المتناهي وذي الفضل المتناهي ليست هناك احتمالية خسارة في سوق الله من يسير أمرها، فكن معه ثم ارقب أفضاله وشكره.. لن يتركك، ثق بذلك، لن تسجد لله سجده إلا ويشركك عليها شكراً يليق به وبكرمه، فقط كن معه. اللهم أوزعنا أن نشكر نعمك.. واجعلنا لك ذاكرين، ولنعمك شاكرين.. واهدنا لأعمال تجزل لنا عليها الشكر يا شكور يا حميد. (١)

المعنى الآخر للشكور هو المعنى العددي يعني لا يمكن أن تقدم شيئاً لله -عز وجل- إلا ويشركك عليه.

عن ابن عباس، قال: لطم أبو جهل فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فشكت إلى أبيها، فقال: اتني أبا سفيان، فأتته فأخبرته فأخذ بيدها وقام معها حتى وقف على أبي جهل، وقال لها: الطميه كما لطمك، ففعلت فجاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأخبرته فرفع يديه، وقال: اللهم لا تنسها لأبي سفيان، قال ابن عباس: ما شككت أن كان إسلامه إلا لدعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- (٢).

(١) على جابر الفيض، لانك الله، ص ١١٨ و ١١٩.

(٢) (حديث مرفوع) رقم الحديث: ١٤٧.



ذكر السهيلي أن العباس -رضي الله عنه- قال: لما مات أبو لهب رأيت في منامي بعد حول في شر حال، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين.

لو فعلت معروفا في إنسان لم ير هذا المعروف فعلته من وراءه ولم يدر لايشكرك مع أنك فعلته، أما الله فهو يعلم، فمهما كان صغيرا فهو يعلمه، لو رحمت إنسانا، لو أنقذت نملة لو هدأت من روع إنسان خائف لو أطعمت إنسانا جائعا، كل شيء محفوظ عند الله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿۷﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿۸﴾ [الزلزلة: ۷-۸]

فقد أدخل امرأة الجنة بشق تمر، وبغيا أن سقت كلبا، وأخر كل حياته ذنوب فأمر أبناءه أن يحرقوه ويذروه بعد موته خوفا من أن يعذبه الله؛ فأدخله الله الجنة بأن خاف منه.

الشكر في الأصل هو الزيادة فلان شكير أى عياله صغار، وشكير الشجر ما نبت في أصلها من القضبان الصغيرة، وناقاة شكير وشكرى إذا كانت ممتلئة الضرع، وشكرت الأرض إذا كثر النبات فيها ودابة شكور إذا أظهرت السمن فوق ما تعطى من العلف وكل نبت يكتفى بالماء فهو شكور.

### الشكر في حق العباد:

له طريقان شكر باللسان وشكر بالعمل شكر النعمة لا يكون باللسان فقط ولكن بالفعل أيضا، وهذا ما تحدث عنه أبو حامد الغزالي في كتابه (الصبر والشكر من "الإحياء") ما نصه: (اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة عن معرفة النعم، ولا يتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها، ثم إنهم إن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه: الحمد لله، الشكر لله، ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها، وهي طاعة الله -عز وجل-، فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان).

ويؤكد على ذلك أيضا د. النابلسي في سؤال سابق ورد إليه بعنوان (كيف يتحقق شكر النعمة؟) حيث قال: "أن أحد أنواع شكر النعمة هو أن يمتلأ القلب امتنانا من الله، فالله



أنعم عليك بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد والهدى والرشاد، فهذا الشكر هو الشكر القلبي، لكن الشكر الحقيقي أن ترد على جميل الله بمنحك نعمة الإيجاد والهدى والرشاد بخدمة العباد، بالإخلاص لهم، بإطعام الفقراء، ومد يد العون للمحتاجين، مشيراً إلى قوله -تعالى-:

﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [سبأ: ١٣]، مضيفاً أن علة وجودنا في الحياة الدنيا العمل الصالح: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْحَمْنِي ﴾ [المؤمنون: ٩٩] لعلّي أعمل صالحاً... (سورة المؤمنون)، فهذه الآية أقوى دليل على أن وجدنا في الحياة هو العمل الصالح، يقول الله -تعالى- أيضاً: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٣٢]

### نعم الله لا تعد ولا تحصى:

"الله تعالى أنعم عليك بنعم لا تعد ولا تحصى، يقول الله -تعالى-: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...). ﴿ أَلْتَحِلِّ ﴾"، مضيفاً أن "معنى ذلك أن بركات النعمة الواحدة لا يمكن أن تحصى، فالعبد محاط بالنعم"

إذا عرفت الله -عز وجل- ورأيت فضله عليك، فقد عرفت كيف تتعامل مع مخلوقاته أياً كانت ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

أوجدك من عدم، عمرك الآن ثلاثون سنة، افتح كتاباً قد طبع سنة ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين، فأنشاء صف الحروف أين كنت أنت؟ أكان لك وجود؟ أكان لك ذكر؟ أكان لك حجم؟ أكان لك جرم؟ أكان لك أهمية؟ لم تكن موجوداً كلك، قال -تعالى-:

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١]

فأنعم الله عليك بنعمة الوجود، وأعطاك صورة قال -تعالى-:

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤]



﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البَد : ٨ - ١٠]

عن ابن مسعود أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: (اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي).

أعطاك صورة، أعطاك عقلا، أعطاك قلبا ورئتین... ألخ، شكا رجل لشيخ بعض همومه فقال له: أحتاج صماما لقلبك؟ قال لا، قلت له أحتاج أن تغسل كليتيك كل أسبوع؟ قال: لا، قال: أنت في نعمة عظيمة إذا فاحمد الله - تعالى -).

حدث أخ والقصة قديمة منذ عقدين، رأيت رجلا واقفا في ضاحية أيام البرد الشديد حاملا طفلا صغيرا يلفه بسترته، وبجانبه امرأة، وكانت الساعة الثانية عشرة ليلا، فقلت أوصلهم لدارهم، وإذا بالطفل حرارته مرتفعة جدا، واحدة وأربعون درجة وهذان أبواه أتيا وهو راكب السيارة، قال أركبهم بالسيارة وأخذتهم إلى طبيب ليعالج الصغير واشترينا الدواء من صيدلية، ذهبنا إلى مستشفى لأعطي الطفل إبرة، وانتهينا الساعة الرابعة صباحا، بقيت أسبوعين أو ثلاث مغمورا بسعادة لا توصف.

### السعادة بين يديك :

إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين، كل واحد منا يذوق لذة الأخذ، هو يقبض المال فيفرح ويمرح ولكن ما أحد ذاق لذة العطاء، العطاء له لذة أكثر، العطاء تمسح به جراح أسرة، فمثلا شخص لهفان تحل له مشكلته، بلا مأوى أمّنت له بيت، بلا زوجة ساعدته على الزواج، أو رجل مريض دلّته على طبيب مخلص لا يغشه، لا يبتز أمواله، له قضية بالقضاء دلّته على محام صادق.

لا تعرف طعم السعادة حقا إلا إذا خدمت الناس.

مرة سمعت متهجدا يقول: يا رب لا يحلو الليل إلا بالتهجد لك، ولا يحلو النهار إلا بخدمة عبادك. هذا إن كان صادقا فيما يقول وفعلا طبق ما يقول، هنيئا له. وهكذا كن<sup>١</sup>.



على المسلم أن يزور مريضاً أو أن يقدم معونة (والله لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر واعتكاف في مسجدي هذا)

وروده في القرآن الكريم:

وورد اسم الله -تعالى- الشاكر في موضعين:

الأول في قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرَوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَقَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٨] و ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ [النساء: ١٤٧]

وورد اسم الله -تعالى- الشكور في أربع مواضع:

١- قوله -تعالى-: ﴿ لِيُؤْتِيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر: ٣٠]

٢- وقوله -تعالى-: ﴿ إِنْ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فاطر: ٣٤]

٣- وقوله -تعالى-: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ نَزَدْنَا لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى: ٢٣]

٤- ورد اسمه -تعالى- الشكور مقترنا باسمه الحليم في قوله -تعالى-: ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [التغابن: ١٧]

وفي السنة ورد معنى شكر الله في الحديث: (قال رسول الله: بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له) <sup>١</sup>

### الشكر علم وحال وعمل:

قال الغزالي -رحمه الله- في الإحياء: "واعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين وهو ينظم من علم وحال وعمل".

قال: فالعلم هو الأصل، وهو يورث الحال، والحال يورث العمل.

والعلم فمعرفة النعمة من المنعم وأما الحال فهو الفرح الحاصل بإنعامه وأما العمل فالقيام بما هو مقصود المنعم ومحبوه.



### ودعونا نفضل هذا الكلام الماتع :

العلم: " معرفة النعمة من المنعم ". معرفة أن هذه النعمة ليست من أحد سوى الله .  
 ولا تلتفت للأسباب مطلقا بل ترى نجاحك وتوفيقك في شتى أمورك محض فضل من ربك .  
 والحقيقة أننا ننسب الحسنة لأنفسنا وننسب السيئة إلى الله عياذا بالله .  
 إذا وفقت في شيء تجد نفسك تقول: لولا أني فعلت كذا ما فلحت، ولأنني قمت بكذا  
 نجحت .  
 أما لو لمناك على شر وقلنا لك: لم فعلت ذلك؟ تقول والله لم أكن أريد لكن الشيطان شاطر،  
 لكن قدر الله، لكن.. لكن...  
 فانتبه لهذا وانسب النعمة لصاحبها .  
 الحال: " هو الفرح الحاصل بإنعامه " وإن لم تجد هذا الفرح فاعلم أنك لم تعرف نعمة الله من  
 الأساس .  
 لذا دائما أقول اكتبوا نعم الله، تفكروا فيها، وانظروا لمن حرمها .  
 انظر لمن فقد بصره حتى تفرح ببصرك، وانظر لمن حرم الأولاد وينفق الآلاف لكي يرزق  
 بطفل واحد وأنت عندك ثلاثة وأربعة، انظر له لتفرح بنعمة ربك .  
 إذا فقدت إحساسك بالنعمة فابحث عن من فقدها . فإذا استشعرتها وشعر قلبك بالفضل  
 والفرح والانشراح بها فهنا يتولد عن هذا الحال العمل .  
 تجدك تريد أن تبذل لله، تصلي أو تتصدق أو تكشف كربة أو تعين أحدا، تفعل أي شيء  
 يرضي الله .  
 فتفعل " ما هو مقصود المنعم ومحجوبه "  
 لذلك الشكر بالقلب والجوارح واللسان، فلا يكون شاكرا إلا إذا كان قلبه مخبئا، ولسانه  
 ذاكرا، وكذلك جوارحه منقادة بالطاعة لله - سبحانه وتعالى - .



يقول الأصفهاني في المفردات: "الشكر تصور النعمة وإظهارها وهو ثلاثة أدرب:

- شكر القلب: وهذا بتصور النعمة ودوام رؤيتها.

- وشكر اللسان: بالثناء على المنعم.

- وشكر سائر الجوارح: وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها.

### الفرق بين الحمد والشكر:

الشكر مثل الحمد إلا أن الشكر أخص، فأنت تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معرفته ولا تشكره إلا على معرفته دون صفاته.

فمثلا الرجل الخلق المهذب، أنت تحمد له أدبه بالثناء عليه وإنما تشكر له فعل الأدب نفسه إن وقع.

فالحمد يكون على الصفات وعلى المعروف، أما الشكر فيكون على المعروف دون الصفات وهذا معنى قول أئمة اللغة: الشكر لا يكون إلا عن يد، أما الحمد فيكون عن يد أو عن غير يد. سواء أعطاك أو لم يعطك.

### الفرق بين الشاكر والشكور:

قال المناوي: إن الشاكر من يشكر على الرّخاء.

والشكور من يشكر على البلاء.

### الدعاء باسم الله الشكور:

كان -ﷺ- يقول: (رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى إلي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرا -وفي رواية: شكارا- لك ذاكرا، لك راهبا، لك مطوعا، إليك محبّتا، إليك أواما منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي).<sup>١</sup>

١ حديث صحيح. رواه أحمد: (١٩٩٧)، وأبو داود: (١٥١٠)، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح

الجامع الصغير: (٣٤٨٥).



وعلم النبي -ﷺ- معاذاً دعاء عظيماً، فقال: يا معاذ، والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ؛ لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول: (اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك) فالوصول إلى منزلة العبد الشكور لا بد فيها من الاستعانة بالله والدعاء والالتجاء وإلا فهي منزلة صعبة، وسليمان -عليه السلام- قال: ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي.. الآية [سورة النمل: ١٩]. فبدون المعونة من الله لا يمكن أن يصل الإنسان إلى منزلة العبد الشكور.

### حظ المؤمن من اسم الله الشكور:

١- العطاء: يقول النبي (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) فتخاف يوم القيامة أن تعرض مصائبك أمام الناس فتفضح بها فتجدها محيت، والله إن لذة العطاء لألذ من الأخذ.

٢- العبادة الكثيرة: وذلك بشكر الله -تعالى-، بالصلاة، والعبادة، والتسبيح، وختم القرآن، ليس مرة بل مرات، وصلاة التراويح، وأدعو كثيراً وأسبح كثيراً، فيشكرك الله على ذلك.

٣- أخلص للشكور: فهو من سيعطيك أعلى سعر - وذلك بلغة التجار - فهل هناك من سيعطيك أكثر؟ إياك أن تبيع للشكور ثم تبيع لغيره، لا تشرك معه أحداً. انتبه، أحياناً يتأخر العطاء ليختبر الله إخلاصك، إياك وأن تذهب لأصحاب المناصب وغيرهم إذا تأخر شكر الله لك.. أخلص.

٤- شكر النعمة بالمحافظة عليها (أحسنوا جوار نعم الله ولا تنفروها، فإذا ذهبت عن قوم فلا تعود إليهم) فأحسنوا جوار نعم الله.

كانت دولة عربية جد غنية.. بها مزارع ونعم وغنم وبقر كثير حتى أن الرجل إذا استيقظ من النوم يريد الأكل كان يذبح كبشاً فيأخذ منه الكبدة فيفطر عليه ثم يرمي باقي الكبش في الزبالة فزالت النعمة عنهم وتوالت النقمة حتى أصبحوا لا يجدون شيئاً يأكلونه.



كاتب سوري يقول: (لما بلغ الترف بأهل دولة عربية أخرى أنه كل ما ينزل على المائدة... يرفع ما بقي منه إلى الزبالة).

حتى اندثر عندهم مصطلح (الأكل البائت)

فابتلاههم الله بالحصار عشر سنين حتى صاروا يأكلون الخبز أسود يابساً!!  
ومات لهم مليوناً طفل من الفقر والمرض...

ولما صرت أرى في بلدي وضواحيها الخبز في الحاويات بكثرة

ورأيت امرأة فقيرة سقط منها رغيف خبز فتركته على الأرض ومضت..

ورأيت آخر يبعد ما سقط منه على الأرض بطرف قدمه..

بل إنني رأيت بعيني رجلاً يمسح حذائه بقطع من الخبز الأبيض ويلمعه به مع شديد الأسف ووصل الهدر إلى مستويات مخيفة جداً في بلدي.

أيقنت بعدها أننا مقبلون على أيام سوداء سنستهي بها هذه الخبزات التي كنت أراها في الحاويات..

يقول الكاتب:

رحم الله والدي العالم الجليل:

كان يأكل طعام الأمس البائت قبل طعام اليوم (الطازج)

وكان يبلل الخبز اليابس بالماء ويأكل به ولا يرميه وكان أول من يشبع

وآخر من يقوم عن المائدة؛ فقد كان يللم الفتات من أرز، وفتات الخبز، وغيرها ويغضب أشد الغضب إن رمي شيئاً من الطعام.

كان يحافظ على النعمة بقليلها وكثيرها ويحرص عليها فحفظته في حياته:

توفي -رحمه الله- وهو لا يشكو من أي مرض لا ضغط، ولا سكري، ولا شرايين، ولا

روماتيزم، ولا قلب، ولا أي مرض مما يشكو منه أي إنسان جاوز الخمسين أو الستين، فضلاً

عن السبعين..



وكان يكثر من ترداد (أحسنوا جوار نعم الله ولا تنفروها، فإذا ذهبت عن قوم فلا تعود إليهم).

فأحسنوا جوار نعم الله: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] أكرموا نعم الله بالمحافظة عليها وداوموا شكر ربكم عليها. كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (اخشوشنوا.. فإن النعم لاتدوم)

وقال -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]

النحل ١١٢... انتبهوا لأنفسكم؛ وكرموا نعم ربي ولا تتهينوها ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]



## ٢٣- اسم الله الكريم:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفطار: ٦ - ٨]

المعنى اللغوي: الكريم: صفة مشبهة للموصوف بالكرم، والكرم نقيض اللؤم. وكرم السحاب: إذا جاء بالغيث، والكريم: الصفوح كثير الصفح، وقيل لشجرة العنب: كرمه بمعنى كريمة، وقد يسمى الشيء الذي له قدر وخطر كريماً، ومنه قوله - سبحانه وتعالى - في قصة سليمان - عليه السلام -: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النمل: ٢٩]، جاء في تفسيره: كتاب جليل خطير، وقيل: "وصفته بذلك لأنه كان مختوماً"، وقيل: "كان حسن الخط"، وقيل: "لأنها وجدت فيه كلاماً حسناً"، قال الزجاج: "الكرم سرعة إجابة النفس، كريم الخلق وكريم الأصل"

قال العلماء عن كلمة كريم كل صفة محمودة تسمى كرماً على خلاف ما يظنه معظم الناس، فالحلم كرم، السخاء كرم، اللطف كرم، الصبر كرم، المروءة كرم الصفات الحميدة كلها تلخص كلمة واحدة هي الكرم، والصفات الخسيسة كلها تلخص بكلمة واحدة هي اللؤم، فالمتكبر لئيم، الجحود لئيم، البخيل لئيم.

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وكم علمته القوافى فلما قال قافية هجاني

اسم الله الكريم من الأسماء العجيبة المحببة للنفوس المؤمنة، فهم متقلبون في نعيمه ليل نهار، فلا كرم يسمو على كرمه، ولا إنعام يرقى إلى إنعامه، ولا عطاء يوازي عطاءه له علو الشأن في كرمه يعطى ما يشاء، وكيف يشاء، بسؤال ومن غير سؤال، يعفو عن الذنوب، ويستتر العيوب ويجازى المؤمنين بفضلهم ويمهل المعرضين ويجاسبهم بعدله، فما أكرمه! وما أرحمه!، وما أعظمه!.



### المعنى فى حق الله :

يقول الغزالي: الكريم: هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى، وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جفني عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ إليه، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق وذلك لله - سبحانه وتعالى - فقط.

قال ابن جرير: كريم ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه.

قال الحلبي: الكريم ومعناه: النفاع.

ومن قولهم: شاة كريمة، إذا كانت غزيرة اللبن تدر على الحالب،، ولا تحبس لبنها.

قال القرطبي: أن الكريم له ثلاثة أوجه هي: الجواد والصفوح والعزيز، وهذه الأوجه الثلاثة يجوز وصف الله - عز وجل - بها، فعلى أنه جواد كثير الخير، صفوح لا بد من متعلق يصفح عنه وينعم عليه.

فهذا الاسم متردد بين أن يكون من أسماء الذات، وبين أن يكون من أسماء الأفعال، والله - جل وعز - لم يزل كريما ولا يزال، ووصفه بأنه كريم هو بمعنى نفي النقائص عنه، ووصفه بجميع المحامد، وعلى هذا الوصف يكون من أسماء الذات.

ومن معانى الكريم الشيء العزيز، الذى تشتد إليه الحاجة، يحتاجه كل شيء فى كل شيء، ولا يحتاج إلى شيء، ولا يستغنى عنه إطلاقا.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]

وقد أورد ابن العربي ستة عشر قولاً فى معنى اسمه - تعالى - الكريم، وهى

١ - الذى يعطى لا لعوض.



- ٢- الذي يعطي بغير سبب.
- ٣- الذي لا يحتاج إلى الوسيلة.
- ٤- الذي لا يبالي من أعطى ولا من يحسن إليه، كان مؤمناً أو كافراً، مقراً أو جاحداً، لولا كرمه ما سقى كافر شربة ماء.
- ٥- الذي يستبشر بقبول عطائه ويسرّ به.
- ٦- الذي يعطي ويشي، كما فعل بأوليائه، حَبَّ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ، وَكَرِهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّامًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ [الحجرات: ٧-٨]، يحكى أن الجنيد سمع رجلاً يقرأ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤٤]، فقال: سبحان الله! أعطى وأثنى، فالله -تعالى- هو الذي وهب عبده أيوب -عليه السلام- الصبر، ثم مدحه به وأثنى.
- ٧- الذي يعمّ عطاؤه المحتاجين وغيرهم.
- ٨- الذي يعطي من يلومه، فيعطي العبد برغم إساءته للأدب مع ربّه -سبحانه وتعالى-.
- ٩- يعطي قبل السؤال، قال -تعالى-: ﴿وَأَتَذَكَّرُ مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].
- ١٠- يعطي بالتعريض.
- ١١- الذي إذا قدر عفى.
- ١٢- الذي إذا وعد وفى.
- ١٣- الذي ترفع إليه كل حاجة صغيرة كانت أو كبيرة.
- ١٤- الذي لا يضيع من توّسل إليه ولا يترك من التجأ إليه، عن سلمان قال: قال رسول الله: (إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين) <sup>١</sup>

١ رواه أبو داود: (١٥٢٢)، والنسائي في الكبرى: (٩٨٥٧)، والحاكم في المستدرک: (١٠١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٧٩٦٩).



١٥- الذي لا يعاتب.

١٦- الذي لا يعاقب.

معنى الأكرم: الأكرم: اسم دل على المفاضلة في الكرم، فعله: كرم يكرم كرماً، والأكرم هو الأحسن والأنفس والأوسع، والأعظم والأشرف، والأعلى من غيره في كل وصف كمال، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

يقول ميمون بن مهران -رحمه الله- من أساء سرا فليتب سرا ومن أساء علانية، فليتب علانية، فإن الناس يُعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يُعير.

وإذا الكريم جزى وكان رقيناً ومجيباً فأنعم بما أعطاه

فالله وهاب العطايا واسع وهو الحكيم قضاؤه نرضاه

ومن كرم الله -تعالى- أنه يصبر على العصاة الذين يقابلونه بالجحود والنكران ويؤذونه بالتهم والبهتان.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله -عز وجل-، إنه يشرك به، ويجعل له الولد، ثم هو يعافيههم ويرزقهم).<sup>١</sup>

ومن كرمه -سبحانه- أنه يخرج من النار من استحق النار بكثرة معاصيه ويلحقه بأهل الجنة، أن رجلاً سأل ابن عمر، كيف سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم.<sup>٢</sup>

وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها: رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار

١ رواه مسلم، رقم ٧١٨٣

٢ البخاري، رقم ٦٠٧٠



ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا؟ فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة؛ فيقول: رب، قد عملت أشياء لا أراها ها هنا)، فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضحك حتى بدت نواجذه<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته إليه بزمامه وأدخلته على ربه وصيرته محبوبا له، فإنه - سبحانه - رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء.

يامالك الملك الكريم وذاالجلال وصاحب الإكرام ما أبهأه  
احكم لنا بالقسط إنك مقسط يا جامع الأبرار تحت لواء  
أنت الغنى وأنت مغنى من تشأ وأنى الفقير هل تنساه

الكريم الحقيقي، الكريم المطلق هو الذى يبدئ بالنعمة دون استحقاق.

### الفرق بين الجود والكرم:

الجود هو صفة ذاتية للجواد، ولا يستحق بالاستحقاق ولا بالسؤال أما الكرم مسبق بالاستحقاق والسؤال، اسم الله الكريم اسم جليل، يدخل البهجة على قلوب عباد الله المؤمنين الذين عرفوا قيمة أسماء الله الحسنى التى تدل على الترغيب فأحسنوا فضلها، أعلموا أن عطاء الله - تعالى - لا حدود له، فطفقوا ينفقون يمينا ويسارا، وأن نعم الله لا تقيدتها قيود، فراحوا يشكرون المنعم بالإحسان إجلالا وأن كرم الله - تعالى - فيوض وممدود، فمدوا أيديهم بالعطاء سخاء إرسالا.

### معنى العفو الكريم:

الإنسان إذا فعل معك معروفا يذكرك كل حين وآخر وإذا أسأت إليه أساء إليك أما الله لا يعاتبك فيستر الذنوب ويخفى العيوب، والإنسان قد يخفى خيرا أسديته إليه لسبب ما، أما الله

(١) سنن الترمذى، رقم ٢٥٩٦. حسن صحيح.



إذا أسديت خيرا لعباده رأيت ذلك المعروف يرد إليك في صحتك، في أولادك، في عمرك، فإن الله يد خفية لا يراها إلا المؤمن.

قال النبي -صلى عليه وسلم-: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السَّوَاءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السَّوَاءِ وَمِنْ سَاعَةِ السَّوَاءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السَّوَاءِ، وَمِنْ جَارِ السَّوَاءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ)<sup>(١)</sup>

الكريم يغفر الذنوب ويستر العيوب، حتى قال بعض العارفين والله لو عرفوا قبيح طويتي لأبى السلام من يلقاني، ولأعرضوا عنى وملوا صحبتي، فالله -سبحانه وتعالى- يستر القبيح ويظهر من عبده الكرم الجميل، ورد في الأثر (يا ابن آدم كبرت سنك وانحنى ظهرك، وضعف بصرك، وشاب شعرك فاستح مني فأنا أستحي منك).

وفي الحديث القدسي:

(ما أنصفني عبدي، أستحي أن أعذبه، ولا يستحي أن يعصيني)

الكريم من إذا هجرته وصلك، وإذا مرضت عادك، الكريم لا يضيع من لا ذبه ولا يضيع من التجأ إليه.

وروده في القرآن:

ورد اسم الله -تعالى- الكريم ثلاث مرات، في قوله -تعالى-: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٦]، وقول الله -عز وجل-: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الإنفطار: ٦]، وقوله -تعالى- ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠]، وورد اسمه تعالى الأكرم في قوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: ٣]

وفي السنة النبوية: عن النبي قال: (إن الله كريم يجب الكرم، ويجب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها)<sup>(٢)</sup>

(١) الرواوى عقبه بن عامر. صحيح الجامع، رقم ١٢٩٩، حسن.

(٢) الراوي: سهل بن سعد، تخريج شرح السنة، الصفحة أو الرقم: ٣٢٢ / ١٢.



عن ابن عباس: أن رسول الله كان يقول عند الكرب: (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم)<sup>(١)</sup>

### الدعاء باسم الله الكريم:

دعاء ليلة القدر، عن عائشة قالت: قلت: "يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني"<sup>(٢)</sup>.

وورد الدعاء باسمه الأكرم، عن ابن مسعود: "أنه كان يدعو في السعي: "اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم"، وفي رواية: "اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، وقال الألباني: "وإن دعا في السعي بقوله: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم فلا بأس لثبوته عن جمع من السلف"<sup>(٣)</sup>.

ومما ورد في الدعاء بالوصف، من حديث عوف بن مالك أنه قال: "سمعت رسول الله يصلي على ميت فسمعت من دعائه وهو يقول: (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس)<sup>(٤)</sup>.

حظ المؤمن من اسم الله الكريم: ١ - أن يظهر على العبد أثر النعمة: جاء رجل قال: "أتيت رسول الله وعليّ ثوب دون، فقال لي (ألك مال؟)، قلت: نعم، قال: (من أي المال؟)، قلت: من كل المال قد أعطاني الله من الإبل والبقر والخيل والرقيق. قال: (فإذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته)<sup>(٥)</sup>

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي، ٣٥١٣، صحيح.

(٣) مناسك الحج والعمرة: ٢٦.

(٤) الرواي عوف بن مالك، المحدث ابن عثيمين، الشرح الممتع، ٣٢٦ / ٥.

(٥) الرواي مالك بن نضلة الجشمي، المحدث الألباني، غاية المرام، ٧٥.



٢- إكرام الناس: قال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)<sup>(١)</sup> إذا كنت تحب أن يعاملك الله الكريم، بكرمه وجوده وفضله وإنعامه، فعليك أن تكرم الناس في معاملاتك وأخلاقك، والاهتمام بإكرام الضيف والجار على الأخص، لأن النبي قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يجره) متفق عليه، وقال: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)<sup>(٢)</sup> فإكرامك لضيفك وجارك يزداد إيمانك، وترتفع درجتك عند الله - سبحانه وتعالى-.

٣- أن يعلم أن الإكرام بالنعمة ابتلاء يستوجب الشكر والطاعة، لا كما يظن البعض أنها دليل حب ورضا، يقول الله -تعالى-: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿ [الفجر: ١٥-١٧]، فالله - سبحانه وتعالى- يبتلينا بالخير والشر، وحق الخير شكره، وحق الشر الصبر عليه. وعن أبي هريرة أن الرسول قال: (يلقى العبد ربه فيقول له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحراث، وتركتك ترأس وتربع، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ قال: فيقول: لا، فيقول له: اليوم قد أنساك كما نسيتني)<sup>(٣)</sup>

والإكرام الحقيقي هو إكرام الله للعبد بالتوفيق للطاعة واليقين والإيمان، قال -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣]

٤- كثرة فعل الخيرات: لأن من معاني اسمه -تعالى- الكريم أنه كثير الخير، فعلى العبد أن يبذل الخير للناس، بأن يكثر من الصدقات عن طيب نفس، من نفقة على مسكين

(١) حسنه الألباني، صحيح الجامع: ٢٦٩.

(٢) الراوى أبوهريرة، مسلم، ٤٧.

(٣) رواه الترمذى، ٢٤٢٨.



وفقير، وسعى على أرملة، سقى الظمآن، وإغاثة اللفهان، وحتى ذكر الله - سبحانه وتعالى - صدقة.

٥- كرم الأخلاق: عن أبي هريرة: عن النبي قال: (من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار) <sup>١</sup>

٦- التعزز عن سفاسف الأمور وعدم التذلل لأحد: فتعالى عن سفاسف الأمور ولا تذلل لمال أو جاه أو شهوة، فكن على طاعة الله وابتعد عن مخالفته تكن كريما في الأرض ويعظم شأنك، أما المعصية فهي سبب ذلك وشؤمك، قال رسول الله: (..وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم) <sup>٢</sup>

٧- التخلية والتصفية: لأن الكريم معناه: المنزه عن النقائص والآفات، فعليك أن تسعى في تربية وتهذيب نفسك؛ لأنك لن تكون كريما عند الله وأنت مليء بالنقائص والعيوب فلا تجعل الله أهون الناظرين إليك، قال -تعالى-: ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: ١٨]

٨- إكرام القرآن: قال -تعالى-: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧]، فأكرم كتاب الله الكريم قراءة وتدبرا وعملا؛ لكي تكون كريما عند رب العالمين.



١ صحيح الترغيب، ١٧٤٥

٢ صحيح الجامع: ٢٨٣١

## ٢٤- اسم الله الحكيم:

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

الحكيم في اللغة صيغة مبالغة على وزن فاعيل بمعنى فاعل، فعله حكم يحكم حكما وحكومة، والحكيم يأتي على عدّة معان؛ منها الإحاطة والمنع، فحكم الشيء يعني منعه وسيطر عليه وأحاط به، ومنها حكمة اللّجّام وهي الحديد المانعة للدّابة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسّان بن ثابت - رضي الله عنه -:

فنحكم بالقوافي من هجانا... ونضرب حين تختلط الدّماء<sup>١</sup>

والحكيم أيضا هو الذي يحكم الأمر ويقضي فيه ويفصل دقائقه ويبيّن أسبابه ونتائجه، فالحكيم يجوز أن يكون بمعنى حاكم مثل قدير بمعنى قادر وعليم بمعنى عالم، واستحكم الرّجل إذا تناهى عمّا يضرّه في دينه أو دنياه.

وهو الحكيم في كلّ ما فعله وخلق حكمة تامّة اقتضت صدور هذا الخلق، ونتج عنها ارتباط المعلول بعلته والسبب بنتيجته، وتيسير كلّ مخلوق لغايته، وإذا كان الله - عز وجل - يفعل ما يشاء ولا يردّ له قضاء، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، إلّا أنّه الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، ويعلم خواصّها ومنافعها، ويرتب أسبابها ونتائجها<sup>٢</sup>.

(وأصبر لحكم ربّك فإنك بأعيننا وسيّج بحمد ربّك حين تقوم) يعني هذا الحكم حكم المربي حكم الذي يعلم، حكم الرحيم، حكم الحكيم، واسم الحكيم من أقرب الأسماء إلى الإنسان كذلك بإضافة إلى اسم الرب، ما أَرادَه اللهُ وقَع وما وقَع إرادة اللهُ وليس في الكون مسيطر إلا اللهُ، هذا هو التوحيد إذ ليس في الكون إلا يد واحدة هي المسيطرة وهي الحكيمة وهي القديرة، ترفع، وتخفض، وتعطي، وتمنع، وتعز وتذل، وتبسط، وتقبض.

١ اشتقاق أسماء الله (ص: ٦٢)، ولسان العرب (١٢ / ١٤١)

٢ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ٦٠



الحكيم الذى يضع الأمور فى مواضعها، ويوقعها مواقعها، ولا يأمر إلا بما فيه خير، ولا ينهى إلا عما فيه الشر، ولا يعذب إلا من استحق، ولا يقدر إلا ما كان فيه حكمة وهدف، فأفعاله سديدة، وصنعه متقن، فلا يقدر شيئاً عبثاً، ولا يفعل لغير حكمة، بل كل ذلك بحكمه وعلمه.

وللحكيم معنيان: أحدهما: الحاكم الذى له الحكم المطلق الكامل من جميع الوجوه، والخلق كلهم محكومون، له الحكم كله، وإليه يرجع الأمر كله، يحكم على عباده بقضائه وقدره، ويحكم بينهم بدينه وشرعه، ثم يوم القيامة يحكم بينهم بالجزاء بين فضله وعدله، فلا حاكم إلا الله، ولا يجوز تحكيم قانون ولا نظام سوى حكم الله، قال -تعالى-: ﴿أَحْكُمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۗ﴾ [المائدة: ٥٠]. وقال -تعالى-: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝﴾ [الشورى: ١٠]. وللحكيم معنى آخر، وهو ذو الحكمة، والحكمة ضد السفه، وهى وضع الأشياء فى مواضعها اللائقة بها.

سئل ابن أبيه يا أبى لماذا النخلة طويلة ولها ثمار صغيرة، والبطيخ ليس لها ساق، والثمرة كبيرة تتدلى إلى الأرض قال: يابني هذه حكمة الله فناما فى البستان فسقطت عليه ثمرة فأيقظته من منامه وصرخ وقام الأب فقال: هذه هى حكمة الله الحمد لله أنها كانت ثمرة ولم تكن بطيخة.

فتاة أرادت أن تقدم فى العمل فاشتراط لشغل الوظيفة أن تعمل شهادة صحية فذهبت للمستشفى لعمل الشهادة الصحية فقبل لها: أنت لديك سل ولا بد من العلاج الفوري، وعادت الفتاة إلى البيت وهكذا أصبح المرض مانعا لها من الناس إذ عزلها الناس وابتعدوا للبعد عن العدوى، فعادت البنت إلى ربه وتاب وتحتجبت وأصبحت من المصلين الصائمين التائبين المتصدقين ثم اتصل بها من المستشفى أن الأشعة كانت خطأ فهى لفتاة أخرى فقد أراد به التوبة والعودة إليه.



والمعلمة التي كانت تدرس رياضيات وقدمت في المدرسة فاشترطت عليها المديرية أن تعلم وتدرس التفسير والمعلمة للاحتياج للوظيفة وافقت على العمل وأول درس هو تفسير آية الحجاب، وكيف تقوم بتدريس آية الحجاب وهي غير محجبة؟ ففتحت المصحف على آية الحجاب، وقرأت التفاسير حتى بكت، وعلمت ما قصرت في الأيام الماضية والبعد عن طاعة الله فتابت، وتحجبت، وعادت إلى ربها وكان ذلك بداية هدايتها إلى الله.

يعنى كل شيء وقع بإرادة الله، وكل شيء أراد الله وقع، وإرادته وقعت بالحكمة المطلقة، وحكمته متعلقة بالخير المطلق.

### المعنى فى حق الله

قال ابن جرير: " (الحكيم) الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل".

وقال في موضع: "حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياها"<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير: "الحكيم في أفعاله وأقواله فيضع الأشياء في محالها بحكمته وعدله"<sup>(٢)</sup>.

وقال الحلبي: " (الحكيم) ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك؛ لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير"<sup>(٣)</sup>.

وللحكيم معنى آخر وهو المحكم الذى أحكم كل شيء خلقه فما فى خلق الرحمن من تفاوت ولا تناقض ولا خلل، صنع الله الذى أتقن كل شيء، وليس فى شرعه من تناقض ولا اختلاف.

قال -تعالى-: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ [النساء: ٨٢]

(١) جامع البيان، (١/٤٣٦)، (٢/٣٦٣).

(٢) تفسير القرآن (١/١٨٤، ٣١٥، ٤٥٩).

(٣) المنهاج (١/١٩١).



وقال -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٧]

قال ابن القيم -رحمه الله- في اسم الله الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأمور وخفاياها كما أحاط بظواهرها، فكيف يخفى على اللطيف الخبير ما تحويه الضمائر، وتحفيه الصدور.

الحكيم الموصوف بكمال الحكمة، وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحم. وروده في القرآن:

(الحكيم) فقد ورد أربعاً وتسعين مرة منها: قوله -جل ذكره-: (والله عزيز حكيم) البقرة: ٢٢٨، البقرة: ٢٤٠.

قوله: (والله عليم حكيم) النساء: ٢٦.

قوله: (وهو الحكيم الخبير) الأنعام: ١٨، الأنعام: ٧٣.

قوله: ﴿ وَأُولَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ١٠].

قوله: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥١]

قوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠].

الدعاء باسم الله الحكيم -جل جلاله-:

جاء أعرابي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني.<sup>١</sup>

١ الراوي: سعد بن أبي وقاص، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، ٩٤٦



حظ المؤمن من اسم الله الحكيم:

أولاً: إن الأحكام الشرعية في الإسلام من لدن حكيم خبير، وما جاءت إلا لإسعاد البشرية، فليس هناك أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين،

قال -تعالى-: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨]. وقال -تعالى-: ﴿ فَأَصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧]. وقال -تعالى-: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢].

ثانياً: إن الله حكيم في أقداره، فما يقدره الله -تعالى- على العباد من خير أو شر إنما هو لحكمة بالغة، وتدبير حكيم، قال -تعالى-: ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ ﴾ [القمر: ٥]. قال ابن القيم -رحمه الله- وهو يتحدث عن الحكمة: "وله -سبحانه- الحكمة البالغة في كل ما قدره وقضاه من خير وشر، وطاعة ومعصية، وحكمة بالغة تعجز العقول عن الإحاطة بكنهها، وتكل الألسن عن التعبير عنها" ١.

ثالثاً: إن كلام الله حكيم ومحكم، وكيف لا يكون بهذه الصفة وهو كلام أحكم الحاكمين ورب العالمين، وقد وصف الله القرآن العظيم، وهو كلامه المنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بأنه حكيم ومحكم في ثماني آيات منها قوله -تعالى-: ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١].

وقال -تعالى-: ﴿ يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [يس: ١-٢]. فالقرآن حكيم في أسلوبه الرائع، حكيم في تشريعاته، حكيم في أمره ونهيه، حكيم في قصصه وأخباره، حكيم في كل ما اشتمل عليه.



رابعاً: إن الله يؤتي الحكمة من يشاء، قال -تعالى-: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وتنوعت عبارات المفسرين في المراد بالحكمة، وقد اختصرها بعضهم بقوله: "يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً". قال -تعالى- لنبية محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)¹

خامساً: إن الله -سبحانه- خلق الخلق لحكمة عظيمة، وهي عبادته -سبحانه- قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ ٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]

سادساً: كراهة التكني بأبي الحكم، روى أبو داود في سننه من حديث هانئ بن يزيد: أنه لما وفد إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع قومه سمعهم يكتنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكنيت بأبي الحكم؟». فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "«ما أحسن هذا!، فما لك من الولد؟». قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح. قال: (فأنت أبو شريح)².

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١ البخاري، برقم: ٧٣

٢ صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٣٦)، برقم: ٤١٤٥



## ٢٥- اسم الله الحق:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَنْتَوْنُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢]

الحق في اللغة اسم فاعل فعله حق حقا والحق بمعنى مطابقة وموافقة والثبات وكذلك بمعنى العدل خلاف الباطل والظلم والحق ويقال في الشيء المطابق لما عليه في الحقيقة، الحق له استعمالات كثيرة في القرآن منها الإسلام والعدل والحكمة والصدق والوحي والقرآن والحقيقة منها أيضا الحساب والجزاء.

والحق - سبحانه - هو المقتضي بالوجود الدائم والحياة والقيومية والبقاء فلا يلحقه زوال أو فناء وكل أوصاف الحق جامعة للكمال والجمال والعظمة والجلال "

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَنْتَوْنُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢]

الحق يحق الحق بكلماته يقول الحق وإذا وعد فوعده الحق ودينه حق وكتابه حق وما أخبر عنه حق وما أمر به حق ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨٢]

واسم الله الحق دل على وصف ذات وفعل معا ١

الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف افترض أنه أحق بتلك الصفة من غيره ألا ترى أن قولك جالس فتيا أو عالما ليس كقولك جالس الفقيه أو العالم؟.

إن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق ولم يخلق ذلك باطلاً بل خلقه خلقاً صادراً عن الحق ينتهي إلى الحق مشتملاً على الحق ولم يخلق ذلك باطلاً فالحق سابق لخلقها فالحق



السابق صدر ذلك عن علمه وحكمته، فمصدر الخلق الله -تعالى- وأمره عن كمال علم وحكمه.

### خلق الله عباده ليعرفوه ويعبدوه:

وأما الحق الذي هو غاية خلقها، فهو غاية من العباد وغاية تراد بهم، فالتى تراد بهم أن يعرفوا الله -تعالى- وصفات كماله -عز وجل-، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً فيكون هو وحده إلههم ومعبودهم ومحبوبهم.

قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق: ١٢]

فأخبر أنه خلق العالم ليعرف عباده كمال قدرته وإحاطة علمه وذلك يستلزم معرفته ومعرفته أسماء وصفاته وتوحيده ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] فهذه الغاية المرادة من العباد، وأما الغاية المرادة بهم فهي الجزاء بالعدل والفضل والثواب والعقاب.-(١)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَّا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ۝٣١﴾ [النجم: ٣١]

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُحْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥﴾ [طه: ١٥]

روى البخاري من حديث معاذ -رضي الله عنه- قال كنت ردف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار فقال: يا معاذ هل تدري حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: بأن حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس فقال لا تبشروهم فيتكلوا".-(٢)

(١) ابن القيم، أسماء الله الحسنى ١٢١.

(٢) رواه البخارى.



وعند مسلم عن ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله قال " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أجل الله وهم كذلك" (١).

الحق الشرع الموجود: الحقيقة أن الله هو الحق إذا توجهت إلى غيره فلن تجد شيئاً بل سراباً في سراب، وعوداً كاذبة، وأقوالاً فارغة، وكلمات طنانة ولكنها هراء وهواء، إذا توجهت إلى الله -عز وجل- وجدت كل شيء، هو عكس الباطل الشيء غير موجود أي هو شيء معدوم، والإنسان إذا وعدك وعداً ونفذه فوعده حق، فإن لم ينفذه فوعده باطل، إذا كنت مع الحق فأنت في سعادة كبيرة لماذا؟ لأنك في الثابت مع الموجود.

والشيء الموجود إما أن يكون واجب الوجود، أو ممكن الوجود، فالخالق واجب الوجود، العقل لا يقبل لهذه الدقة البالغة في الخلق من دون الله، فالله الخالق، فالعقل لا يقبل لهذه الدقة البالغة في الخلق من دون الله من دون إله مبدع من دون مصمم أو إله حكيم أو إله عليم قدير خالق.

أما الممكن فهو ما كان ممكن الوجود، فنحن مثلاً ممكن أن نكون أو لا نكون ولا يكون وجودنا حقاً إلا إذا شاء واجب الوجود أن نكون ولذلك ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن.

اتباع الحق: رحلة إلى الأقصر مثلاً فلا بد من حجز تذكرة من القاهرة إلى الأقصر بهذه الوسيلة ستصل إلى الغاية في الوقت الذي تريد سيحدث منك في الطريق وفي القطار أخطاء ولكنك ستصل وتصل لما تريد وأنت اتبعت حقاً أما إذا ركبت قطار يتوجه مثلاً إلى الوجه البحري بنها مثلاً وذلك من قبيل الخطأ فلن تصل إلى شيء فهذا القطار باطل؛ لأنه لن يوصلك إلى هدفك، فهذا المثل مثل الحق والباطل أو مثل الوسيلة لاتباع الحق واتباع الباطل (٢).

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا

(١) رواه مسلم، ١٩٢٠.

(٢) النابلسي أسماء الله، ٣١٧.



أَنْفُسِكُمْ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ [إبراهيم: ٢٢]

قال الحلبي: "الحق ما لا يوسع إنكاره ويلزم ثبوته والاعتراف بوجود الباري -عز ذكره- أولى ما يجب الاعتراف به، ولا يوسع جحوده، إذ لا مثبت يتظاهر عليه من الدلائل البيّنة الباهرة، ما تظاهرت على وجود الباري -جلّ جلاله-." (١)

الحق الذي خلقت به السماوات والأرض وما بينهما، هذه المخلوقات سطور في صفحاته يقرؤه كل كاتب وغير كاتب كما قيل.

تأمل سطور الكائنات فإنها من الملاء الأعلى إليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملت خطتها ألا كل شيء ما خلا الله باطل

الله هو الحق فقد تكفل بإظهار الحق ونصرة الحق مهما تكاذب أهل الباطل ومهما اجتمع الأعداء وقال -عز وجل- ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال: ٧]

وقال: ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] الأنبياء: ١٨

وقال -سبحانه وتعالى-: (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) الإسراء ٨١

الحق الذي تكفل الله -تعالى- بظهور الإسلام على جميع الأديان، قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصّف: ٩]

إن الله -سبحانه- يجعل الباطل زهوقا لا يثبت حتى يُعرف الباطل ويأتي الحق بعد ذلك ينصره الله -عز وجل- ويعليه، قال بعض العلماء: اللهم انصر الحق وأهله وأبطل الباطل وحزبه.

(١) البيهقي، الأسماء الحسنى ١٣.



وروده في القرآن: قد ورد في القرآن الكريم عشر مرات، منها:

﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ ۖ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٢]  
 ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴾ [يونس: ٣٠]

﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُْ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢]

### حظ المؤمن من اسم الله الحق

١- من يؤمن بأن وعد الله حق وأن كلامه - سبحانه - حق ولا يمكن أن يعتريه الخطأ ولا يمكن أن يشوبه الخلل؛ لأنه كلام الله - عز وجل - ومن أصدق من الله قيلاً، لا يحتاج إلى دليل ولا إلى إثبات ولا إلى البيّنات ليتأكد صحته، هو حق مطلق لا يمكن أن يكون فيه نقص أو خطأ أبداً.

قال - عز وجل -: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت: ٤٢]

فعندما يقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]

فهذه ليست نظرية للتغيير بل هي حقيقة لا مفر منها وحين يقول - تعالى -: الله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف: ٨]

ليست هذه أمنية أو حلماً بل هي وعداً من الله أنه سيتحقق لو كانت المعطيات في الأرض كلها على خلاف ذلك، لزوال الدنيا ومن عليها أهون عند الله من أن لا يحقق وعده.

وحين يقول الله - سبحانه -: (أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) النمل ٦٢

وحين يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

فليس هذا الكلام لأجل التخفيف عن الناس، بل حقيقة ووعد ثابت لا يخلف الله وعده.



٢- أن يقبل المسلم الحق ولا يرده، فالله الحق يريد من عباده أن يقوموا بالحق وأن يقبلوه، فإذا جاءهم أخذوا به ولو كان ثقيلاً على نفوسهم كما قال - سبحانه - ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٨]، فالحق هو كلام الله وسنه رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

٣- الجهر بالحق وعدم كتمانها، وفي الجهر بالحق حق، قال - تعالى - ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] آل عمران ١٨٧  
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أفضل الجهاد كلمة الحق عند سلطان أو أمير جائر"

٤- أن يعدل المسلم ولا يظلم قال - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨]

وأهل الحق في القضاء، وأهل الحق في الحكم هم أحباب الله - عز وجل - وأولياؤه قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، قيل من هم هؤلاء؟ قال: "الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"

يقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١]



## ٢٦- اسم الله الودود :

الودود: في اللغة على المبالغة، والود مصدر المودة فعله ود الشيء.

الود بمعنى الأمانة، ومنه قوله -تعالى-:

﴿يُودُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ  
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة: ٩٦]

والود أيضا بمعنى المحبة كما قال -تعالى- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ  
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾  
[المجادلة: ٢٢]

والودود في اللغة أيضا قد يأتي على معني المعية والمرافقة والمصاحبة كلازم من لوازم المحبة  
"إن أبر البر صلة الوالد أهل ود أبيه"

الودود -سبحانه- هو الذي يحب رسله وأوليائه، يتودد إليهم بالمغفرة والرحمة، فيرضى عنهم  
ويتقبل أعمالهم، ويوددهم إلى خلقه، فيحبب عباده فيهم كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]

وحديث "إذا أحب الله العبد نادى جبريل " يا جبريل إني أحب فلان فأحبه".

والله -سبحانه وتعالى- ودود يؤيد رسله وعباده الصالحين بمعيتة الخاصة، فلا يخيب  
رجاءهم ولا يرد دعاءهم، وهو عند حسن ظنهم به، وهو الودود لعامة خلقه بواسع كرمه  
وسابغ نعمه، ويرزقهم ويؤخر العقاب عنهم لعلهم يرجعون إليه<sup>١</sup>.

الودود: فيه قولان: أحدهما أنه "فعول" بمعنى "فاعل" كقولك "غفور" بمعنى "غافر" كما  
قالوا "رجل صبور" بمعنى "صابر" و"شكور" بمعنى "شاكر" فيكون الودود في صفات الله



-عز وجل - أنه يود عباده الصالحين ويحبهم، فالله -عز وجل - ودود لأوليائه والصالحين من عباده، وهو محب لهم.

والقول الآخر أنه "فعول" بمعنى "مفعول" كما يقال رجل "هيوب" أي "مهيب" أي أنه -عز وجل - "مودود" أي يوده عباده ويحبونه هما وجهان جيدان<sup>(١)</sup>

وقيل هو بمعنى مودود وهو الحبيب بذلك فسرہ البخارى فى صحيحه فقال الودود الحبيب

كما قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فالتائب حبيب الله، ويقول ابن القيم: الودود بمعنى مودود وهو المحبوب الذي يستحق أن يُحب الحب كله وأن يكون أحب إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته.

وقال ابن القيم -رحمه الله- في هذا من ظهر له اسم الودود مثلاً وكُشف له عن معاني هذا الاسم ولفظه، وتعلقه بظاهر العبد وباطنه، كان الحال الحاصل له من حضرة هذا الاسم مناسباً له، كان حال اشتغال حب وشوق ولذه ومناجاة لا أحلى منها ولا أطيّب، بحسب استغراقه في شهود معنى هذا الاسم وحظه من أثره.

الودود هو الحبيب، فإن استغرق العبد في مطالعة صفات الكمال التي تدعو العبد إلى حب الموصوف بها أثمر له صفاء علمه بها، وصفاء حاله في تعبه بمقتضاها.

فهو يود عباده، ويحبهم، ويتودد إليهم بإحسانه إليهم وتفضله عليهم، كان له من هذا الشهود (حالة حب فيه) خالصة من الشوائب وصفاء الحال بحسب صفاء المعرفة بها، وخلوها من دم التعطيل وفرث والتمثيل فتخرج المعرفة من بين ذلك

فطرة خالصة سائغة للعارفين كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين<sup>(٢)</sup>.

(١) أبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، صفحة ١٥٢.

(٢) مدارج السالكين ٣ / ١٦٥-١٦٦، أسماء الله ابن القيم (٧٢-٧٣-٧٤).

الود: هو الحب لماذا نسمي الحب حباً؟ قال الحب مأخوذ من حبب الأسنان، حبب الأسنان صفاؤها وبياضها، ونقاؤها، أسنان بيض ناصعة نظيفة نقية صافية، فالذي يحب الله -عز وجل- من خصائص الصفاء والنقاء والطهر والإخلاص والحب من أحب البعير أي أناخ أي خضع، فإن المحب لمن يحب مطيع، المحب متواضع، المحب متدلل.

الحب: هو القرط، القرط ماتضعه النساء من الحلي في أذانهن، من شأن القرط أنه دائم الثقلب، فالمحب يتقلب من الخوف إلى الرجاء إلى السكينة إلى السرور إلى السعادة إلى القلق على محبوبه، مادام هناك حياة فله حركة، أما المنافق فهو ساكن ميت، حاله حال السكون فلو مر على منافق أربعون سنة لا يتغير حاله.

هذا يعني أنك إذا أحببت الله، فحبك لله -عز وجل- بذرة تنبت شجرة رافعة الظلال يانعة الثمار، باسقة الأغصان، خيرها دائم وظلها دائم؛ لأن الحب من الحبة التي تنبت، فالحب له ثمار يافعة مثل كلمة طيبة.

الفرق بين الحب والود: الحب ما استقر في القلب، والود: ما ظهر على السلوك، الميل نحو شخص هو الحب أما الابتسامة في وجهه فهو الود، وأعطيته هدية فهو الود، إذا عدته ود، فالمشاعر الداخلية هي الحب، والمسالك المادية هي الود وكل من ود فهو محب، وليس كل محب ودوداً.

الودود يكون ودوداً أي يخلق المودة بين خلقه، فمن يلقي حب الأبناء في قلوب الأمهات؟ فكل الأمهات تحن على أولادها، الأم البدوية والسافرة والمثقفة والجاهلة والمؤمنة والمحبوبة كلهن يحنون على أولادهم، أنه نمط واحد فكل هؤلاء الأمهات أودع الله في قلوبهن محبة تجاه أبنائهم، إذا أحد معاني كلمة ودود أنه يخلق الود بين عباده، بين الأب والابن بين الأخ وأخته، كلهم يتوادون فيما بينها قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [الروم: ٢١]



وكل هذه النعم إنما هي مظهر من مظاهر الود: الصحة والطعام والشراب الفواكة والأسماك ترى أسماك زينة وليست للأكل، منها أسود ومنها أحمر ومنها أخضر ومنها خيوط هذه الأسماك لماذا خلقت؟ من أجلك من أجل أن تستمتع بمنظرها فقط وهذه العصافير الجميلة لماذا خلقت؟ وهذه الأصوات الجميلة الرائعة لماذا خلقت؟ هذه الروائح الزكية لماذا خلقت؟ هذه الورود والنباتات والمحاصيل، العنب ثلاثمائة نوع من عنب، التفاح أنواع متنوعة، البرتقال أنواع كل هذه مودة.

الودود: أي أن الله - سبحانه وتعالى - يتوحد عباده إليه وهو يتوحد إلى عباده هو يخلق المودة في قلوب عباده بعضهم البعض فعبادته يتوحدون إليه، لهذا يقول - عليه الصلاة والسلام -: "رأس العقل بعد الإيثار بالله التوحد إلى الناس"

وأعقل عمل وأحكم عمل وأزكى عمل يفعله المؤمن بعد أن يؤمن بالله أن يتوحد إلى الناس حتى يصل الحق إليهم قال - تعالى -: ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاتَّقُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

جاء عالم إلى خليفة فقال له: أعظك موعظة شديدة فقال الخليفة: إن الله أرسل ما هو أفضل منك (موسى) - عليه السلام - إلى فرعون فقال له الرحمن: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤]، انتقال المؤمن من ضيق الدنيا لسعة الآخرة، انتقال المؤمن من الدنيا إلى الآخرة كما ينتقل الجنين من ضيق الرحم إلى سعة الدنيا، فالجنين يعيش فيه ٧٥٠ سم مكعبا والرحم تجويفه قبل الحمل حوالي ٢ سم مكعب، وكأنه لا يوجد تجويف بل عبارة عن عضلة على شكل إجاصة (كُمَثْرَى)، فكيف ينتقل الإنسان من ضيق الرحم إلى سعة الدنيا؟ المؤمن حينما ينتقل من ضيق الدنيا لسعة الآخرة له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

(إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم أزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون) يس ٥٩،



هذه هى البطولة أن يأتي هذا اليوم وأنت من أهل الجنة، نسعى كلنا، ونجتهد، ونحضر دروس علم، ونغض بصرنا، ونخاف من الله، ونضبط جوارحنا، ونقرأ القرآن، نخدم بعضنا حتى يأتي هذا اليوم ونسعد فيه.<sup>١</sup>

إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين، وها هو ذا عمر بن الخطاب الذي عدل قانون الفطام من أجل طفل يبكى حيث وجد امرأة تفطم ابنها قبل ميعاده من أجل العطاء، فعدل القانون على الفور بأن كل مولود يولد له عطاء، وقال: يا عمر كم قتلت من أبناء المسلمين وذهب يصلي فلم يسمع منه أحد القراءة من كثرة بكائه فقال: يا رب هل قبلت توبتي فأهنتها؟ أم لم تقبلها فأعزيتها؟.



## ٢٧- اسم الله التواب:

التواب في اللغة من صيغ المبالغة فعله تاب يتوب توباً والتوبة الرجوع عن الشيء إلى غيره، وترك الذنب على أجل الوجوه، هو أبلغ وجوه الاعتذار؛ فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إما أن يقول المعتذر لم أفعل، أو يقول فعلت لأجل كذا، أو يقول فعلت وأساءت وقد اقتنعت وهذا الأخير هو التوبة.

والتواب -سبحانه- الذي يقبل التوبة عن عباده حالاً بعد حال فما من عبد عصي وبلغ عصيانه مداه ثم رغب في التوبة إليه إلا يفتح له أبواب رحمته، ويفرح بعودته وتوبته (ما لم تغرغ النفس أو تطلع الشمس من مغربها).

حديث أبي موسى "إن الله -عز وجل- ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"

روى الترمذي وحسنه الألباني من حديث أنس -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" <sup>١</sup>

التوبة إلى الله عن الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب، مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول إقدام المرئيين، ومفتاح استقامة السائلين، ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين.

وهذا أبينا آدم -عليه الصلاة والسلام- وعلى سائر الأنبياء أجمعين ولقد أقر آدم بالندم، وتندم على ما سبق منه وتقدم، فمن اتخذ قدوة في الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم، بل التجرد

١ رواه الترمذي، المصدر الرضواني، أسماء الله الحسنى، ١٧٢



لمحض الخير دأب الملائكة المقربين، والتجرد للشر دون الخير سجية الشياطين، والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الأدميين، فالتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان، والمتجرد للشر شيطان، والتائب من الشر بالرجوع إلى الخير إنسان، فقد ازدوج في طينة الإنسان شائبتان اصطحب فيه سجيتان، وكل عبد مصحح نسبه إما إلى الملك، وإما إلى آدم بملازمة حد الإنسان، والمصر على الطغيان سجل على نفسه بنسب للشيطان، فأما تصحيح النسب إلى الملائكة بالتجرد لمحض الخير فخرج عن حيز الإمكان؛ فإن الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجنا محكما لا يخلصه إلا إحدى النارين: نار الندم أو نار جهنم، فالإحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الإنسان من خبائث الشيطان، وإليك الآن اختيار أهون نارين ومبادرة إلى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار، ويساق إلى دار الاضطرار، إما إلى الجنة وإما إلى النار" ١

نجد أن التوبة إلى الله -تعالى- منهج الأنبياء، إليها دعا الرسل أقوامهم ففي قصة آدم قال -تعالى-: ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] وفي دعاء إبراهيم وابنه -عليهما السلام- ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وفي قصة موسى -عليه السلام- ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

وقال -تعالى- في قصة نوح: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠] وفي قصة شعيب قال: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠] ﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تُوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]



وقال -تعالى-: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠] ١

وقال -تعالى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [القصص: ٦٧]

وقال -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨] التحريم  
٨ وقال -تعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١] فقال الحبيب -صلى الله عليه وسلم-: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"، ويقول سفيان الثوري وهو من قمة التابعين: جلست يوما أعد ذنوبي فعددتها فإذا هي ٢١,٠٠٠ ذنب فقلت لنفسي تلقى الله يا سفيان ٢١,٠٠٠ ذنب يسألك عن ذنب ذنب، تقف بينك وبين الله ليس بينكما ترجمان يسألك عن ذنب ذنب، يقول: فجلست أعد وأتوب، وأعد وأتوب، أعد وأتوب بسيد الاستغفار.

إن الشيطان اللعين قال رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني. ١

ولما تخلف سيدنا كعب بن مالك عن جيش المسلمين في تبوك وأمر النبي بخصامه خمسين يوما واشتد تعبته وبعد الخمسين يوما نزلت آيات التوبة في سورة التوبة بتوبة الله عليه فخرجت الناس تنادي عليه يا كعب أبشر تاب الله عليك يقول فخرجت من بيتي تلقاني الناس في الطريق أفواجا فيقولون لي مبروك تاب الله عليك يا كعب حتى دخلت المسجد فرأيت النبي فاستنار وجهه من الفرحة كأنه قطعة قمر، فلو ترك العباد على معاصيهم وانحرفتهم وشرودهم عنه وانغماسهم في الملذات وأكلهم المال الحرام وتطاولهم عن الحق فلو تركهم هكذا لدخلوا النار ولكنه يرحمهم برحمته فتعجب من يساق إلى الجنة بالسلاسل.

رجل ذكي لكنه يقوم بالسخرية من الدين ومن رجال الدين يعد الدين كله خرافة فابتلى فجأة بحالة مرضية وهو أستاذ فلسفة وفجأة ظهر بحالة إنابة على غير حاله، فلما سئل قال: أنا وزوجتي منذ سنة تبنا إلى الله توبة نصوح، وتحجبت زوجتي واستقمنا على أمر الله ونحضر العلم ومجالس العلم منذ فتره طويلة قال: قد أصيبت ابنتي بمرض خبيث في دمها، وأحبها حبا جما وما زلت أعالجها في هذا البلد حتى اضطررت إلى بيع بيتي وفي النهاية المطاف هداني خاطري أنك لو تبت إلى الله أنت وزوجتك لعل الله يشفيها فدعا بالتوبة إلى الله فشفاه الله -عز وجل- وتزوجت البنت وفي أكمل صحه وعافية.

إذا اسم التواب من أين تفهمه؟ من رحمه الله -عز وجل-.

فقد أعطانا العقل، وأعطانا الاختيار، وأودع فينا الشهوات، خلق الكون دالا على أسمائه وصفاته، منحنا القوة وركب فينا فطرة عالية وأرسل الرسل ومعهم الشرع

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

هذا هو العدل لكن الرحمة بالمتابعة، الله معك في كل خطواتك، معك في كل حركاتك، معك في كل تصوراتك، معك في كل طموحاتك، معك في شرك، معك في خلوتك، معك في جلوتك، معك في كل حال من أحوالك، وكل شأن أنت فيه هو معك وله شأن، كل شأن أنت فيه فالله معك، إن كان شأنك الإعراض فشأنه التأديب، وإن كان شأنك الإقبال فشأنه التحلي، وإن كان شأنك العدوان فشأنه العقاب، وإن كان شأنك الإحسان فشأنه الإكرام يعني المتابعة، فأنت لن تكون رحيما إلا إذا تابعت من حولك المتابعة اليومية حتى في الدعوة إلى الله -عز وجل-، فإذا كان هناك عالم هناك رب.

فالعالم يلقي الدرس وينتهي الأمر لا يعنيه المجتهد ولا من يفهم ولا من يستوعب ولا من لم يستوعب ولا من طبق ولا من لم يطبق ولا من حضر ولا من غاب يلقي الدرس وينتهي الأمر، فهذا اسمه في عالم التدريس معلم، لكن المربي هو الذي يتابع.

وهناك علم الشريعة وعلم الطريقة وعلم الحقيقة:



مثال: علم الشريعة مثلاً يبين لك ما في القصر وحجراته ونعيمه وحدائقه وطعام نفيس ورائحة تامة هذا عالم الشريعة، أما عالم الطريقة فهو يعرف طريقاً إلى القصر من أين تذهب وفي أي مركبة تركب وكيف تقدم الوثائق عند الحواجز وكيف تصل إلى هذا القصر، لكن علم الحقيقة هو الذي يأخذ يديك ويدخلك إلى القصر إذا أردنا أن نبقي في مصطلحات الإسلام فهناك إسلام وهناك إيمان وهناك إحسان.

لو ترك الله العباد على المعاصي لكان مصيرهم حتماً إلى النار، إلى جهنم لكن الله لا يدعهم هكذا، بل يتدخل يلفت نظره، ويسمعه الحق، فإذا لم يستجب يسوق له بعض الشدائد فيما بينه وبينه، فإن لم يستجب يرفع مستوى الشدة كالطبيب يرفع مستوى علاجه مع المريض إن لم يستجب للدواء.

الله يعاملنا بالرحمة ولو عاملنا بالعدل فنستحق النار، قال أعرابي: "يا رب أنا أنا وأنت أنت أنا العواد للذنوب وأنت العواد للمغفرة، فعاملني بفضلك ولا تعاملني بعدلك".  
الرحمة والفضل تؤهلك لدخول الجنة وهذا هو التواب، يعني لم يتركك ولكن تابع مراقبتك فأنت تحت سمعه وبصره يحاسبك على كل حركة.

وعلى كل سكرة وعلى كل خطوة أكلت مالم حراماً، على أدبك، أعتديت على أعراض المسلمين فساق لك مشكلة بغير حل؛ فبقيت سنواتك وأنت في ضيق شديد، ثم ألقى في روعك أن هذه المشكلة يا عبدي من هذا الذنب، فالموضوع موضوع التوبة، وهو أن الله - عز وجل - يربي فيها عباده.

رجل همه الوحيد أن يفسد عقائد المؤمنين وهو يؤمن في كل نقطة من دمه أن (لا إله) وأن كل شيء متعلق بالدين خرافة، وهو يجتهد في إفساد عقيدة كل مؤمن له ابنته صغيرة أحبها حبا لا حدود له، حرارتها ارتفعت، ومن طبيب إلى طبيب إلى طبيب إلى أن قال له أحد الأطباء الكبار: حاله ابنتك نادرة جداً واحد بالمئة هذا مرض مستمر حتى الموت حرارتها ٤٠ بشكل مستمر وهو يؤمن أن (لا إله) فما استطاع تحمل هذه الصدمة فبكى وتعلم، وبعد حين اختل توازنه تقول زوجته: بعد شهرين أو ثلاثة من استمرار حالته المتردية قال لها: أريد أن أغتسل



ويبدو أنه يغتسل لأول مرة في حياته اغتسل وقام ليصلي، هكذا حسب رواية زوجته، قالت الزوجة لزوجها: إنك لا تؤمن بالله فوقك عند هذه الكلمة فقال: فإما أن تشفي ابنتي، وإما أن تميتها، وأما تميتني، وقام وصلى ركعتين وبكى فيهما بكاء شديداً، أول ركعتين في حياته، وما أن سلم من صلاته حتى انخفضت حرارة ابنته وشفاهها الله.

"فما بالك أحدنا إذا ينتظر الشدة أن تقع حتى يعود، إذا فليعد إلى الله بلا شدة وبلا تأديب وبلا مشكلة وبلا مصيبة وبلا تضيق، هذا هو الذكاء، وهذا هو العقل، وهذه هي الحكمة، والله أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد، ومن العقيم الوالد ومن الظمان الوارد" أعرابي معه ناقة عليها طعامه وشرابه ثم جلس يستريح وشردت عنه فأيقن بالهلاك، فجلس يبكي حتى نام ثم أفاق فوجدها عند رأسه فمن شدة فرحه اختل توازنه فقال يا رب أنا ربك وأنت عبدي يقول -عليه الصلاة والسلام- "لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من هذا البدوي بناقته"

كثيراً من رواد المسجد سبب مجيئهم إليه مشكلة ساقها الله إليهم ففزعوا وأنابوا ورجعوا وتابوا فقبلهم الله -عز وجل- وتجلى عليهم وهناك أشخاص أصابهم مرض عضال أحدهم خاطب الله -عز وجل- ضارعاً متوسلاً، وهو في غرفة العمليات لاستئصال الورم الخبيث قال: يا رب أعاهدك أن تشفيني من هذا المرض فلن أعصيك ما حييت، فشفاه الله من هذا المرض فبقى ثابتاً على عهده.

البطولة هو الذي يأتي لله طوعاً، ويأتي وهو في الرضا، هذه هي البطولة ولتكن إذن بطلاً. ثق بالله بلا حدود أنه سيأتي وقت يكشف الله لك فيه عن سر هذه المصائب فإن لم تذب كالشمعة حباً لله -عز وجل-، وما شاء الله أن نقول، وإنما الأحداث تتكلم.<sup>١</sup> فالتوبة حب من الله، فنحن في العناية المشددة المركزة تخطيط دائم، يرى فيه عداد النطق والموجات بشكل مستمر، أنت في العناية المشددة المركزة وأحوال القلب تعرض على الشاشة.



انظر إلى النحاس كم هو جميل من كثرة الطرق أصبح جميلاً وهكذا المؤمن كلما زاد عليه الطرق يصبح أديبا كلامه مضبوطاً ليس عنده كبر، ولا تطوال.

هذا التقديم الإلهي: هو معنى التواب أي يعالجك حتى تصبح نقياً "كالمك تماماً" عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "ما زال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله -تعالى- وما عليه خطيئة" ١

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر مسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة" ٢

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة"

تواب: أي أنه لن يتركنا بل يريدنا نحن مطلبون إليه، خلقنا ليرحمنا ليسعدنا في الدنيا والآخرة، وإذا قصرت يأتي بك، لا تكن كالقارب الصغير كن كالسفينة الراسخة الثابتة رغم الأمواج المتلاطمة والعاتية لا يضرها ريح ولا يضرها هول العاصفة والأعاصير تصل براكبها وقائدها إلى بر الأمان

بتوفيق الله ورعايته.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الْحُرَاب: ٢٣]

إذا رجع العبد العاصي إلى الله نادى منادٍ في السماوات والأرض "أن هتئوا فلاناً فقد اصطلح مع الله" ورد في الأثر



١ الراوي: أبو هريرة، الترغيب والترهيب، الصفحة أو الرقم: ٢٢٦ / ٤، إسناده صحيح

٢ الراوي: أنس بن مالك، هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: ١٦٨ / ٢، حسن الألباني



## ٢٨ - اسم الله الهادي:

قال -تعالى-: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤]  
 الهادي الذي هدى خلقه إلى معرفته وربوبيه، هو الذي يهdy عباده إلى الصراط المستقيم كما  
 قال الله -تعالى-: ﴿ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٥] قال  
 الخطابي الهادي هو الذي مَنَّ بهداه على من أراد من عباده فخصه بهدائه، وأكرمه بنور  
 توحيده، وهو الذي هدى سائر الخلق من إنسان أو حيوان إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب  
 الرزق وكيف تتقي مضار المهالك فقوله -تعالى-: ﴿ الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ ۗ ثُمَّ  
 هَدَىٰ ۗ ﴾ [طه: ٥٠] طه ٥٠

وقال الحلبي: الهادي هو الدال على سبيل النجاة والمبين لها ألا يزيغ العبد فيقع ويضل فيقع  
 فيها فيما يُرِيدُه ويُهْلِكُه، وقال البيهقي: هو الذي لهديته اهتدى أهل ولايته.  
 وقال السعدي: هو الذي يهdy ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار ويعلمهم ما لا  
 يعلمون، ويهdyم لهديته بالتوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى ويجعل قلوبهم منيية إليه  
 منقادة لأمره.

الهادي هو الله الذي يهdy عباده إليه ويدهم عليه وعلى سبيل الخير والأعمال المقربة منه -عز  
 وجل-، روى الترمذي بسند حسن عن أبي سلمة قال سئلت عائشة -رضي الله عنها- بأى  
 شيء كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفتح صلاته إذا قام من الليل قالت: كان إذا قام من  
 الليل افتتح صلاته فقال: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض  
 وعالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون اهdyني لما اختلف فيه من  
 الحق بإذنك إنك تهdyني من تشاء إلى صراط مستقيم<sup>١</sup>، قال -تعالى-: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا  
 وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١]

١ الراوي: عائشة أم المؤمنين، صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٧٧٠، صحيح



والهداية إلى الصراط المستقيم هي أجل مطلوب، وهي أعظم مسؤول، ونيلها أشرف المواهب، وهي أكبر نعمة ينعم بها الهادي - سبحانه وتعالى - على من يشاء من عباده ومن أجل الوصول إليه فعلى العبد أن يسأل الله الهداية إلى الصراط المستقيم، ولهذا فإن العبد في اليوم والليلة يسأل الله الهداية إلى الصراط المستقيم كما في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط مستقيم) الفاتحة ٦

ما معنى الهداية؟ الإمامة، هداة أي أماله، يوجهه نحو الحق.

والهداية في اللغة معناها الإمامة، وتسمى الهدية هدية لأن من شأنها أن تميل قلب المهدي إليه. يقول الإمام في الجنيد: قال اهدنا الصراط المستقيم يعني يا رب مل قلوبنا إليك وأقم همامنا بين يديك، واجعل دليلنا منك وإليك، يا رب أهد قلوبنا إليك.

إذاً الهداية ميل عن الخطأ إلى الصواب ميل عن الضلال إلى الرشد وعن التيه إلى " الصراط المستقيم "

هو - سبحانه - يهديك فيحرف مسارك عن الضلالة إلى الرشد عن الغواية إلى الطريق الأقوم. إذا كان يهديك فكذلك يهدي إليك!

فيوصل الأشياء التي بها قوام حياتك إليك! يوصل الماء إلى الأرض حتى تقطنها، هو يوصل الغذاء إليك، ويوصل الهواء إلى رئتيك، يهدي الأعمى أن يسير على الطريق، وهداية الأعمى أن يفهم ما يقال، وهداية العاجز أن يصل مبتغاه، هداية الطفل أن يبعده عما يضره، يهدي التائهين في الصحاري، يهدي القارئ إلى موضع المعلومة، يهدي المكتشف إلى الاختراع، يهدي المجتهد إلى دليل المسألة، يهدي الداعية إلى الأسلوب الأسلم، يهدي الأب إلى الطريق الأمثل في نصح ابنه. " ١

وهناك مفهوم أوسع وأشمل للهداية، بينه لنا ابن القيم - رحمه الله - يقول " ثم يشهد من

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿الفاتحة: ٦﴾



### عشر مراتب إذا اجتمعت حصلت له الهداية :

المرتبة الأولى: هداية العلم والبيان فيجعله الله عالماً بالحق مدركاً له فيتعلم مثلاً فضل الصلاة لأنها فريضة.

المرتبة الثانية: أن يُقدره الله عليه (أي يقدر على القيام بواجب ربه).

المرتبة الثالثة: أن يجعله مريداً له، يرزقه الله مثلاً الرغبة في أداء الصلاة والصبر على العبادة، فإن قلبه قد لا يتحملها لولا عون الله.

المرتبة الرابعة: أن يجعله فاعلاً لها.

المرتبة الخامسة: أن يثبته الله على ذلك ويستمر به إلى الوفاة (فكثير من الناس من يصلي ثم ينقطع ولا يواظب وهي آفة الكثيرين).

المرتبة السادسة: أن يصرف عنه الموانع والعوارض الضارة له، قد يكون مشغولاً بأعماله، أو أمواله عن صلاته وعن حق ربه.

المرتبة السابعة: أن يهديه في الطريق هداية خاصة أخص من الأولى هداية إلى الطريق إجمالاً، وهذه هداية فيها وفي منازلها تفضيل! فيكون هذا المهتدي طموحاً في هدايته فيرجو من الله أن يهديه إلى الخشوع في الصلاة، وأن يهديه إلى قيام الليل، وإلى المحافظة على السنن الرواتب، وصلاة الضحى والرواتب.

المرتبة الثامنة: أن يشهده المقصود في الطريق وبنه عليه فيكون مطلعاً عليه في سيره ملتفتاً إليه غير محتجب بالوسيلة عنه، أن يرى في الصلاة صلة بالخالق -عز وجل- منها بل بلوغ رضاه فليس الغرض منها القيام بمظاهر الصلاة فحسب بل يعرف مقاصدها، فرب مصل وصلاته تدعو عليه، وكم من داعٍ دعاؤه مردود عليه!

المرتبة التاسعة: أن يشهده فقره وضرورته إلى هذه الهداية في كل ضرورة، فلولا الله ما اهتدى، ولا ركع ركعة واحدة، ولا سجد، وهذه الهداية أهم من طعامه وشرابه، فبدونها حسرةٌ وكبد في عذاب للأبد.



المرتبة العاشرة: أن يشهده طريق المنحرفين عن الهداية، وهو طريق أهل الغضب، الذين عدلوا على اتباع الحق قصداً و عناداً "مثل اليهود" وطريق أهل الضلال، الذين عدلوا عنها جهلاً وضلالاً "مثل النصارى" ثم يشهده أهل الصراط المستقيم في طريق واحد هم جميع أنبياء الله ورسله وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين عدم اتباع السبل ويشهد طريقاً واحداً هو طريق الصراط المستقيم وأعظم ما يعرفه هذه الهداية أن يعلم أن ثمرة صلاته المرجوة هي النجاة من غضب الله عليه، وأن يرزقه الهداية التي أذاقها الأنبياء الصالحين.

فهذا الجمع الذي عليه رسل الله وأتباعهم فمن حصل له هذا الجمع فقد هدى إلى الصراط المستقيم. ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ﴾ [طه: ٥٠]

#### هداية الله في خلقه:

لقد عرف ربه الهادي من اهتدى ثم ارتقى في مدارك الهداية ولم يتوقف لحظة عن السير فيها وما عرف ربه الهادي من توقف الهداية عند درجة، وسرعان ما نزل وتقهقر.

ومن بديع ودلائل قدرة الله -عز وجل- في هداية المخلوقات أنه هناك نباتات خلقها الله بطرق عجيبة لتؤمن غذائها من الحشرات!

فلقد زود الله هذه النباتات بغدد خاصة تفرز مادة لاصقة بنفس الوقت تفرز روائح تجذب الحشرات إليها فتاتي الحشرة تتغذى النبات وتلتصق رجلها بهذا النبات وتعلق وتبقى كذلك لفترة مناسبة ومن ثم تبدأ أوراقها بالالتفاف حول الحشرة بطريقة عجيبة فيؤكد أن النباتات تفكر وتعقل وتميز، أثار ذلك دهشة العلماء فكيف يستطيع النبات أن يميز هذه الحشرات ويشعر بها ويلتف حول الحشرة حيث يفرز النبات مواد خاصة تساعده على هضم هذه الحشرات، ويقول العلماء: إن هذه النباتات تعتبر نباتات ذكية وحساسة جدا وتعرف كيف تتعامل مع فريستها وهذا ما يدعو العلماء للسؤال من أين جاءت هذه النباتات بهذه المعرفة؟! ومن الذي علمها وهداها إلى ذلك؟! ويأتي الجواب من كتاب الله -تبارك وتعالى-

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ﴾ [طه: ٥٠]



النملة: تستطيع النملة حمل أشياء تزن عشرين ضعف وزن جسمها، وتصور لو أن رجلاً في هذه القوة فإنه سيحمل سيارة وزنها ألف كيلو غرام بسهولة قارن قوة النملة مع قوتك لتجد النملة أقوى منك بعشرين مرة.

### حشرة أبو دقيق:

تغذى على أوراق الكرنب لا غيرة لتضع بيضها عليه ومن ثم تخرج الديدان الصغيرة وتأكل فإن تلك الأوراق المناسبة لها، من الذي عرف هذه الحشرة مهارة حسن اختيار الغذاء المناسب لها.

### النمل الأبيض:

سبعة أمتار قد يصل ارتفاع عش النمل الأبيض، ونحو عشرين ألف بيضة في اليوم الواحد من "الملكة" وما سيتبعه من بناء غرف لتسع هؤلاء القادمين الجدد من النمل من مخازن ودهاليز وغرف بدقة بالغة القوانين الهندسية المعمارية فأى الهداية وأى جهد وأى عمل دؤوب مبذول؟

### الحشرة الترميت الأفريقية:

تبني بيوت كالقباب والتلال والمسلات وتزودها بقنوات وفتحات خاصة كي يرتفع الهواء الساخن لأعلى ليحل بدلاً منه الهواء البارد من الأسفل أنه عمل رائع من حيث تكييف الهواء.

### البعوضة:

من الذي أهدى البعوض لقوانين أرشميدس في الطفو فنجدها تزود كل بيضة من بويضاتها بكيسين من الهواء كي تطفو بها على سطح الماء؟

### قطع الطعام في الهواء:

سباع الطير من يصطاد في الهواء، تساعد صغارها وتدرّبهم عبر إلقاء الطعام لقطعة في الهواء كي يكتسبوا مهارة اتقان القنص في الهواء.

### الدجاجة وتقليب البيض:

قد أجريت تجربة للتفريخ الاصطناعي لبيض الدجاج، عبر إحاطة من جميع جوانبه بالحرارة المناسبة ولكن دون تقليب كما هدى الله - سبحانه وتعالى - الدجاجة لذلك، ولكن مضى



موعد الفقس دون خروج الفراريخ، وفشلت التجربة ليعلم فيما بعد أن الدجاجة إنها تقلب بيضها منعاً من ترسب المكونات الأولية للفرخ في الأجزاء السفلي منه، ولذا فهي لا تقوم بتقليب البيض في اليوم الأول وكذلك الأخير في فترة الحضانة فمن هداها لذلك؟ فمن الذى هداها إلى تقليب البيض؟ ومن الذى يهدي الفروج عند موعد فقسه كي يكسر البيضة عند أضعف أجزائها؟

### العقاب المصري:

من الذى هدى العقاب المصري كي يلتقط الحصى بمنقاره؟ ومن ثم يرتفع عالياً كي يسقطها بذكاء وبحدة بصر فائقة على بيض النعام فيكسرها.

### الحيتان:

ترحل الحيتان مسافات طويلة وهداها الله -تعالى- لسماع الأصوات تحت سطح الماء لمسافات ثلاثة أميال، فيتعرف أفراد السرب على بعضه البعض وعلى الظروف المحيطة.

### الفهد الصياد:

"ماهر فى فنون الصيد والقنص فلديه براعة فائقة فى مهاراته، وجسده رشيق وأطرافه وعضلاته قوية لتجعل من الفهد الصياد أسرع المخلوقات على الأرض أسرع المخلوقات على الأرض سرعة ١٢٠ كم/ الساعة دون منازع.

### الكلاب:

وللكلاب هداية تنعكس فى تعدد خدماتها ووفائها للإنسان، لحراسة المشاية والمنازل وحدود الأفراد وإنقاذ المفقودين والمسافرين وقيادة فاقدى البصر وفى إغلاق مصابيح الإنارة والغسالات والأبواب والخدمة ولتوصيل بعض الأغراض للمقعدين وذوي الاحتياجات الخاصة ووسيلة للجر والنقل ووسيلة للاتصال أيام الحروب والأزمات ومهمته استكشاف المخدرات والمواد المحظورة واستكشاف المناجم كأبرع جيولوجي، وفوائد جلييلة للبحث العلمي والطبي والحراسي والدوائي حيوانات للتجارب، وإن كان ذلك يلقى معارضة كبيرة من جمعيات الرفق بالحيوان وأضف إلى ذلك أحدث وظيفة تم تدريب الكلاب عليها وهى عملها كجرس إنذار يتنبأ بقدوم نوبات الصرع من خلال نبرات تعبيرات وجوه مخدوميهها،



ومن ثم يقفز، وينبح، ويرقد عند أقدامهم مما يعمل على إيقاظهم وتنبههم فمن الذي هداها لتفعل كل هذه الخدمات؟!.

سبحان من خلق هذه الخلائق!! وأسكنهم في ملكه وأطعمهم من رزقه، فسبحان من بهرت حكمته القلوب والعقول!! ومن دبر خلقه بمشيئته وحده لا شريك له!!

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤]

### سمك السلمون:

يصف د. النابلسي شيئاً من هذه الهدايات فيقول: " يتجه سمك السلمون من سواحل الأطلسي إلى مصبات الأنهار في أمريكا، ويضع بيضه ويعود بعد أشهر تخرج الأسماك الصغيرة وتتجه مباشرة إلى حيث أمهاتها على بعض مئات الكيلومترات لا تضل طريقها من الذي هداها إلى الطريق؟ أنه الهادي -سبحانه-!

### القنفذ:

أحدهم راقب قنفذا يأكل أفعى ميتة ثم يتوجه إلى نبتة فيأكل منها ورقة ثم يعود للأفعى يأكل منها ثم يتوجه إلى النبتة فيقضم النبات فيأكل، أراد ذلك الشخص أن يعلم سر تلك النبتة فاقتلعها، عاد القنفذ ليأكل ورقة من النبتة فلم يجدها فلبث يسيراً ثم مات! من الذي هدى القنفذ إلى أن تلك النبتة تحمل خاصية مضادة للسم الموجود في جسم الأفعى؟ إنه الله -جل جلاله-.

### الغزال:

يهجم الذئب على الغزال فتحني الغزال رأسها لينغز قرننها في رقبة الذئب، من الذي أعلمها أن فوق رأسها سكيناً حادة؟ ومن الذي جعلها تعلم أنها بذلك ستنجو؟ إنه الهادي -سبحانه-!

### القطعة:

تضع القطعة أطفالها حديثي الولادة يزحفون إليها عمياً ثم يغرسون رؤوسهم في بطنها ويحتسون بأفواههم حتى يجردوا ثديها ويبدأون شرب الحليب، من الذي أخبر تلك الكائنات عظيم الخبرة والمعرفة أنها بذلك تعيش وبدونه ستموت؟ إنه الهادي -سبحانه-.



وصدق الله القائل: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه: ٥٠]

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢]

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص: ٥٦]

كيف نوفق بين الآيتين.

بالرجوع إلى كتب التفسير تبين لنا أن الهداية هدايتان:-

١- هداية الدلالة والإرشاد: هذه هي مثبتة في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو يهدي أي يدل ويبين الصراط المستقيم والطرق الموصلة إليه، وكذلك القرآن الكريم فقد قال - تعالى:- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٩]

٢- هداية التوفيق والسداد: هذه هي المنفية عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وعند غيره فهي خاصة بالله -عز وجل- وهو وحده الذي يوفقك ويسدد من يستحق الهداية والصلاح فمن هداه ونشره قال -تعالى:- ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الفرقان: ٣١]

أي أن الله -تعالى- سيهديك إلى الطريق الذي بمقتضاه تنتصر على هؤلاء جميعاً، قوله - تعالى:- ﴿ سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥]

قال عمر بن الخطاب: أي جمع هذا؟ فتعجب كيف سيهزم هؤلاء ونحن عاجزون حتى عن حماية أنفسنا؟ فلما وقعت بدر وهزم المشركون وانتصر المسلمون قال: صدق الله ﴿ سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥]

﴿ أَلَمْ نَهْدِكَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [الفاتحة: ٦]

### نور الهداية الربانية:

ابن تيمية قد ازدحمت الأقوال في رأسه حول تفسير آية يقرأ عنها عشرات التفاسير فلا تخلصه تلك التفاسير من ضوضاء الحيرة فيمرغ وجهه بالتراب ويبكي ويقول: يا معلم



داود علمني ويا مفهم سليمان فهمني فيعود وقد تحددت الأقوال في عقله بنور الهداية الربانية.<sup>١</sup>

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده.  
إذا أراد هدايتك جعل ورقة ملقى على الأرض تعيدك إليه!

مما يذكر أن رجلاً كان يترنح في سكك مدينته مخموراً فأرى بعين أزيلتها الخمر ورقة ملقاه كتب عليها اسم الله فاعتصر فؤاده حباً وحنناً وقال مستحياً: اسم الله على الأرض فحمل تلك الورقة، وذهب إلى بيته فنظفها وعطرها وقبلها ورفعها ثم نام ليسمع هاتفاً يقول له: رفعت اسمي وعزتي وجلالي لأرفعن اسمك فإذا به يستيقظ على الهداية تملأ قلبه ويتحول من رجل لا هدف له من هذه الحياة إلى رجل من الصالحين المعروفين في التاريخ.

### أحد الثلاثة في الغار:

فهذا أحد الثلاثة الذين يطبق عليهم الغار في القصة النبوية الشهيرة الذي أراد الفجور بابنه عمه وتسوقها الأقدار إليه في حاجة فيبتزها وقبل لحظات من بدء المراودة إذا بها تقول له: أغلقت الأبواب قال: نعم لا يرانا أحد قالت: وأين الله؟ وإذا بها تقول: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فينهض فزعا، لم تدع (اتق الله) في قلب شهوة إلا وسحقتها.

فيدلي إليك حبلاً: هداية الله بالكون، هداية الله بالقرآن، هداية الله بخلقه، هداية الله بالفطرة، هداية الله بالإلهام، هداية الله بالرؤية الصالحة، هداية الله بالانشراح، هداية الله بالانقباض، يهديك ينطق من حولك رسالة من الله.

تكون في غمرة النسيان فيذكرك به، تكون في المعصية فيوقظك، تكون في وسط المستنقع فيطهرك، تكون في داخل الجب فيدلي إليك حبلاً.

يهديك بحب يغمر فؤادك، أو بخوف يزلزل استقرارك، أو بمرض يذل كبرياءك، أو بحاجة ترغم أنفك، أو فقر ينقض ظهرك، ويعيدك إليه، إلى طريق الأنوار، يجعلك في داخل المسجد

١ على الفيضي، لأنك الله، ص ١٤٦



بعد أن كنت تنظر إليه من بعيد ولا تنالك هدايته من قريب، يُعلم يديك كيف تمسك بالمصحف بعد سنين طويلة من الهجر والشroud، يرطب لسانك بذكره بعد أن كنت تترنم بأغان تافهة! اللهم ارزقنا هداية من عندك تنشلنا من صحراء التيه وتوصلنا إليك وتدخلنا بها جنة عرضها السماوات والأرض. ١

طرق موصلة إلى الهداية ومفاتيح متعددة تفتح بها مغاليقها ومنها:

### أولها: المجاهدة:

قال أبو حامد الغزالي: "المجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح سواها"

والمجاهدة هي الصبر على الطاعات مهما كانت العقبات وغلبة المحفزات والمحرمات منها، وكثرة الإغراءات والشهوات، فمن جاهد نفسه في حفظ الله وحدوده حفظه الله -تعالى- في بدنه وماله وسلمه من الزيغ والضلال.

قال -تعالى-: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧]

وأعلى درجات المجاهدة هي جهاد العدو ولذلك فأعظم الناس هداية هم المجاهدون والمرابطون على الثغور، وهذا ما استنبطه شيخ الإسلام سفيان بن عيينه قال: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور؛ فإن الله -تعالى- يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

وقد عرف ربه الهادي من جاهد نفسه وتحصل رضا مولاه، وما عرف ربه من لم يجاهد نفسه وهواه، واستسلم للشيطان وأرضاه.

### ثانيها: التقوي:

لقد صرح القرآن بأن التقوى مفتاح عظيم من مفاتيح الهداية قال -تعالى-: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]

فلا تتعجب بعد اليوم من غياب الهداية عمن غابت عنه التقوى، واشفق على الفاسقين الذين صنعوا أفعالاً شديدة الإحكام على قلوبهم بفسقهم وطول بعدهم وغيابهم، ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد: ١٦]

### ثالثها: الاعتصام بالله:

(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط المستقيم) آل عمران ١٠١

حقيقة الاعتصام صدق اللجوء إلى الله، ودوام الفرار إليه واصطحاب الاستغاثة به، قال - تعالى-: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور: ٤٠]

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الإسراء: ٩٧]

فكيف يفوز بالهداية من لم يعتصم بخالق الهداية وواهبها؟!

### رابعها: من مفااتيح الهداية: تخلي عن موانع الهداية

من أهم موانع الهداية الكفر والظلم والفسق والكذب

فالكفر: قال -تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

والظلم: هو أكبر موانع الهداية ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

قد عرف ربه الهادي من دعا ربه أن يجيره من الظلم فلا يظلم ولا يُظلم

والفسق: من أهم موانع الهداية قال -تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الفَّاسِقِينَ ﴿١٧٨﴾ ﴾

[المائدة: ١٠٨]

فحين تجد ضالاً لا يهتدي رغم سطوع شمس الحقيقة بين يديه بتتابع البراهين والدلائل عليه فاعلم أن الفسق قد ملأ ما بين جنبيه.

الكذب: من أهم موانع الهداية قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾

[الزمر: ٣]



وفي الحديث (رأيت الليلة رجلين أتياني، قالاً: الذي رأيته يشق شذقه فكذاب، يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة) <sup>١</sup>.

وماعرف ربه الهادي من استوجب الحرمان من الهداية بكفره أو كذبه أو ظلمه أو فسقه.

### خامسها: الدعوة الى الله :

فكلما دعوت غيرك إلى الخير لتهديه كلما كافأك الله بمزيد الهداية قال ابن القيم كما أنا هديت الغير بتعليم ونصح، يفتح له باباً الهداية فإن الجزاء من جنس العمل فكلما هدى غيره وأعلمه هداية الله فيصير هادياً مهدياً كما في دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - " اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا مهديين "

فقم بدلالة الناس على الخير مكتفياً في ذلك أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أثنى عليه ربه فقال - تعالى - : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢]

وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]

### سادساً: من مفاتيح الهداية الدعاء، الدعاء من أهم مفاتيح الهداية

ويكفي من فضله قول ربنا في الحديث القدسي كما في صحيح مسلم: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) أي اطلبوا مني الهداية أوفقكم إلى سلوك طريقها.

ورد مرتين في كتاب الله هما: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤]. و ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١]

### أدعية الهداية:

ولإدراك الهداية أدعية نبوية تعينكم على استجلاب الهداية:

الدعاء الأول: اهدنا الصراط المستقيم في الصلاة: معها يقول الله - تعالى - في الحديث القدسي في صحيح مسلم: (هذا لعبدي ولعبدي ما سألت) وهذا في أفضل أحواله في كل

١ الراوي: سمرة بن جندب، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٠٩٦، صحيح

ركعة، وهذا يدل على رحمة الله بعباده، وهذا يدل على ضرورة احتياجه إلى هذه المسألة؛ فإنه محتاج إلى الهداية في كل نفس وطرفة عين.

ويعلم أن الصراط هو صراط واحد، وأن أي انحراف بضع مليمترات عنه في أول السير، كفيل بأن يجعل اتساع الفارق في آخره شاسعاً، ولذلك الصراط المستقيم: هو الطريق الذي ليس فيه أدنى اعوجاج ولو كان يسيراً.

لأنه طريق واحد فقد سلكته قبلنا كل الذين أنعم الله عليهم ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]

الدعاء الثاني: الدعاء النبوي الجامع " كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي إِلَى قَوْلِهِ: أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِنِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ لَا يَقِينِي سِوَاهَا إِلَّا أَنْتَ "

### الدعاء الثالث:

في قنوت الوتر عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمات أقولهن في قنوت الوتر "اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني واصرف عني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت "

### الدعاء الرابع:

عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول "اللهم إني أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى "

١ الراوي: جابر بن عبد الله، المصدر: نتائج الأفكار، الصفحة أو الرقم: ١ / ٤١١، رجاله ثقات، التخريج:

أخرجه النسائي (١٩٦)



ما أعظمه من دعاء جامع!! فقد سأل الله الهداية الكاملة، والتقوى الشاملة، والعفاف عن الحرام، وكل ما لا يباح مع الكف عنه والغنى الذي ينصرف لغنى القلب مع الاستغناء عما في أيدي الناس، إذ أن غنى "الأعراض" والأموال يحمل بين طياته الفقر من عدة وجوه منها: الاشتغال بها، وخدمتها، والحاجة إلى رعايتها، وتكثيرها، مما يستعبد كثيراً من الناس.

#### الدعاء الخامس:

"اللهم ثبتني واجعلني هادياً مهدياً" وهو دعاء مقتبس من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- لجرير بن عبد الله كما في البخاري "اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً"

#### الدعاء السادس:

"اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني إلى أحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك الخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب إليك<sup>١</sup>. فيا هادي اهدانا على صراطك المستقيم.

يا هادي خذنا إليك وتولى أمرنا عنا واقطع ما يقطعنا عنك ولا تفتنا يا هادي، تولنا ولا تولى علينا غيرك فُهلكتنا.

إلهي وسيدي ومولاي عبيدك سواي كثير، وليس لي إلا أنت، أريدك ولا أطيق، أحبك ولا أستطيع، تتخطفني نفسي، ويراودني الشيطان، ويغريني الهوى فخذ بيدي إليك، وانصرني على كل ما يشغلني عنك.



١ الراوي: علي بن أبي طالب، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: ٧٦٠، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]



## ٢٩ - اسم الله الرحمن الرحيم:

الرحمن الرحيم اسمان لطيفان دالان على الرحمة، يقول ابن القيم فيهما: "الرحمن الذي الرحمة وصفه، والرحيم: الراحم لعباده، ولهذا يقول -تعالى-: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]

ولم يجيء رحمنٌ بعباده، ولا رحمنٌ بالمؤمنين.

اسم الرحمن على وزن فعلان، من سعة هذا الوصف نقول غضبان للممتلى غضباً، وندمان وحيران ولهفان لمن مُلى بذلك، فبناء فعلان للسعة والشمول، ولهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيرا، قوله -تعالى-: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، (ثم استوى على العرش) الفرقان ٥٩، فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأن العرش محيط بال مخلوقات، وقد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم<sup>(١)</sup>، كما قال -تعالى-: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

و في الصحيح من حديث أبي هريرة -رضى الله عنه-، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لما قضى الله الخلق كتب في كتاب، فهو عندهم موضوع على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي"

وفي لفظ: "فهو عنده على العرش" فتأمل هذا الكتاب أو اختصاص لهذا الكتاب بذكر الرحمة ووضع عنده على العرش وطابق بين ذلك وبين قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]

"يفتح لك باب عظيم من معرفة الرب -تبارك وتعالى-، إن لم يغلغه عنك التعطيل والتجهم"<sup>(٢)</sup>

(١) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق.



الرحمن رحمة عامة: قد ذكر الله - عز وجل - أنه بسببها آخر العذاب عن الكافرين ولو كانت رحمة خاصة لأهلكم أجمعين، ومن الأدلة على تضمن اسم الرحمن للرحمة العامة قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢]

ومعنى يكلؤكم أي يحرسكم ويحفظكم، فلا يحتاج الناس إلى حافظ يحفظهم.  
(الرحمن ذي الرحمة الواسعة)

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في هذا "من أعطى اسم "الرحمن" صفة عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث وإنبات الكلاً، وإخراج الحب، فاقتداء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لا تحصل به حياة الأبدان والأشباح لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الأبواب أمراً وراء ذلك.<sup>١</sup>

### الجمع بين الرحمن الرحيم:

وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللذين ذكرهما - السهيلي - وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به - سبحانه -، والرحيم دال على تعليقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفة، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته.

رحمة الله قريب من المحسنين: أورد ابن القيم قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]

له دلالة بمنطوقه، ودلالة بإيانه وتعليقه، ودلاله بمفهومه، فدلالته بمنطقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان، ودلالته بتعليقه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان فهو السبب في قرب الرحمة منهم، ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين، وإنما اختص أهل

١ ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ٣٧

الإحسان بقرب الرحمة منهم؛ لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين، وإحسانه -تعالى- إنما يكون لأهل الإحسان، لأن الجزء من جنس العمل فكما أحسنوا بأعمالهم أحسن الله إليهم برحمته، فمن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته، ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته، والله -سبحانه وتعالى- يحب المحسنين، ويُبغض من ليس من المحسنين، ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه، ومن أبغضه فرحمته أبعد شيء منه.

فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله والإقبال والتوكل عليه، وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالاً ومهابةً وحياءً ومحبةً وخشيةً، فهذا مقام الإحسان، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فقال جبريل: "أن تعبد الله كأنك تراه" فإن الله إنما يرحم أهل التوحيد المؤمنين به. (١)

وروده في القرآن: ورد اسم الرحمن في خمسة وأربعين موضعاً "٤٥" من القرآن، اقترن في ستة منها باسم الرحيم، ولم يقترن بغيره في بقية المواضع؛ قال -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]

قال -تعالى-: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]

ورد في السنة ما رواه أحمد وصححه الألباني من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الخيَلُ ثلاثةٌ: ففرسٌ للرحمن، وفرسٌ للشيطان، وفرسٌ للإنسان، فأما فرسُ الرحمن؛ فالَّذي يُرْتَبَطُ في سبيلِ اللهِ؛ فعَلْفُهُ وروثُهُ وبولُهُ في ميزانه، وأما فرسُ الشيطانِ فالَّذي يُقَامِرُ أو يُرَاهِنُ عليه، وأما فرسُ الإنسانِ فالفرسُ يُرْتَبَطُهَا الإنسانُ يَلْتَمِسُ بطنَهَا؛ فهِيَ سِتْرٌ من الفقرِ) (٢) وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الرحمن التميمي -رضي الله عنه- أن رجلاً سأله: كيف صنع رسول الله -صلى الله عليه

(١) بدائع الفوائد ٨٦١.

(٢) الراوي: عبدالله بن مسعود، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٣٣٥٠، خلاصة حكم

المحدث: صحيح.



وسلم - حين كادته الشياطين؛ قال: (جاءت الشياطين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأودية، وتحدرت عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهبط إليه جبريل - عليه السلام - فقال: يا محمد قل، قال: ما أقول؟ قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذراً وبرا، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نارهم؛ وهزمهم الله - تبارك وتعالى (١) -.

الرحمن الرحيم كما يقول الغزالي: "اسمان مشتقان من الرحمة"

والرحمة تستدعى مرحوماً كما أن العلم يقتضي المعلوم، والرحمة تقتضي المرحوم، ولا مرحوم إلا هو محتاج، الإله لا يكون مرحوماً بل هو راحم، أما المخلوق فهو مرحوم لأنه ضعيف، ولأنه عاجز، ولأنه فقير، لأن قيامه ليس بذاته بل بغيره، والعبد مرحوم لأنه عبد، والرب الرحيم لأنه رب، وأي إنسان خرج عن دائرة العبودية ينسى أنه في حاجة ماسة إلى رحمة الله - عز وجل -، ما دمت عبداً فأنت مفتقر إلى الله - عز وجل -، فأنت عبد محتاج إلى الرحمة، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإننا علينا قادر (٢).

الرحمن في اللغة صفة مشبهة وهي أبلغ من الرحيم، والرحمن اسم يختص بالله - عز وجل - ولا يجوز إطلاقه في حق غيره، والرحمن - سبحانه - هو المتصف بالرحمة العامة الشاملة حيث خلق الخلق، ورزقهم، وأهداهم سبلهم، وأمهلهم فيما استخلفهم، استرعاهم في أرضه، واستأنهم في ملكه، ليلوهم أيهم أحسن عملاً، ومن ثم فإن رحمة الله - عز وجل - في الدنيا، وشملتهم جميعاً، فشملت المؤمنين والكافرين، تفتح أبواب الرجاء والأمل، وتبعث على صالح العمل، وترفع أبواب الخوف واليأس، وتشعر الشخص بالأمن والأمان.

(١) أخرجه أحمد في "المسند"، برقم (١٥٤٦١)، وقال مُحققوه: "إسناده ضعيف"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"، برقم (٧٤).

(٢) النابلسي، أسماء الله الحسنى، ص ٣٧.



روي البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"

واسم الله الرحمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية، والغني والأحدية، والعزة والصمدية، العلم الحكمة، وكل ما يلزم للرحمة المطلقة العامة، لأنه لا يتصور وجود الرحمة من ميت، أو زوال قدرته عليها، أو تناقصها وانعدام القيومية فيها ولا يتصور أيضاً من يمنع الرحمة وهو مفتقر إلى غيره وليس غنيا بذاته في قيام رحمته وعزته، وقدرته وقوته<sup>(١)</sup>.

#### الدعاء باسم الرحمن: "دعاء مسألة"

الدعاء بالاسم المطلق في استعاذة مريم ابنة عمران عندما تمثل لها جبريل عليه السلام بشراً سوياً، وبشرها بعيسى قال -تعالى-: ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴾ [مَرِيَمَ : ١٨]

الدعاء بالاسم المطلق في قوله -تعالى-: ﴿ قَلَّ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢]

ورد الدعاء بالاسم المضاف عند الطبراني وحسنه الألباني من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه-: "ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً لأداه الله عنك، قال: قل يا معاذ اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا ورحيمها، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك"<sup>(٢)</sup>.

(١) الرضواني، أسماء الله الحسنى، ٤٧٥.

(٢) الراوي: أنس بن مالك، المصدر: الترغيب والترهيب، الصفحة أو الرقم: ٥٥ / ٣، إسناده جيد.



## تخلقوا بأخلاق الله :

كيف نتخلق بهذا الاسم؟

امتلاء القلب بالرحمة والحب، والحرص على ما ينفع عموم الخلق، فالرحمن رحمته عامة، توحيد العبد للاسم في سلوكه يقتضي الرحمة العامة بعباد الله، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، المؤمنون يحب لهم ما يحب لنفسه، ويوقر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ويجعل رحمته موصولة إليهم، يسعد بسعادتهم ويحزن لحزنهم.

أما رحمته بالكافرين فيحرص على دعوتهم، ويسهم في إخماد كفرهم والنار التي تحرقهم، ويجتهد في نصحتهم، والأخذ على أيديهم ولو بجهادهم في بعض المواطن، فلو علم الكافر ما ينتظره من العذاب شكر كل من دعاه إلى تقوى الله.

قال -تعالى-: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۗ ﴾<sup>(٢٧)</sup> يَوَيْلَئِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۗ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۗ ﴾<sup>(٢٨)</sup> [الْفُرْقَان : ٢٧ - ٢٩]

روى عبد الله بن عمر -رضى الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

وفي زيادة عند الترمذي "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجرة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعته الله".

وفي المسند وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمر -رضى الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال وهو على المنبر "ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم، ويل لإقناع القول،<sup>١</sup> ويل للمصرين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون.<sup>٢</sup>

١ الإقناع: هم الذين يسمعون القول ولا يعملون به.

٢ السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٤٨٢

### أما اسم الله الرحيم:

في اللغة من صيغ المبالغة، فعيل بمعنى فاعل، كسميع بمعنى سامع، وقدير بمعنى قادر، والرحيم دل على صفة الرحمة الخاصة التي ينالها المؤمنون، فالرحمن الرحيم بنيت صفة الرحمة الأولى على فعلان لأن معناها الكثرة.

فرحمته وسعت كل شيء هو أرحم الراحمين، أما الرحيم فإنها ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله -عز وجل-، والرحيم قد يكون لغيره، فجاء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة، لاختصاص المؤمنين بها كما في قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣]

وقال عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-: (هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر وهذه الرحمة للمؤمنين في الدنيا والأخرة).

### نصيب المؤمنين من هذا الاسم:

هنا نقطة هامة جداً وهي الرحمة، والرحمة في ألقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة المولى -عز وجل- وتباركت أسماؤه فإن رحمته شملت الوجود، وعمت الملكوت، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع بالرحمة الغامرة، وذلك كان من صلاة الملائكة له.

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]

فما ترى من تواد وبشاشة وتعاطف وبر هو أثر من رحمة الله وأوزع منها جزءاً في قلوب الخلائق؛ فأرق الناس أفتدة أوفرهم نصيباً من هذه الرحمة.

أما غلاظ القلب والجبارين والمستكبرين في الدرك الأسفل من النار وفي الحديث " لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي".<sup>١</sup>

١ رياض الصالحين، الصفحة أو الرقم: ١٥٢٦، خلاصة حكم المحدث: في إسناده مجهول الحال



وهذا هو رسول الله الذي أرسل ليخفف اللاألام، ويمسح دموع البكاء، وينصر الضعيف، سكب الله في قلبه العلم والحلم، وفي خلقه من الإناس والبر، وفي طبعه من السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة والندى ماجعله أزكى عباد الله رحمة وأوسعهم عاطفة، وأشرحهم صدراً.

قال الله -تعالى-: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

حاول المشركون اغتياله في غزوة أحد وألجأوه إلى حفرة ليكبوا فيها، فنظر إليه طلحة بن عبيد الله فرأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من بعيد يسيل من وجنته الدم وويتحامل على نفسه، فجنّ جنونه، وقطع طريق الهول في قفزة أو قفزتين وأمام الرسول وجد ما يُخشاه، سيوف المشركين تلهث نحوه، وتحيط به تريد أن تناله بسوء ووقف طلحة كالجيش اللجب، يضرب بسيفه البتار يميناً وشمالاً ورأى دم الرسول الكريم ينزف، وآلامه تتن، فسانده وحمله بعيداً عن الحفرة التي زلت فيها قدمه، قيل للرسول: أذع على المشركين؛ فغلبه رفقته فكان دعاؤه "اللهم أهدى قومي فإنهم لا يعلمون"

إن القسوة في خلق إنسان دليل نقص كبير، وفي تاريخ أمة دليل فساد خطير.

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَظَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد: ١٦]

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لن تؤمنوا حتى تراحموا، قالوا: يارسول الله، كلنا رحيم قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة" ١

المسلم رحيم، والرحمة خلق من أخلاقه، الرحمة صفاء النفس وطهاره الروح، والمسلم بعمل الخير، وبعمله الصالح، وابتعاده على الشر، واجتنابه المفاسد هو دائماً في طهارة نفس وطيب

١ الراوي: أبو موسى الأشعري، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ٢٢٥٣، حسن لغيره



روح، ومن كان هذا حاله فإن الرحمة لا تفارق قلبه قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ [البَلَد : ١٧ - ١٨]

عملاً بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء" ١

وقوله: روى الترمذي " لا تنزع الرحمة إلا من شقى "

ومن آثار الرحمة " الخارجية " العفو عن ذلة، والمغفرة لصاحب الخطيئة، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الضعيف، وإطعام الجائع وكسوة العارى، ومداواة المريض ومواساة الحزين.

روى البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخلنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إبراهيم ولده وقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرфан، فقال له عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-، وأنت يا رسول الله؟ فقال: " يا ابن عوف إنها الرحمة " ثم قال: " إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون. ٢

كل ذلك من آثار رحمته -صلى الله عليه وسلم-.

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، وقيل لها: لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض.

روى البخاري عن أبي قتادة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " إنني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه "

١ رواه البخارى

٢ المصدر السابق



روى أن علي زين العابدين بن الحسين كان ذاهبا إلى المسجد ومعه غلمان، فقابله رجل، فأخذ الرجل يسب زين العابدين ويشتمه، فذهب الغلمان إلى الرجل كي يضربوه، ولكن زين العابدين نهاهم عن إيذائه، ثم نظر إلى الرجل وقال له: يا هذا، في أكثر مما تقول، وما لا تعرفه مني أكثر مما عرفته، فإن كان لك حاجة في ذكرته لك، فاستحيا الرجل من زين العابدين، ثم خلع زين العابدين قميصه وأعطاه للرجل، وأمر له بألف درهم<sup>١</sup>.

وقد تأخذ الرحمة الحقة طابع القسوة وليست كذلك: إن الأطفال عندما يساقون إلى المدارس كرهاً، ويحفظون الدروس زجراً، ولو تركوا وأهواءهم واللعب والشهوات لقاتلهم الله لأنهم لا يحسنون صنعاً لذلك قال الشاعر:

فقسا ليزدجروا ومن يكن راحما فليقس أحياناً على من يرحم

والطبيب الذي يجري الجراحة بالجسم وقد يضطر لتهشيم العظام وبتتر أعضاء، وما يفعل ذلك إلا رحمة بالمريض.

فليست الرحمة حناناً لا عقل معه، أو شفقة تنكر للعدل والنظام على أنها عاطفة ترعى هذه الحقوق جميعاً، ولذلك المشنوق منظر قد يستدر العطف، ولو أجيبت هذه العاطفة وأطلقت سراحه لامتلات الأرض فوضى.

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩]

إن القسوة التي استنكرها الإسلام جفاف في النفس لا يرتبط بمنطق ولا عدالة إنها نزوة فاجرة تشيع من الإساءة والإيذاء.

روى أبو داود عن أبي هريرة -رضي الله عنه- " سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم- يقول: " لا تنزع الرحمة إلا من شقى "

ونبه الإسلام إلى أن هناك أقواما مخصوصين ينبغي أن يحظوا بأضعاف من الرحمة والرعاية منها هؤلاء ذو الأرحام.

روى أحمد عن أبي هريرة سمعت رسول الله يقول: "الرحمة شجنة من الرحمن تقول: يا رب إني قطعت، يا رب إني قطعت، يا رب إني ظلمت يا رب يا رب فيجيبها: ألا ترضي أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟" فعلى المسلم أن يؤدي حقوق أقاربه وأن يقوي المودة الدائمة.

وأقدر الناس بجميل البر وأولاهم به هما والداه، قال -تعالى-: ﴿وَأَخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٤]  
ثم أولاده، فعن البراء -رضي الله عنه- قال: "أتى أبو بكر عائشة وقد أصابتهما الحمى فقال: كيف أنت يا بنية، وقبل خدها" (١)

والمشاهد في أجلاف الناس أن عواطفهم لا تأخذ هذا الطابع من الرقة والحنو، ففي أخلاقهم وألفاظهم جفوة مستنكرة

عن أبي هريره "قبل رسول الله الحسن والحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع، إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط، فنظر إليه رسول الله وقال "من لا يرحم لا يرحم" وفي رواية "أو أقول لك أي نزع الله الرحمة من قلبك" (٢)

ثم الأقارب: لا يجوز للمسلم ان يُحب أولاده وبيته دون أقاربه، فيحيا بعيدا عنهم، لا يواسيهم في ألم ولا يسدي إليهم عوناً، أن هذه القطيعة تحرم الإنسان من بركة الله وتعرضه لسخطه.

ومن تجب بهم الرحمة اليتامى: روى أحمد عن أبي هريرة أن رجلاً شكاً إلى رسول الله قسوة قلبه فقال: "امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين"

(١) الراوي: البراء بن عازب، صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم: ٥٢٢٢.

(٢) رواه البخاري.



وتجب الرحمة مع المرضى وذوي العاهات فهم يستقبلون الحياة بوسائل منقوصة تعجزهم عن المسير فيها وقد عذرهم الله - عز وجل - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ [الفتح: ١٧]

والمريض شخص قيده العلة، ونغصه حر الداء ومر الدواء، وهو في صبره على أوجاعه قريب من الله ورحمته، وإذا كان مس الشوكة يكفر من سيئات المؤمن فما بالك بالمريض، إن ذلك يجعله بعين الله، ولذلك يجب أن نحاذر من الإساءة إلى المرضى.

ومن مواطن الرحمة أن تجيد معاملة الخدم.

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود البدرى: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوت من خلفي: اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا مني إذ هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا هو يقول: "اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله - تعالى - فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار" وسأله رجل كم أعفو عن الخادم؟ قال - صلى الله عليه وسلم - "كل يوم سبعين مرة". وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من ضرب سوطاً ظلماً اقتص منه يوم القيامة"

أخيراً الرحمة بالحيوان: روى عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: أردفني رسول الله خلفه ذات يوم..... فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه رسول الله فمسح ذفريه فسكت فقال من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ " فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله. فقال: "أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟! فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدببه.

يروى ذلك أنس بن مالك فيقول: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه، وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله فقالوا: إنه كان لنا



جمل نسني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله لأصحابه: "قوموا" فقاموا، فدخل الحائط والجمل في ناحية، فمشى النبي نحوه، فقالت الأنصار: يا نبي الله، إنه قد صار مثل الكلب الكلب، وإنا نخاف عليك صولته، فقال: "ليس علي منه بأس". فلما نظر الجمل إلى رسول الله أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك. فقال: "لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر...-(١)"



(١) مسند أنس بن مالك، ٢٦٦ / ٥.



## ٣٠ - اسم الله الكبير :

الكبير في اللغة من صيغ المبالغة، والكبر نقيض الصغر كُبر بالضم يُكبر أو عظم والكبير - سبحانه - هو العظيم في كل شيء، عظمته عظمة مطلقة، وهو الذي كبر وعلا في ذاته قال - تعالى -: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وروي عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: "ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم" ١

وهو الكبير في أوصافه، فلا مسمى له ولا مثل له، ولا شبيه ولا نظير قال - تعالى -: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]

وهو الكبير في أفعاله فعظمة الخلق تشهد بكماله وجلاله ٢ قال - تعالى -: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧]

ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - "إن من أسماء الله - تعالى - "الكبير" والمتكبر، قال قتاده وغيره: هو الذي تكبر عن السوء، الذي تكبر عن السيئات وقال مقاتل، المتعالي عن كل سوء وقال أبو إسحاق الذي تكبر عن ظلم عباده" ٣

وهذه طبيعته فإذا عرفت من هو الكبير أقبلت عليه فكل سعادتك تتحقق إذا عرفت الكبير وأقبلت عليه.

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١]

١ تفسير الطبري ٢٤-٢٥

٢ الرضواني، كتاب موسوعة "أسماء الله" ٦٤، ٦٥

٣ شفاء العليل ٢، ٥١١

الممرض غير الطيب، والجندي غير اللواء، والبائع المتجول غير التاجر الكبير، فالتجار درجات، وأهل العلم الدرجات.

وكان -عليه الصلاة والسلام- يقول:

" عن ابن عمر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا قال رجل من القوم الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من القائل كلمة كذا وكذا قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله قال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء، وقال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول ذلك" ١

### الله أكبر:

يعني لا يكبر في نفسك شيء ما دامت كلمة "الله أكبر" هي الأكبر، أحياناً الممرض يكبر، فإذا قلت الله أكبر، يعني الله القادر على شفائك التام من هذا المرض، أحياناً عدوك يكبر، تقول لا تستطيع مواجهته، فإذا قلت الله أكبر صغر هذا العدد وإذا قلت الله أكبر فإن حيلة خصمك المحكمة تفقد، لذلك أنت معك سلاح لو عرفت قيمته لكنت في أعلى عليين، هذه الكلمات كلمات الإسلام كلمة أشهد أن لا إله إلا الله، وكلمة سبحان الله، وكلمة الله أكبر، وكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله، وكلمة إن شاء الله هذه الكلمات لها معان عظيمة، لكن الناس مع استخدام هذه الكلمات استخداماً سيئاً أفقدوها معناها، يعني إن شاء الله إذا أردت أن تخلف وعدك، إذا أردت ألا تسدد ما عليك، تقول له: إن شاء الله غداً إن شاء الله ليس هذا معناها إطلاقاً.

### الباقيات الصالحات:

تساءل العلماء ما هن الباقيات الصالحات؟ قال بعضهم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.



﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]

فإذا قرأت الآية شعرت أن من عنده مال كثير أو جاه عريض أو حياة ناعمة، فكل هذه الحياة في أمان الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر؟ نعم لأنك إذا قلت سبحان الله حقيقة فقد سبحته، وإن قلت الحمد لله حقيقة فقد حمدته، وإن قلت الله أكبر فقد كبرته، وإن قلت لا إله إلا الله فقد وحدته، فإذا سبحته وحمدته ووحدته وكبرته فقد عرفته، وإذا عرفته فقد عرفت كل شيء وسعدت بهذه المعرفة إلى الأبد، وهذه لا يُدانيها متاع الدنيا كله ولو كثُر.

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧]

إن الله وصف نفسه أنه كبير، وأنه عظيم، وبأن له الكبرياء، وإذا أمرنا أن نكبره، وإذا أمرنا أن نعظمه، إنما ذلك لكي نسعد به ونقبل عليه، وكي نحقق الهدف من خلقنا.<sup>١</sup>

### استخلاف الله لعبده:

هذا الإنسان فضله المولى - عز وجل - بأن زوده بالعقل ليدرك به الصواب والخطأ ويكون بذلك أعظم المخلوقات على الإطلاق، فهو أفضل من الملائكة إذا تغلب بعقله على شهوته، وترك المعاصي والتزم الطاعات امتثالاً لربه الأكبر فينال بذلك الدرجة التي يقول فيها رب العزة في الحديث القدسي: (من عاد لي ولياً فقد أذنته بالحرب..... ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)

فيا أيها الإنسان يا من خلقك الله - تعالى - واستخلفك في الأرض وسخر لك المخلوقات لخدمتك عليك أن تكون كما أراد خالقك بأن تستمد صفاتك من صفاته، فتصبر عن الرذيلة عما يصغرك في القول والفعل حتى توصف بالكبر الذي يؤهلك لأن تكون مستخلفاً في

١ النابلسي، أسماء الله الحسنى، ص ٣٨٤



الأرض كما يراد لك أن تكون مميزا بما ميزك الله به عن بقية المخلوقات، وأن تعظم بعظمته وتكبر بكبره وتستحق بذلك خلافة الله العظيم.

فخلافة الله لك لا تكون لأنك إنسان فقط لمجرد أنك إنسان، لكن خلافته تكون لمن يستحق الخلافة بجدارة.

وذلك باتصافه بصفات الله وطاعته له -عز وجل- في كل أمور الحياة فكيف يكون مؤهلاً للاستخلاف من عنده استعداد أن يتنازل عن كرامته وعزته مقابل إغراء أو إغواء أو تخويف أو تسويق؟! كيف يكون مؤهلاً للاستخلاف من يغير مواقفه كل لحظة تبعاً لفتات يرمي له أو عطايا أو منح؟ فهؤلاء وأمثالهم عطلوا أدوات الاستخلاف فعرضوا أنفسهم للاستخفاف ليلتحقوا التحاق هبوط لا التحاق صعود ليلتحقوا بعالم الأنعام.

قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩]

وبعد هذه الآية مباشرة تأتي ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] ومن العجب أن تأتي بعد هذه الآية مباشرة في سورة الأعراف في إشارة جليلة إلى انتسابك لهذه الأسماء وتمثيلك بها في حياتك وجعلها عنوان استخلافك فهو الذي يُرقيك في مراقبي الصعود، ويخرجك من عالم الانحسار والقعود، لتلبس حلة العبودية اختياراً، وشتان ما بين عبودية الاختيار وعبودية الاضطرار.

يقول ربنا -جل شأنه-: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ [الرعد: ٩]، كبير في علمه واقتران الكبير والمتعال أي كبير متعال عن كل مقارن، الذي لا يتوارى عن علمه شيء وهو أيضاً المتعال والمستعل عن كل شيء بقدرته عليه وبعلمه به وعلى من استخلفهم الله في أرضه، تعالى أن يتصف بصفات الخلق -عز وجل- ومن هذه الصفات " العلم "

العلم - واقراً- ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ [القلم: ١]



امثالاً لأول أمر من رب السماء نزل به الروح الأمين على قلب الأمين - صلى الله عليه وسلم - والقراءة هي أول مستخلف في العلم، وفي الأرض وعلى وجه الحقيقة يقرأ باسم من استخلفه في الأرض (سبحانه) التي يراد له أن يكون فيها قارئاً مصلحاً غير سافك للدماء. جاءت على صيغة "اقرأ" الأمر، وأمر عليه لا بد أن ينفذ، فكان الأمر كذلك مع سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أقسم الله في الآية الثانية "ن والقلم وما يسطرون" أقسم الله بعد ذلك بأداة التعلم وهي القلم، نزلت بعد اقرأ وفي هذا تعظيم لأدوات العلم وبالتالي تعظيم للعلم ضمناً، فالقسم لا يكون إلا لمعظم، ولكن هذه القراءة حتى تكون ثمرة وهذا العلم حتى يكون نافعاً لا بد أن يكون باسم من استخلفك لا باسم غيره، وكما نرى ونسمع اليوم مع الأسف ممن يدعون المعرفة والثقافة ويُسَخَّرُونَ كذباً يُسَخَّرُونَ معرفتهم وأقلامهم للسخرية من الدين وتعاليمه، ويقدمون في الإعلام وغيره، يقدمون في المجتمع على أنهم مفكرون ومبدعون، فكيف يسمى المبتدع مبدعاً، الأفضل أن يسمى مبتدعاً فشتان ما بين المبتدع والمبدع، فلا بد أن تدعو وتقرأ وتكتب باسم الله فتكون دعوتك وتحصيلك وكتاباتك تتناغم مع مراد الله - سبحانه وتعالى -، أما إذا خرج العلم عن هذا المقصد فهو علم بالاسم خال من سر التزكية، لا يحقق إصلاحاً ولا ينشد فلاحاً وأصحابه متواعدون بالإبعاد في الدنيا والذل يوم يقوم الأَشْهاد، فأعظم ثمرة للعلم هي الخشية ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]

### إنما يخشى الله من عباده العلماء:

معاشر الصالحين قال الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية قال يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته - سبحانه وتعالى - فمن أيقن أن الله - عز وجل - قدير أيقن بمعاقبته على المعصية. كما روي عن ابن عباس في قوله - تعالى - في هذه الآية الذين علموا أن الله على كل شيء قدير وقال مجاهد: "إنما العلم من خشية الله، ومن لم يخش الله - تعالى - فليس بعالم" وقال ربيع ابن أنس كفى بخشية الله - تعالى - علماً وبالاعتزاز جهلاً" وقال الإمام علي من أفه أهل المدينة؟ أتقاهم لله - عز وجل -.



وقال: قيل لسعيد ابن إبراهيم "الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا في علم لا فقه فيه ولا قراءة لا تدبر فيها"

إذاً فمن مظاهر استخلافه في هذه الأرض انطلاقاً من اسم الله الكبير أن تكون في بحث دائم متواصل وسعي دؤوب نحو المعرفة، نحو العلم الذي يعرفك به -سبحانه- (الكبير) -جل في علاه-، فتكبر ساعتها، وتكبر نفسك، وتعلو عن السفساف والنواقص والحوارم، أما إذا وصل بك علمك وشهادتك وأسانيدك إلى الاستكبار على خلق الله، ومدح نفسك، وتنقيص غيرك، فاعلم إنك بهذا العلم ما قصد به وجه الله، ولا قصدت رضوان الله، وأنها أردت أن يشار إليك بالبنان، وهذا خطر عظيم آخره النار، عياداً بالله العزيز الغفار.

إذاً فمن أعمل عقله وتعلمه في طريق العلم والهداية يكون خير الخلق وهو الخليفة، أما الجاهل الذي لا يعمل عقله في الآيات التي سخرها الله من حوله لهديته فيكون كما وصف الله شر الخلق والخليقة ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّرُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾ [الأنفال: ٢٢]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ [لقمان: ٢٩-٣٠]

في هاتين الآيتين دليل على أن الله -عز وجل- عظيم وكبير في قدرته، ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل فيطول النهار، ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار فيطول الليل، ويقصر النهار وهذا لا يقدر عليه إلا كبير القدرة وهو الله، وهو بذلك مستحق للعبادة ومنفرد بالألوهية، حيث لا يصلح للألوهية إلا لمن كملت قدرته، والمخلوق لابد أن يستمد قوته من الخالق، من قدرة الخالق -عز وجل- فيبدأ بنفسه، حقا فيكون قادراً على ترويض نفسه أولاً وكبح جماحها، وقضاء الطاعات والعبادات التي أوجبها الله -تعالى-، وكبح جماح نفسه عن فعل المعاصي التي ينهى عنها المولى -عز وجل- وتسبب في إغضابه، وتعرض مرتكبه إلى



عقابه وعذابه ثم بعد ذلك، وانطلاقاً من هذه القدرة يمضي في قضاء حوائج الناس والتفريج عنهم بحسب طاقته ووسعه، لا يكون همه نفسه فقط وأولاده.

ويدفع عنهم الأذى عن الناس مصطحباً مع ذلك التذلل والافتقار إلى الله - عز وجل -.

يقول الله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي إِلَّا نَسْقَى حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

[الْقَصَص : ٢٣ - ٢٤]

فالقدرة والقوة من الأدمي إذ لم تغلف غلاف التذلل والافتقار قضت صاحبها إلى الطغيان والعلو والتجبر على خلق الله، ساعتها يعرض نفسه لانتقام القدير المقتدر - سبحانه وتعالى - لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الإسلام وبني الإسلام:

استمداداً من اسم الله الكبير أن يكون قادراً على إفادة المسلمين، وأن يكون مهياً ومستعداً لكل هجمة حاقدة تسعى إلى النيل من الإسلام، وهذه القدرة حتى تكون على هذا المستوى لا بد من ثلاثة أمور: قدرة عقائدية، وقدرة علمية، وقدرة بدنية.

### القدرة العقائدية:

بأن تكون عقيدتنا في ربنا وديننا ونبينا قوية راسخة لا تتزعزع، وأن نسهم في تقوية هذه المعتقدات في نفوس أبنائنا وشبابنا بكل قوة وأن الله واحد أحد، هو العدل، وأن العذاب حق والنار حق، والجنة حق، والبعث حق، والدنيا فانية والرسول - صلى الله عليه وسلم - حق فيتبع رسالته الخاتمة ويصلي عليه كما يصلى الله وملائكته عليه وهذا يقتضي منا ألا نتركهم هملاً (أى أولادنا)، وألا نسلمهم للضياع، لأننا إذا سلمناهم للضياع كنا مسؤولين عنهم يوم القيامة. فهذا زمن الفتن والشبهات والمباريات والمقاهي والملاهي وقلة المعين من تعليم وإعلام وغير ذلك.

### القدرة العلمية:

وهي أن الخليفة ذو قدرة علمية وعقلية تمكنه من الرد على الافتراءات والأكاذيب الباطلة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين بالحجج والبراهين والأدلة العقلية والعلمية التي تكون رداً



على الأكاذيب وأدلة إقناع للمتريدين مع الحكمة والرفق في كلامه، والشده في محلها. وهذا الأمر يحتاج إلى عالم ومتعلم، عالم رباني ومتعلم مثالي، عالم لا يستهويه بريق المال، ومتعلم لا يريد أن يصل في الحال.

### -القدرة البدنية:

ولكي يحدث كل ما يريد، يجب أن يكون خليفة الله في أرضه قادراً بالقوة الجسدية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير<sup>١</sup>

وعلى هذا فالذي يهلك نفسه ويدمر قوته بتعاطى الخمر، والذين يشربون الدخان ويتعاطون المخدرات والمهلكات، الذين يغضبون لأنفهم الأسباب تصيبهم الأمراض، كل هؤلاء غير مؤهلين للاستخلاف.

### رضوان الله -عز وجل:-

الكبير من الناس هو الذي عرف الله حق المعرفة، وأقبل عليه حق الإقبال، فعرف أحكامه التكليفية حق المعرفة، فقد حصل المجد من طرفين، إنك إذا رأيت عالماً بالله، ومعلوماته في الشريعة ضعيفة قد لا تعجب به، وإن رأيت عالماً في الشريعة ومعرفته بالله ضعيفة لا تعجب به، لكنك إن رأيت من يجمع بين العلم بالله والعلم بأحكام الشريعة فهذا الكبير في تعبير النبي -صلى الله عليه وسلم-

وقديماً قالوا: من تفقه ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتفقه فقد تزندق.

أي إذا اعتمدت على التأمل فقط ربما نطقت بما هو زندق، أو بما يشبه الزندق، وإذا تعرفت إلى أمر الله ولم تعرف عظمتة ولم تطبق خالفت أمره.

فالكبراء هم الذين عرفوا الحقيقة والشريعة، تحققوا وتفقهوا، عرفوا أحكام الله التكليفية وعرفوا ذاته العليا هذا حظ العبد من هذا الاسم.



فلان كبير إذا وصف بها الإنسان، ليس كامل في ذاته بل الذي تسري كماله إلى غيره يعني هو مشع، هناك عنصر شامل وعنصر مشع، وعنصر فاعل وعنصر منفعل، فمثلا عالم لم يعلم أحدا فهذا ليس كبيراً، أما إذا كنت عالماً ووصل علمك إلى الآخرين فأنت كبير عند الله -عز وجل-، يعني تخلقوا بإخلاقك وتعلموا من علمك، أي إذا فاض الإناء على غيره فهو الكبير.

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ١-٣]

" وتواصوا بالحق" يعني جزء كبير من نشاط المؤمن الدعوة إلى الله " الزوجة والأولاد، الجيران، العائلة،....."

وشيء آخر مهم هو أن الله -عز وجل- حين يراك تعظمه ولا تحفل بخلقه فأنت مقرب عنده، لكنه إذا رآك ترتعد فرائسك أمام كل إنسان وتنسى الواحد الديان، تسعى إلى إرضاء الناس وتنسى رب الناس، تحشى الناس ولا تحشى الله فأنت عند الله صغير<sup>١</sup>.

يجب أن يرافق الإيمان معنويات عالية، يرافق الإيمان ثقة بالله -عز وجل-، ويوافق الإيمان شعور بالتفوق.

روى أن أحد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يمشي مشية كأنها مشية كبر فقالوا: أكبر في الإسلام؟ قال: لا هذا عز الطاعة أي أنك تعتر بطاعتك لله. ثق بالله، تعتمد عليه، وتتوكل عليه.

والمراد في هذا الوقت لتحصل على رضى الله -عز وجل- تكون كبيراً، تكون أقوى الناس، لا تصغر أمام معصية إذا اعترضت طريقك، إذا كان الله راضياً عنك إحساسك بهذا الرضا أكبر عنده من كل شيء<sup>٤</sup>.

في هذا أفضل غاية يسعى إليها المؤمن :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]

ما جدوى أن يرضى عنك المخلوقات جميعا ولم يرض الله عنك؟

(إنا إلينا إياهم (٢٥) ثم إن علينا حسابهم (٢٦) الغاشية

فرضا الناس إلى زوال ولكن رضا الله باق أبداً.

﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]

وطاعتك عند الله هي كل شيء وهي التي تحدد مكانتك عند الله -عز وجل-، وأنت كمؤمن، وتعلم أن الله كبير يجب أن تعتر بالله -عز وجل-، وأن تثق بالله، وأن تؤمن بأن لك معاملة خاصة لقوله -تعالى-: ﴿ أَمْرٌ حَسِبَ الَّذِينَ أُجْتَرِحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّجْبَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]



## ٣١- اسم الله البديع:

البديع صفة لا توصف إلا لله وحده - سبحانه وتعالى -، فهو خالق الأشياء بلا مثال سابق، ولا مادة ولا زمان ولا مكان، والله - عز وجل - هو البديع الذي لانظير له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في مصنوعاته هو البديع المطلق.

البديع على وزن فعيل بمعنى مفعول؛ أي مبدع السماوات والأرض والإبداع أن تضع شيئاً على غير مثال سابق من دون أن تتلقى من أحد معلومة ما. ومن حيث ما يفعله الإنسان؛ إنه يقلد، فإذا قال صنعت غواصة، فلا شك أنها تقليد غير ناجح للسمكة وصناعة الطائرة تقليد غير ناجح للطائر<sup>١</sup>.

### وذكر هذا الاسم البديع في السنة:

حديث أنس بن مالك قال: سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، الخنان، بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام". فقال: "لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطي، وإذا دعي به أجاب"

قال ابن كثير: (بديع السماوات والأرض: مبدع السماوات والأرض وخالقها ومنشئها ومحدثها على غير مثال سابق)

والبديع في المعجم الوسيط صفة مشبهة تدل على الثبوت والله بديع السماوات والأرض: مُبدعُها، خالقها.

﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ

سَوَاءَ لِسَابِيلٍ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ [فصلت: ٩-١٢]

ذكر الله أنه خلق الأرض أولاً؛ لأنها كالأساس ولأجل أن يبدأ بالأساس، ثم بعده السقف كما قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]

الآية ٢٧ من سورة النازعات خلق السماء ثانياً بعد خلق الأرض ثم أخرج منها ماءها ومرعاها، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَشَدُّ خَلْقًا أَمَّ السَّمَاءَ بَدَلَهَا﴾ [النازعات: ٢٧]

ففي هذه الآية أنه دحي الأرض كان بعد خلق السماء، فالدحي هو مفسر بقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١] هذا بعد خلق السماء، فأما خلق الأرض قبل خلق السماء بالنص وبهذا أجاب ابن عباس فيما ذكره البخاري عن تفسير هذه الآية في صحيحه.

وذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- قوله -سبحانه-: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]

رداً على الذين قالوا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة: ١١٦]

ثم قال، فهذه الآية أبلغ الحجج على استحالة نسبة الولد إليه، أصل الآية.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ﴾ [البقرة: ١١٦-١١٧] ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٦-١١٧]

أي: من أين يكون لبديع السماوات والأرض ولد؟!



ووجه تقرير هذه الحجة أن من خلق هذه السماوات والأرض مع عظمها وآياتها، وفطرهم فهو قادر خلق ما هو دونها.

فلا نسبة له إليه البتة فكيف يخرجون هذا الشخص بالعين عن قدرته وإبداعه ويجعلونه نظيراً وشريكا وجزءاً مع أنه -تعالى- بديع العالم العلوي والسفلي وفاطره ومخترعه وبارئه، فكيف يعجز أن يوجد هذا الشخص من غير أب؟! حتى يقولوا إنه ولده؛ فمن نسب الولد لله فما عرف الرب -تعالى-، ولا آمن به، ولا عبده، وإن هذه الحجة من أبلغ الحجج على استحاله نسبة الولد إليه.

الآية التي تدل على بديع خلق الله وقدرته، في قوله -تعالى-: ﴿ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَفُ الْأَسْنَانِ وَالْوَلَوَائِكُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿١٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبَتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْأَبْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرَجُونَ ﴿١٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ [الروم: ١٧-٢٧] الروم (١٧\_٢٧)

### وجوه البشر:

هل في الأرض كلها والتي يعيش بها المليارات نسمة علي وجهها هل في الأرض كلها وجه إنسان متشابه لوجه إنسان آخر؟ مستحيل، والشيء الثابت الآن أن لكل إنسان رائحة خاصة؛



وهذه الرائحة هي أساس معرفة الكلاب البوليسية للمجرم، الإنسان له رائحة واحدة تميزه عن غيره ولا يتفق اثنان في رائحة جسميهما.

### الأسماك:

تفيد الإحصائيات بالنسبة للأسماك تفيد وجود مليون نوع من السمك، وأي شكل يخطر في بالك موجود، سمكة على شكل كرة موجود، على شكل سيف موجود، شفافة موجودة فسفورية موجودة لها أهداب موجودة، سمكة تدافع عن نفسها بأن تفرز مادة كالحبر، سمكة تحارب أعداءها بالكهرباء، آلاف الفولتات موجودة، شيء مذهل لا يُعد ولا يحصر من الأسماك، واختلاف الأشجار والثمار والطيور.

(بديع السماوات والأرض)

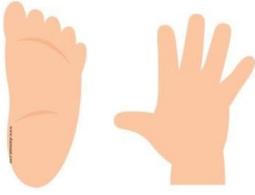
### ريش الطيور:

تتمكن أغلب الطيور من الاحتفاظ بريشها نظيفاً طوال الوقت، ويعود ذلك لوجود غدة زيتية في أسفل ذيلها، وعادة ما يحك الطائر هذا الزيت على ريشه كله باستخدام منقارة، ويكون الزيت طبقة عازلة تحمي الريش من الأوساخ، وتكمن أهمية ذلك في أن الريش المتسخ يزيد وزنه عن الريش النظيف وقد يختلف شكله كذلك وبالتالي قد يصعب على الطائر الطيران به.

### عجائب البيان في تسوية البنان:

﴿ بَلَىٰ قَدْرَيْنَ عَلَيَّ أَنْ نُسُوِيَ بَنَانَهُ ۗ ﴾ [القيامة: ٤] ذكر بعض المفسرين أن البنان هي العظام الصغيرة، الأظافر، الأصابع، والجديد هو تلك الهندسة الفريدة والمحيرة والخريطة البشرية التي لا يتشابه فيها اثنان من البشر. (البصمة) التي لا يتشابه فيها اثنان فعندما أنكر العرب من قريش وغيرهم البعث والوقوف بين يدي الله يوم القيامة وقدرة الله على إحياء الموتى جاءهم الرد ما هو أرقى وأسمى وأرقى من مجرد جمع العظام، قدرته علي تسوية وجمع بصمات الأصابع. عجائب الأرقام في الآية:





﴿ بَلَىٰ قَدْرَيْنَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۗ ﴾ [القيامة: ٤]

هذه الآية رقمها (٤) وترتيب الآية من بداية المصحف ٥٥٥٥

وكلمة بنانه تتألف من خمسة أحرف،  $٢٠ = ٥ \times ٤$  سبحان الله!!

تأملوا مجموع ترتيب السور من بداية المصحف وحتى سورة القيامة التي وردت فيها آية

البنان  $٥٥٥ \times ٥ = ٢٧٧٥$

عدد كلمات سورة القيامة  $٥٥ + ٥٥ + ٥٥ = ١٦٥$

تأمل في قوله -تعالى-:

﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَلِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ

كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ [الأنفال: ١٢]

وفي قوله -تعالى-: "بنانه" (٤) ﴿ بَلَىٰ قَدْرَيْنَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۗ ﴾ [القيامة: ٤]

الآية الأولى عدد كلماتها ثلاثة وعشرون كلمة (٢٣)

والآية الثانية عدد حروفها ثلاثة وعشرون حرف (٢٣)

لفظ البنان لم يرد في القرآن إلا في الآيتين

تأمل عظمة الخالق لكل إنسان ثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموسومات، ثلاثة وعشرون

زوجاً زائد ثلاثة وعشرين زوجاً تعتبر هذه البصمة الوراثية التي تميزه عن الخلق، أي تميز

الفرد عن بقية الخلق كما أنه لا تتطابق بصمات الأصابع في تطابق البصمة الوراثية لشخصين.

تأملوا حرف (ب) تكرر في الآيتين ٩

حرف (ن) تكرر في الآيتين ١٣

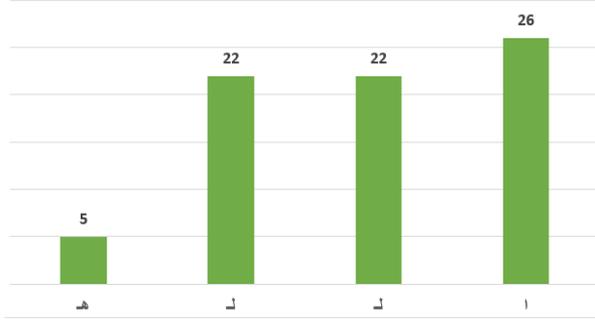
حرف (أ) تكرر في الآيتين ٢٤ وهي حروف كلمة بنان، المجموع ٤٦ وهذا العدد يساوي

ثلاثة وعشرين زائد ثلاثة وعشرين.  $٢٣ + ٢٣$

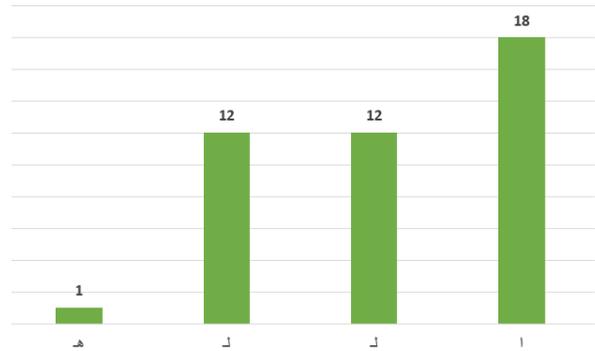


(حروف لفظ الجلالة توضح رسماً بياناً توضح اسمه -جل جلاله- في سورة الفاتحة مثلاً:  
هذا الرسم الذي أمامك بحسب قواعد الإملاء الحديثة!

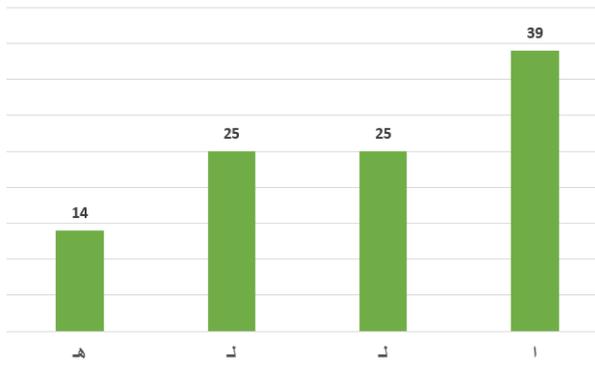
ذكر الألف ٢٦ مرة، ل ٢٢ مرة، هاء ٥ مرات (الله)



سورة الناس أ ١٨، ل ١٢، ل ١٢، ه ١ (الله)



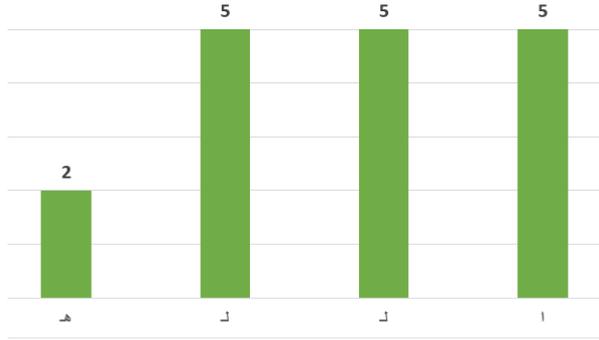
آية الكرسي أ ٣٩، ل ٢٥، ل ٢٥، ه ١٤ مرة (الله)



نفس النتيجة

في شهادة توحيد لا إله إلا الله

أ ٥ مرات، ل ٥ مرات، ل ٥ مرات، ه ٢ تأمل جيداً.. (الله)



وكذلك الحروف المقطعة، لا يوجد اسم علي وجه الأرض به هذا التناسق الجميل فالبديع الذي خلق الخلق وفطره مبدعاً له مخترعاً لا على مثال سابق.

ورد ذكر اسم الله البديع في القرآن، حيث لم يرد إلا مرتين اثنتين فقط في القرآن.

قال -تعالى-: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧]

قال -تعالى-: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١]

وفي السنن من حديث أنس بن مالك أنه كان جالسا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورجل يصلي، ثم دعا فقال: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم" فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطي<sup>١</sup>.

### نقطة هامة:

البدعة لها معنيان: معنى لغوي، ومعنى شرعي

فالمعنى اللغوي: كل شيء جديد اسمه بدعة.

والمعنى الشرعي: من أحدث في الدين ما ليس فيه فهو مبتدع

البدعة قال العلماء ما ليس لها أصل في كتاب الله ولا في سنة ولا إجماع الأمة.

من ابتدع شيئاً يُيسر على المصلين صلاتهم فهو تفكير جيد مثل الصوت، التدفئة، التكييف

فهناك بدعة حسنة حيث تقدم شيئاً مريحاً جيداً يحل بعض مشكلات المجتمع من دون أن

يخالف نصاً شرعياً فهو بدعة حسنة وأما البدعة السيئة فهي التي خالفت أمراً محرماً.

البدعة اللغوية: قد تكون صالحة أو طالحة أو حيادية أو موقوفة

البدعة الموقوفة: مثلاً آلة التصوير قد تستخدم استخداماً حسناً للطلاب أو تستخدم

استخداماً سيئاً في ما حرمه الله هذه البدعة الموقوفة.

البدعة الحيادية كنوع طعام جديد أضفت توابل هذا ليس بحرام فهو بدعة مباحة.

البدعة المحرمة هي التي تعارض نصاً شرعياً في الدين مثل خروج العريس والعروسة في جمع

أمام المعازيم هذا بدعة محرمة لأنها تخالف نصاً شرعياً في عدم إطلاق البصر.

البدعة في الدين حرام ١٠٠٪ لماذا؟ لأن الله - عز وجل - حينما قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ

لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ [المائدة: ٣] ١

يقول الله - تعالى -: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [النور: ٦٣]



حظ المؤمن من هذا الاسم: أن يبدع الإنسان في زراعة الأزهار، أو تهجين الحيوانات والأشجار، أو في صناعة حديثة، أو في وسائل الاتصالات والتكنولوجيا بما لا يخالف نصا قرآنيا أو سنة، أى لا ابتداع في الدين كما قال سيدنا الصديق -رضي الله عنه- يقول: "إنما أنا متبع ولست بمبتدع"

وقال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]

قال بعض العارفين: "أصول ديننا ثلاثة أشياء، الاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال"

يقول الله -تعالى-: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] الحكمة هي السنة.

وعن أبي ذر قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من خالف الجماعة شبرا خلع ربة الإسلام من عنقه" وقال العلماء عمل قليل في السنة خير من اجتهاد كثير في بدعة.

البطولة أن تتعرف إلى الدين من ينابيعه الأصيلة وهما القرآن والسنة، فأى شيء جاءنا عن غير هذا الطريق فهو بدعة، ولا شك أن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، وينظر كل أحد فينا أنه راجع إلى الله شاء أم أبى ﴿وَقَفُّوهُمْ ۖ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]



## ٣٢ - اسم الله الصبور :

قال أبو سليمان: هو - سبحانه - الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى ويمهلهم لوقت معلوم.

فمعنى الصبور في صفة الله - سبحانه - قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور، كما يسلمون منها في صفة الحلم والله أعلم بالصواب.

وقال ابن القيم: وأما صبره - سبحانه وتعالى - فمتعلق بكفر العباد وشركهم وسبقهم له - سبحانه - وأنواع معاصيهم وفجورهم، فلا يزعجه ذلك إلى تعجيل العقوبة بل يصبر علي عبده ويمهله ويصلحه ويرفق به ويحلم عليه حتى إذا لم يبق فيه موضع للصنعة، ولا يصلح على الإمهال والرفق والحلم ولا ينيب إلى ربه ويدخل عليه لا من باب الإحسان والنعمة ولا من باب البلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتدر، بعد غاية الإعذار وبذل النصيحة له ودعائه من كل باب وهذا من موجبات حلمه وهي صفة ذاتية لا تزول<sup>١</sup>.

صبر الله - سبحانه وتعالى - ليس كصبر البشر، وإن التفاوت الذي بين صبره - سبحانه وتعالى - وصبرهم للتفاوت الذي بين حياته وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم، وكذا سائر صفاته<sup>٢</sup>.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله - عز وجل - يدعون له ولدًا وهو يعافيه ويرزقهم"<sup>٣</sup>

الله - سبحانه وتعالى - لا يلحقه بصبره ألم ولا حزن، ولا نقص بوجه ما، وفي الفرق بين الصبر والحلم أن الصبر ثمرة الحلم موجبة، فعلي قدر حلم العبد يكون صبره، فالحلم في

١ ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ١٣٧

٢ كشك، ص ٢٠٥، أسماء الله الحسنى

٣ راوه البخارى



صفات الرب -تعالى- أوسع من الصبر، الحليم من أسماء الصفات والصبور من أسماء الأفعال.

ولهذا جاء اسمه الحليم في القرآن في غير موضع، ولسعته يقرنه -سبحانه وتعالى- باسم العليم كقوله: (وكان علياً حليماً) الأحزاب (٥١)

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء: ١٢]

وفي الأثر أن حملة العرش أربعة "اثنان يقولان سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك"، "واثنان يقولان سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك"، فإن المخلوق يحلم عن جهل ويعفو عن عجز، والرب -تعالى- يحلم مع كمال علمه، ويعفو مع تمام قدرته، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى اقتدار<sup>(١)</sup>.

تأخير العقوبة هي مدلول اسم الصبور، يقول الله -سبحانه وتعالى- ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩]

يعني كان لزاماً أن ينزل الله بالعصاة أشد العقاب وأن ينهيم ويبيدهم، ما هي هذه الكلمة؟ هي: إن رحمتي سبقت غضبي، رحمة الله -عز وجل-؛ يعني كأن الله -عز وجل- يعطي الناس فرصة ليتوبوا، يُعطيهم فرصة ليرجعوا لئيبوا ويصححوا وليستغفروا له، ولذلك قال -عز وجل-:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]

فما دام الإنسان في استغفار فرحة الله قربة منه ومغفرته واسعة، حيث إن القصد هو إصلاحه، والقصد هو إبعاده، القصد هو رحمته<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ١٧١.

(٢) راتب النابلسي، أسماء الله الحسنى، ص ٤٠٦.

### فتح مكة ٨ هجرية :

لماذا تأخر فتح مكة لصبر الله على المشركين حتى لا يتأذى مسلمون في مكة أسلموا سراً (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) الفتح (٢٥)

الابتلاء من الله يحتاج إلى صبر إذا عرفت جلال الله وتربيته لعبده إذا عرفت أن الله قادر، أن الله عليم، والله المثل الأعلى كالطبيب المتمكن طبيب الأسنان أنت تصبر علي علاجه لأنك تعلم أنه طبيب وليس بعامل، فاصبر لتنال العلاج والتربية بالصبر، فالإيمان هو الصبر قال بعض العارفين: إذا أقامك الله في مقام الشكر فكن من الشاكرين، وإذا أقامك في مقام الصبر فكن من الصابرين.

الطاعة تحتاج الصبر، وبعذك عن المعصية تؤجر عليه، وأداؤك الصلاة وصبرك عليها تؤجر عليها، وأمر أهلك بالصلاة تؤجر عليه ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]، وغيض بصرك عن المحرمات تؤجر عليه، وكل ذلك من الإيمان.

عدّه عدد من العلماء من أسماء الله الحسنَى، حيث ورد في رواية الترمذي والبيهقي وابن حبان عن الوليد بن مسلم، وكذلك أبو سليمان الخطابي، وابن منده، والحليمي، وأبو بكر بن العربي، والقرطبي، وابن قيم الجوزية، وغيرهم. بينما يرى ابن الحصين وابن حزم الأندلسي وابن عثيمين وغيرهم أنه صفة من صفات الله العليا وليس اسماً لعدم وروده في القرآن أو السنة بنص صريح.



## ٣٣ - اسم الله (الله):

قال ابن القيم الجوزية -رحمه الله-: أما اسم الله دال على جميع الأسماء الحسنی بالإجمال، والصفات العليا، والصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنی إلى هذا الاسم العظيم كقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

ويقال الرحمن، الرحيم، القدوس، السلام، العزيز، الحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك.

ويكون اسم الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنی، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنی تفصيل وتبيين للصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً، تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً، وفرعاً إليه في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد، وإلهيته ورحمانيته ومملكه مستلزم لجميع صفات كماله، إذا يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر، ولا متكلم، ولافعال لما يريد ولاحكيم في أفعاله.

### وصفات الجلال والجمال أخص باسم الله :

تعريف أجمل وأبسط قال ابن القيم -رحمه الله- الإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنی، ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله (الإله) كما هو قول سيوييه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وأن اسم الله -تبارك وتعالى- هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنی والصفات العلى. وقد ذكره الله في القرآن الكريم ٢٦٩٩ مرة،

### الله هو المعبود بحق :

ومعبودهم الذي لا إله لهم سواه، ولا معبود لهم غيره، فكما له وحده هو ربهم ومليكمهم لم يشركه في ربوبيته ولا في ملكه لهم أحد، فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم، فلا ينبغي أن يجعلوا معه شريكا في إلهيته، كما لا شريك معه في ربوبيته وملكه.

وهذه طريقة القرآن الكريم يحتج عليهم إقرارهم بتوحيد الربوبية على ما أنكروه من توحيد الأُلُهيَّة والعبادة، وإذا كان هو وحده هو ربنا ومن ملكنا وإلهنا فلا مفرع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يُدعى ولا يُخاف ولا يُرجى ولا يُحِب سواه، ولا يُذَل لغيره ولا يُخضع لسواه، ولا يُتوكل إلا عليه؛ لأن من ترجوه وتخافه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مُربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك، فلا رب سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحق، فهو ملك الناس حقاً، وكلهم عبده وماليكه.

أو يكون معبودك الذي لا تستغني عنه طرفة عين وإلَهك، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك، وهو الإله الحق، وإله الناس الذي لا إله لهم سواه، فمن كان ربهم ومليكمهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، وألا يستنصروا بسواه، وألا يلجأوا إلى غير حماه، وهو كافيهم وحسبهم وناصرهم، ووليهم ومتولي أمورهم جميعاً بربوبيته وملكه وإلهيته لهم فكيف لا يلتجئ العبدُ عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه ومالِكه وإلهه<sup>(١)</sup>.

### حكمة في وجود الألف في أول اسم الله :-

نقل ابن القيم - رحمه الله تعالى - عن ابن فورك، قال: " الحكمة في وجود الألف في أوله أنها من أقصى مخارج الصوت قريبا من القلب الذي هو محل المعرفة إليه، ثم الهاء في آخره مخرجها من هناك أيضاً، لأن المبتدأ منه والمعاد إليه، والإعادة أهون من الابتداء وكذلك لفظ الهاء أهون من لفظ الهمزة<sup>(٢)</sup>.

(١) بديع الفوائد (٧٨٠\_٢).

(٢) المصدر السابق، ١/ ١٦٢.



معنى الألوهية: معنى لا إله إلا الله.

إذا أحببت شيئاً وعصيت الله من أجله فقد عبدته، وتوحيد الألوهية لعبادة الله - سبحانه وتعالى - أن تتخلص مما سوى الله - عز وجل - مطلقاً، لا حباً ولا كراهية ولا خوفاً ولا طمعاً ولا أملاً ولا إرضاءً.

أحد خلفاء بني أمية هو يزيد بن معاوية أصدر توجيهاً إلى والي البصرة، وكان عند هذا الوالي حين وصل توجيه الإمام الحسن البصري وهو من كبار التابعين فجاء التوجيه مخالفاً مما ينبغي أن يكون، مخالفاً للحق فوقع الوالي في حيرة من أمره! هذا الوالي قال للحسن البصري، ماذا أفعل؟ أجابه بكلمة واحدة قال له: اعلم أن الله يمنعك من يزيد، ولكن يزيداً لا يمنعك من الله. وهذا خالص التوحيد لله - سبحانه وتعالى -.

والعوام يقولون تزوج فتاة يعبدها، ما معنى يعبدها؛ يُحبها ويثق بها ويعطيها محل إخلاصه، العبادة كما أقول دائماً غاية الحب مع غاية الطاعة، فإذا منحت تلك الطاعة وذاك الحب لغير الله - عز وجل - فذلك هو الجهل.

### نهاية العلم التوحيد:

فعندما ترى أن كل الخلق دميَّ يجرها الله - عز وجل - ﴿ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ ﴾ [٥٥] إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ [هُود : ٥٥ - ٥٦]

وعلى لسان فرعون قال -تعالى-: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]

وقال يونس عليه السلام: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

لماذا قُبلت هذه الكلمة من سيدنا يونس ولم تقبل من فرعون، كلاهما في محنة؟

قال العلماء: فرعون ما عرف الله قبل المحنة لذلك ما نفعته عند المحنة، سيدنا يونس عرف الله قبل المحنة.



قُبلت من سيدنا يونس لأنه قال "لا إله إلا أنت سبحانك" وكلمة (أنت) يخاطبه وجهاً لوجه وكأنه يرى الله معه، أما فرعون قال لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فذكر ضمير الغائب دليل على أنه غير متحقق لذلك، اعرفني في الرخاء أعرفك في الشدة، فكان يونس له رصيد، سابقة أعماله صالحة، له معرفة برحمته وعفوه وبقدرته وبجبهه<sup>(١)</sup>.

### بنو إسرائيل والبحر :

قال بنو إسرائيل لموسى -عليه السلام- بعدما نجوا من البحر قالوا اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؟ قال العلماء: أنهم آمنوا بموسى ليتخلصوا من فرعون، وإيمانهم مشروط بمصلحة لذلك أرقى أنواع الإيمان أن تؤمن بالله -عز وجل- هو الخالق ويستحق العبادة، وهذا ما قالته رابعة العدوية "إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكنني رأيتك أهلاً للعبادة.

وما مقصودهم جنات عدن ولا الحور الحسان ولا الخيام  
سوى نظر الحبيب فذا مُنّاهم وهذا مطلبُ القوم الكرام  
(اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)

هذه الآية وردت مكررة تسع مرات، فهو لا إله إلا هو، وأن تعبدوه فهو التوحيد الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى، الله هو الإله الحق.

وعن طلحة بن عبيد الله بن كرزب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال "أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل لا إله إلا الله وحده لا شريك له"<sup>(٢)</sup>  
من فوائد لا إله إلا الله:-

١ - أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، ومن قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله دخل الجنة

(١) النابلسي، أسماء الله الحسنى، ص ٤٢٣.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته " (١/ ٢٤٨)، برقم (١١٠٢)..



لا معبود بحق إلا الله لا يستحق أحد أن تعبده إلا الله، ولا إله إلا الله نهاية العالم وطاعته نهاية العمل.

٢- فهي براءة من الشرك وهي كلمة التقوى والإخلاص والتوحيد وهي مفتاح الجنة ودعوة الرسل وكما قلنا ومن كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة فوجبت له المغفرة إذا استوفت شروطها وانتفت موانعها، وهي نعمة أنعمها الله على عباده أن عرفهم بها.

٣- كما يعصم بها دم قائلها وماله، أما من أباهها فإله ودمه مهدور.

٤- قال بعضهم إن كل الطاعات يرفعها ملك إلى رب العزة إلا كلمة لا إله إلا الله فتصعد وحدها وهذا معنى قوله -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر: ١٠]

وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه".

٥- إنها العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا ومن حُرِمَ منها هلك يقول -تعالى-:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦]

٦- وهي العهد الذي ذكره الله -تعالى- في قوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٧﴾﴾ [مريم: ٨٧]. الشفاعة لا ينالها إلا أهل لا إله إلا الله بعد أن يرضى الله.

٧- وهي الحسنى التي قال الله فيها الله -تعالى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٥٧﴾﴾

فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيَسْرَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [الليل: ٥-٧]



وقد وعد الله أهل الحسنى بالجنة وزيادة وهي النظر إلى وجهه الكريم قال -تعالى- ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]

٨- وهي كلمة التقوى التي أكرم الله بها رسوله وألزم بها الصحابة وكانوا أحق بها وأهلها، والتقوى وقاية من العذاب وسلامة من العقاب، يقول الله -تعالى-: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَإَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٦]

٩- وهي القول الثابت الذي ثبت الله عليه الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر في دعائه أن يثبت قلبه إذا يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، تقول له عائشة -رضي الله عنها-: يا رسول الله لماذا تكثر من هذا الدعاء؟ قال: القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء<sup>١</sup>.

عن هذا المعنى يقول الله -تعالى-: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

١٠- وهي الكلمة الطيبة التي تثمر دوماً العمل الصالح وتثمر النفع وتثمر صعود العمل الصالح إلى السماء، وتثمر الدفع بالتي هي أحسن يقول الله -تعالى- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]

١١- وهي الحسنة التي ذكرها الله في قوله: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامُنُونَ ﴾ [التَّمَلُّ: ٨٩]

١٢- وهي أعلى شعب الإيمان يقول -صلى الله عليه وسلم-: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق"

١ رواه الترمذي -أَبُو بَاسْمَةَ الدَّعَوَاتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَابُ، حَدِيثُ رَقْم: ٣٥٢٢،



شروط لا إله إلا الله (سبعة) :

١- العلم- العلم أنه لا موجود بحق في الوجود (لا إله إلا الله) وحده يستحق العبادة،

يقول -تعالى-: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]

٢- اليقين- اليقين الذي يقتضي التيقن أن الله المعبود بحق لا غيره يقول -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ١٥] الحجرات (١٥)

حديث أبي هريرة " ما لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره

بالجنة"<sup>١</sup>

٣- القبول- القبول لهذه الكلمة وعدم ردها فلقد عرضت على قريش فردوها وقالوا:

﴿ أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]

٤- الانقياد والاستسلام لله -تعالى- والسلامة من الشرك قال -تعالى-: ﴿ وَأَنْبِيَا إِلَى

رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ [الزمر: ٥٤].

٥- الصدق:- يصدق بها العبد ولا يكذب ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ [الزمر: ٣٣]

٦- الإخلاص المنافي للشرك قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥]

٧- المحبة:- بأن يحب في الله ويبغض في الله ويوالي في الله ويعادي في الله.



## ٣٤- اسم الله النور:

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في هذا "سمى الله -سبحانه وتعالى- نفسه نوراً ودينه نوراً واحتجب عن خلقه بنوره وجعل دار أوليائه نورا تتلألاً، ويقول لوجه الله نور أشرفت له الظلمات كدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الطائف: "أعوذ بنور وجهك الذي أشرفت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك، أو ينزل بي سخطك، لك العتيبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك"

وأورد ابن القيم -رحمه الله تعالى- قوله -تعالى-: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] وهذا عندما يأتي -تبارك وتعالى- يوم القيامة بالفصل بين عباده، فتشرق بنور ربها وليس إشراقها يومئذ بالشمس ولا قمر، فإن الشمس تُكور، والقمر يخسف ويذهب نورهما وحجابه -تبارك وتعالى- النور.

وأورد ابن القيم قول أبي موسى الأشعري: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخمس كلمات فقال: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، ولكن يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"<sup>(١)</sup> ثم قرأ ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨]

فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه، ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره.

لهذا لما تجلى -تبارك وتعالى- للجبل وكشف من الحجاب شيئاً يسيراً ساخ الجبل في الأرض وتكدك، ولم يقم لربه -تبارك وتعالى، هذا معنى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] <sup>(٢)</sup>

(١) المصدر: التوحيد لابن خزيمة | الصفحة أو الرقم: ١٧٧ / ١، أخرجه مسلم (١٧٩) باختلاف يسير.

(٢) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ١٦٣، ١٦٤.



الله نور السماوات والأرض قال -تعالى-: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥]

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله-: من أسمائه -جل جلاله- من أوصافه (النور) الذي هو الوصف العظيم فإنه ذو الجلال والإكرام وذو البهاء والسمات الذي لو كشف الحجاب عن وجه الكريم لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، هو الذي استمرت به العوالم، فبنور وجهه أشرقت الظلمات واستنار به العرش والكرسي والسبع الطباق وجميع الأكوان.

النور نوعان: حسي وهو التعريف السابق للسعدي ومعنوي الذي نور قلوب أنبيائه وأصفيائه وأوليائه وملائكته من أنوار معرفته ومن أنوار محبته.

والنور المقصود في الآية السابقة هو نور الإيمان بالله وصفاته وآياته وهذا ما دعا إليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقال: " اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأجعل لي نوراً" أو قال واجعلني نوراً<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الاسم الشريف معنيان وهما: - نور الأبصار ونور البصائر ولا خلاف بين العقلاء أجمعين أن نور البصائر: هو أشرفهم وأكرمهم وخيرهما وأحسنهما، وذلك معلوم من ضرورة العقل والدين، ولذلك قال -تعالى- في بيان تعظيمه وتشريفه: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج: ٤٦]

أي: ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة، وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبر، ولا تدري ما الخبر.<sup>(٢)</sup>

(١) متفق عليه.

(٢) تفسير ابن كثير، ص ٣٣٧.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية السابقة ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] فقيل أي به وبقدرته إنارة أضوائها، واستقامة أمورها، وإقامة مصنوعاتها.

كما يقال الملك نور أهل البلد، ما هو في حق الملك مجاز، وهى في صفة الله حقيقة محضة، إذا هو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نوراً هادياً، وقوله -تعالى- "مثل نوره" أي صفة دلائله التي يقذفها في قلب المؤمن والدلائل تسمى نوراً، وقد سمي الله -تعالى- كتابه نوراً فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]

وسمى نفسه نوراً فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]

والمشكاة: - الكوة في الحائط غير النافذة هو أكثر إنارة منه في غيرها. وقيل المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وقال مجاهد: هى القنديل وقيل في زجاجة لأنه جسم شفاف، والمصباح فيه نور من غير زجاج " كأنها كوكب دري " أي في الإنارة والضوء.

"يوقد من شجرة مباركة" أي من زيت شجرة الزيتون من أعظم الثمار نماء والرمان كذلك وقيل من بركتها أن أغصانها تورق من أسفلها إلى أعلاها وقال ابن عباس في الزيتون منافع، يسرج بالزيت، وهو إدام ودهان ودباغ، ووقود يوقد بحطبه، وليس فيها شيء إلا وفيه منفعة، حتى الرماد يغسل به الحرير، وهى أول شجرة نبتت في الدنيا، وأول شجرة نبتت بعد الطوفان، ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة ومنهم سيدنا إبراهيم ومنهم سيدنا محمد -عليهما السلام-. فقال سيدنا محمد: " اللهم بارك في الزيت والزيتون".

قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فإن مسته النار زاد ضوءه " يكاد زيتها يضيء " كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاء العلم زاده هدى على هدى ونوراً على نور كقول إبراهيم من قبل أن يقذف في قلبه المعرفة: " هذا ربي " من قبل أن يخبره أحد أن له رباً، فلما أخبره الله أنه ربه زاده هدى فقال له ربه " اسلم قال أسلمت لرب العالمين " النور هو الهدى



ومن قال النور هو القرآن في قلب المؤمن قال: كما أن هذا المصباح يستضاء به ولا ينقص فذلك القرآن يهتدى به ولا ينقص فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفهمه والشجرة المباركة شجرة الوحي " يكاد زيتها يضيء " تكاد حجج القرآن تتضح لو لم يقرأ.

ورواه ابن عباس أن اليهود قالوا " يا محمد كيف يخلص نور الله -تعالى- من دون السماء، فضرب الله -تعالى- ذلك مثلاً لنوره. (١)

أجمل ما قرأت قول ابن عمر -رضي الله عنه-: المشكاة جوف محمد -صلى الله عليه وسلم- والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه يوقد من شجرة مباركة، أي أن أصله من إبراهيم وهو شجرته وقال محمد بن كعب: المشكاة إبراهيم والزجاجة إسماعيل والمصباح محمد -صلوات الله عليهم جميعاً-، سماه الله -تعالى- مصباح كما سماه سراجاً فقال: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦] يوقد من شجرة مباركة وهى آدم -عليه السلام-، وقيل هو إبراهيم -عليه السلام-؛ لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه " لا شرقية ولا غربية " أي لم يكن يهودياً ولا نصاريماً وإنما كان حنيفاً مسلماً وإنما قال ذلك لأن اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى تصلي قبل المشرق، " يكاد زيتها يضيء " أى كادت محاسن محمد -صلى الله عليه وسلم- تظهر للناس قبل أن أوحى الله إليه "نور على نور" نبي من نسل النبي. (٢)

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأنبأني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي.

أنت بحاجة لنور الشمس لترى عينك الأشياء وأنت بحاجة إلى نور الله، ليعرف عقلك حقائق الأشياء، ماذا استنبط من هذا؟ إن الإنسان مهما كان ذكياً مهما كان عبقرياً إن لم يستعن

(١) ذكره الماوردي في تفسيره ٣/ ١٣٢.

(٢) تفسير القرطبي، ص ٢٦٤ (١١/ ١٢).



بنور الله فهو أعمى لذلك تجد بعض الناس وهم في أعلى درجات الذكاء يرتكبون حماقات لا توصف. (١)

ورد لفظ (النور) في القرآن الكريم في خمسة وأربعين (٤٥) موضعاً، جاء في جميعها بصيغة الاسم، من ذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ولم يرد لفظ (النور) بصيغة الفعل مطلقاً في القرآن الكريم.



(١) النابلسي، أسماء الله الحسنى، ص ٤٣٩.



## ٣٥ - اسم الله الحفيظ:

الحفيظ في اللغة مبالغة من اسم الفاعل الحافظ، فعله حفظ يحفظ حافِظاً، وحفظ الشيء صيانتة من التلف والضياع، ويستعمل الحفظ في العلم على معنى الضبط وعدم النسيان، أو التعهد للشيء وقلة الغفلة عنه، ورجل حافظ وقوم حفاظ هم الذين رُزقوا حفظ ما سمعوا وقلما ينسون شيئاً.

والحافظ والحفيظ أيضاً هو الموكل بالشيء يحفظه، ومنه الحفظة من الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] أي تحفظ النفس بأمر الله حتى يأتي أجلها.

ويقال حفظ المال والسّر حفظاً رعاه وصفاته، واحتفظ بالشيء لنفسه يعني خصها به والتحفظ قلة الغفلة في الأمور والكلام.

والحفيظ -سبحانه- وهو العليم المهيم الرقيب على خلقه، لا يعزب عنه مثقال ذرة في ملكه، هو الحفيظ الذي يحفظ عليهم أسماءهم وأبصارهم وجلودهم لتشهد عليهم يوم اللقاء وهو الحفيظ لمن يشاء من الشر والأذى والبلاء.

والحفيظ أيضاً هو الذي يحفظ أهل التوحيد والإيمان ويعصمهم من الهوى وشبهات الشيطان، ويحول بين المرء وقلبه من الوقوع في العصيان، ويبين الأسباب لتوفيقه على الطاعة والإيمان، وكان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شيء خزائنه بيدك." هو -سبحانه- من يحفظ السماوات والأرض بقدرته<sup>١</sup>.

١ الرضوانى، أسماء الله الحسنی، ص ٢٥٢

يقول النابلسي: الحفيظ بمعنى عليم فالله لا ينسى، كل أعمالك وكل أقوالك وكل مواقفك وكل عطاءاتك وكل الصراعات التي في ذهنك كل ما أنت فيه محفوظ عند الله -عز وجل-، فمثلا الكمبيوتر بزرار واحد تمحو ما فيه من المعلومات، أما الله -سبحانه وتعالى- حفيظ لا توجد قوة لإلغاء ما عنده فكل محفوظ سجل يقول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]

(كتاب مرقوم) المطففين (٢٠): أي مرقم يستحيل أن تنزع منه صفحة ومرقم بالوقت والعمل واليوم والشهر والسنة مختوم بعلامة. ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢]

المعنى الثاني: للحفيظ بمعنى ضد التضييع، "الأول ضد النسيان والثاني ضد التضييع". كما قال الرضواني في تعريفه حفظ الإنسان من الضياع والسموات والأرض وجميع المخلوقات، فهو وحده من يحفظ حياتك، ويحفظ صحتك، ويحفظ أبنائك، ويحفظ مالك، ويحفظ كل شيء في هذه الحياة.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠]

أناس كثيرون يدخلون مداخل شتى وهم صادقون، فإذا دخلوا هذا المدخل وتألفت أمامهم الدنيا وغرتهم وساقتهم إلى المعاصي وخرج كاذباً، لقد دخل صادقاً وخرج كاذباً، ودخل مخلصاً وخرج خائناً عاصياً.

البطولة أن تحفظ العهد وأن تدخل مؤمناً وتخرج مؤمناً صادقاً، من الغريب يدخل الرجل المسجد يطمئن بين يدي الله وسريعا يخرج إلى الدنيا ينسى كل شيء عن تعليمات الإسلام، أغرته الدنيا بما فيها فيسقط ويقترف المعاصي والآثام لذا يجب أن تطلب من الله أن يحفظ لك دينك وحياتك واستقامتك تقول: "اللهم احفظ لي ديني واستقامتي وإخلاصي لك ونقائي وحببي لك ولأنبيائك وللمؤمنين وباعد بيني وبين أن أهل الدنيا والكفرة والمفسدين "



أحمد بن حنبل عندما حضرته الوفاة كان يقول لا . بعدُ، لا . بعدُ، لا . بعدُ، فمن حوله ما فهموا ما كان يقول، فرأه أحد تلاميذه في المنام وسأله يا سيدي لما كنت تقول هذا الكلام؟ فقال: يا بني لقد جاءني الشيطان وقال لي نجوت مني يا أحمد، فقلت له: لا . بعدهُ، حتى أغادر الدنيا وأنا مؤمن، فالإنسان معرض لخطر الفساد تحت خطر إغراء الدنيا، إذا معنى الحفيظ أن يحفظ الله لك إيمانك وعقيدتك واستقامتك ورغبتك في الحق.<sup>١</sup>

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: " الحفيظ الذي حفظ ما خلقه وأحاط علمه بها وأوجده، وحفظ أوليائه من وقوعهم في الذنوب والهلكات، والल्प بهم في الحركات والسكنات منتهى الحفظ عنده، وغاية الرعاية لديه، وأقصى الطمأنينة ستكون وأنت بمعيتة، يحفظ عبده، لذلك نقول دائماً: اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي ".<sup>١</sup>

إنك ستحفظ بالله جهاتك الست، إنك تطلب منه هالة حفظ تحوطك من جميع الجهات، ولا يقدر على ذلك إلا هو، ويحفظ سمعك وبصرك لذلك ندعوه في الصباح والمساء " اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري "

هذا بلعام بن باعوراء: علمه الله اسمه الأعظم فيدعوه في أي وقت فيستجيب له فينسلخ منها إلى الذنوب فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فيهلك في الهالكين إن الحفيظ هو من يحفظ دينك، لا مجموعة المعلومات التي في رأسك.

### النجاة في كل شيء :

كل حادث ينجو منه صاحبه وراه حفيظ أنجاه منه، نتذكر كل الأسباب في حالة السفر من أداة السفر ومن الوصول مبكراً إلى مكان طريق السفر والطعام والماء ونسى الله! إذا صفت الأمواج بعثوها السفينة، وبلغت القلوب الحناجر، من الذي يحفظ السفينة من أن يتلعها المحيط؟

يعلن قائد الطائرة عن وجود عطل في الطائرة فيتحول أولئك الذين كان كل واحد منهم في فلك يسبح إلى محبتين، الكل يلتجئ إلى الله ويعلن توبته نسوا آمالهم وأحلامهم وهمومهم وغمومهم رافعين أيديهم إلى السماء<sup>١</sup>.

ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا

فإن وصلنا إلى الشاطي عسيناه

وأنا أركب الجو في أمان وفي دعة

فما سقطنا لأن الحافظ هو الله.

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]

يقول القرطبي: أي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار، وقوله: "من بين يديه" أي المستخفي بالليل والشارب بالنهار، "يحفظونه بأمر الله" فقيل يحتمل أن يكون توكيل الملائكة بهم ولحفظهم من الوحوش والهوام والأشياء المضرة، لطفاً منه به، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه؛ قاله ابن عباس وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، جاء رجل من مراد "قبيلة" إلى علي فقال احترس فإن ناساً من مراد يريدون قتلك، فقال إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبين قدر الله، وإن الأجل حصن حصين، "يحفظونه من أمر الله" أي بأمر الله وبإذنه.

وقيل يحفظه الله من ملائكة العذاب حتى لا تحل به عقوبة وقيل يحفظونه من الجن، قال كعب: لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم ودعواتكم، لتخطفتم أي تحفظكم من الجن.

وقال ابن جريج: يحفظون عليه عمله وقال قتادة: يكتبون أقواله وأفعاله، ويجوز أن تكون "له" الله - عز وجل -، ويجوز أن يكون المستخفي وقيل (له) الهاء تعود على سيدنا محمد - صلى

١ على جابر، لأنك الله، ص ٣٤، ٣٥



الله عليه وسلم- أي أن الملائكة تحفظه من أعدائه، وقال الضحاك: هو السلطان المحترس من أمر الله، المشرك.

ما عدد الملائكة الذين يكونون مع المسلم وما وظيفتهم؟

الملائكة الكرام يسبحون ويستغفرون لبيبي آدم من يوم تكوينهم في بطون أمهاتهم حتى نزع أرواحهم من أجسادهم يوم موتهم.

أما صحبتهم له في الدنيا فتكون كما يلي:

أولاً: يقومون عليه عند خلقه:

عن أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: وكل الله بالرحم ملكاً: فيقول: أي رب نطفة؟ أي رب علقة؟ أي رب مضغة؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقها

قال: أي رب ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه.<sup>١</sup>

ثانياً: حراستهم لابن آدم:-

قال -تعالى-: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]

اثنان يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه وآخر من قدامه فهو بين أربعة ملائكة بالنهار، وأربعة آخرين بالليل.<sup>٢</sup> والله أعلم

١ رواه البخاري، رقم ٦٢٢٢

٢ تفسير ابن كثير (٢-٥٠٤)

### الشيخ عائض القرني :

الشيخ عائض القرني وهو في الفلبين، وجه مجرم إلى صدر الشيخ عائض ست رصاصات من مسافة متر تقريبا، ولا حائل بين الطلقات والشيخ، ولا توجد مقاومة من الشيخ أو من مرافقيه، ثم يخرج الشيخ من تلك المحاولة الآثمة سليماً معافى!!، ثم يعني الشيخ أنه قد كان ذكر الله وحصن نفسه بالأدعية.

### الحنيفة :-

حفظ قلبك من التوقف، وشرايينك من الانسداد، وعقلك من الجنون، وكليتك من الفشل، وأعصابك من التلف، ورأسك من الصداع، ومعدتك من القرحة، وأمعاءك من التهاب القولون، وأعضاءك من الشلل، وعينك من العمى، وسمعك من الصمم، ولسانك من الخرس، فكم الحمد لله ينبغي أن نقولها في اللحظة الواحدة. (١)

### النجاة :

الرجال الثلاثة الذين نزلت صخرة من أعلى الجبل فأغلقت عليهم السبيل للخروج دعا أحدهم بالعمل الصالح بتقربه من الله ببر الوالدين، والثاني دعا بإعطاء الأمانة إلى صاحبها، والثالث بأنه أبعدهم عن الفاحشة من أجل الله، كلما دعا أحدهم انفرجت الصخرة عنهم حتى انفرجت تماما بعد دعوتهم إلى الله - عز وجل - فمن صاحب النجاة؟!

وثلاثة من الشباب نزلوا في حفرة عميقة بدعوة الفضول ظلوا من الصباح حتى غروب الشمس كاد أحدهم أن يموت من العطش دعا الله - سبحانه وتعالى - بالنجاة فإذا به يجد قارورة نظيفة في آخر الحفرة لم يفرح بالقارورة التي تقاسمها مع أصحابه ولكن فرح بقرب الله - سبحانه وتعالى - منه.

سهرت أعين، ونامت عيون  
في شؤون تكون أو لا تكون  
إن رباً كفاك ما كان بالأمس

(١) على الفيض، لأنك الله ص ٣٦، ٣٧.



سيكفيك في غدا ما يكون

الحفظ كيف يكون؟

لن تستحق حفظ الله - عز وجل - لا إله إلا هو، إلا إذا طبقت منهجه فهناك مظلة فإذا طبقت منهج الله - عز وجل - فإنك تحت مظلة رعاية الله - عز وجل -.

عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".

أنا أخشى ما أخشاه أن أخرج عن ظل الله - عز وجل - كيف تخرج؟

بالمعاصي، إذا كنت مستقيماً فأنت في ظل الله، أنت في حفظه، أنت في رعايته.

قال - تعالى -: ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩]

هذه معية خاصة، وليست معية عامة، معك بالحفظ، معك بالتأييد، معك بالتوفيق، معك بالرعاية، معك بالإكرام، تحس بشكل صارخ أن الله يجبك وأن الله يحفظك، وأن الله يلهمك أنه يوفقك وأنه يسدد خطاك وأنه منطلقك بالحق، أنه يرفع لك شأنك ويرفع لك ذكرك هذه تلمسها لمس اليد<sup>١</sup>.

حفظ الله لعبده: عبد الله بن عباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ترجمان القرآن، حبر الأمة، وكان يسمى بالبحر، دعا له النبي فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، روى ١٦٦٠ حديثاً، توفي بالطائف سنة ٦٨ هجرياً ولديه ٧١ سنة.



### حفظ النفس والأولاد:

وذلك بالتوكل على الله لأن الإنسان ليس بيديه شيء، إنما الأمر بيد الله ويمكن أن توفر المال والراحة للأولاد لكن إذا مرض الولد أو الزوجة، المتصرف هو الله وحده كما قال يعقوب - عليه السلام-: ﴿ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤] عندما قالها يعقوب قال الله -تعالى-: "وعزتي وجلالي لأردن عليك ابنك كلاهما بعد ما توكلت علي"

وعن عبد الله بن العباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".<sup>١</sup>

"احفظ الله تجده تجاهك": أي تجده أمامك، يدلك على كل خير، ويقربك إليه ويهديك إليه، وأن تعمل بطاعته ولا يراك في مخالفته، فإنك تجده في الشدائد.

"إذا سألت"، أي أردت أن تسأل شيئاً، فاسأل الله، إشارة إلى أن العبد لا ينبغي أن يعلق سره بغير الله بل يتوكل عليه في سائر أموره، لأنه هو القادر على الإعطاء والمنع، ودفع الضرر وجلب النفع.

أما من حيث سؤال الناس في الأمور التي يقدرون على تحقيقها من أمور الدنيا وحطامها، فأحاديث كثيرة تدم المسألة في هذا، وترغب في التعفف.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "يا قبيصة، إلا المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال سداداً من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلاناً الفاقة، فقد حلت له المسألة، حتى

١ صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٥١٦، وقال حديث حسن صحيح



يصيب قواما من عيش (أو قال سدادا من عيش) فما سواهن من المسألة، ياقبيصة، سُحت يأكلها صاحبها سحتاً<sup>(١)</sup>.

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

وعن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية -رضي الله عنها-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا خرج من بيته قال: "بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علي"<sup>(٢)</sup>

ينبغي للإنسان إذا خرج من بيته أن يقول هذا الذكر الذي هو التوكل على الله والاعتصام به، لأن الإنسان إذا خرج من بيته فهو عرضة لأن يصيبه شيء أو يعتدي شخص أو حيوان من عقرب أو حية، فعليه أن يقول "أمنت بالله، اعتصمت بالله، توكلت على الله، فهذا هو الاعتصام بالله واللجوء إليه -سبحانه وتعالى-"

وعن أبي بكر الصديق في -رضي الله عنه- قال " نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت: يا رسول الله؛ لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: يا أبا بكر؛ ما ظنك باثنين الله ثالثهما"<sup>(٣)</sup>

لا أحد يقدر عليهم، لتحسين العدو غلب ولكن الحافظ أعرض، لا أحد يقدر عليهم لأن الحافظ هو الله، لأن لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع، ولا مذلل لمن أعز ولا معز لمن أذل ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٢٦]

(١) رواه مسلم.

(٢) زاد المعاد، الصفحة أو الرقم: ٢ / ٣٣٥ صحيح.

(٣) متفق عليه.



ورد اسم الحفيظ في القرآن مرتين، قال -تعالى-: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَضِيَ عَنْكُمْ فَبِئْرَآءٌ لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [هود: ٥٧] وقال: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ [سبأ: ٢١] ، بينما ورد الحافظ مرتين منها قوله: ﴿خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] ، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

### الله الحفيظ:

رويت قصة حقيقية، لص أراد سرقة بيت، فدخل فرأى الأم والأب والأبن بالحجرة التي يريد سرقتها فماذا يفعل فأخذ اللص الولد إلى غرفة أخرى فصرخ الولد فخرجت الأم والأب إلى صرخة الولد في الحجرة الأخرى، فدخل اللص يسرق ما أراد فإذا بطابق الحجرة يسقط على اللص، فمن الحفيظ؟ هو الله.

حظ المؤمن من اسم الله الحفيظ: من أعظم ما أمر الله بحفظه من الواجبات: الصلاة، قال -تعالى-: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩].

فمن حافظ على الصلوات وحفظ أركانها حفظه الله من نعمته وعذابه، وكانت له نجاة يوم القيامة. قال ابن القيم -رحمه الله-: والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

ومن أعظم ما يجب على المسلم حفظه من حقوق الله هو التوحيد، أن يعبد ولا يشرك به شيئاً، وما تعلمت الخلق أفضل من التوحيد.



## ٣٦- اسم الله الولي:

أورد ابن القيم -رحمه الله تعالى- قوله -عز وجل- ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤]  
 فسر الولي بقوله: "يعني معبوداً وناصرًا ومعيناً وملجأً، فهو من الموالاتة التي تضمن الحب والطاعة"

وذكر ابن القيم أن الولاية أصلها الحب فلا موالاتة إلا بحب والله ولي الذين آمنوا وهم أولياؤه، فهم يوالونه بمحبتهم له، وهو يوالِيهم بمحبته لهم، والله يوالِي عبده المؤمن بحسب محبته له، وقد أنكر على من سوى بينه وبين غيره في المحبة، وأخيراً أن من فعل ذلك فقد اتخذ من دونه أنداداً يحبهم كحب الله.

قال -تعالى-: ﴿ وَمَنْ التَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

وأخبر عن من سوى بينه وبين الأنداد في المحبة إنهم يقولون في النار لمعبودهم

قال -تعالى-: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنِي ضَلَّلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]

قد أقسم النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لا يؤمن عبد حتى يكون الرسول أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، فكيف بمحبة الرب -جل جلاله-؟  
 وقال لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "لا حتى أكون أحب إليك من نفسك"، أي لا تؤمن حتى تصل محبتك إلى هذه الغاية.

فإنها المحبة والقرب فكما يقال عبد الله وحيبيه، يقال وليه، والله تعالى يوالِي عبده إحساناً إليه وجبراً له ورحمةً، بخلاف المخلوق فإنه يوالِي المخلوق بتعززه به وتكثره بمولاته، لئلا العبد وحاجته، وأما العزيز الغني -سبحانه- فلا يوالِي أحداً من دُل ولا حاجة<sup>١</sup>.

١ ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ١٢٥، ١٢٦

قال -تعالى-: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليُّ مِّنَ الدُّنْيِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ۗ ﴾ [الإسراء: ١١١]

من تولى الحق حفظه في القلب واللسان وسائر الأركان، وتولى توفيقه وتمكينه وأعانته على الطاعات والإحسان.

روي البخاري من حديث أبي هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه" (١)

ودعا يوسف -عليه السلام- ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۗ ﴾ [يوسف: ١٠١]

وعند الطبراني وصححه الألباني من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- وعن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: "يا ولي الإسلام وأهله ثبتني حتى ألقاك" وفي رواية أخرى "يا ولي الإسلام وأهله مسكني بالإسلام حتى ألقاك عليه" (٢)

يقول الله -تعالى-: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٦٦١، جيد.



### هذه هي الولاية الخاصة:

إذا كنت ولية الله أحبك وأيدك ونصرك، ألا تكفينا هذه الآية من أي شر فلا تقول فلان بجانبه فلان يساعدي ألا تكفينا هذه الآية؟ تكفيك هذه الآية إذا آمنت وإذا استقيمت، يصبح خالق الكون وليك خالق السماوات والأرض، هل لك خصوم؟ كلهم بيديه حركتهم وأفكارهم وخططهم وقوتهم وأسلحتهم كلها بيد الله - عز وجل - فمن يستطيع أن ينال منك؟ من يستطيع أن يقهرك؟ من يستطيع أن يحيف عليك؟ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨] ألا يكفينا هذه الآيات؟؟

الكفر ظلمات بعضها فوق بعض متاهات، أضاليل، أكاذيب، حقائق، مزورة المعاصي ظلم، هذا ملحد وهذا فاسق وهذا منحرف وهذا فاجر وهذا دجال، ظلمات بعضها فوق بعض وأما المؤمن يُجرجه الله من الظلمات إلى النور، نور الحق، نور الهدى، نور المنهج، إذا أحبك الله تولى أمرك كنت في المعية الخاصة، واعلموا إن الله مع المتقين، تولاك بحفظه وبرعايته، نصرك حتى من أعدائك.

### قصه أصحاب الكهف:

أكبر دليل على موالاته الله لعباده ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّنَّهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] تولاهم الله بحفظه ﴿فَأَوَّأُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦] هل نظرت إلى الآية "فأووا إلى الكهف" مكان صغير في الجبل "ينشر لكم" أشعرت بالاتساع، من ضيق الكهف إلى سعة رحمة الله، هذا الغار وجهه إلى الشمال الشرقي بحيث لا تدخل الشمس عليه لا أول النهار ولا آخره، يسره الله لهم لأن الله - تعالى - قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]



وهؤلاء خرجوا يريدون وجه الله فألقى عليهم النوم ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ [الكهف: ١٧]

يعني ما تدخل عليهم الشمس دخولا كاملا فيصيبهم الحر لكن تقرضه، شيء بسيط يأتيهم من الشمس يدخل عليه من الشمس بقدر الحاجة فقط، لا تصيبهم في ابتداء النهار ولا في آخره ولا تبلغهم لتؤذيهم بحرهما، وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم، وتعطيهم اليسير من شعاعها، الذي ألقى عليهم الله نوماً ثلاثمائة سنة وتسع سنين، لم يحتاجوا إلى أكل ولا شرب ولا تتأثر أبدانهم لما يتغير منهم ظفر ولا شعر ولا غيره، مع أن العادة أن الشعور تطول والأظافر تطول لم يتغيروا كأنهم ناموا بالأمس ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ [الكهف: ١٨]

وما أحد يحوم حولهم هذه من كرامات الله لأوليائه<sup>١</sup>.

ولقد نصرهم الله أيديهم لما ظلوا ثلاثمائة سنين وتسع سنين، حتى تغير ملكهم الظالم بملك صالح فقط فهذا يدل على إكرام الله وتوليه بحفظه لأوليائه.

من هم أولياء الله يقول -تعالى-: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الذِّينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] ﴿ [يونس: ٦٢-٦٣]

أولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون جمعوا بين الإيثار والتقوى قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً"

"لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" بما يستقبل من أمرهم ولا هم يحزنون على ما مضى من أمرهم، لأنهم أدركوا معنى الحياة الدنيا فعملوا عملاً صالحاً وآمنوا بالله... واتقوا فصاروا من أولياءه " لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة"



## البشارة في الحياة الدنيا:

منها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له أي أحد يراها له، فمثلاً يرى أنه يبشر بالجنة، أو يرى أحد من الناس أنه من أهل الجنة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الرؤيا الصالحة تلك عاجل بشرى المؤمن" <sup>١</sup>

ومنها الإنسان يفرح بالطاعة ويسر بها وتكون قرة عينه، فهذا يدل على أنه من أولياء الله قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن" <sup>٢</sup>  
انشرح صدرك للطاعة وُضيق للمعصية فهذه بشرى لك أنك من عباد الله ومن الأولياء المتقين.

ومنها أن أهل الخير يثنون عليه ويحبونه ويشكرونه بالخير فهذه بشرى، فلا عبرة بثناء أهل الشر ولا مدحهم لأنهم لا ميزان لهم ولا تقبل شهادتهم عند الله.

ومن البشري في الحياة الدنيا ما يُبشر به العبد عند فراق الدنيا حيث تنزل عليه الملائكة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْتَشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢] ويُبشر الإنسان عند موته بشارة أخرى فيقال لنفسه أخرجي أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب أخرجي إلى رحمة من الله ورضوان فتفرح وتيسر للخروج.

## ومن البشارة في الآخرة:

البشارة في القبر، فإن الإنسان إذا سُئل عن ربه ونبيه أجاب بالحق نادى منادٍ من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً من الجنة.

البشارة في الحشر، تتلقاهم الملائكة ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١١٣﴾ لَا

١ رواه مسلم

٢ الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢١٦٥



يَسْمَعُونَ حَسِيصَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ  
الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٤﴾ [الأنبياء:  
١٠١-١٠٣]

كيف تكون ولياً لله؟

١- ادخل بالافتقار إلى الله.

وذلك بأن يدخل العبد على الله -تبارك وتعالى- بالافتقار إليه وحده، متدلاً إليه، متبرئاً من كل سبب، معرضاً عن كل ما سوى الله، عالماً أن كل وسيلة إن لم تكن من عند الله فلن توصله لله، والإنسان مخلوق ضعيف يتعلق بالأسباب والأشكال والمقدمات، فيصده ذلك عن الوصول إلى الله -تبارك وتعالى-.

الافتقار إلى الله هو من حقيقة العبودية ولذا جعل الله من أعظم سورة في القرآن وهي الفاتحة "إياك نعبد وإياك نستعين" لأنك لن أستطيع أن تصل إلى هذه العبودية وتنال المطلوب منها إلا بعون الله -تبارك وتعالى-.

هل تصورت -أخي الكريم- أن العبودية محفوفة بإعانتين. إعانة قبلها على التزامها وحسن القيام بها، وإعانة بعدها على المحافظة عليها والثبات على الطاعة.

﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]

فتتلاشى أمام عيوننا الأسباب، وتنقطع العلائق فنشهد بحق أننا هالكون إن لم يتداركنا الله برحمته، منقطعون إن لم يفتح لنا -سبحانه- باب القرب من لدنه ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّهُ تَوَفَّاكَ ﴿٣﴾ [فاطر: ٢-٣]

كل رزق، كل علم، كل عمل فمن الله المنفرد بكل رزق، فافتح لنا يا رب أبواب رحمتك وارزقنا رزقاً كريماً من عندك يرضيك عنا فإن الخير كل الخير في يديك وحدك يارب.



### من تقل عنايتهم بالاستعانة والالتجاء إلى الله :

قال: فمن هاهنا يخذلون وينقطعون كثيراً .

تقصيرك أخي في الاستعانة يحجبك عن الوصول إلى حقيقة العبودية وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وأيضاً ذكر ذلك ابن القيم تلميذه -رحمه الله- أن كثيراً من المتدينين يؤتون من هذا فيقصدون طاعة الله -عز وجل-، يهتمون بمعرفة ما يجب من الأقوال والأعمال ليفعلوه، وما يحرم عليهم ليتركوه، وتقل عنايتهم بالاستعانة والالتجاء إلى الله، قال -رحمه الله-: "فمن هاهنا يخذلون وينقطعون كثيراً".

فلا تعجب لشكوى غير واحد من جملة المتسبين إلى الطاعة، أنا أريد محبة الله وولايته، لكنني لم أشعر بالوصول إليها، لماذا؟

لأنك قد ضللت عن أول سبب وأعظم باب يوصلك إلى تلك المنزلة الكريمة.

هل حاولت فلم تصب توفيقاً؟ ذلك أن بينك وبين صدق الافتقار إلى الله -عز وجل- حجابا لا بد أن تتجاوزها له -سبحانه وتعالى- فمن جاوز الحجاب وصل إلى المحجوب.

### حجب بينك وبين الافتقار:

أولاً: حجاب النفس.

ثانياً: حجاب النظر إلى العمل الصالح.

ثالثاً: حجاب التعلق بالمخلوقين.

### إنما هي البشرية:

إنما هي البشرية من الله، لا عون إلا أن يكون من عند الله وما هي إلا أسباب فلا تنظر إلى الأسباب ولا تتعلق بها ولا تنس مسبب الأسباب، إنما هي أسباب مجرد أسباب، وإذا نظرت إليها انقطعت عن الله -سبحانه وتعالى-، وحجبت عن الحقيقة والنصر والمعونة التي يهبها الله -تبارك وتعالى- لمن يصطفي من عباده.



### وصية المحبة:

وهذا الحبيب - صلى الله عليه وسلم - يأخذ بيد معاذ بن جبل ويقول: "اني لأحبك يا معاذ" فيقول معاذ "وأنا أحبك يا رسول الله" فيوصيه قائلاً "فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" ويا لها من وصية نابغة وعامرة بالحب!!، كلها حرص على المحبوب.

بل أنت محتاج، وهكذا نحن محتاجون لربنا، فمن لنا سواه؟! وهذه الوصية مقدمة للمصلي، في دبر صلاته فما إنك قد صليت إلى أنك لا تستغني، بل أنت محتاج نحن أبداً محتاجون لربنا، فمن لنا سواه!؟

هذه وصية محبة، لا يفرط فيها إلا مفرط في محبة النبي مفرط في حق نفسه، مفرط في حق قربه من ربه، فهذه الوصية للمؤمنين جميعاً من النبي - صلى الله عليه وسلم - المحب، فهل ستفرط في الاستعانة بالله، والافتقار إليه والالتجاء إليه؟؟ لا أظن ذلك. ١

اسم الله "الولي" و"المولى" في القرآن الكريم: ورد اسمه "الولي" في آيات كثيرة، منها: قوله -تعالى-: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقوله -تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٥].

[٤٥] (النساء: ٤٥). وقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥].

[٥٥]. وقوله -تعالى-: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٢٧].

[الأنعام: ١٢٧]. وقوله -تعالى-: ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [٥٥].

[الأعراف: ١٥٥]. وقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ وَلِيَّكَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى

الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦]



## ٣٧- اسم الله المحصي:

المحصي من أسماء الله -عز وجل- ومعناها الذي أحاط، وعد، وأحصى كل شيء من مخلوقاته بعلمه، فلا يعزب عنه دقيقها ولا جليلها، هو العليم بدقائق الأمور المحيط بجميع الأحوال جملة وتفصيلاً.

المحصي -سبحانه وتعالى- يحيط كل الأشياء جملة وتفصيلاً فيعلم أعدادها وأحوالها وصفاتها ومميزاتها وعيوبها، لا يخفى عليه شيء من أمرها قال -تعالى-: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩]

ويقول الله -تعالى-: ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ [مريم: ٩٤] مريم ٩٤ العطف يقتضي المغايرة.

يقول الله -تعالى-: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هود: ٦]

وردت (دابة) نكرة في الآية، التنكير هنا تنكير شمول، أي أي دابة على وجه الأرض نمله، حشرة، جرثومة، فيروس، الذي لا يرى حتى بالمجهر الإلكتروني في أي شيء يدب على وجه الأرض فهو دابة، وفي كلمة (من) تفيد استغراق أفراد النوع

يعلم هذه الدابة أين مستقرها ومستودعها ورزقها، إذا كان رزقها قمحاً فأين هو، بالجزيرة مثلاً أو ببلد ما؟ يعلم مستقرها ومستودعها هذا هو المحصي<sup>١</sup>.

ومن المعاني المهمة أيضاً هو إحصاء الأعمال الصالحة والطالحة فكل شيء مسجل خيراً وشرّاً، أعمالك الجليلة مسجلة والصغيرة مسجلة.

﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مَرِيَمَ : ٩٣]

أن الله يحصى عليه كل حركاته وسكناته وخواطره وأنفاسه ونواياه شعر أن الله - عز وجل - بالمرصاد، وعليه أن يكون في وضع يستحي فيه من الله - عز وجل - فيجب أن تراقب قلبك، وتعلم أن الله - عز وجل - يراقبك لذلك سيدنا عمر يقول (فتعهد قلبك) فنحن دائماً نتعاهد أجسامنا بحيث نُسرع لوقاية أي عضو أصيب، أما المؤمن فإنه يتعاهد قلبه كذلك يخشى أن يرى الله - عز وجل - في قلبه شيئاً لا يرضيه، لذلك قالوا القلب منظر الرب وفي حديث القدسي "عبدني طهرت منظرک للخلق سنين أفلا طهرت منظرى ساعة"

ولم يرد اسم الله المحصي في القرآن الكريم بلفظه الصريح، وإنما ورد بصيغة الفعل، كقوله - تعالى -: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»، وكقوله: «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» (الجن: ٢٨)، وكقوله - عز من قائل -: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا»

### كل شيء أحصيناه كتاباً :

الإحصاء العام لكل شيء فالمحصى - سبحانه وتعالى - يعلم عدد حبات الرمال، وأوراق الأشجار، ونجوم السماء، وأمواج البحار، وقطرات الأمطار، والزبد فوق المياه، ويحصى الله - سبحانه - مواقع الأقدام، وخطرات النفوس، ووساوس الصدور، وكل زفير وشهيق، وكل متحرك وساكن، وكل مؤمن وكافر.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]

إحصاء كل شيء وكل ما يصنعه الإنسان ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ ﴿٥﴾ [الإنفطار: ٥] وقوله: ﴿يَبْنُوهُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ﴿١٣﴾ [القيامة: ١٣] وقال: (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد)



فآثار المرء في حياته التي تبقى بعد حياته من خير أو شر يجازى عليها من أثر كحسن كعلم علمه، أو كتاب صنفه.

أو حبس احتبسه، أو بناء بناه من مسجد أو رباط أو نحو ذلك، فكل سنة حسنة أو سيئة هي من الآثار وقيل الآثار آثار المشائين إلى المساجد وهذا قول عمر وابن عباس وسعيد بن جبير.

واجبات المسلم "المؤمن" كثيرة تجاه اسم الله المحصي هي حظه من هذا الاسم ومنها:

أولاً: أن يراقب العبد ربه -عز وجل- في سره وعلانيته، ويتعد عن المعاصي، ويحصي على نفسه أعمالها، والاستغفار لله على ذنوبه، سفيان الثوري كان يعد ذنوبه ويتذكر فيستغفر ويبكي ويتذكر فيستغفر ويبكي.

قال -تعالى-: ﴿يَوْمَ يَبْعَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦]

فكان الحبيب -صلى الله عليه وسلم- يستغفر في المجلس الواحد سبعين استغفاراً وفي رواية مائة استغفار فكان يقول: "أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم أستغفر الله العظيم، ويكلم الناس ثم يسكت ويقول: ربي اغفر لي وتب علي"

روى أن رجلاً جاء إلى الحسن البصري -رحمه الله- فشكى إليه قلة المال فقال له: "استغفر الله" وجاء رجل آخر فشكى الفقر فقال: "استغفر الله" وجاء الثالث فشكى من عدم الإنجاب فقال له: استغفر الله" ثم جاء الرابع فشكى أن بستانه إنتاجه ضعيف فقال له: "استغفر الله" فقيل له أنت لا تملك إلا الاستغفار لحل كل هذا فطلع فتلى قوله -تعالى-: ﴿قُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح: ١٥ - ١٧]

ثانياً: أن يحصي العبد أيام عمره ويوقن أن كل يوم يمر عليه هو نقصان من أجله وقرب له إلى نهايته، ويعتبر بمرور الساعات والدقائق يجد في اغتنامها بالأعمال الصالحات والقربات فإنها

يَمْرُ مِنْهَا لَا يَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا تَزَالُ تَحْصِي عَلَيْهِ أَعْمَالَهُ حَتَّى يَفْضَى ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١]

فالذي تبقى من العمر قليل، فمأهو العمل الذي ألقى به الله -تعالى-.

ثالثاً: يحاول أن يحصى نعم الله عليه وهي النعم التي تشمل الإنسان وحياته منذ مولده حتى يلاقي الله، ويشكر الله -سبحانه وتعالى- على كل هذه النعم بالقلب واللسان والفعل واستخدامها فيما يرضي الله -سبحانه وتعالى-.

يقول الله -تعالى-: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [التَّحْلُ : ١٨]

رابعاً: أن يترك من الأعمال الصالحة ما تنفعه بعد موته من علم أو وقف أو سنة حسنة أو مسجد أو حسنة جارية تفيد المسلمين ولا يأتي ذلك إلا بتوفيق الله للعبد، فكان من دعاء الصالحين: "إلهي أنت المحصي لحركات العباد والمحيط بعمل أهل الجفاء وأهل الوداد، أحصيت جميع الأسرار في الإنسان، اكشف عن قلوبنا الحجاب حتى نشهد في أنفسنا أنوار المعطي الوهاب، وامنحنا نور المراقبة حتى نراقب جميع أعمالنا ونحصي سائر أحوالنا، إنك على كل شى قدير".



## ٣٨ - اسم الله الخبير :

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في اسم الله "الخبير" الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها فكيف تخفى على اللطيف الخبير ما تحويه الضمائر وما تخفيه الصدور.

قال الغزالي -رحمه الله-: خبير هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت شيء إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا بعلمه ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا بعلمه.

يقول النابلسي: الخبير وزنه فعيل ومن معاني خبير بمعنى مخبر، ويراد به أنه المتكلم وأن القرآن كلام الله -عز وجل-.

الخبير: هو من يعلم دقائق الأمور وأسبابها ونتائجها والظروف المحيطة بها (والله بما تعلمون خبير)

وقال السَّعْدِيُّ: ﴿ اَلْعَلِيْمُ الْخَبِيْرُ ﴾ [التحریم: ٣] وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات وبالعلم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء<sup>١</sup>.

والخبير -سبحانه وتعالى- هو العالم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لو كان كيف يكون وليس ذلك إلا الله -عز وجل- وهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يتحرك ولا يسكن إلا بالعلم ولا تستقيم حياتك إلا بأمره وإذنه قال -تعالى-: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٦]

مالفرق بين العليم وبين الخبير؟

الخبير: يفيد معنى العليم المتصل علمه بكنه الأشياء وخفاياها الباطنة وأدق الأمور، علمه يتصل بأدق الأمور بأسرار الأشياء بأسرارها بخفاياها الباطنة.

العليم: يعلم ظواهر الأشياء وباطنها، فيأتي الخبير فيكون علمه أدق ومتصل بكل شيء في الباطن وفي الخفاء، سبحانه لا يعزب عن علمه شيء في الزمان ولا في المكان ولا في الأرض ولا في السماء ولا في البر ولا في البحر ولا في جوف الأرض ولا في أطباق الجو فهو خبير بكل شيء سبحانه. ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْبَسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]

اسم الله الخبير ورد في القرآن أربعين مرة، ذكر في الكتاب والسنة على سبيل الإطلاق والإضافة، في القرآن ورد مطلقاً معرفاً، مقترناً بثلاثة أسماء هي الحكيم في قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]

مقترنا باسم اللطيف في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]

مقترنا باسم العليم في قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ سَاقَطَ الْأَبْصَارُ عَنْ رَبِّهِ أَصْحَابِ الْأَيْمَانِ وَالْأَسْفَلِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤]

وورد الاسم مطلقاً منوناً في نصوص كثيرة منها قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَذْكُرَتِ مَا يُمْكَلُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤]

وقد ورد الاسم في السنة عند مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها: "لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير"

ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر"



وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون" ١  
سؤاله لهم - سبحانه وتعالى- لهم ليس طلباً للعلم فهو السميع البصير العليم الخبير ولكن لإظهار حكمته في بيان شرف المؤمن عند ربه، وبيان فضله بين ملائكته وحمله عرشه.

قال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-: "قيل الحكمة في ذلك لإظهار الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة من قال من الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنَّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة: ٣٠]  
أي وقد وجد فيهم من يسبح ويقدم مثلكم بنص شهادتكم.

عندما نتأمل خلق الإنسان ونعلم الإنجاز والإعجاز الذي يخبرنا الله به في قوله -تعالى-:  
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، حيث يبلغ ضربات القلب الطبيعي ٣٥ مليون مرة في العام الواحد أكثر من ٢,٥ مليار مرة خلال متوسط العمر يحتوي جسم الإنسان على ٥,٦ لترات من الدم الذي يدور باستمرار في الأوعية الدموية يقطع أثناء دورانه مساحة ١٩,٠٠٠ كيلومتر خلال يوم واحد سبحانه الله!!

يضخ القلب ما يقارب من مليون برميل من الدم خلال متوسط العمر أي ما يكفي لتعبئة ثلاثة صهاريج كبيرة الحجم.

يبلغ طول الشرايين والأوردة والشعيرات الدموية ١٠٠,٠٠٠ كم وهو ما يكفي للإحاطة بكوكب الأرض مرتين ونصف.

تتكون خلايا الدم الحمراء في نخاع العظم وتُغذي خلال فترة عمرها التي تمتد لمدة أربعة أشهر تقريباً خلايا الجسم جميعاً والبالغ عددها ٦٠ تريليون خلية ولذلك تدور في الجسم ما يقارب ٢٥٠ ألف دورة "سبحان الله"!!

يقول الإمام الغزالي عن حظ العبد من هذا الاسم يجب أن يكون العبد خبيراً بما يجري في عالمه، وعالمه هو قلبه وبدنه، والخفايا التي يتصف بها القلب من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة (الدنيا) وإضمار الشر وإظهار الخير بإظهار الإخلاص.

وقال أحدهم من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة فيعرف الإنسان الفرق بين خطرات الشيطان وإلهامات الملك، بصيراً بإلهامات الرحمن ووساوس الشيطان.

ومن دعاء الصالحين في هذا الصدد "باسم الخبير" إلهى أنت الخبير بالدقائق والبصائر، والمطلع على السرائر، والناظر إلى الضمائر، تتجلي بنور اسمك الخبير، بلا حول منى ولا تدبير، حتى أكون خبيراً بالأمور الغائبة عن الجهال وأنجو من الشرك الخفي وما هو أخفى في الأقوال والأعمال، أنت المولى الخبير، نعم المولى ونعم النصير".



## ٣٩ - اسم الله مالك امالك:

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- معرّفًا بهذا الاسم "هو المتصرف في الممالك كلها وحده تصرف ملك قادر، قاهر، عادل، رحيم، تام الملك لا ينازعه في ملكه منازع، ولا يعارضه فيه معارض فتصرفه في ملكه دائر بين العدل والإحسان، والحكمة والمصلحة، والرحمة فلا يخرج تصرفه عن ذلك.

يقول الله -تعالى-: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]

المراد بالملك القدرة التامة على الإعطاء والمنع الإعزاز والإذلال، وإيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، وتدبير شؤون العباد من الرزق وغيره مما يحتاجون إليه<sup>١</sup>.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- "الله سبحانه الملك التام الملك"

من تمام ملكه وهو عموم تصرفه، وتنوعه بالثواب والعقاب، والإكرام والإهانة، والعدل والفضل، والإعزاز والإذلال، يأمر وينهى ويشيب ويعاقب.

عندما يذكر المؤمن ربه بهذا الاسم المقدس، وهو عالم بمعناه يتلاشى شعوره بالقدرة على تحقيق ما يريده لنفسه أو لغيره من خير، بل يتلاشى شعوره بأن له مع الله إرادة أصلاً، ولا يسعه إلا أن ينكر ذاته من حيث هي ذات مالكة لما معها من علم أو مال، ويشهد عن يقين بأن المالك لكل شيء هو الله -عز وجل-، وأنه مملوك من ممالিকে خاضع كل الخضوع لإرادته وقدرته.

١ محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، ص ٣٣٢

وأن الله وحده هو الضار النافع، المعطي والمانع، والفضل كله له، والخير منه وإليه، ونواصي العباد جميعاً بين يديه، فهم في قبضته وتحت قهره وجبروته.<sup>١</sup>

### هب أنك ملكاً:

هب أنك قد صرت بين عشية وضحاها ملكاً متوجاً على عرش مملكة واسعة راقية لا نظير لها في العالم كله، وأنك أوتيت مع الملك قدرة خارقة وذكاءً فذاً وعلماً غزيراً وقوة قاهرة وجندا وعتادا وأسلحة لا نظير لها في الوجود.

هب أنك كنت كذلك وأكثر من ذلك فهل تستطيع تدفع عن نفسك الموت الذي كتبه الله على كل حي؟؟

وهل تستطيع تدفع عن نفسك ضراً قدره الله عليك!؟

والجواب بالنفي لأن الله هو النافع وهو المعز المذل السميع البصير العدل.

قال الله -تعالى-: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيُؤْتُونَ اللَّهَ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يونس: ٣١]

وعلى ذلك وجب على الموحد أن يعرف نفسه وحقيقتها وحقيقة النعم التي أعطاها الله له، فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة فإنه إلى المالك الأوحد أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع والخضوع.

قال -تعالى-: ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٩]

يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويكشف غمماً، وينصر مظلوماً، ويأخذ ظالماً، يفك عانياً، ويغني فقيراً، ويجبر كسيراً، ويشفي مريضاً، ويقيل عشرة، ويستر عورة، ويعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويعطي سائلاً، ويذهب بدولة ويأتي بأخرى، ويداول الأيام بين الناس، ويرفع أقواماً ويضع آخرين،



يسوق المقادير التي قدرها قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام إلى مواقيتها، فلا يتقدم شيء منها عن وقته ولا يتأخر بل كلُّ منها قد أحصاه كما أحصاه كتابه، وجرى به قلمه، ونفذ فيه حكمه وسبق به علمه فهو المتصرف في الممالك كلها وحده " ١

إذا نظر الإنسان إلى هذا الاسم اسم الله مالك الملك شعر بأنه مع ملكه هذا عبد مملوك لمن خلقه فسواه، وعلى موائد كرمه رباه.

والناس يوم القيامة يأتون ربهم فراداً مجردين من كل شيء حفاة عراة عزلاً في أرض عثراء غبراء لا زرع فيها ولا ماء لا فرق بين ملك وسوقة، فالكل مرهون بين يدي الله بعمله. ٢

يقول الله -تعالى-: ﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ [الإنفطار: ١٩]

﴿ وَعَنْتِ أُلُوجُهُ لِحَى الْقِيَوْمِ ۗ وَقَدْ حَآبَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه: ١١١-١١٢] طه (١١١\_١١٣)

﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۗ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]

#### الدعاء بسم الله مالك الملك :

وعند الطبراني وحسنه الألباني من حديث أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لمعاذ -رضي الله عنه-: " ألا أعلمك دعاء تدعوه به لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً لأداه الله عنك؛ قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء وتمنعها من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني عن رحمة من سواك".

١ ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ٤٩

٢ النابلسي، أسماء الله الحسنى، ص ٣٣٧



الله ربنا يا مالك الملك يا من توتي الملك من تشاء هب لنا ملكا عظيما في الدنيا والآخرة يبلغنا الفردوس الأعلى إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا يا مالك الملك يا من تنزع الملك ممن تشاء انزع الملك من الكافرين والظالمين والمنافقين إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا يا ملك الملك يا من تعز من تشاء اجعلنا في معية عزتك في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا يا مالك الملك يا من تذل من تشاء نعوذ بك سبحانه من الذل كله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا يا مالك الملك يا من بيدك الخير نسألك سبحانه الخير كله في الدنيا والآخرة، ونعوذ بك من الشر كله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا يا مالك الملك يا من أنت على كل شيء قدير نسألك سبحانه أن تحفظنا جميعا بقدرتك من قدرة عبادك علينا إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا يا مالك الملك يا من تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اجعل ولوج الليل في النهار لنا ولوج هدى ورشد واستقامة إنك على كل شيء قدير واجعل ولوج النهار في الليل لنا ولوج هدى إنك على كل شيء قدير.

الله ربنا مالك الملك يا من تخرج الحي من الميت أخرج قلوبنا سبحانه من الظلمات إلى النور إنك أنت على كل شيء قدير.

الله ربنا يا مالك الملك يا من ترزق من تشاء بغير حساب افتح علينا سبحانه بغير حساب خزائن رزقك في السماوات والأرض إنك أنت سبحانه على كل شيء قدير فلك الحمد إنك أنت سبحانه مالك الملك فلك الحمد.

اللهم يا مالك الملك آت نفوسنا تقواها، أنت خالقها ومولاها.



اللهم انزع من قلوبنا ما يعكر صفو الإيمان، ويكدر اليقين، وادفع عنا السوء بما شئت وحيث شئت يا أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، ونجنا من الهم والغم والكره العظيم.

سئل أعرابي: بما عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسَاء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير، ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١]

نصيب العبد من هذا الاسم.

الإنسان ليس له نصيب من ملك الله أي شيء، ولكن كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " تخلقوا بأخلاق الله "

يجب على المؤمن أن يملك نفسه ولا تملكه، أن يتقاد له هواه، ولا يتقاد له، أنت تمسك بزمام نفسك بعيدا عن الآثام والمعاصي والضلال والشهوات وهذا هو الملك إذا قادتك نفسك إلى الرذائل وكنت مثل الحيوانات فأنت مملوك عبد لشهواتك، فالمؤمن هو من أعتق من أسر نفسه، وليس ملكا لنفسه قال سيدنا يوسف -عليه السلام-: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]



## ٤٠ - اسم الله ذو الجلال والإكرام:

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (الجلال هو التعظيم والإكرام هو الحب وهو سر قول العبد " لا إله إلا الله، والله أكبر، والمقصود أنه -سبحانه وتعالى- لكمال أسائه وصفاته موصوف بكل صفة كمال منزه عن كل نقص، له كل ثناء حسن لا يصدر عنه إلا كل فعل جميل لا يسمى إلا بأحسن الأسماء ولا يثنى عليه إلا بأجمل الثناء وهو المحمود المحبوب المعظم، ذو الجلال والإكرام على كل ما قدره وخلقته، وعلى كل ما أمر به وشرعه.

فقد ذكره الله مرتين في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٦ - ٢٧]

وقوله -تعالى-: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ﴾ [الرحمن: ٧٨]

فسورة الرحمن هي سورة الجلال في أسمى معانيه، وصورة الإكرام في أسمى صورته ومظاهره، إنها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بالآء الله الباهرة والظاهرة في جميل صنعه وإبداع نعمائه، وجلال الله دائم أبدي سرمدى، لا تحيط بكنهه الأفهام، وإنما يتجلى قبس منه على تلك العقول الملهمة والمشرقة، فتستحي بقدر طاقتها لعظمتها؛ فتخشاه وترجوه وتستحي منه.

### فلان أخذته الجلالة:

أي حلت في قلبه صورة من صور العظمة الإلهية، وخشع قلبه خشوع العارفين به، واستوفى قلبه بمقتضى همته سكون وسكينة وهداية وطمأنينة فكان من الذاكرين بلسان الحال والمقال في جميع الأوقات والحالات واستولت على كيانه نفحات الجليل، فكان بهذه النفحات ولي من أوليائه، قهره جلاله وجماله فكان له عبدا خالصا تتجلى فيه سمات العبودية.

جلال الله هو النور:

جلال الله هو النور، وعم نوره الوجود كله، واستقر في قلوب المؤمنين الصادقين فعاشوا به وماتوا به، وهو معهم فإذا ما بُعثوا يرونه يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، فلا يجدون نعمة أعظم



منه فيقولون<sup>١</sup> وهم خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِتْنَاكَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [التحریم: ٨]

الكلمات كلها بكل أنواعها يجمعها اسم الإكرام والقوة بكل مظاهرها يؤكدها اسم ذو الجلال ويمكن تقسيم الأسماء الحسنى إلى قسمين قسم يشير إلى قوته وقسم يشير إلى كماله، هكذا تجمع ذو الجلال والإكرام جميع أسماء الله الحسنى كل صفات القوة والعظمة وكل صفات الرأفة والرحمة يتصف بها الله.

### مظاهر الجلال على العبد:

#### القلب:

يقود. النايلسى جعل الله - عز وجل - فيه مركز تنبيه كهربائي خاص به، ما من عضلة في جسم الإنسان إلا تتأثر بعصب حسي وعصب محرك، عصب حسي ينقل إحساس المحيط إلى الدماغ وعصب محرك ينقل أوامر الدماغ إلى العضلات، كل عضلات الجسم تتحرك بأمر الدماغ لذلك الشلل من أين؟

من الدماغ، إذا تضيق شريان في الدماغ في منطقة الحركة يصاب الإنسان بشلل إلا عضلة القلب هذه العضلة فقد زودها الله - جل جلاله - بمركز توليد كهربائي خاص به أى خاص بالقلب ففي القلب ثلاثة مراكز توليد كهرباء خاصة بالقلب إذ تعطل الأول يعمل الثاني وإذا تعطل الثاني عمل الثالث، لماذا خلق الله هذه الاحتياطات هذا من إكرامه؟؟

### الحيوانات المنوية:

قال أحد الأطباء أن هذا الحيوان المنوي الذي خلقه الله في الخصيتين هذا يتم خلقه خلال ثمانية عشر يوماً، ويخزن في الخصيتين، ويعطل فاعليته فإذا خرج يستقر في الرحم يبدأ بالانطلاق من مكان تخزينه تبدأ فاعليته ولولا هذه الصفة لكان كل الرجال عقيمين يأتي العقم لأن هذا الحيوان له عمره عشر ساعات، فإذا خزن في الخصيتين ولم يستهلك

١ محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى وآثارها، ص ٣٣٨

يموت فتبدأ فعاليته بعد انطلاقه؛ ليستقر في الرحم إلى أن يستقر في البويضة هذا إكرام من الله - سبحانه وتعالى -

### الإبل:

إن هذا الحيوان العجيب له القدرة أن يعيد امتصاص الماء في الأمعاء والكلى إلى الجسم مرة أخرى ليستفيد منها، الجمل هو الحيوان الوحيد الذي يعيش أسبوعين كاملين بلا ماء ولا طعام في درجة حرارة ٥٠ درجة مئوية، يفقد حوالي ٢٥٪ من وزنه من السوائل وجسمه من الماء دون أن ينفق بينما باقي الحيوانات تموت عند فقد ١٢٪ من وزنها من السوائل.

وعن زايد عن خالد الجهني أنه قال: " جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله عن اللقطة؟ فقال " اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها، قال فضالة الغنم، قال لك أو لأخيك أوللذئب " قال: فضالة الإبل قال مالك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل كل شيء حتى يلقاها ربه " قال - تعالى -: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧]

زود الله - سبحانه وتعالى وجل جلاله - هذا الحيوان بسنام حيث تتجمع كمية من الدهن فوق سطح الجسم تصل أحياناً من ١٠٠ - ١٢٠ كيلو غرام من الدهن حيث يتحول الدهن في السنام لإنتاج ماء وطاقة وإذا جاع يتحول إلى إنتاج طاقة في الجسم، وإذا عطش فيتحول هذا الدهن إلى الماء وهذا الحيوان إذا تحول الدهن كله إلى ماء أو طاقة فلا تحدث أي مشكلة عنده تذكر، درس العلماء وجه هذا الحيوان فوجدوا فيه جيوب أنفيه وحجرات داخل عظام الوجه وإن الهواء الساخن يدخل من الأنف ويتم تبريده بمكيف هواء فيبرد الأوعية الدموية وبالتالي يبرد الأوعية الدموية التي تغذي المخ من أجل أن تحميه من ضربة الشمس، فيدخل الدم الشرياني إلى المخ بارداً فلا يتأثر من الهواء الساخن.



### هيبه النبي - صلى الله عليه وسلم - عند فتح مكة :

خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - هو وأبو بكر مهاجراً إلى يثرب ونحن نعرف قصة الهجرة من نصب مؤامرات من أهل قريش، وأعاد النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه ١٠,٠٠٠ مقاتل هز الجبال لو أشار لهم النبي على قلع أو خلع جبل لخلعوه ودخل النبي مكة بهذه الهيبه وهو يقترب من شعر الناقة تواضعاً لله - سبحانه وتعالى -.

سيدنا يوسف - عليه السلام - عندما دخل عليه إخوته "وأبواه" ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ ﴾ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴿١٠٠﴾ [يوسف : ٩٩ - ١٠٠]

انظر إلى هذه العظمة والهيبه التي أخذها يوسف بسجود هؤلاء الإخوة وكان سجود تحية، ولكنه قال تواضعاً لله - جل جلاله - ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٠١﴾ [يوسف : ١٠١]

خلق الله - تعالى - جبريل - عليه السلام -، وجعل له ستمائة جناح، وجاء ذلك في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (رأيتُ جبريل عند سِدرة المُنتهى، عليه ست مئة جناح، يَنثَرُ مِنْ ريشه التهاويل : الدر والياقوت) <sup>١</sup>

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا رأيت جبريل وأنظر إلى أى مكان وجدت جبريل يملأها، رأيت جبريل يوم عُرج بى كالحلس البالى (الخيض المقطع) من خشية الله.

موسى - عليه السلام - وتجلي الله عليه - جل جلاله - :

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ ارْنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

١ ر واه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عبدالله بن مسعود، الصفحة أو الرقم: ١٤١٥، إسناده جيد



جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأعراف: ١٤٣]

### الدعاء باسم الله ذو الجلال والإكرام

عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده ابن عباس، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ليلة حين فرغ من صلاته: «اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبتي، وترفع بها شاهدي، وتركي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها أفتي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم أعطني إيمانا و يقينا ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء، اللهم إني أنزل بك حاجتي، وإن قصر رأبي وضعف عملي، افتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور، اللهم ما قصر عنه رأبي، ولم تبلغه نيتي، ولم تبلغه مسألتني من خير وعدته أحدا من خلقك، أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك، فإني أرغب إليك فيه، وأسألك برحمتك رب العالمين، اللهم ذا الحبل الشديد، والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وإنك تفعل ما تريد، اللهم اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلما لأوليائك، وعدوا لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.<sup>١</sup>

سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام"

١ رواه الترمذی، رقم ٣٤١٩

٢ السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٩)



وعن أنس بن مالك قال: "سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْمَنَانُ بِدِيَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ"

وعن ربيعة بن عامر قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول الظوب "ياذا الجلال والإكرام برحمتك أستغيث"

قال ابن الأثير أي: الزموه واثبتوا عليه، وأكثروا من قول ذلك في دعائكم.

وجاء في بعض الأدعية " أنت ذو الجلال والإكرام صاحب الطول والإنعام، لك جلال يدك الجبال ولك جمال يفتح باب القبول والوصول "

### حفظ المؤمن من هذا الاسم. وما يجب عليه؟

١- المؤمن المتصل بالله -جل جلاله- له هيبه. عن ابن مسعود قال أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجل فكلمه فجعل ترعد فرائضه فقال له: "هون عليك فإنني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد" ١

كان -عليه الصلاة والسلام- من رآه هابه، ومن عامله أحبه، النبي وأصحابه والمؤمنون الصادقون المخلصون هؤلاء يأخذون من هذا الاسم نصيباً وهو الهيبه، من اتقى الله هابه كل شيء.

### ابن عباس والأسد:

كان أسد قاطع طريق، فقال الناس يا ابن عباس يا ابن عم رسول الله هذا الأسد قاطع الطريق فماذا نفعل؟؟ فذهب إليه بخطوات ثابتة وأسر له في أذنه كلام فانصرف على الفور قالوا: يا عبد الله ماذا فعلت مع الأسد؟ فقال: قلت له إن كنت تخاف الله فاذهب من حيث جئت، قال الناس: أوسمع قولك؟ قال: نحن قوم خفنا من الله فخوف منا كل شيء، وإن لم نخف من الله خوفنا كل شيء.

### نصرت بالرعب مسيرة شهر:

أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأياها رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"

٢- إجلال هؤلاء الثلاثة من إجلال الله عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط"<sup>١</sup>

٣- التواضع لله: من عرف الله -جل جلاله- تواضع بين الخلق، لذلك لا يجتمع كبر ومعرفة الله -عز وجل- وقد عرف جلال الله المتواضع للخلق والمتذلل لربه.

### خاطرة جميلة:

ذو الجلال وهو الكتاب العظيم الذي به الجلال والعزة والعظمة أو المقصود بها الكعبة، في الكعبة الجلال كله والهيبة والعظمة.

ذو الإكرام هو إكرام الأمة أو العالمين بسيدنا محمد، فهو إكرام ورحمة من الله للعالمين.

أو المقصود بالإكرام هو المسجد النبوي، في المدينة الإكرام والجمال، فهو -سبحانه- ذو الجلال والإكرام (الكتاب ومحمد -صلى الله عليه وسلم-)، ذو الجلال والإكرام (الكعبة والمسجد النبوي).



## ٤١ - اسم الله الضار النافع:

يقول الإمام الغزالي والإمام الرازي والإمام القشيري يقولون: "اعلم أن الجمع بين هذين الاسمين أولى وأبلغ في الوصف بالقدرة على ما شاء وما لم يشأ لم يكن. لانا نافع ولا ضار غيره" وقال بعض العلماء: الضار النافع اسمان وصفان يدلان على تمام القدرة الإلهية فلا ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادة الله"

ويقول الرازي: "هذان الوصفان في حقه هما صفة مدح، فلا نافع ولا ضار غيره، وهذان الوصفان إما أن يعتبرا في أحوال الدنيا أو في أحوال الدين؛ ففي الأول نجد أن الله -تعالى- هو الذي يغني هذا ويفقر ذاك، ويعطي الصحة لهذا ويسلبها ذاك، وأما في أحوال الدين فهو يهدي هذا ويضل ذاك، ويقرب هذا ويبعد ذاك."

يقول الإمام القشيري: إن الضار والنافع اسمان من أسماء الله -تعالى- وفي معناه إشارة إلى التوحيد وهو أنه لا لعبد ضر ولا نفع ولا خير ولا شر إلا بمشيئة الله وقضائه وقدره فمن استسلم لحكمة الله عاش في راحة، ومن أبى وقع في كل آفة.

وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٩]

﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٣٣]

سيدنا إبراهيم:



عندما وضع سيدنا إبراهيم -عليه السلام- على المنجنيق ليقذف في النار نزل جبريل -عليه السلام- وقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما منك فلا، قال: من الله، قال أما من الله فبلى، قال: علمه بحالى يغنى عن سؤالى " قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم "

الضار النافع هو الله - سبحانه وتعالى - يشعر الإنسان لأول وهلة أن هذا ضر نزل بإبراهيم - عليه السلام -؛ وهو فيه النفع والإيمان والتوحيد وكانت هى أفضل أيام عاشها إبراهيم - عليه السلام -.

### يجعل الله من الشيء الضار نافعاً:

سيدنا إبراهيم عندما قال لابنه ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٢٣﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي أَفَعَلَ كَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُئِينُ ﴿١١٦﴾ وَفَدَيْتُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١١٧﴾ ﴿ [الصفات: ١٠٢-١٠٧]

أمر الله - سبحانه وتعالى - السكين أن تتحول إلى شيء لا يذبح، حرك إبراهيم السكين على رأس إسماعيل فما ذبحت سُلبت من السكين قدرة الذبح وتحولت إلى ورقة فمن الضار النافع.

هناك أمر دقيق جداً وهو أن الضر لا ينسب إلى الله - سبحانه وتعالى - وهو ينسب إلى الله فعلاً وإلى الإنسان سبباً وإن أمر الضر ينزل على الغافل للتذكرة والإفاقة من ضلالة، فالضر أنواع: ضر قصم، وضر ردع، وضر دفع، وضر رفع، وضر كشف، أما ضر الكشف فهو للأنبياء، وضر الرفع للمؤمنين وضر الدفع للعاصي ليعود إلى الله، وضر الردع للكافر الغير معتدى، وضر قصم للكافر المعتدي.

### قصة مالك ابن دينار:

يحكي قصة توبته فيقول: كنت أشرب الخمر قبل أن أتوب وكنت بذي اللسان، وفي يوم اتجهت لشراء الحلوى فسمعت رجلاً يقول لبائع الحلوى زد لي في الحلوى فإن لي بنات، يقول



فوقع في قلبي حب الأولاد، فقللت من الخمر وبذاءة اللسان وتزوجت وأنجبت بنت وسميتها فاطمة وكنت أحبها حبا شديدا ولما بلغت ثلاث سنوات ماتت البنت فعدت إلى شرب الخمر وبذاءة اللسان أكثر وأكثر، وفي يوم قلت اليوم أشرب شربة لم أشرب قبلها ولا بعدها، وشربت وشربت حتى أغشي علي وفي المنام رأيت أن القيامة قد قامت ورأيت أحداث يوم القيامة وينادي علي منادي يا مالك بن دينار هلم إلي العرض على الجبار وقلت ياي شيء أقابل ربي بشرب الخمر ببذاءة اللسان، فجزيت، إلى أين لا أدري، فوجدت ناراً تكاد تأكل وجهي ورأيت رجلا عجوزا قلت يا رجل أدركني من هذه النار، فقال لا أستطيع ولكن اجر من هنا، فجزيت حتى وجدت ثعبانا يقول يا ربي هل أهرب من النار لأجد الثعبان ووجدت الرجل العجوز فقلت يا رجل أدركني من هذا الثعبان قال لا أستطيع ولكن اجر من هنا فجزيت، حتى وجدت جبلاً عليه أطفال صغار وسمعت الأطفال يقولون يا فاطمة أدركي أباكي، فنزلت فاطمة وأبعدت النار بيدها اليمنى والثعبان بيدها اليسرى، فقال يا ابنتي ماهذه النار والثعبان، والرجل العجوز قالت يا أبتى النار والثعبان هو عمك السييء والرجل العجوز هو عمك الصالح فقد أضعفته، لا يستطيع أن ينجيك، فتذكر حبه لها في الدنيا فضمها إلى صدره؛ فهمست في أذنه يا أبتى ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، فيقول استيقظت من منامى وأنا أقول بل الآن يا رب الآن يا رب، ودخل يغتسل ويتوضأ وذهب إلى المسجد في صلاة الفجر ووقف في الصف الأول فسمع الإمام يقول " ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق " يقول فعلمت أنها رسالة من الله بالتوبة فأصبح من التائبين من الصالحين، فمن الضار النافع.

ربما فتح عليك باب العمل وأغلق عليك باب القبول

وربما أتى لك بالذنب لتتوب فكان سببا للوصول.

فما ضررك إلا لينفعك وما ابتلاك إلا ليعطيك، والله المثل الأعلى، كمثل الطفل الذي يفعل عملية جراحية فالدكتور يقوم بعمل العملية وما فيها من دم واستئصال وتخييط فهو ضر ظاهر، ولكن هناك رحمة باطنة وهو شفاء العليل وإزالة ما به من أذى.



الدعاء بهذا الاسم العظيم "الضار النافع"

أخرج الطبراني بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- "إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعاً الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي (لا إله إلا هو) الممسك السماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والأنس، اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، ولا إله غيرك" ١

وبعض الأدعية تقول: اللهم صن وجوهنا باليسار (الغنى) ولا تعذبنا بالافتقار (الفقر)، فنسأل شر خلقك ونبتلئ بحمد من أعطى، وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسما، فامنحنا اللهم عيون التوحيد حتى لا نطلب دفع الضر إلا من جنابك ولا نقف إلا عند أعتابك، أنت على كل شيء قدير.

إلهي أنت النافع لجميع العوالم، وأنت بالجميع راحم.

### حفظ المؤمن من اسم الضار النافع:

١- أن يتعرف الإنسان على الله -عز وجل- أكثر وأكثر في أوقات الرخاء، ويعطف على الفقراء والمساكين ويمسح بالكلمة الطيبة دموع البائسين المحرومين، ويتعامل مع الناس بالبر والتقوى، فإن الله -تعالى- يقابل الإحسان بالإحسان وأن يضرع إلى الله في أوقات الرخاء أكثر مما يضرع إليه في الشدة، فقد روى الترمذي في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من سره أن يستجيب له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء"

٢- الرضا بقضاء الله -سبحانه وتعالى- فلو عرفت حكمة الشدائد التي يسوقها لعباده لذاب الإنسان حباً وخجلاً من الله -عز وجل-، كما تذوب الشمعة فتيلها.

١ رواه الطبراني، مجمع الزوائد: ج ١٠ ص ١٩٨، ١٧١٣٦، وقال عنه الحافظ الهيثمي ورجاله رجال



لذلك يقول الإمام علي -كرم الله وجهه-: والله لو كشف الغطاء، ما ازددت يقيناً.

يطوف أحدهم حول الكعبة ويقول: يارب هل أنت راضٍ عني؟ وكان وراءه الإمام الشافعي فقال يا هذا وهل أنت راضٍ عن الله حتى يرضى عنك؟ فقال الرجل كيف لا أَرْضِي عنه وأنا أتمنى رضاه؟ فقال الإمام الشافعي: إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة، فأنت راضٍ عنه.

٣- على المؤمن أن لا يرجو أحداً، ولا يخشى أحداً، وأن يكون اعتماده على الله كلياً وأن يفوض أمره كله لله والاستسلام لله -عز وجل-.

اللَّهُم، يا ضاريانا فاع رضنا بقضائك وقدرك، ألهمنا الصبر على طاعتك، وصلنا بحبال مودتك واجمع قلوبنا عليك، وادفع عنا السوء بما شئت وكيف شئت، إنك على كل شيء قدير نعم المولى ونعم النصير.



## ٤٢ - اسم الله الرقيب:

الرقيب في اللغة فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة فعله رقب يرقب رقابة والرعاية تأتي بمعنى الحفظ والحراسة والانتظار مع الحذر والترقب وعند البخاري حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال: "ارقبوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - في أهل بيته" أي احفظوه فيهم

الرقيب: هو الذي لا يغفل عن شيء في ملكه ولا يغيب شيء عن علمه وسمعه وبصره، ولا يعجزه إحصاء أنفاس خلقه، ولا يفوته تقدير ما لهم وما عليهم في دنياهم وآخرتهم، وهو المطلع على الضمائر والشاهد على السرائر.

قال الله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ [النساء: ١]

ويقول الله - تعالى -: ﴿وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝﴾ [هود: ٩٣]

فالرقيب هو الحارس الذي يشرف على المراقبة "مراقبة العدد" ورقيب الجيش طليعته وهو المنتظر وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ [النساء: ١]

وقول لقمان لابنه، قال - تعالى -: ﴿يَبُئِيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝﴾ [لقمان: ١٦]

فحوى هذه الوصية - كما هو ظاهر من ألفاظها يدعو إلى مراقبة الله - عز وجل - مراقبة يعز وجودها عند كثير من أولى العلم والمعرفة وإذا استحضر المسلم في نفسه أن الله رقيب عليه في كل الأوقات لم يعصه.



وقال الله -تعالى-: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

وقال -تعالى-: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٥٢]

وقال -تعالى-: (وهو معكم أينما كنتم) الحديد ٤ وقال -تعالى-: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤]

وقال -تعالى-: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]

وقال -تعالى-: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]

وقال -تعالى-: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨]

ومراقبه الله خلقه مراقبة استعلاء وفوقية، وقدرة وإحاطة، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملك له الملك كله، الأمور كلها بيده ومصدرها منه ومردّها إليه، مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالم بما نفوس عباده، مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطى ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر أمور مملكته بمراقبته خلقه مراقبة حفظ دائماً وهيمنة كاملة وعلم وإحاطة.

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]

إذا قلنا الله هو الرقيب فماذا تعني الله رقيب؟

بمعنى الذي يعلم أحوال العباد ويعد أنفاسهم، والله الذي لا إله إلا هو وأنت مستلق على فراشك، أو خطر عليك خاطر أنا غداً سأفعل كذا، يجب أن تؤمن وأن تعلم وأن تعتقد اعتقاداً جازماً قطعياً أن الله مطلع عليك ولا يستطيع أحد من العباد أن يفعل ذلك، لا أحد يستطيع أن يقرأ أفكارك وهذا مستحيل، الله ستر لك أفكارك وأحوالك عن الناس، الناس لهم الظاهر لكن الله هو الخبير بالسرائر.

قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]



قال موسى -عليه السلام- يا رب إذا قال لك الطائع يا رب ماذا تقول؟ قال -عز وجل- أقول لبيك فقال إذا قال العاصي التائب يا رب ماذا تقول؟ قال أقول لبيك لبيك لبيك؛ لأن الله يعلم إخلاص التائب ويراقب قلبه ومدى حبه لله.

وعرف أرباب البصائر من جملة العباد إن الله -تعالى- لهم بالمرصاد ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]

وأهم سيناقشون في الحساب، ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، وسعادة المؤمن في الدارين تكون بالمراقبة، لأنه يعلم أن الله يراقبه، قريب منه قال ابن عطاء: "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات"، وعند ذلك يتعد المؤمن عن المعاصي في الدنيا فيكون سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة.

لقد سأل جبريل -عليه السلام- عن الإحسان فقال له الرسول -ﷺ-: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، وقال -تعالى-: ﴿ أَقْمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣]

وقال أحدهم إذا جلست للناس فكن لهم واعظاً بقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك.

وحكى أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب، وكان يكرمه ويقدمه قال له بعض أصحابه: كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ؟ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكيناً وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك فرجع كل واحد بطائر مذبوح ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال: مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك؟! قال: لم أجد موضعاً لا يراني فيه أحد، إن الله مطلع علي في كل مكان فقال المشايخ: حق لك أن تكرم.



ورأى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- راعي أغنام في الجبل فقال له: بع لي شاة فقال له الغلام: هي ملك سيدي، فقال له: قل له أكلها الذئب فقال الغلام: وأين الله؟! فبكى عمر واشترى العبد وأعتقه، وقال له: أعتقتك هذه الكلمة في الدنيا، وأرجو أن تعتقك في الآخرة. الرجل الذي اختلى بالجرارية وأغلق الأبواب فقالت: ألا تستحي فقال: لا يرانا إلا الكواكب فقالت: وأين مكوكبها؟!

سئل الجنيد: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره. عن مالك بن دينار قال: جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة. قيل: ومن يسكنها؟ قال: الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمتي راقبوني، والذين اثنت أبدانهم من خشيتي، وعزتي إني لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب.

ويروى أن الله -تعالى- قال للملائكة: (أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب على الباطن). قال سهل بن عبد الله التستري: لم يتزين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان.

وقد قال أحد العارفين: اجعل مراقبتك لمن لا تحلو عن نظره إليك، واجعل شركك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن مُلكه وسلطانه.

وسئل ذو النون بم ينال العبد الجنة؟ فقال بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب.

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم".

وقال سفيان الثوري: "عليك بالمراقبة ممن لا تحفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحدز ممن يملك العقوبة".



الدعاء باسم الله الرقيب

"اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنَّ نَرَاكَ"

إلهي أنت الرقيب بحركات الأكوان، العليم بخطوات قلوب الإنس والجان، أشرق على قلبي بنور اسمك الرقيب، حتى تتذكر نفسي لتتحلى بالتقريب، وامنحني عيوناً تراقب نعمك الظاهرة وتلاحظ أسرارك الباهرة.

### حِظْ الْمُؤْمِنُ مِنْ هَذَا الْأَسْمَى:

١- أن يراقب الإنسان نفسه أول بأول فتسره حسنته وتسوءه سيئته، ويشكر ربه على نعمة التوفيق إلى فعل الحسنات، ويستغفره من اقتراف السيئات ويكون حاله كحال المتقين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

ولا يتم ذلك إلا بإبرام العقود:-

المشاركة: (أخذ الشروط من العقل إلى النفس)

العقل هو التاجر في طريق الآخرة وإنما مطالبه وربحه تزكية النفس فقال الله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿[الشمس: ٩-١٠]، وإنما فلاحها بالأعمال الصالحة والعقل مستعينا بالنفس في هذه التجارة، ومن هنا وجب أن يشترط عليها الشروط التي ترشدها إلى طريق النجاح، ولا يغفل عن مراقبتها لحظة، كما أن الشريك يصير خصماً منازعاً يجازبه في الربح، فيحتاج أن يشارطه أولاً ويراقبه ثانياً، ويحاسبه ثالثاً ويعاقبه أو يعاتبه رابعاً، هكذا يجب أن يتم بين العقل والنفس، وأخذ الشروط من العقل إلى النفس أول ما يفعله الإنسان، كما يقول الغزالي ألا تترك النفس إلى الدنيا بالاستكانة والكسل والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك.<sup>١</sup>



ثم ليستأنف لها وصية في أعضائه السبعة وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل، أما العين فيحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بمحرم، أو عورة مسلم أو النظر إلى مسلم بعين الاحتقار، والنظر في عجائب صنع الله وأعمال الخير للاقتداء، والنظر في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة.

وحفظ اللسان والبطن والفرج واليد والرجل عن كل ما هو حرام في السر والعلانية ويخشى الله حق خشية، بما أعطاه الله من قدرة على كبح جماح النفس إلى المعصية، فإن النفس في الطبع متمردة عن الطاعات، مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها ﴿

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ [الذاريات: ٥٥]

والمثابرة على العمل الصالح والتفرغ للعبادة للوصول إلى أعلى درجات الحب والفرح والسرور والاستبشار ومشاهدة أنوار الله في كل شيء.

قال شداد بن أوس -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني".

قال رجل من العارفين، يا فلان ألا تشتاق إلى الله -عز وجل-؟ قال: لا والله لا أشتاق إليه، أعوذ بالله ما هذا الكلام؟ قال لا والله لا أشتاق إليه؟ قال ما هذا الكلام؟ أجابه: متى غاب عنى حتى أشتاق إليه؟ متى غاب عنى؟!

جاء غلام لسيده بطعام السحور فضحك الرجل وقال: "سقاني حبيبي بيده الليلة ولكن شتان ما بين كأسٍ يحمل على يدٍ، وكأسٍ يحمل بكشفٍ وحبٍ ورويةٍ".



## ٤٣ - اسم الله الحافض الرافع:

الحافض: هو الذي يخفض الجبارين ويذل الفراعنة المتكبرين.  
الرافع: الذي رفع أوليائه بالطاعة فيعلى مراتبهم، وينصرهم على أعدائهم، ويجعل العاقبة لهم، لا يعلو إلا ما رفعه الله، ولا يُخفض إلا من وضعه وخفضه الله.

أخرج الإمام مسلم عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخمس كلمات فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بعبده من خلقه.<sup>١</sup> "القسط أى الميزان".

- الحافض الرافع اسمان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر:  
الحافض: جل شأنه هو الذي دانت له الرقاب جميعاً، حفظها بعزة جبروته، وقهرها بسلطان ربوبيته فخفضت لعظمة جلاله، وانقادت لحكمته وسُيرت بقضائه وقدره فكانت تحت مشيئته ليس معه سلطان ولا تدبير.

-الرافع:

هو الذي نصر جنده وأعز أوليائه ورفع شأنهم في الأولين والآخرين وأضافهم إليه تشريفاً وتعظيماً.

الحافض الرافع: هو الذي يخرج بالجهل أقواماً فيعيشون بجهلهم أمواتاً وهم أحياء والرافع هو الذي أعز أوليائه بالعلم ورفع شأنهم بما فتح به عليهم فكانوا أمراء وقادة وأئمة يدعون إلى الخير.

الحافض الرافع: الحافض والذي يخفض أهل المعاصي ولا تراهم يرفعون الرأس أبداً ولا ترى أحداً من الناس يجلهم أو يجبههم.  
والرافع الذي يرفع من تواضع لعظمته ولم يتكبر على أحد من خلقه.



والخافض الرافع الذي يخفض الأغنياء بأموالهم إن اغتروا بها ولم يشكروه.

والرافع يرفع الأغنياء بالمال إذا ما شكروه عليه، وأعطوا حق الله منه، ويرفع الفقراء المتعطفين عن سؤال الناس ويشعرهم بالرضا، وترسم على سيئهم وعلى وجوههم العفة، ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف.

يقول الله -تعالى-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس : ٢٦ - ٢٧]

هاتان الآيتان توضح اسم الله الخافض الرافع الذي يرفع أهل الكرامة، ويقويهم ويخفف أهل الآثام إلى سبيل السقوط والإهانة.

فالتقى هو الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس ثوبا جديدا نقي البياض ذا ثمن، فهو يدخل به على الملك، فهو يصونه من الوسخ والغبار والطبوع وأنواع الآثار إبقاءً على بياضه ونقاؤه فتراه صاحب تعزز، والهروب من المواضيع التي يخشى منها عليه التلوث وإن أصابه شيء من ذلك على غرة بادر على قلعه وإزالته ومحو أثره، هكذا الصائن لقلبه ودينه من الذنوب والآثام، فهو لاء يرفعهم الله -جل وعلا- إلى أعلى العليين.

وها هو سلمان الفارسي الذي رفعه الله عند بحثه عن الحقيقة وكان أبو سلمان الفارسي من عباد النار أو هو الذي يشعل النيران لتعبده، فأراد سلمان الفارسي الإسلام بعدما سمع عن نبي بُعث في شبة جزيرة العرب، فهرب من أبيه يبحث عن الحقيقة وذهب إلى الشام فوجد راهباً، وسأله سلمان عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال له إذا أردت أن تعرف محمد فاعرفه بثلاث، أولاً لا يقبل الصدقة ثانياً يقبل الهدية ثالثاً بين كتفيه خاتم النبوة فذهب إلى المدينة يبحث عن الحقيقة ولم يجد النبي -صلى الله عليه وسلم- فعمل بجمع البلح من على النخيل لجماعة من اليهود وفي ذات يوم سمع اليهود يتحدثون عن سيدنا محمد -صلى الله



عليه وسلم-، فقفز من أعلى النخل إلى الأرض، وقال: أين هو محمد- صلى الله عليه وسلم- فقالوا له عن مكانه، فذهب بعد أن أخذ تمرًا مما كان يجمعه، فوجد النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال له: خذ هذا صدقة، قال: لا أقبل الصدقة هذه أول علامة قال: خذ هذا هدية قال- صلى الله عليه وسلم-: أقبل الهدية (العلامة الثانية)، فأخذ سلمان يلف ويدور حول النبي؛ ففهم النبي- صلى الله عليه وسلم- فكشف عن كتفيه، فظهر لسلمان الفارسي خاتم النبوة وتأكد أنها العلامة الثالثة فانكب على يدي النبي يقبلها ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فهؤلاء رفعهم الله إلى أعلى عليين.

وخفض الله أهل الآثام والتكبر بغير الحق فأذلم وأخضع رقابهم

فقال بعض الصالحين رأيت رجلاً في الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله، ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فسألته عن ذلك فقال: تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعت في موضع يتكبر منى الناس فيه.

التكبر هو لله وحده فيقول الله- تعالى:- (فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والأرض هو العزيز الحكيم) الجاثية ٣٦

وفي الحديث قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكب الله وجهه في النار"<sup>١</sup>

في الحديث القدسي (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحداً منها قصمته وفي رواية أخذته ولا أبالي)<sup>٢</sup> والكبرياء لله وحده لا ينازعه فيه أحد فهو صاحب الملكوت ذو الجلال والإكرام.

أما الكبر في حق الإنسان فهو على غير طبيعته وضعفه وخضوعه وخلقه فمثلاً يقول د. النابلسي عربية صنعت للسير على الأسفلت فإذا مشيت في الجبال تتعطل وتقف عن السير مهما كان صنعها؛ لأنها غير مهيأة لذلك، وخلق بني آدم طبيعتهم التواضع والخضوع لله وهذا

١ أخرجه مسلم (٩١)

٢ أخرجه أبو داود، ٤٠٩٠



هو سبب رفعتهم فإذا ساروا على هذا المنهج أصبحوا من المرتفعين، أو أهل الرفعة، أما إذا ساروا على غير طبيعتهم من الكبر والتجبر أخفضهم الله وذل رؤوسهم فقال الله -تعالى-:

﴿ كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥]

وقال -تعالى-: ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥]

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر على الصفا فوقفا، فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكي فقالوا ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال يقول عبد الله بن عمرو قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله في النار على وجهه"

وقال سيدنا سليمان -عليه السلام- يوماً للطير والإنس والجن والبهائم -أخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الإنس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السماوات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر سمع صوتاً يقول: "لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسفت به أبعد مما رفعته"

وقال الحسن: العجب من ابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات

وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر.

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بينما رجل يتبختر في بُردته إذ أعجبته نفسه فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة"<sup>١</sup>

وقد رأى مطرف ابن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة -وكان والياً على خراسان وهو يتبختر في جبة له فقال: يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله، فقال له المهلب أما تعرفني؟! فقال: بلى أعرفك أولك نطفة مذرة: وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة، فمضى المهلب وترك مشيته تلك.



وقال المسيح -عليه السلام- طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله -تعالى- يوم القيامة.

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أربع لا يعطيهم الله إلا لمن أحب: وهم الصمت أول عبادة، والتوكل على الله، والتواضع، والزهد في الدنيا<sup>(١)</sup>."

فقال السيدة عائشة: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات وهو التواضع، وقال يوسف بن أسباط: يجزي قليل الورع عن كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد.

وسئل الفضيل عن التواضع قال أن تخضع للحق وأهله، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته، وقال قتادة من أعطى مالاً وعلماً وجمالاً وثياباً ولم يتواضع كان عليه وبالاً يوم القيامة.

وقوله -تعالى- ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨] وفي آية أخرى ﴿ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

"واخفض جناحك" أي تواضع، وذلك أن المتعالى والمترفع يرى نفسه أنه كالطير يسبح في السماء، فأمر أن يخفض جناحه وينزله للمؤمنين، يخفض لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- جناحه (وهو خير من وطأت أقدامه الثرى).

والتواضع الذي أمرنا الله به تواضع لعباد الله من أجل الله، لا خوفاً منهم ولا رجاء لما عندهم ولكن لله -عز وجل-، فمن تواضع لله رفعه الله في الدنيا والآخرة.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: " ما بعث الله نبي إلا رعي الغنم" قال أصحابه: وأنت؟ فقال نعم كنت أرهاها على قراريط مكة<sup>(٢)</sup>.

فها هو النبي أشرف الخلق وتواضعه من عدم تكبره على شيء.

(١) كتاب التوكل على الله لابن أبي الدنيا، ص ٤٩، رقم ٦.

(٢) رواه البخاري ٢٢٦٢.



وعن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- أن رجلاً أكل عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشاله فقال: "كل يمينك" قال: لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر قال: فما رفعها إلى فيه<sup>(١)</sup>.

### قارون رجل من بني إسرائيل:

قارون من قوم موسى أعطاه الله -سبحانه وتعالى- مالا كثيراً حتى إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، يعنى مفاتيح الخزائن تشق على العصبة، أي الجماعة من الرجال أولى القوة لكثرتها" إذ قال له قومه "لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين" هذا الرجل بطر والعياذ بالله وتكبر، ولما ذكر بآيات الله ردها واستكبر ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [القصص: ٧٨] فأنكر فضل الله عليه وقال أنا اكتسبته بنفسى وقوتى، وبالعلم أدركت به هذا المال، وكانت النتيجة أن الله خسف به وبداره الأرض وزال هو وأملاكه ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ [القصص: ٨١]

وقال الله -تعالى-: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣]

الدار الآخرة هي آخر دور بني آدم؛ لأن ابن آدم له أربع دور كلها تنتهي بالآخرة هي: الدار الأولى في بطن أمه.

الدار الثانية إذا خرج من بطن أمه إلى دار الدنيا.

الدار الثالثة البرزخ ما بين موته إلى يوم قيام الساعة.

الدار الرابعة الدار الآخرة وهي النهاية وهي القرار.

قال الله عنها نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

(١) صحيح الإمام مسلم ٢٠٢١.



لا يريدون التعالي على الحق، ولا التعالي على الخلق، وإنما هم متواضعون فهم لا يعلون في الأرض ولا يفسدون ولا يريدون ذلك، والفساد في الأرض ليس هدم المنازل ولا إحراق الزروع، بل الفساد في الأرض بالمعاصي.

وعن حارثة بن ذهب -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "ألا أخبركم بأهل النار، كل عُتُلٍّ<sup>١</sup> جواظ<sup>٢</sup> مستكبر<sup>٣</sup>"

الدعاء باسم الله الرفع: إلهي تجليت باسمك الرفع، فرفعت قدر أنبيائك وأوليائك أظهرت لهم المعجزات، وأبرزت لهم الكرامات، فعَظمتهم القلوب، ورفعت أعمالهم إليك بالقبول، ورفعت لهم أرواحك بالوصول، ورفعت همتهم فلم يطلبوا سواك؛ لأن عيون أرواحهم تراك، فاجعل لنا أوفر حظ من نور اسمك الرفع، حتى يُرفع شأننا فنرفع أحبابك.<sup>٤</sup>  
تخلقوا باسم الله الخافض الرفع.

١- على المؤمن أن يستمد العون والعزة والرفعة منه -جل شأنه-، وذلك بطاعته في سره وعلايته فما عند الله لا يأتي بمعصيته، والتوكل عليه في جميع أموره والثقة بفضله في جميع أحواله والرضا بقضائه وقدره.

٢- على المؤمن أن يخفض نفسه قبل أن يخفضه الله، تواضع قبل أن يضعك الله بالتواضع لعباده، قيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وترك النصره عن قوة.

ودخل ابن السماك على هارون، فقال: يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك، فقال: ما أحسن ما قلت! فقال: يا أمير المؤمنين، إن امرأ آتاه الله جمالا في خلقته،

١ العتل: الشديد الغليظ، ومنه العتلة التي تحفر بها الأرض

٢ الجواظ: يعنى أنه فيه زيادة من سوء الأخلاق

٣ متفق عليه

٤ النابلسي، أسماء الله الحسنى، ٥٤٣



وموضعاً في حسبه، وبسط له في ذات يده فعف في جماله، وواسى من ماله، وتواضع في حسبه، كُتِبَ في ديوان الله من خالص أولياء الله، فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتبه بيده.

وكان سليمان -عليه السلام- إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين، وقيل أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه.

وقال مالك بن دينار لو أن منادياً ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلاً، والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب، فلما بلغ ابن المبارك قوله قال: بهذا صار مالك مالكا، وقال موسى بن القاسم: كانت عندنا زلزلة وريح حمراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل، فقلت: يا أبا عبد الله أنت إمامنا فادع الله -عز وجل- لنا، فبكى ثم قال: ياليتني لم أكن سبب هلاككم، قال: فرأيت النبي -ﷺ- في النوم فقال: إن الله -عز وجل- رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل.

وقال أبو يزيد: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر، وقيل له متى يكون متواضعاً؟ قال: إذا لم ير نفسه مقاماً ولا حالاً، وتواضع كل إنسان على قدر معرفته بربه -عز وجل- ومعرفته بنفسه، وقيل التواضع في الخلق كلهم حسن، وفي الأغنياء أحسن، والتكبر في الخلق قبيح، وفي الفقراء أقبح.

وقال أبو علي الجوزجاني: النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، ومن أراد الله به خيراً أدركته روح التواضع والنصيحة والقناعة، وإذا أراد الله أن يهلكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة، وإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصره الله -تعالى- وإذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله -عز وجل- وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله -سبحانه وتعالى-، وقال أبو بكر -رضي الله عنه-: وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع.



## ٤٤ - اسم الله الحسيب:

الحسيب في اللغة من صيغ المبالغة فعله حَسِبَ يَحْسِبُ حَسْبَانَا حُسْبَانَا، اسم الفاعل الحاسب: وهو الموصوف بمحاسبة غيره، والحساب ضبط العدد وبيان مقادير الأشياء المعدودة سواء كان ذلك جزماً أو ظناً.

والحسيب: هو الكافي الكريم الرفيع الشأن، والحسب في حقنا هو الشرف الثابت في الآباء والحسب أيضاً هو الفعل الصالح.

والحسيب -سبحانه- هو العليم الكافي الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم ووعدهم باستكمال أرزاقهم على مقتضى حكيمته في ترتيب أسبابه، لا تنفذ خزائنه من الإنفاق وأن كلاً سينال نصيبه من الأرزاق فهو الحسيب الرزاق وهو القدير الخلاق.

وهو الحسيب -سبحانه وتعالى- الذي يكفي عباده إذا اتجهوا إليه واستعانوا به واعتمدوا عليه، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَخَشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤]

وعند البخاري من حديث ابن عباس -رضي الله عنه- قال: حسبن الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم -عليه السلام- حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قالوا "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل" ومن كان الله حسيبه كفاه ومن عرف الحسيب حاسب نفسه قبل أن يلقاه.

والحسيب -سبحانه وتعالى- هو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها ويضبط مقاديرها وخصائصها ويحصى أعمال المكلفين لمختلف الدواوين، يحصى أرزاقهم وأسبابهم وأمواهم في حال وجودهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد.



والحسب أيضاً: هو الكريم العظيم الذي له علو الشأن ومعاني الكمال، إله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال.

وقد ورد اسم الحاسب مرتين بصيغة الجمع: في قوله -تعالى-: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢] والأنعام ٦٢، وقوله -تعالى-: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

أما الحسب فقد ورد ثلاث مرات، في قوله -تعالى-: (وكفى بالله حسيباً) النساء ٦، والأحزاب ٣٩، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]

وقال الحَلِيمِي: الحسب هو المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب؛ لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً فشيئاً ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه، والله -تعالى- لا يتوقف علمه بشيء على أمر يكون وحالٍ يحدث.

في معنى الحسب بمعنى الكافي: وليس في الوجود شيء هو وحده كافٍ إلا الله -تعالى- فإنه وحده كافٍ لكل شيء لا لبعض الأشياء وفيه هو وحده كافٍ يتحصل به وجود الأشياء ويدوم به وجودها ويكمل به وجودها، ولا تظن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك وأولاد وأم وأب فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء فهو حسبك، والله وحده حاسب كل أحد لا يشاركه لذلك أحد.

في قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، وقوله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

قال في الآية الأولى سيؤتينا الله من فضله ورسوله وفي الآية الثانية حسبنا الله وتعم الوكيل ولم يأت بالنبى -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن في الآية الأولى الإتياء هو من الله ورسوله كما قال -تعالى- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]

أما في الآية الثانية جعل الحسب له وحده، فالرغبة والتوكل والإنابة والحسب لله وحده، كما أن العبادة والتقوى والسجود لله وحده والقدر والحلف لا يكون إلا لله.

الحسيب هو الكافي فإذا قلت: حسبي الله ونعم الوكيل يكفيك مؤونة الدنيا والآخرة، يكفيك كل هم مهما ضاقت عليك السبل ومهما أحكمت حولك الحلقات.

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظن أن لا تُفْرَجُ

كن عن همومك معرضاً وكل الأمور إلى القضا

وأبشر بخير عاجل تنسى به ما مضى

فلرب أمر مسخط لك في عواقبه رضا

ولربما ضاق المضيق ولربما اتسع الفضا

الله يفعل ما يشاء فلا تكن معترضاً

الله عودك الجميل فقس على ما مضى

وقول حسبنا الله ونعم الوكيل هذا بمعنى الله يكفيني في صحتك في زوجك، في طعامك في رزقك والكون كله بيده لا يستطيع أحد أن يصل إليك ما دام الأمر بيده.

قال ابن باز: من مراتب الإيمان بالقدر: أنه سبحانه وتعالى لا يوجد في ملكه ما لا يريد، ولا

يقع شيء في السماء والأرض إلا بمشيئته... قال -عز وجل-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يَسِّرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ [الأنعام:

[١٢٥

قصة حقيقية لأستاذ لغة عربية كان تقياً، كان يفعل الخيرات وهو فقير لا يملك إلا عمله

ومرتبه الصغير، وأبوه لم يفعل له شيئاً من شؤون الحياة، لا بيتاً ولا رأس مال في البنوك غير

الستر والإيمان بالله والتقوى، وكان أصدقاؤه يجمعون الأموال وبينون البيوت ويبحثون عن



الزواج، وصديقي هذا لا يتحرك إلا لعمله، وكأنه لا يريد أن يبحث عن الزواج لقلّة حيلته، غير أنه تقى لله فقد توكل على خالقه، وذات يوم رأى طالبة صغيرة في المدرسة وسألها عن أخت لها مثلها يتزوجها وهذا من قبيل المزاح وقالت: لى أختي أجمل مني ولكنها محجبة، وذهب لدى العروسة المنتظرة ووجدها أجمل وأجمل ولكن أين الشقة؟ لم يخطط العريس لها، وأين المال؟ فوجد أن العروسة لها ميراث شقة تمليك في بيت أبيها، وتزوجا وأنجبا أولادا صالحين وهم في أسعد حالة لماذا؟ لأنه توكل على الله وحده.

والكريم العظيم الحسيب إذا أعطى يعطي على قدره، فهذا ابن عباس جاءته جاريتة بكوب لبن هدية له فقال لها انظري هذا القطيع من الأغنام هو لك، فقال الحاضرون يا ابن عباس أما يكفى شاة أو شاتين فقال ابن عباس -رضي الله عنهما- اعطتنا على قدرها فنعطيهما على قدرنا، وهذا هو المخلوق فما بالك الحسيب الكافي إذا أعطى على قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزّمر: ٦٧]

ويقول على جابر الفيفي: أن أحد أصحاب المتاجر التي كان في بادئ أمره موظفا عادياً يجمع من مرتباته، وتجمع زوجته من مرتباتها كي يبنوا بيت العمر كما يقال، وسمع كلمة من أحد الدعاة حث فيها على بناء المساجد وتبرع هو وزوجته بكامل المبلغ الذي جُمع في بناء المسجد وذلك بتوكله على الله والكلمة التي وقعت في قلبه من الداعية بأنه من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطة بنى الله له بيتا في الجنة كل ما جمعه في عمره هو وزوجته دفعه لبناء المسجد يريد به وجه الله والدار الآخرة وأخذ الرجل وزوجته في الجمع من جديد ولعل فكرة التجارة قد طرأت على عقل الزوج ففتح متجراً صغيراً فإذا بالزبائن يأتون من كل مكان وإذا بالأموال تاطر عليه فوسع الرجل متجره ثم بعد ذلك فتح فرعاً ثانياً وفرعاً ثالثاً حتى أصبح له ثلاثة عشر فرعاً فسبحان الله! من توكل عليه كفاه وكافته بوسع كرمه وفضله.

### الدعاء باسم الحسيب:

أن تقول حسبي الله ونعم الوكيل يا رب التجأت إليك واحتميت بك واستعنت بك على من يعاديني وتوكلت عليك وأنت حسبي ورجائي وذخري وملاذي.



إلهي أنت الكافي لمن ركن إليك، القدير والمتكفل لكل من توكل عليك، أنت أسرع الحاسبين، وغوث الطالبين، أشهدني من نور اسمك الحسيب حتى أتحمي بالسر العجيب فأحاسب نفسي قبل أن أحاسب وأطالبها بالقيام بالواجب قبل أن أطلب وحققتنا بسر قولك حسبنا الله ونعم الوكيل، واجعلني ممن اهتدى سواء السبيل وخلقني بمعنى اسمك الحسيب فأقوم بحوائج إخواني من بعيد وقريب.

### تخلقوا بأخلاق الله الحسيب :

١- من علم أن الله كافي لا يرفع حوائجه إلا إليه ثقة بفضله وتوكلاً عليه ولم يستوحش من أعراض الخلق ولم يستأنس بقبولهم، مكتفياً بأنسه بالله، وهذا مقام فوق مقام الحب وإذا دامت هذه الحالة أرضاه مولاه بما يختاره له ويؤثر كل ما يختاره الله له.

٢- من أيقن أن الله -سبحانه- على علم بما قدم وأخر، لا يغفل عن هذا الحساب المنتظر أبداً، ولو غفل ساعه تاب واستغفر، وقيل إن حكمة على الجدار مكتوب عليها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب ثم هو يغفل، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها.

ومتى حاسب الإنسان نفسه وراقب العبد معنى الحسيب وتحمى له نور القريب الحسيب انبثق في قلبه نور، فإذ نفسه تحاسبه على تقصيره في الطاعة وتذكره بحساب يوم القيامة.

يقول أنس ابن مالك سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يوماً وقد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطاً، فسمعته يقول: وبينني وبينه جدار وهو في الحائط، عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ! والله لتتقين الله أو ليعذبنك، وكان الأطفال إذا أرادوا بكاء عمر قالوا له يا أمير المؤمنين اتق الله! فيبكي.

وقال ميمون بن مهران: التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم، ومن شريك شحيح.

فأعمال الإنسان كلها محسوبة عليه لا يضيع منها شيء ولا يزداد عليه شيء، ويُجزى بها يوم القيامة، قال -تعالى-: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ



كَانَ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴿[الأنبياء: ٤٧]، وقوله -تعالى:- ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُتَوَكَّلْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴿[الكهف: ٤٩]

قال الأقليشي: فأرباب القلوب، المحسون بأوجاع الذنوب، العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب، وإحصاء حسابه لجميع العيوب، أقاموا في الدنيا موازين القسط على أنفسهم وأحصوا عليها بالحساب المحرر كلما برز عنها وصدر ثم حاسبوها محاسبة الشريك النحرير القائم بهاله شريكه الذي انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه، فانظر هل يسمح له بترك حبة، أو يسقيه من مائه عند ظمأه عبه، فذلك انتشرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتشر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف، فإذا قدموا قضاء الموقف، برزت لهم تلك الصحائف منيرة وقد استنارت فيها المعاني والأحرف، لأنها محصاة مخلصاً بدقة المحاسبة وشديد المطالبة فكان حسابهم عرضاً لا مناقشة<sup>١</sup>.

٣- عليك أن تكون شريفاً عالي الشأن في تواضع، عالي المهمة في الدين، مسارعا إلى فعل الخيرات كأسراع النسر إلى فريسته، والبعد عن اقتراف المعاصي حتى وإن صغرت يصون نفسه عن الرذائل، ويحفظها من أن تهان وينزهها عن دنايا الأمور وسفاسفها في السر والعلن، ويجنبها مواطن الذلل بأن يضعها فيما لا يليق بقدرها، فتبقى نفسه في حصن حصين، كن كسليمان الفارسي الذي قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: سلمان منا آل البيت، اجعل أفعالك تصبو إلى حياة الرسول والصحابة كأبي بكر الصديق الذي قالت فيه السيدة عائشة - رضي الله عنها- عند وفاته: كان أبي كالجبل الأشم لا تهزه العواصف ولا تزلزله القواصف، وقال عمر بن الخطاب ذات يوم لأصحابه: ليتمن كل واحد منكم أمنية فقال أحدهم أريد جبلا من ذهب أنفقه في سبيل الله، وقال الآخر أتمنى خيولا أجاهد بها في سبيل الله وقال

الآخر أتمنى جبلاً من فضة أنفقه في سبيل الله، فقالوا لعمر يا أمير المؤمنين وأنت، قال أتمنى مسجداً مثل هذا مملوء برجال كأمثال أبي بكر وفي رواية أخرى أبي عبيدة بن الجراح، كن كعمر بن عبد العزيز عندما سمع طرفة بن العبد يذكر الدنيا ويقول لولا ثلاث ما عشت في الدنيا وذكر منها الخمر والنساء فبكى عمر بن عبد العزيز وقال: أما أنا فلولا ثلاث ما عشت في الدنيا أن أسمع آية في كتاب الله فيها أمر أو بها نهى، وأن أجلس أقواماً ينتقون أطياب الكلام كما ينتقى أطياب الثمر، وأن أعفرو وجهي لله ساجداً في قيام الليل.

كن كالأنصار فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له -وقد التفت نحو المدينة-: "إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وإن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا"، وبعد غزوة حنين عندما قسم النبي الغنائم أعطاهما للمهاجرين ولم يعط شيئاً للأنصار، فقال قوم منهم: رجع إلى أهله.

ووصل ذلك إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فذهب إلى الأنصار فقال لهم: "لو قلمت جئتنا مكذباً فصدقناك وجئتنا عائلاً فأغنيناك وجئتنا طريداً فأويناك ولو قلمت لصدقتم، يرحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، أما ترضون أن يعود الناس بالغنائم وتعودون أتم بمحمد؟ فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقاموا يقبلون يد النبي -صلى الله عليه وسلم- مدبرين عن ملذات الدنيا وزخرفها مقبلين على الآخرة وحسابها بحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وحب الله -جل جلاله-. لا تعتمد فقط على النسب للأجداد وأهل بيتك، أن تتقي الله -تعالى- وتكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت في غير نسيب لكفته، ويقول الله -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]

أرأيت بما يتفاضل الناس؟ بالتقوى فيها تكمل النفس وتتفاضل الأشخاص وبأن العمل الصالح هو الذي يبلغ بالعباد درجات الآخرة، فيكون زاد على الزبد شهداً وعلق على جيد الحسنة عقداً، ولا يكتفي الإنسان بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا، ليقال لهم نعم الجدود



ولكن بس ما خلفوا، انظر إلى سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً" ١

وفي رواية خارج الصحيحين " إن أوليائي منكم المتقون لا يأتي الناس بالأعمال، وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول قد بلغت، فأقول كما قال العبد الصالح:

﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ ۗ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]

وعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: " إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، وإنما وليي الله وصالح المؤمنين" ٢.



١ متفق عليه.

٢ أخرجه مسلم، ٢١٥

## ٤٥ - اسم الله المقيت:

المقيت اسم فاعل للموصوف بالإقاة فعله أقات وأصله قات يقوت قوتاً، والقوت لغة: هو ما يمسك الرmq من الرزق، وهو المدخر المحفوظ الذي يقات منه حين الحاجة.

وعن أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت"<sup>١</sup>

والمقيت -سبحانه- هو المقتدر الذي خلق الأقوات وتكفل بإيصالها إلى الخلق، وهو حفيظ عليها فيعطي كل مخلوق قوته ورزقه على ما حدده -سبحانه- من زمان أو مكان، أو كم أو كيف ومقتضى المشيئة والحكمة.

يقول النابلسي: المقيت هو الحفيظ وذلك عن أبي عبيدة، هو الذي يخلط القوت، ويحفظ بالقوت الإنسان، وهو الذي يقتدر بعلمه وقدرته على خلق القوت المناسب وملاءمته مع الجسم وتمهئة أجهزة تمتصه، فصار المقيت الحفيظ المقيت المقتدر علماً وقدرراً والمقيت هو الذي يخلق القوت.

وقيل المقيت هو الذي خلق الخلق وساق لهم الأقوات، أعطاه الله -سبحانه وتعالى- الجسد وأعطاه الروح ليتحرك بأمره أعطاه بالإيجاد والإمداد وأعطى المؤمن الهدى والرشاد، أعطاه الرزق وأعطاه القنوات الشرعية للحصول عليه بالحلال وأعطاه الزوجة، القناة الشرعية لشهوته وأعطاه الصحة التي يستفيد بها من كل ذلك، رزقه بالأولاد رزقه بالأحفاد، رزقه وهو في بطن أمه بحبل سري ينقل الطعام من الأم إليه، وبعد الولادة رزقه بثديين من أمه، وبعدما فطمه رزقه بأربع أنواع من الرزق الماء واللبن والنبات والحيوان وحتى بعد الموت في جنه الخلد يرزق بثمانية أبواب من الجنة.

١ أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (٣/ ١١٨)، رقم: (١٦٩٢)



معنى آخر للمقيت هو الذي رزق قوت الأجساد ومنح قوت الأرواح المقصود بها النفوس، والنفس قوتها بالاتصال بالله -عز وجل-، قوتها بالسكينة التي ينزلها الله على قلوب المؤمنين، وشعورها بأن الله راض عنها ومعرفتها بربها وفي العمل الصالح الذي تتألف به، هذا هو قوت النفس.

المقيت هو الذي قوت أو رزق قوت القلوب، وقوت القلوب الأمن الذي يملأ الله به قلب عبده المؤمن والمؤمن قلبه مملوء بالأمن والسكينة والرضا والطمأنينة هذا هو قوت القلوب.

(والذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨، الرعد

القلب لا يطمئن إلا بذكر الله وهذا أيضا قوت القلوب ولو استمتعت بأنواع الطيبات وشبعت منها يشعر الإنسان بجوع روحي، يريد أن يتصل بالله ليرضى عنه، فأشباع الجسد وحده لا يكفي، فروحك وقلبك بأمس الحاجة إلى قوت خاص بها، ففي الصلاة ري من الظمأ الروحي وإشباع لأشواق النفس، حُقن سعادة لا يعلم سرها إلا الله يتجلى عليه ربه وينزل عليه السكينة والرحمة تطير روحه فوق السحاب وتخلق بالملأ الأعلى وتخرج من إيهابها الترابي وتعلو وتصفو من كل شائبة وأي شبهة فلا تعكرها من صفوها وعلوها، فتشعر الروح بأي شبهة حرام فتتحول الروح كجهاز حساس يشعر بأي شائبة حتى وإن دقت فترفضها الروح حتى لا تخرجها من الملكوت الأعلى، فقد عاشت الروح في ملكوت الأعلى بجوار ربها وهى على قيد الحياة، وإذا فارق الإنسان الحياة عادت الروح الطيبة إلى هذا الملكوت الأعلى في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولذلك تقول الملائكة: يا أيتها الروح المطمئنة ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ٢٨ ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ ٢٩ ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ ٣٠ ﴿ [الفجر: ٢٨-٣٠]

وقد ورد اسم الله المقيت مرة واحدة في قوله -تعالى-: (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكون له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا) ٨٥ النساء



في قوله " وكان الله على كل شيء مقيتا " فقال بعضهم تأويله: " وكان الله على شيء حفيظا شهيدا " وقال آخرون القائم على شيء بالتدبير وقال آخرون هو القدير، ثم قال الصواب من هذه الأقوال من قال المقيت القدير وذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش ويُنشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله

وذي ضغن كفت النفس عنه وكنت على مَسَاءتِه مُقيتَا

أى قدير

وذكر الرازي المقيت من شهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب.

للنظر إلى قدرة الله - سبحانه وتعالى - في الدماغ:

تعتبر الدماغ واحداً من الأعضاء الأكبر حجماً والأكثر تعقيداً في جسم الإنسان حيث يتكون من أكثر من مائة مليار خلية عصبية تتصل مع بعضها عبر التريلونات من التشابكات العصبية.

يولد دماغ الإنسان ما بين اثنتي عشرة وخمسة وعشرين وانا من الكهرباء ويعد هذا قدرأ كافياً لإضاءة مصباح led الموفر للطاقة.

تنقل المعلومات في دماغ الإنسان بسرعة كبيرة إذ أن أبطأ سرعة لانتقال المعلومات تصل ٤١٨ كيلو متر في الساعة تقريبا.

ويستطيع الدماغ تخزين ما يقارب ٢,٥٠٠,٠٠٠ جيجا بايت، تصور حجم المعلومات التي يخزنها يكفي أن تعلم أن هاتف أيفون ٧ يخزن ٢٥٦ جيجا بايت في حد أعلى.

يصل طول الأوعية الدموية في الدماغ على فرض أننا قمنا بوصل ناحيتها ببعض البعض ١٢٠,٠٠٠ ميل أي ما يقارب ١٩٣١٢١ كم وهو ما يساوي نصف المسافة بين الأرض والقمر، ولا نقول إلا سبحان الله المقيت "القدير" الحفيظ الذي خلق الأقوات وتكفل بإيصالها إلى الخلق!!



المقيت هو خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المعرفة، وفي قوله -تعالى-: ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِیحُونَ ﴾ [القصص: ١٢]، المقيت المقندر الذي حرم أن يلتقم موسى ثدي من المراضع حتى يُرد إلى أمه، فرد الله موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، فمن الذي دل الطفل على التقام هذا الثدي، هو من يقول للشيء كن فيكون فهذا رزقه من أمه فقط لا يكون من أحد غيرها كما يقول الله -سبحانه وتعالى- في الحديث القدسي "يا ابن آدم خلقت السماوات والأرض ولم أعيا بخلقهن أيعيني رغي عيش أسوقه إليك"

### الدعاء بهذا الاسم "المقيت"

روى ابن ماجه وحسنه الألباني من حديث ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله قال "من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيء يُجزى من الطعام والشراب إلا اللبن".

اللهم ارزقنا بحلالك وأبعدنا عن حرامك واغننا بفضلك اللهم عن سواك، رب زدني علماً، اللهم إني أسالك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمةً اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حجة يارب العالمين اللهم أسالك عيشه هنية وميته سوية ومرداً غير مخذ ولا فاضح، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

### تخلقوا باسم الله المقيت.

١ - يجب على كل مكلف أن يعلم أن القائم بمصالح العباد الله -سبحانه وتعالى-، وأنه الذي يقوتهم ويرزقهم وأفضل الرزق العقل، فمن رزقه الله العقل أكرمه، ومن حرّمه ذلك فقد أهانه، وهو الذي يقوت الأرواح إدامة المشاهدة ولذيذ المؤانسة ويهب قوت القلوب وهو الحي الذي لا يموت.



٢- لا ينبغي أن نأكل إلا الحلال الطيب، ليرتفع عند الله ذكره ويعظم أجره كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة" ١

وقد ورد أن الصديق -رضي الله عنه- شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده، فقال تكهنت لقوم أعطوني، فأدخل أصبعه في فيه، وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم قال اللهم إني اعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء. ٢

وفي بعض الأخبار أنه -صلى الله عليه وسلم- أخبر بذلك فقال " أو علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيباً" وكذلك شرب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من لبن إبل الصدقة غلطاً فأدخل أصبعه وتقيأ.

قال يحيى بن أبي كثير: (أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّوَّاضُعُ)

وقال سفيان الثوري من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول، والثوب النجس لا يطهره إلا الماء، الذنب لا يكفره إلا الحلال وقال سهل التستري: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال أداء الفرائض بالسنة، وأكل الحلال بالورع، واجتناب النهي من الظاهر والباطن، والصبر على ذلك إلى الموت، فالإنسان إذا أكل حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت لفعل الخيرات ومن أكل حراماً عصته جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم.

٣- أَلَّا نَذْكُرَ النِّعْمَةَ وَنَنْسِيَ الْمُنْعَمَ، بَلِ التَّنْقِلُ مِنَ النِّعْمَةِ وَالتَّفَكِيرُ فِي الْمُنْعَمِ وَشُكْرُهُ عَلَيْهَا ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إِبْرَاهِيمَ : ٧] ها هو أبوالدرداء عندما فتح المسلمون قبرص فرح المسلمون بالنصر على الروم، فوجد المسلمون أبوالدرداء يبكي قالوا: أتبكي يا أبوالدرداء في يوم أعز الله فيه

١ عبدالله بن عباس، جامع العلوم والحكم الصفحة أو الرقم: ١ / ٢٦٠، خلاصة حكم المحدث: إسناده فيه نظر

٢ صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٨٤٢



الإسلام؟ قال هؤلاء القوم "الروم" كانوا يلعبون كانوا يرتعون فعصوا الله فمكنا الله من أرضهم وأموالهم وديارهم ولو عصينا الله فُعل بنا بما فعل بهم وصنع بنا بما صنع بهم ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [التَّحَلُّ : ١١٢]



## ٤٦ - اسم الله المَجِيب:

المجيب في اللغة اسم فاعل فعلةً أجاب يجيب جواباً وإجابةً واستجابةً.

والإجابة صدى الكلام أو ترديده، أو المحاوره في الكلام ورد السؤال، والإجابة كذلك إجابته المحتاج بالعطية والنوال وإعطاء الفقير عند السؤال، فللمجيب معنيان إجابة السائل بالعلم وإجابة السائل بالمال.

والمجيب - سبحانه - هو الذي يقابل السؤال والدعاء بالقبول والعطاء وهو المجيب الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه ويكشف سوء عن عباده ويرفع البلاء عن أحبائه، وكل الخلائق مفتقرة إليه، ولا قوام لحياتها إلا عليه، لا ملجأ لها منه إلا إليه.

المجيب في حق الله - تعالى - هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، وسمى الله نفسه بالمجيب على سبيل الإطلاق والتعظيم.

لقد ورد الاسم معرفةً ومنوناً مراداً به العلمية ودالاً على كمال الوصفية في قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الصافات: ٧٥]، وقوله - تعالى -: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]

ولم يرد الاسم في السنة إلا في حديث سرد الأسماء عند الترمذي وابن ماجه

ومن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجاب له فيما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه ذنوبه بقدر مادعا ما لم يدع بشر أو قطعة رحم أو يستعجل، قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل، قال يقول دعوت ربي فما استجاب لي".<sup>١</sup>



قال -تعالى-: ﴿ وَبِاللَّهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ، وقال -تعالى-  
﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴾ [النساء: ٣٢] ، وقال -تعالى- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي  
فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- " ليس شيء أكرم على الله  
من الدعاء " وعنه أيضاً قال -صلى الله عليه وسلم-: " الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين  
ونور السماوات والأرض " وقال موسى -عليه السلام-: يا رب ماذا تقول إذا قال الطائع يا  
رب؟ قال أقول لبيك، وسئل ماذا تقول إذا قال العبد العاصي التائب يارب؟ قال أقول لبيك  
لبيك لبيك قال يا رب وكيف ذلك قال العبد الطائع اعتمد على عمله والعاصي يعتمد على  
جودى وكرمى .

يارب في العمل أعتمد على نفسي وأنا بالآفة معروف، وفي المعصية أعتمد عليك وأنت بالجود  
موصوف .

قال الله -تعالى-: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠]

يستجيب الله للدعاء فهو العبادة ويحجب السائل والمضطر والصائم والحاكم العادل والمظلوم  
وليس ذلك فقط بل يعطي ويستجيب للعبد قبل الدعاء، وحينما يدعو، وبعد الدعاء وهو  
المحجب، انظر إلى الطفل الوليد يولد وليس في لبن أمه حديد ويجعل الله -سبحانه وتعالى- في  
طحاله مخزون حديد يستمد منه هذا العنصر حتى بلوغ سنتين فأعطى الله الطفل قبل أن  
يمشي على رجليه رحمة منه -سبحانه وتعالى-، والوليد بحاجة إلى رضعات تذيب الشحوم  
التي أودعها الله في جهازه الهضمي، فأول أربع وعشرين ساعة من عمر الطفل يأخذ من ثدي  
الأم مادة ليست حليياً ولكن مادة مذيبة تذيب الشحوم في جهازه الهضمي .

### الموت الحقيقي :

الميت الحقيقي هو الذي يتمتع بأعلى درجات الصحة لكن قلبه ميت، ولا يعين على خير، ولا  
يستجيب ولا يذكر الله، ولا يعطي لله، ولا يمنع لله، ولا يحب لله ولا يُبعد لله قال تعالى



أموات غير أحياء، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ نُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]

فالحياة في طاعة الله وفي القرب منه تعيد الروح إلى حالتها وتروئها بقاء العشق من الله - سبحانه وتعالى-، وترى التجليات التي لا يراها غيرها، فإن لله يدٌ خفية لا يراها إلا المؤمن. والموت: هو البعد عن الله، وحرمان الروح من أن تلتقي بخالفها لتستريح من نصب الدنيا، وترتقي على أعتابه باكية على ما فرطت في جنب الله يقول الله -تعالى-: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [٥٦] أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ [الزمر: ٥٦-٥٨]

فالفرصة باقية إلى أن تخرج الروح من الجسد وقبل أن تصل إلى الحلقوم بالعودة إلى محبة الله والارتقاء بين يدي الله والندم على المعاصي.

ارفع يدك بالتوبة والعودة إليه فقد قال إبليس - لعنة الله-: وعزتك وجلالك لأغوينهم مادامت أرواحهم في أجسادهم وقال الله -تعالى-: وعزتي وجلالي لأغفرن لهم ماداموا يستغفرونني.

يقول الله -تعالى-: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَوْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]

أيها العبد ينبغي أن تعلم أن الله مجيب، وينبغي أن تعلم أن الله تعالى دعاك إلى طاعته، وأنت تدعوه ليرضيك، هو دعاك إلى طاعته فإن أجبت دعائه أجاب دعائك، أي كن لي كما أريد أكون لك كما تريد، دعاك إلى طاعته، وأنت تدعوه إلى حاجتك، استجب ليستجيب، كن له كما يريد، ليكن لك كما تريد.



## العبودية الخالصة:

يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [فاطر: ١٥-١٧]

بهذه الآية ما يوضح أن الدعاء من أفضل العبادات، من أفضل الوسائل التي يضرع بها العبد إلى ربه لقضاء حوائجه وتحقيق مطالبه الدينية والدينية.

وذلك لأنه تعبير صادق عن العبودية الخالصة ووفاء بحق الربوبية بقدر طاقة العمل وسعيه، فإنه لا يستطيع قطعاً أن يؤدي الربوبية حقها مهما بذل في ذلك من جهد.

قال -تعالى-: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحج: ٧٤]، أي ما عرفوه حق معرفته، وما عبدوه حق عبادته، وما شكروه حق شكره، ولكنهم عرفوه وعبدوه وشكروه بقدر طاقتهم فقبل الله منهم ما بذلوه وعذروهم فيما قصرُوا فيه.

وبالدعاء يستجلب العبد رحمة الله -عز وجل-، ويستجلب رضاه، فإذا قال العبد يارب، قال له الرب -جل شأنه- لبيك عبي، بشرط أن يكون العبد مؤمناً به مخلصاً له صادقاً معه في توكله عليه وثقته بفضله.

والعبد إذا انقطع عن الدعاء يشعر بالكرب قد ألم به من كل صوب وحدث، ويخيل إليه أنه يعيش وحده في غربة موحشة، ويجد نفسه في دوامة من الهموم والأحزان، فيضيق صدره، ولا ينطق لسانه بخير، فإذا دعا الله -عز وجل- بقلبه ولسانه، واجتهد في الدعاء والضراعة، وجد نفسه قد ألهمت رُشدها، أوتيت تقواها، واستردت روحها وريحانها، واستعادت ثقته بخالقها، وعاد إليها ما فقدته؛ بسبب الغفلة من النور كانت تمشي به في الناس.

إن الدعاء الخالص هو الطريق إلى الله -عز وجل-، لما فيه من إظهار الخضوع والذل، والتمسكن والتواضع، وكمال الافتقار إلى الله الواحد القهار، فيه يكون القرب، وله يكون الحبُّ وبه يكون الفلاح في الدنيا والآخرة.

ويقول الله -تعالى-: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر: ٦٥]



### فوائد الدعاء :

إنه يربى في النفوس ملكة الحياء من الله تبارك وتعالى، فإن العبد إذا دعا ربه -تبارك وتعالى- وهو على معصيته استحى منه، فإذا استجاب له اشتد حياؤه، والحياء شعبة من الإيمان، وهو خير كله، كما جاء في الحديث الصحيح، كما أنه يغرس في نفوس العباد العزة، إذ يلجأ العبد في أوقات الشدة إلى الله وحده، ولا يلجأ إلى أحد سواه، وهذه هي العزة في أسمى مظاهرها وأرقى معانيها، فهم بهذه العزة ملوك يُغبطون على ما هم فيه من نعمة.

الدعاء ينقل الداعي من صحب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصفائها، ويقطعه ولو لفترةٍ محدودةٍ عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ليصله بالملأ الأعلى، ويجعله يشعر باللذة الروحية، والطمأنينة القلبية، والسعادة النفسية، إلى ما فيه من الاستعداد القوى، والتهيؤ الفعال، لحسن التحول، إلى المداومة على ما يرضي الله، والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان.

### الدعاء باسم الله المجيب .

إلهي أنت المجيب لمن دعاك، والغيث لمن ناداك تنصف المظلوم من الظالم، لأنك فوق الكل حاكم، إلهي إن نفسي ظلمت روحي، فحجبتها عن الأنوار، ومنعتها من الأسرار، فانصر الروح على النفس، بفضلك وأسعدها في رياض وصلك، إلهي لا ترد الدعاء فأنت المجيب، ولا تؤاخذنا بما فرطنا، فمن دعاك فلا يجيب، واجعل لنا نوراً موروثاً من نور اسمك وذكرك إنك على كل شيء قدير.

شروط إجابة الدعاء:- ينبغي على كل مسلم ألا يترك هذه العبادة كما قال النبي -صلى الله

عليه وسلم:- "الدعاء هو العبادة" قال الله -تعالى:- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠]

١-الإخلاص: قال -تعالى:- ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤]

والإخلاص: هو صدق النية في التوجه إلى الله وحده، مع اليقين بأن الله على كل شيء قدير.

٢- استحضر القلب أثناء الدعاء:



روى الترمذي وحسنه الألباني عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"<sup>(١)</sup>.

٣- أكل الحلال: إن أكل الحرام قد يمنع إجابة الدعاء، يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿المؤمنون: ٥١﴾، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿البقرة: ١٧٢﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأتى يستجاب لذلك<sup>(٢)</sup>.

٤- أن لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم: روى مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ولم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟

قال "يقول قد دعوت، وقد دعوت، فلم يستجب لي، فعند ذلك سيتحسر ويدع الدعاء"<sup>(٣)</sup>.

الإثم: الذنب كسرقة وزنا ونحوهما، قطيعة رحم أى الدعاء على أقاربه وأرحامه.

٥- عدم الاعتداء في الدعاء: قال -تعالى-: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿الأعراف: ٥٥﴾

قال ابن القيم الاعتداء في الدعاء تارة يكون سؤال محرم وتارة بأن يسأل الله ما يتنافى مع حكمته، كأن يسأله أن يخلده إلى يوم القيامة، أو أن يعيش بلا طعام، ونحو ذلك ويدخل فيه الاشتراط والتحديد في الدعاء.

(١) صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٢٤٥، حديث حسن.

(٢) صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٩٨٩، حسن.

(٣) البخاري (٦٣٤٠).

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: روى الترمذى وحسنه الألبانى عن حذيفة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليؤشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم تدعونّه فلا يستجيب لكم" (١)

### الأمور المستحبة عند الدعاء :-

١- الوضوء: عندما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي عامر الأشعري، حيث أصيب بسهم في ركبته ومات على إثرها فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقال أبو موسى ولي فاستغفر، فقال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً" (٢).

٢- استقبال القبلة: ثبت في الصحيحين عن أبي مسعود أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أراد أن يدعو على نفرٍ من قريش استقبل الكعبة فدعا، وفي صحيح مسلم لما أراد أن يدعو على المشركين في غزوة بدر استقبل القبلة ثم مد يديه يهتف بربه.

٣- التضرع وخفض الصوت: قال - تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]

قال سعيد ابن جبير "تضرعاً" مستكيناً "وخفية" في خفض وسكون قال الحسن البصري "كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم" وفي الصحيحين عن أبي موسى، قال رفع الناس أصواتهم بالدعاء فقال - صلى الله عليه وسلم -: "أيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذين تدعون سميع قريب" (٣)

(١) الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم: ٣ / ٢٣٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) متفق عليه.



٤- رفع اليدين أثناء الدعاء: عن سلمان الفارسي أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن ربكم حيي كريم، يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما صِفراً خائبين" (١) يجوز رفع السبابة أثناء الدعاء.

روى الترمذى وقال حسن صحيح عن أبي هريرة قال: مر رسول الله على إنسان يدعو بإصبعيه السبابتين، فقال "أحد، أحد"

٥- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-: عن ابن مسعود، قال كنت أصلي والنبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله -تعالى- ثم الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم دعوت لنفسي فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سل تعطى، سل تعطى" (٢)

روى الترمذى وقال: حسن صحيح أن فضالة بن عبيد، قال سمع رسول الله رجلاً في صلاته، فلم يصل على النبي -ﷺ- فقال "عجل هذا، ثم دعاه فقال له: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله -سبحانه- والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بما يشاء"

٦- يعزّم المسألة ولا يستثن: ففي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم الدعاء، فإن الله صانعٌ ما شاء، لا مكره له"

٧-: تكرار الدعوة ثلاثاً: روي في صحيح مسلم عن أبي مسعود قال "كان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً."

عن أبي داود "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً" (٣) أما عن أوقات استجابة الدعاء كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-

(١) صحيح الترمذى، الصفحة أو الرقم: ٣٥٥٦، صحيح.

(٢) الترمذى وقال: حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود، باب تفريع أبواب الوتر باب في الاستغفار، حديث رقم: ١٥٢٤، سنده صحيح.

### الأوقات المستجابة لإجابة الدعاء:-

١- جوف الليل: عن جابر مرفوعاً " إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة" (١)

تحديد هذه الساعة: ففي الصحيحين: "ينزل ربنا -تبارك وتعالى- في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير... يقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له"

٢- ساعة الجمعة: ففي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً " إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي، يسأل الله خيراً إلا أعطاه، وأشار بيده يقللها وعند مسلم وهي ساعة خفيفة" (٢).

تحديد هذه الساعة: عن جابر " يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعةً فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه، فالتمسوها آخر ساعةٍ بعد العصر" (٣)

٣-دعوة الصائم والمسافر: وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً " ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر"

٤- بين الأذان والإقامة: ففي مسند أحمد بسند صحيح عن أنس مرفوعاً: " الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة"

٥- حال السجود: وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء" (٤)

٦- الدعاء في مجالس الذكر: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " إن لله تبارك وتعالى ملائكةً سيارةً فضلاً يتتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٩٣٥.

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٤٨)، إسناده صحيح.

(٤) صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٤٨٢.



مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء" قال يسألهم الله -عز وجل- وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عبادك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال وماذا يسألوني؟ قالوا يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أي رب قال: فكيف لو رأوا جنتي، قالوا: ويستجيرونك، قال: مما يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يارب، قال: وهل رأوا ناري، قالوا لا قال: فكيف لو رأوا ناري، قالوا: يستغفرونك، قال " فيقول: " قد غفرت لهم فأعطيتمهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم، قال: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم" (١)

٧- الدعاء عند التعرى من النوم: روى البخاري عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " من تعارَّ من الليل فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: " اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، وإن توضأ وصلّى قبلت صلاته" (٢).

٨- عند سماع صياح الديك: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- يقول: "إذا سمعتم أصوات الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا" (٣)

### تخلقوا بأخلاق اسم الله المجيب :-

١- تغذية الروح بذكره -جل شأنه- وتغذية عقله وقلبه، فبذكر الله تطمئن القلوب وتسلم من هواجس النفس "وساوس الشيطان" يقول -عز وجل-: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١١٥٤.

(٣) متفق عليه.



يَذِكِرُ اللَّهُ أَلا يَذِكُرِ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨] وقال -تعالى:-  
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي  
عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مَنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾  
[الأحزاب: ٤١-٤٣]

هو الذي يرحمكم ويعفو عنكم ويغفر لكم، ويسخر الملائكة بالدعاء لكم زيادة في صحائف أعمالكم ويستجيب لكم كلما أكثرتم من ذكره وتسيبحه، فإذا أكثر العبد من ذكر ربه نور الإيمان قلبه، فصدر منه الدعاء نوراً يتلأل في سماء الإجابة.

والقرب في هذا الاسم العظيم ينزع من نفوس المؤمنين ما قد يصيبها من يأس وجذع وخوف وخلع وضعف ووهن ويشعرهم بأن الله قريب من عباده يجيب المضطر إذا دعاه وهو مؤمن بالإجابة ويكشف عنه السوء بما شاء وكيف شاء فهو نعم المولى ونعم النصير ونعم المجيب.

٢- شُكْرُ اللَّهِ والافتقار إليه: حين يدعو الإنسان ربه عليه أن يستحضر في قلبه الشعور بأنه مفتقر إليه ويدعوه -سبحانه وتعالى- وهو شاكر، ودعاء الشاكرين لا يرد قال -تعالى:-  
﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥] قال -تعالى:- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧]، فيدعو ربه بأنه فقير إليه كما قال موسى -عليه السلام:- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤]، وهو يقدم بين يدي دعائه أنه مغمور بالنعمة الظاهرة والباطنة، يدعوه محتاجاً إليه طمعاً في المزيد من واسع رحمته ليس إلا، فعن عبد الله بن جعفر -رضي الله عنه- قال: (فأتى النبي ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك، أو يحل بي سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا قوة إلا بالله)



٣- على المؤمن ألا يستعظم شيئاً على الله، فالله -عز وجل- لا يعجزه شيء، فلا تستعظم السؤال إطلاقاً على الله فالله على كل شيء قدير، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، يقول الإمام أحمد: "اللهم كما صنت وجهي من السجود لغيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك، ودعا بعضهم "اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء.



## ٤٧ - اسم الله الوكيل:

الوكيل في اللغة هو القيم الكفيل الذي تكفل بأرزاق العباد، وكلت أمري إلى فلان أي لجأت إليه واعتمدت عليه وسلمت الأمر وتركته له، فوضته إليه واكتفيت به والتوكل يأتي بمعنى تولى الإشراف على الشيء ومراقبته وتعهده.

وسئل ذو النون المصري عن التوكل؟ فقال: خلع الأرباب وقطع الأسباب، فخلع الأرباب إشارة إلى علم التوحيد، وقطع الأسباب إشارة إلى الأعمال.

وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل؟ فقال: التعلق بالله -تعالى- في كل حال، فقال السائل: زدني فقال: ترك كل سبب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك، وهو مثل إبراهيم -عليه السلام- عندما جاء جبريل -عليه السلام- وقال ألك حاجة؟ قال لا أما منك فلا وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال أبو سعيد الخراز: التوكل اضطراب بلا سكون، وسكون بلا اضطراب، وسكون بلا اضطراب: إشارة إلى سكون القلب إلى الوكيل وثقته به، واضطراب بلا سكون إشارة إلى فزعه إليه وابتهاله وتفترغه بين يديه، في اضطراب الطفل إلى أمه وسكون قلبه إلى تمام شفقتها<sup>١</sup>.

وقال أبو علي الدقاق: التوكل ثلاث درجات: التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض، المتوكل يركن إلى وعده، والمؤمن يكتفي بعلمه، وصاحب التفويض يرضى بحكمه.

وعرف العلماء التوكل هو الاعتماد على الله والثقة بفضله، مع مباشرة اتخاذ ما يلزم اتخاذه من الوسائل في درء المفاسد وجلب المنافع.

فالأخذ بالأسباب لا يتنافى مع الإيمان بالقدر، لأن الله -سبحانه- في خلقه سنن ينبغي أن تراعى وتتبع، وإلا تعطلت الشريعة الغراء تعطيلاً تاماً، وسدت أمام تطبيقها الأبواب.



### عمر بن الخطاب والتوكل :

ذكر الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لقي ناساً من أهل اليمن فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، فقال: " بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل الذي يُلقِي حبة في الأرض ويتوكل على الله، وهو من لوازم التوكل أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله - سبحانه وتعالى - فهو مالك الأسباب ويوجهها حيث يشاء.

### تعيش مع التوكل وتحيا :

لو قال لك أحد ملوك الدنيا وكلني بأن انتزع حَقك من فلان الظالم، فقط وكلني هل سيراودك شك في أن حَقك لن يصل إليك؟ أنت تحتاج إلى توقيع من أحد معاون الملك حتى يجعل ذلك الظالم يعيد إليك حَقك وهو يرتجف، فكيف إن كان التوقيع من الملك، فكيف إن لم يكن توقيعاً من الملك بل قياماً بالمهمة من جهته.

### الآن دع ذلك الملك ومعاونه وتأمل.

يقول الله - تعالى -: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]

لم يعد للخوف وجود ولا للتردد مكان ولا للاحتِمالات سبب، الله سيحول جميع مشاكلك إلى حلول، وكل آلامك إلى عافية، وكل أحلامك إلى واقع، وكل دموعك إلى ابتسامات، حتى لو مت، فالحي الذي لا يموت سيعيد حَقك لأبنائك من بعدك، فالحي الذي لا يموت هو سيكون لهم، سيكون معهم، سيرأف بحالهم، سيسعدهم، سيجعل حياتهم أفضل مما كنت معهم، لأنه الحي الذي لا يموت.

التوكل أخي في الإسلام هو أكسجين حياتك هل تستطيع العيش بلا أكسجين؟

لو لم يأذن لجنك أن يغمض لا حترقت عينك جفافاً!

لو لم يأذن الله للسانك أن يذوق لبهتت الحياة في نظرك!

ولو لم يأذن الله لجلدك أن يحس لتقطعت دون أن تشعر!

### الأمان من المخاوف:

إن الله أمرنا بالتوكل عليه -جل جلاله-، ما أمرنا أن نتكل عليه إلا ليكفيننا أمرنا كله لحكمة بالغة أرادها الله -عز وجل-، الحياة مملوءة بالمخاوف والإنسان فوقه وفي جسمه ومن حوله أمور لا يدري بها كيف تسير، هذه الأعضاء كيف تتحرك وهذه الخلايا كيف تنمو وهذا القلب كيف ينبض ولا يتوقف والكبد والطحال وهناك ماهو متعلق بالرزق، كل هذه مخاوف، ومُقلقات، لماذا الدنيا مشحونة بالمخاوف؟ الحكمة، من أجل أن تفر إليه وأن تثق به وأن تُقبل عليه وأن تُدفع إلى باب عبوديته وأن تكون عبداً له منيباً مفتقراً، الدنيا دار ممر، الدنيا دار التواء لا دار استواء ومنزل طرح لا منزل فرح من عرفها لم يفرح لرخاء ولا يحزن لشقاء قد جعلها الله دار بلوى وجعل الآخرة دار عقبة فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي.

فقد أرسل عمر بن العزيز إلى الحسن البصري أن اجمع لي بين أمري الدنيا والآخرة في كتاب فقال له: "الدنيا حُلْم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك.

ورد اسم الله الوكيل مطلقاً مراداً به العلمية وكمال الوصفية في قول الله -تعالى-: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

وهذا هو الموضوع الوحيد في القرآن الذي ورد فيه الاسم مطلقاً معرفاً بالألف واللام، لكن ورد في مواضع أخرى مقروناً بمعنى العلو، والعلو كما تقدم يزيد الإطلاق كما أُلغى كمال<sup>١</sup>.

كما ورد في قوله -تعالى-: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]



## يريح قلبك ويشرح صدرك :

قال -تعالى-: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝۳ ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

وعد الله -سبحانه وتعالى- من يتقيه ويتوكل عليه بما يريح قلبه ويشرح صدره ومن يتق الله حق تقواه، ويتوكل عليه حق توكله فهو من اكتمل أيمانه وصدق يقينه، أخى في الإسلام، في التقوى والتوكل ثمرتان من أعظم ثمرات الإيمان بل هم برهانان من براهين صحته وسلامته من الشبهات.

أخي المسلم توكل عليه في سعادة حياتك، فالحياة جحيم بلا معرفة الله يقولون امدح زوجتك، ابتسم لها عاملها بلطف بهذا كله ستكسب قلبها، وحبها، نعم كل هذا صحيح ولكن قبل ذلك وبعده وأثناءه قل يارب أصلح لى زوجتي. واستعن به وتوكل عليه ادعوه قائلاً: كل ابتساماتي لزوجتي لا فائدة منها إن لم تشأ أنت ذلك، تضرع إليه قائلاً: قلبها بيدك لا بيدي، فاهدنا ورقق قلوبنا وأصلحنا يا رب لبعضنا، إذا توكلت عليه كفاك ستجد إن شاء الله كل الأشياء من حولك تتحول، صدقتني تتحول

## تتوكل عليه ليحبك :

دعك من حاجتك وأحلامك وهمومك، دعنا أن نتخيل أنك إنسان بلا حاجات وبلا أحلام وبلا هموم، وبلا أمراض، أنت تحتاج أن تتوكل عليه ليحبك؟ أألسنت تريد أن يحبك؟ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝۱۵۹ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

إن معنى أن يحب الله العبد معناه يخفق له الفؤاد حيناً ورغبةً وشوقاً، الله الذي لا إله إلا هو يحبك، هذا سبب كان جديراً أن يجعلك تسعى إلى التعلق بالوكيل -سبحانه وتعالى- وأن تتوكل عليه وأن تحب هذا الاسم الدال على هذه الصفة العظمى، فاعلم أن أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقواهم حباً لله -تعالى-، وأن الآخرة معناها القدوم على الله -تعالى- وإدراك السعادة بلقائه، وما أعظم نعيم المحب إذا أقدم على محبوبه بعد طول شوقه!!



إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وإذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بها في يد الله أوثق منك بها في يدك، والذي يتوكل على الله هو أقوى إنسان والدعاء سلاح المؤمن وكلنا ضعفاء ولكنك قوي بالله وغني بالله وكريم بالله فأنت كريم بطاعة الله وغني بالاعتماد على الله وقوي بتوكلك على الله، لذلك ما توكل على الله أحد وخيب الله ظنه وما توكل على الله أحد إلا وكفاه وأرضاه وأكرمه يقول الله -تعالى-: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ لِيَرْضَوْهُم فَاقْتَضَىٰ بِرَبِّهِمْ وَأَبَىٰ اللَّهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِحْسَابًا لَهُمْ سِوَا اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤]

يقولون: فلان يتأمر عليك، ويكيد لك، ويدبر لك، وفلان يوغر صدر رؤسائك عليك فقل حسبنا الله ونعم الوكيل .

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصاً وتروح بطاناً" وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير " ١

قيل: معناه متوكلون، وقيل قلوبهم رقيقة يوضح هذا الحديث الاعتماد على الله -سبحانه وتعالى-.

### سليمان والنملة:

خرج سليمان -عليه السلام- إلى شاطئ البحر فوجد نملة في فمها ورقة خضراء ولما وصلت إلى الماء خرج الضفدع فحملتها على ظهرها وغاصت قليلاً على ظهر الضفدع ثم رجعت وسألها -عليه السلام- عن ذلك فقالت: يا نبي الله في البحر صخرة صماء وبها دودة وقد وكلني الله برزقها كل يوم مرتين فتأخذ الدودة مني الرزق وتقول: سبحان من خلقني وفي



البحر اسكنني ومن الرزق لم ينساني، اللهم كما لم تنساني من رزقك فلا تنس أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- من عفوك ورحمتك.

### مالك بن دينار والطير:

قال مالك بن دينار -رحمه الله تعالى- خرجت إلى الحج فرأيت طيراً في منقاره رغيف فتبعته فجاء إلى شيخ موثوق وصار يلقمه لقمته، ثم صار وجاء بهاء في فمه فسكب في فم الشيخ، فقلت له: من أنت؟ قال: من الحجاج أخذني اللصوص وربطوني هاهنا فصرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من تجيب المضطر إذا دعاه فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله إلى هذا الغراب قال مالك فحملته من وثاقه ومضيئنا.

وذكر ابن خلكان عن ابن الحسن أنه كان يأكل طعاماً مع أصحابه فجاء قط فطرحوا له لقمته فأخذها وذهب سريعاً ثم رجع وطرحوا له لقمته أخرى وهكذا خمس مرات فتبعه رجل إلى بيت خراب فوجد فيه قطاً أعمى وهو يضع اللقمة بين يديه.

### هارون الرشيد والتوكل:

وحكى أنه كان في زمن هارون الرشيد قد حصل للناس غلاء وضيق حال حتى اشتدت الفاقة على الناس، فأمر الخليفة الناس بكثرة الدعاء والبكاء، فُرى بعد ذلك عبد يصفق ويرقص ويغني، فُحمل إلى الرشيد فقال ما حملك على ذلك والبلاد بها كرب عظيم؟ قال: سيدي عنده خزائن مملوءة، وأنا متوكل عليه أن يطعمني منها فلماذا أنا لا أبالي فأنا أرقص وأفرح، فعند ذلك تعلم الخليفة كيف هذا العبد لا يبالي وسيده غنى، وهو عبد من عباد الله، فكيف بالملك الملك؛ فدعى الناس بحسن التوكل على الله.

وأوحى الله إلى داود -عليه السلام- "يا داود من دعاني أجبتة، ومن استغاثني أغثته، ومن استنصرني نصرته، ومن توكل علي كفيته، فأنا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين، وغياث المستغيثين ومجيب الداعين".

الدعاء باسم الله الوكيل: "اللهم خذني من ذل نفسي وطهرني من شكّي وشركي، بك استنصر فانصري، وعليك أتوكل فلا تكلني، وببابك أقف فلا تطردني، وإياك أسأل فلا تخيبني، وفي فضلك أرغب فلا تحرمني"



اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَنَسْأَلُكَ الْعَمَلَ بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ وَسُنَّةَ السَّيِّدِ الْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا وَاخْتِمْ بِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا وَاقْرُنْ بِالْعَافِيَةِ غَدُونَنَا وَأَصْلِنَا وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا، وَمَنْ عَلَيْنَا بِصَلَاحِ عِيُونِنَا وَاجْعَلْ التَّقْوَى زَادَنَا وَفِي دِينِكَ اجْتِهَادَنَا وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاعْتَمَدْنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَرَّئْنَا مِنْ حَوْلِنَا وَقَوْتِنَا إِلَى حَوْلِكَ وَقَوْتِكَ فَأَرْنَا عَجَائِبَ لَطْفِكَ، وَغَرَائِبَ حِكْمَتِكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ الْيَقِينِ، تَفْتَحْ لَنَا بِهَا أَبْوَابَ الرِّضَا وَالتَّيْسِيرِ وَتَغْلِقْ بِهَا عَنَا أَبْوَابَ الشَّرِّ وَالتَّعْسِيرِ أَنْتَ وَلِينَا وَمَوْلَانَا، فَنَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ.

تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اسْمِ اللَّهِ الْوَكِيلِ: الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: فَلَا تَرْكُنْ عَلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الَّذِي يَكْشِفُ عَنْكَ الضَّرَّ، وَانظُرْ أَنْتَ عِنْدَمَا تَبْتَلَى هَلْ تَهْرَعُ إِلَى اللَّهِ وَتَتَوَكَّلُ بِقَلْبِكَ عَلَيْهِ أَمْ تَعْتَمِدُ عَلَى مَنْصِبِكَ وَمَعَارِفِكَ؟ فَإِذَا رَكَنْتَ إِلَى تِلْكَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ اعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ قَدَحٌ فِي إِيمَانِكَ بِهَذَا الْاسْمِ، وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ يَرْكُنُ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٣٠ ﴾ [الأَحْزَابُ: ٣]

ويقول -سبحانه- ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝٥٨ ﴾ [الفرقان: ٥٨]

ويقول -سبحانه- ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣ ﴾ [هود: ١٢٣]



## ٤٨- اسم الله الواسع:

الواسع في اللغة اسم فاعل للموصوف بالوسع، فعِلُهُ وَسِعَ الشيءَ يَسَعُهُ سَعَةً فهو واسِعٌ، وأوسع الله عليك أى أغناك.

ورجلٌ مُوسِعٌ يعنى ملئى بالمال والثراء، ثم قد يَسْتَعْمَلُ فى الغنى يقال: فلان يُعْطى من سَعَةٍ وَوَاسِعُ الرَّحْلِ يعنى غنياً.

وقال -تعالى-: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]

والسعة الغنى والرفاهية، والسعة تكون فى العلم والإحسان وبسط النعم.

والواسع -سبحانه- هو الذى وَسِعَ علمه جميع المعلومات ووسعت قدرته المقدورات، ووسع سمعه جميع المسموعات، ووسع رزقه جميع المخلوقات، فله مطلق الجمال والكمال فى الذات والصفات والأفعال.

والواسع هو الذى وسعت رحمته كل شيء، وأحاط علمه بما كان وما يكون وما هو كائن، وهو الذى لا نهاية لسلطانه وغناه، وإحسانه وعطاياه، ولا يشغله معلوم عن معلوم، ولا شأن عن شأن ولا حدود لمدلول أسماؤه وصفاته.

وقيل الواسع هو الواسع فى علمه فلا يجهل، وواسع فى قدرته فلا يعجل، الواسع فى أفضاله، الواسع الذى أفضاله شاملة وعطاياه كاملة.

عندما يذكر المسلم ربه -عز وجل- باسمه الواسع، يشعر بأنه أمام سعة فى الفضل والرحمة والرزق والعلم، وسائر النعم الظاهرة والخفية، فيتسع طمعه فى نعمة تخطر فى ذهنه، فيسأل الله وهو موقن بالإجابة موعظ فى الرجاء، ثقة بأنه ماسمى نفسه -جل شأنه- بهذا الاسم إلا ليعرف عباده أنه لا يرد سائلاً سائلاً، ولا يخيب رجاء من ارتجاه.

جاء فى القرآن تسع مرات منها:



قوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَرَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [البقرة: ١١٥]

وقوله ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وقوله ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

وقوله ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّن سَعْتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ [النساء: ١٣٠]

وقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم: ٣٢]

قال ابن جرير: "إن الله واسع عليم" يعني جل ثناؤه بقوله "واسع" يسع خلقه بالكفاءة والأفضال والجود والتدبير.

قال الحليمي: "الواسع الكثيرة قدراته ومعلوماته، المبسط فضله ورحمته، وهذا تنزيه له من النقص والعجز واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ورحمته وسعت كل شيء" الواسع المطلق:

والسعة تضاف مرة إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة، وتضاف أخرى إلى الإحسان وبسط النعم.

فالواسع المطلق هو الله؛ لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته، بل تنفذ البحار لو كانت مدادا لكلماته، وإن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لنعم ذاته، وكل سعة وإن عظمت فتنتهي إلى طرف، والذي لا ينتهي إلى طرف هو أحق باسم الواسع.

قال السعدي: الواسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها بحيث لا يحصي أحد ثناء عليه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والإكرام.



قال الله -تعالى-: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: ما الأرض في السماء الأولى إلا كحلقة في فلاة، وما السماء الأولى في الثانية إلا كحلقة في فلاة حتى السماء السادسة في السابعة إلا كحلقة في فلاة والسابعة في الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في العرش كحلقة في فلاة والعرش في يد الرحمن كحبة في فلاة فوسع ملكه السماوات والأرض ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقَضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]

ووسعت رحمته -سبحانه وتعالى- كل شيء قال -تعالى-: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

وسعت رحمته الخلق أجمعين وهي رحمة عامة يرحم جميع الخلق فهو خالقهم وهو رحيم بهم يضمن لهم رزقهم ويتكفل بهم بحفظته وملائكته، وإن خالفوه في طاعتهم لم يخالفهم في أرزاقهم فهو الواسع وهذه هي الرحمة العامة، أما الرحمة الخاصة فهي التي في الآية الكريمة وهي الرحمة الواسعة لعباده المتقين والذين يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فهي رحمة خاصة يتولاهم بحفظه وتوفيقه ورعايته وحمائته وتأيدته ونصرته وانسراح صدورهم وتوسيع أرزاقهم وسكينه بيوتهم وسعة حياتهم بالحياة الطيبة الذكية.

يقول الله -تعالى-: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]

وقد اقترن اسم العليم باسم الواسع سبع مرات وهذا لأن علم الله وسع كل شيء، وسع علمه الماضي والحاضر والمستقبل ويعلم الغيب كما يعلم الشهادة.

قال -تعالى-: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

ويعلم -سبحانه- عدد قطرات المطر وأوراق الشجر وحببات الثمر والحسنات والسيئات.



يقول الله -تعالى-: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩]

إذا سقطت ورقة في غابات الأمازون يعلم بها لتنبت ورقة أخرى لتحافظ على نسبة الأكسجين ويعلم السر كما يعلم العلن.

قال -تعالى-: ﴿ وَإِنْ نَجَّهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ [طه: ٧]

وقال تعالى:- ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ [المُلْك: ١٣]

فهو واسع في علمه فلا يجهل، واسع في قدرته فلا يعجل، لا يعزب عنه أثر الخواطر في الضمائر، أنت قد تتأمل إنساناً تتأمل قوامه، لون جلده، لون عينيه، ولون شعره، ثيابه وألوان ثيابه وأناقته، حركته ونظرتة ونبرة كلامه، لكن هل تستطيع أن تكتشف بماذا يفكر؟! أو ماذا يخطر بباله؟! لا يمكن فدائرة معلوماتك محدودة، أما الواسع كل الخواطر في بالك في علم الله -عز وجل-، هو الواسع العليم بكل شيء فكل شخص له لون ونبرة صوت ورائحة جسم وكيمياء دم وهى البلازما وله شكل بالقرحجية وله بصمة تميزه عن غيره.

### وقد خلقكم أطواراً:

في نهاية القرن السابع عشر عندما اكتشف الميكروسكوب الفلكي والمكبر "المجهر" تصوروا بعد أن شاهدوا الحيوانات المنوية تصوروا أن الانسان بذرة مثل الشجرة الصغيرة، فتصوروا أن الإنسان مختزل في الحبة المنوية فرسم له العلماء صورة وتحيلوا الإنسان يوجد كاملا في المنطقة المنوية غير أنه ينمو، ومنذ فترة ٧٠ عاما تأكدوا من أن الإنسان لا يوجد إنسان دفعة واحدة إنما يمر بأطوار ومراحل طوراً بعد طور ومرحلة بعد مرحلة وشكلاً بعد شكل يقول الشيخ الزنداني التقينا مرة مع أحد الأساتذة الأمريكان بروفيسور أمريكي من أكبر علماء أمريكا اسمه بروفيسور مارشال جونسون فقلنا له ذكر في القرآن أن الإنسان خلق أطواراً فلما سمع هذا كان قاعداً فوقف وقال: أطواراً؟ قلنا له: كان ذلك في القرن السابع الميلادي!! جاء



هذا الكتاب ليقول: الإنسان خلق أطواراً فقال هذا غير ممكن، غير ممكن قلنا له: لماذا تحكم عليه بهذا؟ هذا الكتاب يقول: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ حَلَقًا مِّنْ بَعْدِ حَلْقٍ فِي ظُلْمَةٍ تَلِكِ﴾ [الزمر: ٦]، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ [نوح: ١٣-١٤]

فقع على الكرسي وهو يقول بعد أن تأمل أنا عندي الجواب ليس هناك إلا ثلاث احتمالات: الأول: أن يكون عند محمد ميكروسكوبات ضخمة تمكن بها من دراسة هذه الأشياء، وعلم بها ما لم يعلمه الناس فذكر هذا الكلام، الاحتمال الثاني: أن تكون وقعت صدفة، الثالث: أنه رسول من عند الله قلنا نأخذ الأول ما كانت العرب أو الروم أو الفرس لديها هذه الأدوات والأجهزة الحديثة ولا حتى البلاد المجاورة قال: هذا صحيح صعب نقول: صدفة، قلنا لم يذكر القرآن هذه الحقيقة في آية واحدة بل ذكرها في آيات، ولم يذكرها في آية إجمالاً بل أخذ يفصل كل طور وعرضنا عليه الأطوار والتفاصيل وما في كل طور قال الصدفة كلام غلط!! هذا علم مقصود، قلنا: ما في تفسيره عندك؟ قال: لا تفسير إلا وحي من السماء.<sup>١</sup>

يقول الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مُمِضَةً فَخَلَقْنَا أَلْمُضَغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿١٤﴾ [المؤمنون: ١٤]

فهو الواسع العليم -سبحانه وتعالى- يسع علمه الظاهر والباطن والسموات والأرض وما فيهن.

فقد وجدوا أن القمر يسير بسرعة ١٨ كلم في الثانية الواحدة والأرض ١٥ كلم في الثانية الواحدة والشمس ١٢ كيلو متر في الثانية الواحدة قال -تعالى-: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ [يس: ٤٠]، سبحان الله الشمس لا تستطيع أن تدرك القمر بسبب عامل السرعة فسرعة القمر ١٨ كيلو متر في الثانية

١ المصدر: الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة



بينما الشمس ١٢ كيلو متر في الثانية فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر فسبحان من وسع علمه هذا الملكوت وأحاط بكل شيء علماً!!

وفي الحديث " يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بإها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من إلا نفسه" (١)

كم أنفق الله - سبحانه وتعالى - من خليقة آدم - عليه السلام - وحتى الآن؟! خزائنه مملوءة لا تنفذ أبداً، فالله واسع خزائنه وملكوته، ولذلك كان من دعاء الصالحين اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.

" فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر " اركب البحر واغمس إبرة فيه وارفعها ثم انظر ماذا أخذت من ماء البحر، هل أخذت شيئاً؟! وكذلك مهما أخذنا من رزق الله وما تريد من الدنيا لم ينقص ذلك من ملك الله، والله واسع عليم، واعلم أن الذي أخذته هي الدنيا والبحر هي الآخرة والله واسع عليم، فالإنسان مهما غنى وتنعم وقوى وانغمس في الملذات والشهوات كل هذا لا يساوي من الآخرة مثقال ذرة إطلاقاً، وسع ربي كل شيء علماً والله يسمع دبيب النملة السمراء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

### ملكوت السماوات والأرض بيد الله يوم القيامة :

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يطوي الله - عز وجل - السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟" (٢) ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الأنعام : ٩١]

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح البخاري ٧٤١٤، صحيح مسلم ٢٧٨٦.



## الدعاء باسم الله الواسع :

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧]

اللَّهُم يا سامع الأصوات، وعالم الخفيات، وباعث الأموات، ومجيب الدعوات، وقاضي الحاجات، وخالق الأرض والسموات، يامن يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين، أخلص لي نيتي، واقضي حاجتي، وحقق لي أمنيته يا من يعلم سري وعلانيته .  
اللَّهُم إني أسألك باسمك الأعظم، الذي إذا سألك به السائلون أعطيتهم، وإذا دعاك به الداعون أجبتهم، وإذا استجارك به المستجرون أجزتهم، وإذا دعاك بهم المضطرون أنقذتهم، فإني أسألك وأستغفرك بذلك الاسم العزيز العظيم الواسع لذنوب لا يغفرها غيرك وقد ضاقت علي الأرض بما رحبت، وضاقت علي الحيل لا ملجأ ولا ملتجأ إلا إليك، فهذا أنا بين يديك، قد أصبحت وأمسيت خاطئاً مذنباً ذليلاً محتاجاً إليك. ولا أجد لذنبي غافراً غيرك، ولا لكسرى جابراً سواك، فرجائي أن تُعجل لي الفرج من عندك وأنا في أتم نعمة وأعظم عافية.

اللَّهُم يا سامع الصوت، ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، نسألك اللهم ألا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيتته، ولا مريضاً إلا شفيتته، ولا مبتلى إلا عافيتته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا باغياً إلا قطعته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عدواً إلا خذلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا حاجة لنا من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا ولنا فيها صلاح، إلا أعتتنا على قضائها برحمتك يا أرحم الراحمين<sup>١</sup>.

## تخلقوا بأخلاق اسم الله الواسع :

١- أن يتسع خُلقك ورحمتك لجميع عباد الله، فقد يكون عطفك كله لأولادك، وأحياناً أقربائك وتضييق دائرة رحمتك على الغرباء، وتحب أسرته وعشيرته.  
أما المؤمن فكلما ازداد إيمانه تتسع دائرة رحمته لكل الخلائق.

١ محمد علي محمد إمام، أحلي الكلام في مناجاة ذي الجلال والإكرام، ص ١٠٥



عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - -: (دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء - أو سجلاً من ماء -؛ فإنها بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)<sup>(١)</sup>. يريد رحمة الله.

أرأيت كيف تعامل النبي بالرحمة مع هذا الرجل الذي دعا لنفسه ودعا للنبي بالرحمة فقط لهم بسبب خلقه الحسن؟ كما قال الحبيب - صلى الله عليه وسلم -: "إنكم لن تبلغوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق"

وقال العلماء البر شيء هين وجهٌ تطلق ولسانٌ لين وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكتافاً الذين يألفون ويؤلفون"<sup>(٢)</sup>

السيدة عائشة - رضي الله عنها - حدثت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت للنبي - صلى الله عليه وسلم -: "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت فيهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبدي ليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ولم أفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت ان أطبق عليهم الأخشبين وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"<sup>(٣)</sup>.

ولو حدث مع أحد الأشخاص شيء يغضبه أراد أن يقطع عدوه إرباً إرباً، لكن النبي - صلى الله عليه وسلم - وسعت رحمته خصومه وأعداءه الذين كذبوه وسخروا منه واستخفوا به

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الطبراني في "الصغير" (٦٠٥) و"الأوسط" (٤٤٢٢).

(٣) صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٧٩٥.



والذين أغروا سفهاءهم بإيذائه، هؤلاء وسعتهم رحمة النبي -عليه الصلاة والسلام- فمن آداب التخلق بهذا الاسم أن تتسع رحمتك لكل عباد الله من كل الأجناس، فالمؤمن رحمته واسعة فحتى الحيوانات يرحمها، الكبير يسع الصغير، والحليم يسع الأحمق، والعالم يسع الجاهل، الغني يسع الفقير، يتسع المؤمن في علمه ورحمته وإحسانه وعفوه.

٢- يعلم المسلم أن المعصية والتنطع هما أعظم أسباب الضيق:

كما جاء في بعض الأثر "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"

وقال ابن عباس -رضي الله عنه-: "إن للمعصية ظلمة في القلب، وعمة في الوجه، وقلة في الرزق، وضعفا في البدن، وبُغضا في قلوب الخلق"

وقال -تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

فعندما تخلف ثلاثة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- عن تبوك، وعلموا أنهم عصوا الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حزنوا على ذلك، وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع واعتزلهم الناس وضاعت عليهم الأرض بما رحبت لمدة خمسين يوما حتى أنزل الله فيهم قرآنا آيات التوبة فأرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- بخير يوم طلعت فيه الشمس لقد تاب الله عليكم قال -تعالى- ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "هلك المتنطعون" قال ثلاث. قد كرر -صلى الله عليه وسلم- قوله: «هلك المتنطعون»<sup>١</sup> ثلاث مرات؛ تهويلاً وتنبهياً على ما فيه من سوء عاقبة التَّنَطُّعِ<sup>٢</sup>، وما فيه من ويلاتٍ على صاحبه، وتخریصاً على التَّيَقُّظِ والتَّبَصُّرِ دُونَهُ.

١ رواه مسلم

٢ التنطع: تقعر الإنسان في الكلام، ويتشدق فيه، والتشدد في الأمور الدينية



٣- طلب العلم: إن العلم للإسلام كالحياة للإنسان ولن يجد هذا الدين مستقراً له إلا عند أصحاب المعارف الناضجة والألباب الحصيفة، فإن أول ما نزل ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق : ١ - ٥]، فالعلم هو اللبنة الأولى في بناء كل رجل عظيم يجب أن يقرأ ويتعلم.

وسما الله - عز وجل - بدرجات العلماء حتى قرنهم بنفسه وملائكته في الشهادة بوحدانيته والإقرار بعد الله: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨]

لذلك أعز الله العلماء وأثارهم بكرامته وفضله.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عُملَ به أو لم يُعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة" ١

فإن أولو العلم ببصيرتهم الذكية تحكم مسلكهم وتلهمهم الرشد، ولو قل عملهم كثر ما يصحبه من سداد وبصر، غير الجهال يضررون أنفسهم من حيث يريدون نفعها ويؤذون أصدقاءهم من حيث يبغون راحتهم.

ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلان؛ أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " ٢

١ أخرجه ابن ماجه (٢١٩) حديث حسن

٢ أبو أمامة الباهلي، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٦٨٥، صحيح



وقال الله -تعالى-: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

ويقول -تعالى- (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " الزمر ٩

فالعلم دافع إلى الخير ووازع من الشر ومراقب ويحث على مرضاة الله وكل ذلك بالاستعانة بالله والتوكل عليه بطلب العلم مخلصاً له مقبلاً عليه ولا يفتخر بها أوتي من علم وليقل ما قالته الملائكة: " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " البقرة ٣٢



## ٤٩ - اسم الله الواحد :

الواحد " اسم فاعل، على وزن فاعل، للموصوف بالوحدانية أو الواحدية، وحده توحيداً جعله واحداً.

" الواحد " أول أرقام الحساب، واحد، اثنين، ثلاثة، وهو يدل على الإثبات، في البيت رجل واحد، في الإثبات، لكن دخلت البيت فما رأيت فيه من أحد، أحد للنفي، واحد للإثبات.

هو الواحد -سبحانه- هو القائم بنفسه المنفرد بوصفه الذي لا يفتقر إلى غيره أزلاً وأبداً وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو -سبحانه- كان ولا شيء معه ولا شيء قبله، وما زال بأسمائه وصفاته واحداً أولاً قبل خلقه وجود المخلوقات لم يزد كمالاً كان مفقوداً، أو يزيل نقصاً كان موجوداً فالوحدانية قائمة على معنى الغنى بالنفس والانفراد بكمال الوصف.

قال -تعالى-: ﴿ \* مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف : ٥١]

فهو -سبحانه- وحده الذي خلق الخلق بلا معين ولا ظهير ولا وزير ولا مشير، ومن ثم فإنه وحده المنفرد بالملك وليس لأحد في ملكه شريك.

ومن الأدلة العقلية في إثبات وحدانية الإله وتفرد الربوبية دليل التمانع هو أحد البراهين العقلية المهمة في إثبات وحدانية الله -تعالى- ونفي تعدد الخالق المدبر، ويتألف هذا البرهان من مقدمتين أساسيتين، وهما وجود الانسجام والوحدة والتناسق في عالم الخلق، والثانية: إنه لو كان يحكم هذا الكون أكثر من رب واحد لما انتظم أمر هذا الكون ولدخله الفساد والخلل، وبما أننا لا نلاحظ أي اختلال أو خلل في هذا الكون والقوانين الحاكمة فيه، ندرك بالبدهة والضرورة أنها تنشأ من مبدئ واحد وأنها مخلوقة ومدبرة ومنظمة من خالق واحد، والذي



نفذت إرادته هو الإله المنفرد الواحد القادر على تحصيل ما شاء. قال -تعالى-: ﴿ مَا أَتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]

فلا يجوز أن يكون في السماوات والأرض آلهة متعددة بل لا يكون الإله إلا واحدا وهو الله - سبحانه وتعالى- ولا صلاح لهما بغير الوحدانية فلو كان للعالم إلهان ربان معبودان لفسد نظامه واختلت أركانه قال -تعالى- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَإِلَهَةٍ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

قال -تعالى- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١]

وقال -تعالى- ﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥]

### الفرق بين الواحد-الأحد

الواحد: الفرد الأول الذي لا نظير له ولا مثيل، كقولهم فلان واحد قومه في الشرف أو الكرم أو الشجاعة وما أشبه ذلك أى لا نظير له في ذلك.

فالواحد وهو التفرد المتفرد في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته، فهو واحد في ذاته لا يتجزأ أو لا يتفرق، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، واحد في صفاته لا شبيه له واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في ألوهيته لا معبود حق إلا هو.

وقد ورد اسم الله الواحد في القرآن أكثر من عشرين موضعاً، اقترن في ستة منها بالقهار.

قال -تعالى-: ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد: ١٦]

﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]

أما الأحد هو الذي تفرد بكل كمال ومجد وجلال وجمال وحمد وحكمة ورحمة وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير ولا مناسب بوجه من الوجوه، فهو الأحد في



حياته وقيومته، وعلمه، وقدرته، وعظمته وجلاله، وجماله وحمده، موصوف بغاية الكمال ونهايته، من كل صفة من هذه الصفات.

وقد ورد اسم الأحد مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

﴿ [الإخلاص: ١]

### ويفرق العلماء بين الواحد والأحد من وجوه:

الأول: أن الواحد اسم لفتح العدد فيقال واحد واثنان وثلاثة، أما أحد ينقطع معه العدد فلا يقال أحد اثنان ثلاثة.

الثاني: أن أحداً في النفي أعم من الواحد يقال ما في الدار واحد ويجوز أن يكون هناك اثنان أو ثلاثة أو أكثر، أما لو قال ما في الدار أحد فهو نفي وجود الجنس بالمرّة فليس فيها أحد ولا اثنان ولا ثلاثة ولا أكثر.

الثالث: لفظ الواحد يمكن جعله وصفاً لأي شيء أريد، فيصح القول رجل واحد وثوب واحد ولا يصح وصف شيء في جانب الإثبات بأحد إلا الله الأحد. ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

﴿ [الإخلاص: ١]

فلا يقال رجل أحد ولا ثوب أحد فكأن الله -عز وجل- استأثر بهذا النعت.

عن أبي هريرة وأبي سعيد أنها شهدا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال " إذا قال العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، قال يقول الله -عز وجل- صدق عبدي، لا إله إلا أنا، وأنا الله أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك، ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي. ١

١ الراوي: أبو هريرة، وأبو سعيد، المستدرک علی الصحیحین، الصفحة أو الرقم: ٨



وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال قال الله -تعالى-:  
كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، شتني ولم يكن له ذلك فأما تكذبه أي أي فقوله: لن يعيدني  
كما بدأتني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي، فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا  
الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد" (١)

يقول الله -عز وجل-: ﴿فَاللَّهُكُمْ إِلَهٌُ وَحِدٌ فَلَهُ أَسَلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٤]  
أى الخاشعين الخاضعين العابدين

إن كلمة التوحيد هي الكلمة التي قامت بها السماوات والأرض هي كلمة التقوى وكلمة  
السواء التي دُعي إليها أهل الكتاب وغيرهم من الأمم الكافرة وجعلها باقية من الأول إلى  
أبد الأبد.

من قالها بقلبه ولسانه فقد نجا وفاز برضوان الله في الدنيا والآخرة، فليس هناك أعظم من  
كلمة لا إله إلا الله، ومعناها لا معبود بحق إلا الله بها نحيا وبها نموت وبها نبعث إن شاء الله  
آمين.

ولقد تشعب بها المخلصون لله في إفراده بالعبودية حتى صارت هذه الكلمة هي ملاذهم في  
شأنهم كله، لعلمهم أنه لا يُقضي شيء في الوجود إلا بإرادة الله وقدرته.

فقد كان كل نبي يدعو قومه إليها ويوصي أتباعه بها وجميع الأنبياء دعوتهم واحدة فكل نبي  
قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٨٤]

### سيدنا إبراهيم لبيته ويعقوب:

ويكفيك أن تقف متدبراً في وصية إبراهيم -عليه السلام- لبيته ويعقوب من أحفاده بأن  
يسلموا لله وحده ويخلصوا له العبودية إخلاصاً تاماً لا يعتريه أى شك أو شبهة

يقول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي  
الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣١﴾﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِئْ قَالَ أَسْمِئْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ  
﴿١٣٢﴾ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

(١) أخرجه البخاري (٤٩٧٤).



وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبراهيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٣]

إن كلمة التوحيد هي كلمة الإجابة من دعا بها ربه أجابه بها شاء وكيف يشاء وفي أي وقت شاء لأن العبد قد أجاب الله وآمن به ونطق بالشهادة له بأنه الواحد الأحد المعبود بحق في الوجود كله فكان الله أسرع إليه بالإجابة.

ويقول الله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٢٥٦﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴿٢٥٧﴾ [الشورى: ٢٥٦-٢٥٧]

اعلم -أخي المسلم- أن حاجة العبد إلي أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً لا في محبته ولا خوفه ولا في رجائه ولا في التوكل عليه ولا في العمل له ولا في الحلف به ولا في النذر له ولا في الخضوع له ولا في التذلل والتعظيم والسجود أعظم من حاجة الجسد إلى روحه والعين إلى نورها، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بالله الذي لا إله إلا هو فلا تطمئن في الدنيا إلا بتوحيده وذكره، وهي منه وإليه ولا صلاح لها إلا برضاه وإكرامه، ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لها هذا الإصلاح. بل ينتقل من نوع إلى نوع ومن شخص إلى شخص ولا يجد السعادة التي يرنو في الدنيا والآخرة إليها ويتنعم قليلاً ثم يُرد إلى عذاب من ربه والعياذ بالله.

#### الدعاء بسم الله الواحد -الأحد:

روى أبو داود الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع رجلاً يقول في دعائه " اللهم إني أسالك بأنك أنت الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى " ١

١ أخرجه أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥) صحيح



وعند النسائي وصححه الألباني من حديث حنظلة بن علي -رضي الله عنه- حدثه " أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- دخل المسجد إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال: اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنبي إنك أنت الغفور الرحيم فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قد غفر له ثلاثاً"<sup>١</sup>

وفي البخاري من حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في دبر كل صلاة إذا سلم قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد."<sup>٢</sup>

ومن حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه"<sup>٣</sup>

(اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون).

"اللهم الطف بنا في قضائك، وهب لنا ما وهبته لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك، اللهم لا تجعل بيني وبينك في رزقي أحداً سواك واجعلني أغنى خلقك بك،

١ الراوي: محجن بن الأدرع، سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: ٩٨٥، حكم المحدث: سكت عنه وقد قال

في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح

٢ صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٧٢٩٢

٣ أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١)



وأفقر عبادك إليك، وهب لي غنى لا يطغيني، وصحة لا تلهيني، واغني فيمن أغنيته، اللهم اجعل في طاعتك فرحى وسرورى وتيسير أمورى.

اللهم إني أعوذ بك أن يؤذيني إنسان، أو يسطو علي شيطان، وأنت الواحد الأحد القهار، الجليل الجبار.

وسبحانك اللهم لا إله إلا أنت، سجدت لعظمتك الحياة، وتنعمت بذكرك الشفا، قربك روح الأرواح وريحان الأفراح، وعنوان الفلاح، وراحة كل مرتاح، تباركت يارب الأرباب، ومعتق الرقاب، وكاشف العذاب، وسعت كل شيء علماً أسألك اللهم أن تهديني هداية تصرف بها وجهي عن سواك، وأن ترزقني الصبر عند القضاء والفوز عند اللقاء، ومنازل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء، ومرافقة الأنبياء -عليهم السلام-.

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان، بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار.

اللهم لا تشمت أعدائي بدائي، واجعل القرآن العظيم شفائي ودوائي، فأنا العليل وأنت ثقتي ورجائي فاجعل يا إلهي حسن ظني بك شفائي من دائي. اللهم إني أعوذ بعزتك وجلالك من شتات الأمر ومن مس الضر ومن ضيق الصدر ومن عذاب القبر ومن حلول الفقر ومن تقلب الدهر ومن العسر بعد اليسر ومن العقوق بعد البر ومن علي بدوام العافية والستر.

### ثمرات اسم الله "الواحد. الأحد"

١- قال -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى: ١١] لا يجوز أن يشبه ربنا -سبحانه وتعالى- بشيء من مخلوقاته لأنه -تعالى- أخبرنا عن نفسه وهو أعلم بنفسه فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك قال -تعالى-: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝﴾ [مريم: ٦٥].





فيرتقي في سلم الكمال البشري إلى آخر مراتب الحب والقرب، فلا عيش إلا عيش المحيين. الذين قرت أعينهم بحبه وسكنت نفوسهم إليه، فاطمأنت قلوبهم به، واستأنست بقربه، وتنعمت بحبه، ففي القلب فراغ لا يملؤه إلا محبة الله والإقبال عليه والإنابة إليه، لا يُسلم شعثه بغير ذلك أبداً، ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم، وحسرات، كان حكيم بن حزام يطوف بالبيت ويقول: لا إله إلا الله، نعم الرب، ونعم الإله، أحبه وأخشاه. فقد أتى رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيءٍ أتشبَّث به قال: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله<sup>١</sup>.

٤- كن واحداً لمعبود واحد على طريق واحد، أن تكون واحداً أي لا تتلون، في البيت واحد وفي خارج البيت واحد لا تتلون تكون بوجه واحد، في العمل مع الرجال مع الزوجة مع الأبناء في الخلوة لا تتلون عش بوجه واحد لمعبود واحد هو الله فإن ربنا واحد وإلهنا واحد وكتابنا واحد، الطريق واحد، والنور واحد والقيم واحدة والمبادئ واحدة والأهداف واحدة وقبلتنا واحدة.



## ٥٠ - اسم الله الحي:

الحي في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالحياة فعلة حيي، يحيى، احيى، حياةً وحيواناً، فهو حيّ قال -تعالى-: ﴿وَيَحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]

والحي من كل شيء: نقيض الميت، والجمع أحياء.

والحي أيضاً هو الواحد من أحياء العرب يقع على بنى أب، كثروا أم قلوا، على شعبٍ يجمع القبائل.

والحي -سبحانه- هو الدائم في وجوده الباقي حياً بذاته على الدوام أزلاً وأبداً لا تأخذه سنة ولا نوم قال ابن جرير الطبري: " وأما قوله الحي فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يُحد ولا آخر له مأمود، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حياً فلحياته أول محدود، وآخر مأمود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها.

والحي -سبحانه- هو المتصف بالحياة الحي اسم ذات، هذا الاسم لا يتعلق بمشيئته، فإن تعلق بمشيئته فهو اسم لأفعاله.

والحياة التي يوصف بها الله الواحد الأحد مغايرة تامة لحياة جميع المخلوقات من جميع الوجوه، في حياته -جل شأنه- حياة ذاتية أزلية أبدية ليس لها بداية ولا نهاية مجردة عن معنى الزمان والمكان، فالله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير.

وقال ابن تيمية أيضاً: قوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، نزه نفسه عن السنة والنوم؛ لأن ذلك يتضمن كمال حياته وقيوميته، كما قال -تعالى-: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فهو -سبحانه- حي لا يموت، موصوف بصفات الكمال، منزه عن كل نقص وعيب، موصوف بالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، منزه عن الموت، والجهل، والعجز،



والصمم، والعمى، والبكم، وهو -سبحانه- لا مثل له في شيء من صفات الكمال، وهو منزّه عن كل نقص وعيب، فإنه قدوس سلام، يمتنع عليه النقائص والعيوب بوجه من الوجوه، بل هو الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بها وصف به نفسه، وبها وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فيثبتون له ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات،

وينزهونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل) <sup>١</sup>

وفي سورة الرحمن "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" وصف الله نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حال لكل ذي حياة من خلقه، من الفناء وانقطاع الحياه عندما جاء أجله.

وقال الخطابي: "الحي" من صفة الله -تعالى- هو الذي لم يزل موجوداً بالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موتٍ ولا يعترضه الموت بعد الحياة.

وقد ورد هذا الاسم في خمس آياتٍ من الكتاب العزيز وهي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقوله -تعالى-: ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١]

وقوله -تعالى-: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وقوله -تعالى-: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر: ٦٥]

وقد بين الله -عز وجل- معنى هذا الاسم في آية الكرسي.

فالجملة الأولى "الله لا إله إلا هو" أي لا معبود بحق فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

١ ابن تيمية، جامع المسائل، (٣/ ٢٠٧).





الله - سبحانه وتعالى - يهب الحياة في الدنيا ويهب الحياة الأبدية في الآخرة وشتان ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة الأبدية، وإذا كان الإنسان يحب الدنيا وشهواتها ويجمع المال من حله وحرامه ولا يسعى لرضا الله الذي وهب الله له الحياة في الدنيا دون الحياة الطيبة في الآخرة، وحتى الحياة في الدنيا تكون لمن اغتر بها مملوءة بالمنغصات إما بالنقص في المال أو النقص في الأولاد أو النقص في الصحة غير مطمئن، ويمكن أن يكون لمن اغتر بالدنيا معه ملايين من الأموال ولكن نرى خوف قلبه، (٨٠٪) في الغرب يشعرون بالخوف لا تدري من أين لا يخرجون بعد غروب الشمس خوفاً من مجهول يقول الله -تعالى-: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥١]

والمؤمن يهيب الله له الحياة في الدنيا بالطمأنينة القلبية والاستقرار وهدوء البال وإصلاح الزوجة وإصلاح الأولاد، راحة لا يستطيع إدراكها إلا من ذاق قربه.

كان أحد الصالحين يدخل عليه عبده فيراه منقبضاً، ودخل عليه ذات يوم فراه منبسطاً، فقال العبد لسيده: ما هذا الانبساط والفرح يا مولاي؟ قال: سقاني ربي البارحة من لذة قربه "

ويوهب المؤمن الحياة الدنيا بالقرب من الله حياة أخرى هي الحياة الآخرة الأبدية يُغبطون على ما فازوا به من نعيم وسعادة وقرب ومغفرة وجنة عرضها السماوات والأرض.

يقول الله -تعالى- ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحديد: ٢٠]

فقرب المؤمن من الله يقتبس من اسم الحي الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، أما الكافر والعياذ بالله والبعيد عن الله والذي غرته الحياة الدنيا يعيش في الدنيا حياة أشبه بالموت وهو الموت القلبي وفي الآخرة يجازى بعمله بحياة جهنمية لا يموت فيها ولا يحيى يقول الله -تعالى-:



﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿ ٧٥ ﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴿ ٧٦ ﴾ [طه: ٧٤-٧٦]

### الدعاء بسم الله الحي :

يقول الله -تعالى-: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ [غافر: ٦٥]

وعند أبي داود وصححه الألباني عن يسار بن زيد عن أبيه -رضي الله عنه- سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: " من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرله وإن كان فر من الزحف" (١)

وعند مسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول -ﷺ- كان يقول: " اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وبك أعتقت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون" (٢)

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث أنس -رضي الله عنه- قال كنت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالساً ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: أتدرون بما دعا، قالوا الله ورسوله أعلم قال: والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجابه وإذا سُئِلَ به أعطى "

وقد ثبت من حديث أنس -رضي الله عنه- أيضاً قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا كره به أمر وفي رواية أخرى إذا حزه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث (٣).

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم (١٥١٧)، وقال مُحَقِّقُه: "صحيح".

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٨٣).

(٣) الراوي: أنس بن مالك، المصدر: التوسل للألباني، الصفحة أو الرقم: ٣٢، حديث حسن.



ورد في موطأ الإمام مالك أن أبا الدرداء -رضي الله عنه- كان يقوم في جوف الليل فيقول:  
نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم قال -تعالى-: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥]  
قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله- ومن تجربات السالكين التي جربوها فألفوها صحيحة أن  
من أدمن " يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت " أورثه ذلك حياة القلب والعقل.

تخلقوا باسم الله الحي: أولاً عند التعرف بهذا الاسم العظيم (الحي) يجب على المؤمن الالتزام  
بأوامر الله وأن يجده حيث أمره وأن يفترقه حيث نهاه، لينال حياة طيبة في الدنيا وكذلك  
الحياة الآخرة الأبدية ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ  
حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]

فالمبادرة إلى الأعمال الصالحة تهب الإنسان حياة طيبة مطمئنة ويجزيه الله بأحسن ما فعل في  
الدنيا وذلك عند خروج روجه عندما تقول له الملائكة: ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٣٧﴾  
أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٣٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٤٠﴾﴾ [الفجر:  
٢٧-٣٠] ، ويرزق الحياة الأبدية في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ثانياً: يقول ابن القيم العبد العالم بربه -سبحانه- بأن له الحياة الكاملة المطلقة التي تتضمن  
جميع صفات الكمال، توجب على العبد محبة ربه -سبحانه- وإجلاله وتوحيده، وهذا يثمر في  
القلب الابتهاج واللذة والسرور مما تندفع به الهموم والغموم.

فإذا قابلت ضيق الكرب بسعة هذه الأوصاف التي تضمنها دعاء الكرب " يا حي يا قيوم،  
برحمتك أستغيث " وجدته في غاية المناسبة لتفريغ هذا الضيق وخروج القلب منه إلى سعة  
البهجة والسرور، هذه الأمور إنما يُصدق بها من أشرفت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها.

وفي تأثير قوله " يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث " في دفع هذا الداء مناسبة بديعة فإن صفة  
الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات  
الأفعال.



ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهو اسم "الحي القيوم" والحياة تُضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم، ولا غم ولا حزن ولا سوء.

فالحي (المطلق التام الحياة) لا تفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة، فالتوسل بصفة الحياة القيومية له تأثير في إزالة ما يُضاد الحياة، وما يضر بالأفعال، فإذا أردت محبته إذا أردت تفريج الكروب والهموم والأحزان فعليك التمسك بحبله ملتجئاً إليه مهرعاً إليه بقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت.

ثالثاً: على المؤمن تقديم يد العون لمن أراد أن يتوب إلى الله ويحیی باسمه ويذكره بنعمه عليه وواسع فضله ليكون سبباً في حياة إنسان، ولكن حياة يجها الله ورسوله كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" ١

وعلى المؤمن أن يبادر بالدعوة إلى الله والطريق المستقيم ما استطاع، إن المسلم الحق الداعية الصدق هو الذي يدل الخلق على الله وهو أعظم وظائف الأنبياء والدعاة ورثتهم فيها، فمن كملت معرفته بالله صار دالاً عليه يصير شبكة يصطاد بها الناس من بحر الدنيا.

يقول ابن الجوزي -رحمه الله- لراغبى القرب من ربهم: "ألست تبغى القرب منه؟ فاشتغل بدلالة عبادته عليه، فهي حالات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد؟ لعلمهم أن ذلك أحب عند حبيبيهم، هل كان شغل الأنبياء إلا مُعانة الخلق وحثهم على الخير ونهيبهم عن الشر؟ كما قال ربعي بن عامر: "إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.



## ٥١- اسم الله القيوم:

القيوم في اللغة من صيغ المبالغة، فعله قام يقومُ قوماً وقياماً ويأتى الفعل على معنيين: الأول: القيام بالذات والبقاء على الوصف، والثاني: إقامة الغير والإبقاء عليه لأن غيره مفتقرٌ إليه، فالأول على اعتبار صفة الذات، والثاني على اعتبار صفة الفعل.

فالقيوم هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، الباقي أزلاً وأبداً، أو القائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله، القائم بأمور خلقه في إنشائهم وتولى أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم، وهو العليم بمستقرهم ومستودعهم.

والقيوم - عز وجل - هو القائم بنفسه الذي له مطلق الكمال في وصفه والباقي بكماله، وصفه على الدوام دون تغيير أو تأثير، لا يحتاج الله إلى وسيلة كما نحتاج نحن لنكمل نقص أنفسنا سواء في السمع أو البصر أو النوم، فالله - سبحانه وتعالى - له البقاء والكمال على الدوام فقال الله - تعالى -: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فأثبت الحياة القيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله وهذا المعنى كله في الإله القيوم على صفة الذات.

أما دلالته على صفة الفعل فالقيومية هنا يُعزى إلى معنى الربوبية، القيم في اللغة هو السيد الذي يسوس الأمور ويدبرها، فقيم البلدة سيدها وأمينها ومدبرها ومنه قوله. ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣]

وقال الخطابي: "القيوم" هو القائم الدائم بلا زوال. ووزنه: فيعول؛ من القيام، وهو نعت المبالغة في القيامة على الشيء. ويقال: هو القيم على كل شيء بالرعاية له.

وقال القرطبي "القيوم" من قام، أى القائم بتدبير ما خلق.

وقال السعدى: "الحي القيوم" كامل الحياة، والقائم بنفسه، القيوم لأهل السماوات والأرض، القائم بتدبيرهم، وأرزاقهم وجميع أحوالهم، فالحي الجامع لصفات الذات، القيوم الجامع لصفات الأفعال.



القيوم: القيام التام على كل شيء في ملكه، التدبير المحكم لجميع شؤون خلقه، وقيام كل شيء به خاضع لهيئته مستجيب لأمره مسبح بحمده، وهو -جل شأنه- قائم بذاته مستغن عن خلقه، وهم الفقراء إليه، وأمرهم كله منه وإليه، وحقيقة القيام على هذا الوجود بكلياته وجزئياته في كل حالة وفي كل وقت، حقيقة هائلة حين يحاول الإنسان تصورها، وحين يسبح بخياله المحدود مع ما لا يحصيه عدد من الذرات والخلايا وسائر الخلائق والأشياء والأحداث في هذا الكون الهائل، ويتصور بقدر ما يملك قيام الله -سبحانه وتعالى- عليها وتعلقها في قيامها بالله وتدبيره أنه أمر لا يتصوره الإدراك الإنساني، وما يتصوره منه هو يسير هائل يحير الرؤوس، ويحير العقول وتطمئن به القلوب.

فله الملكية المطلقة، التي لا يرد عليها قيد ولا شرط ولا عقد ولا شركة، وله القيومية الشاملة على ما كان وما يكون وما هو كائن.

وتتجلى قيوميته في الدنيا لأهل الخبرة والمعرفة بسننه الكونية؛ فيؤمنون به إيماناً راسخاً على النحو الذي أراده -جل شأنه- ويشهدون بأنه المعبود بحق دون سواه.

### مثال بسيط:

من أعظم آيات الله في الكون الجبال تلك الجبال التي نراها من حولنا في الصحراء نمر عليها مر الكرام بل تعجبنا ارتفاعاتها الشاهقة وأحجامها الضخمة وامتداداتها الشاسعة وكأننا ننظر إلى حجر ضخم أصم لا يتحرك، جميع الجبال تمتد في الغلاف الصخري للأرض ويبلغ عمق هذه الجذور عشرات الكيلومترات ونجد أن عمق جذر الجبل يزيد على ارتفاعه فوق سطح الأرض بأكثر من ١٠ أضعاف فإن الجبال أوتاد تغوص معظمها في القشرة الأرضية والطبقة التي تليها (طبقة الوشاح) (السفلى)، طبقة صخرية منصهرة عالية درجة الحرارة، تلك الجبال تستقر أوتادها في تلك الطبقة المنصهرة لتحمينا من حرارتها الملتهبة التي إذا خرجت إلى سطح القشرة الأرضية لأهلك الأضر واليابس، فليس فقط الحماية بل كلها منافع وفوائد ومتاع.

يقول الله -تعالى- ﴿ وَاللّٰهُ فِي الْأَرْضِ رَٰسِيٌّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَٰ وَسْبَلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٥]، فهي تعمل على ثبات وتماسك القشرة الأرضية من التفكك



والاضطراب ولذا نجد القشرة الأرضية يوجد بها العديد من الجبال مثل (جبال الهيمالايا، جبال الإنديز، جبال البحر الأحمر) ونجد عند نهاية الجبال أن تلك الجبال كانت محملة بالمعادن الثمينة وتلك المعادن التي لا يمكن لها أن تتكون إلا تحت ظروف عالية جدا من درجة الحرارة والضغط أي في منطقة الوشاح السفلى.

الجبال واقية من الأعداء قال -تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ [التَّحَلُّ : ٨١]

الجبال تتحرك يقول -تعالى-: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النَّمْل : ٨٨]

وقد أثبت العلم التجريبي أن الجبال تتحرك بفعل تيارات الحمل المؤثرة على الألواح التكتونية المكونة للقشرة الأرضية فتلك التيارات إما أن تسبب تباعد الألواح أو تصادمها أو انزلاقها وهناك أمثلة كثيرة لذلك ومثلاً جبال روكي تكونت بفعل الانزلاق أما مثلاً جبال البحر الأحمر تكونت نتيجة تباعد الصفيحة العربية عن الصفيحة الأفريقية.

الجبال تسبح وتحشع لله يقول الله -تعالى- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: ١٨]

ويقول -تعالى-: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١]

فسبحان الله!! آيات الله الكونية التي تشهد بأنه الإله الحق المستحق للعبودية وحده وهو المدبر الأمر القائم به لا زوال له -سبحانه وتعالى-.

أما قيمته في الدار الآخرة فإن هذه الشهادة يدلي بها جميع الخلق من غير تفاوت في العلم والفهم وذلك حين يرون ما هم فيه من أهوال تبلغ القلوب فيها الحناجر، فيقول الله -



سبحانه وتعالى: ﴿وَعَنَتِ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]،  
وعنت في الآية معناه الذلة والخضوع للملك علام الغيوب -جل جلاله-.

وقد ورد اسم القيوم في ثلاث آيات من القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] [البقرة: ٢٥٥]

وقوله -تعالى-: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) آل عمران...

وقوله -تعالى-: ﴿وَعَنَتِ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]

الدعاء باسم الله القيوم منها حديث أنس بن مالك قال قال النبي -صلى الله عليه وسلم-  
لفاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا

أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شاني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين.<sup>١</sup>  
ومنها عند البخاري من الحديث ابن عباس -رضي الله عنه- قال كان النبي -صلى الله عليه  
وسلم- إذا قام من الليل يتهجّد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن  
فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن قولك حق والجنة حق ومحمد -  
صلى الله عليه وسلم- حق اللهم لك أسلمت وبك أمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك  
خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم  
وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك."<sup>٢</sup>

تخلقوا بأخلاق الله القيوم (أدب المؤمن من هذا الاسم)

### على المؤمن أن:

١ - يعبده وحده -سبحانه وتعالى- فلا أحد سواه يستحق أن يؤله ويعبد، ويصلى له ويُسجد،  
له ويستحق نهاية الحب مع نهاية الذل لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، فهو المطاع وحده على

١ الراوي: أنس بن مالك، صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٥٨٢٠

٢ صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٧٤٤٢



الحقيقة، المألوه وحده، له الحُكم وحده فكل عبودية لغيره باطلة وعناء وضلال، وكل محبة لغيره عذاب لصاحبها، وكل غنى لغيره فقر وضلال، وكل عز لغيره ذُل وصغار، كان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- شديد اللهج بها جدا وقال عن الأسمين الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب وكان يقول -رحمه الله-: من واطب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الصبح "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث" حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه؛ فإذا علم العبد الذليل أن الله -عز وجل- قائم بالقسط والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير، عنده خزائن كل شيء لا ينزله إلا بقدر معلوم، وأنه كفيل بأمره ورزقه، اعتمد على ربه في كل شيء ووثق به دون غيره فلا يطمع في سواه ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته ولا يرى في المنع إلا حكمته ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته، فيكثر من دعائه وذكره لا سيما إذا حزبه هم أو لحق به كرب.

٢- القيوم هو علاج لمرض العجز فلو أنك تتمنى أن تقيم الليل لكن يمنعك تعب يومك، تتمنى أن تتوب من كل عمل به شبهة حرام، أو تتمنى أن تحفظ كتاب الله، أو تتمنى أن تحافظ على صلاة الجماعة والفجر ولكن تعجز عن كل ذلك فلذ بالقيومة يقيمك على صراط المستقيم، القيوم من يقوم به كل شيء فكل أثر تقوم به؛ هذا أثر للحي القيوم، فلو أنك مبتلى بفساد القلب بل بموت القلب فإنه لا يحيي قلبك إلا بالحي القيوم، فلو أنك تشعر بأنك جسد بلا روح فلذ بالحي القيوم يحيي قلبك، فله رُوحك وأنسك، إذا شعرت بفقدان روحك فلا خشوع في الصلاة ولا بكاء من خشية الله وقد استحكمت منك الغفلة لذا استعن بالحي القيوم يحيي قلبك، فهو إذًا، فكل حركة هي بإذن الله الحي القيوم فلذ بالحي القيوم، فإذا فعلت ذلك سبقت الخلق واتجهت إلى الحق وارتاحت نفسك من القلق ونجوت من كل اضطراب.

٣- ومن أدب المؤمن مع اسم القيوم أن يُعود الإنسان نفسه انقطاع قلبه عن الخلق ما دام يعرف أن الله -سبحانه وتعالى- هو القائم القيوم لذا قال بعض العارفين "حسبك من



التوكل ألا ترى لنفسك ناصرًا غيره" أحيانًا يقول الإنسان: دبرتها، أنجزتها، عملت خطة محكمة، وأفلحت بها، أقسم بالله إنني أشعر أن هذا الإنسان مشرك شرًا خفيًا.

سمع لك الله، وفقك الله، جعل الآخرين يغضون نظرهم عنك، الله خلقك في قلبهم، عطفًا عليك حجبتهم عن معرفة هذه المخالفة أحيانًا، لا تقل دبرت حالي حتى لو أن واحدًا عاونك الله سمح له أن يعاونك "حسبك من التوكل ألا ترى لنفسك ناصرًا غيره ولا لرزقك خازنًا غيره ولا لعملك شاهدًا غيره" ١

من علم أن الله هو القيوم بالأمر استراح من كد التدبير، وتعب الاشتغال بغيره، وعاش براحة النفس، ولم يكن للدنيا عنده قيمة، بمعنى ما هو لك لك، وما هو ليس لك فليس لك، والله -عز وجل- لا ينسى ولا يغفل، وأمرك بيده فإذا تيسر فقل لله الحمد، وإذا تعثر فقل لا حول ولا قوة إلا بالله، قال بعضهم يا رب سبحانك لست محتاجًا إلى أحد والكل محتاج إليك يا عليم السر في أغواره كيف للأسرار أن تخفى عليك، كل شيء بك باق دائمًا، والذي تقضيه مكتوب لديك، يا مضيء النجم يا قيوم يا ناقل الأطيوار من أيك لأيك.

مدار أسماء الله الحسنى على الحي القيوم

وذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- أن مدار أسماء الله الحسنى على هذين الاسمين الحي القيوم إليهما مرجعها ومعانيها جميعًا.



## ٥٢ - اسم الله الأول والآخر:

أخي المسلم الكريم للعلماء في هذا الموضوع رأي هو أن من أسماء الله الحسنى، ما لا يجوز إلا أن يذكر الاسم وما يقابله النافع الضار والقابض الباسط لأن الله يضر لينفع يمنع ليعطي يغفر ليرفع ويذل ليعز.

والأول - سبحانه - هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، وأولية الله تقدمه على كل من سواه في الزمان، ومن حديث عِمْرَانَ - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء" <sup>١</sup> وهناك معنى آخر متعلق بالله - عز وجل - الأول هو الذي لا يحتاج إلى غيره، كل شيء يحتاج إلى غيره ليس أولاً، كل شيء في الحياة الدنيا يحتاج إلى غيره.

الأول الشيء المستغني بنفسه في وجوده، لو أن شيئاً يفتقر في استمرار وجوده إلى شيء آخر ليس أولاً كالإنسان يحتاج إلى القلب والعقل.

قال بعض العلماء الأول في صفته - تعالى - بمعنى القديم الأزلي لا ابتداء له وقيل الأول بلا ابتداء، الموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته، وكان الأول لأنه كان موجوداً ولا شيء معه ولو تحركت إلى الماضي تجد الأول هو الله ولو تحركت نحو المستقبل تجد الأول هو الله وهو الآخر فهو الأول والآخر فاعلم - أخي المسلم - أن الله هو الأول والآخر بيده كل شيء، وأن الله سبب الأسباب فلو ضربت بالعصا أعلم أن العصا لا تقدم ولا تؤخر ولا اليد تقدم ولا تؤخر وينبغي أن تعلم أن الناس جميعاً حتى الأقوياء وحتى الأشرار إنما هم عصي في يد الله - عز وجل - قال - تعالى -: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٦]



الكافر يخاف من اليد التي تبطش أو العصا التي يُضرب بها يخاف من مجهول يقول الله - تعالى " إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين "

أما المؤمن مطمئن يخاف من الذي يملك الوجود بيده كل شيء بيده الحركة بيده السكون بيده أزمة كل شيء يحركها كيف يشاء إذا اصططح الإنسان مع الله أبعد عنه كل ما يضره وإذا عصاه أرخى لها أزمتهما "أي أرخى كل شيء يخاف منه" فوصلت إليه، تفتك بك الدنيا من مال أو أبناء أو زوجة ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُؤْتُهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۙ نَسْرَجُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦]

الله الأول المطلق اللانهائي، والإنسان حركاته وسكناته وفعله ما هو إلا سر من خالقه المتمثل في روحه وهى نفخة من الله فهذه الروح لا ترضى إلا بالشيء اللانهائي هو الله فإذا حبستها في الشيء النهائي سئمت وتملت، حصلت على بيت ثم سئمت، حصلت على زوجة ثم سئمت، حصلت على شهادة ثم سئمت، الآن كل ذلك نهائي له لذة وسعادة محدودة، فالروح لا ترتقي وترضى بالنهايي فإنها لا ترضى إلا بالمطلق اللانهائي وهو الله فترجو القرب منه والاحتفاء به، والمكوث في ظله، وتسعى إلى الاستقرار في الحياة الآخرة التي لا ترضى إلا به؛ وهذا يفسر شقاء الكفار وضجرهم المستمر الذي يدفعهم إلى الانتحار مع أن معهم المليارات يشعر بضيق، بكرب لأن الروح سئمت من بعدها عن الله واستقرارها بين يديه، قد سئمت روح الكفار من الملذات الزائفة الزائلة التي ثمنها البعد عن الله فالروح لا ترضى ذلك فهى في شوق دائم لله.

قيل لأعرابي ألا تشتاق إلى الله؟ قال: لا، قيل يا رجل ما هذا الكلام؟! قال: متى غاب عني حتى أشتاق إليه.

أما اسم الآخر فهو الباقي -سبحانه- معنى الآخر أي الباقي بعد فناء خلقه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، الإنسان العاقل يربط مصيره بمصير الأزلي الأبدي يعني الإنسان يعيش ويتعلم ويكسب المال ويسكن ويأكل ويتحرك ويسافر ثم يموت ثم



يوضع في القبر وهو صندوق العمل، قال بعضهم: الآخر الدائم بلا نهاية هل تجد أحدا بعد قرن من الزمان أو قرنين لا تجد أحدا من هؤلاء الذين يتحركون يعملون وينون لا تجد أحدا فيهم على وجه الأرض بل تجدهم تحت التراب رفات ثم طواهم الثرى.

قال الإمام القشيري: الأول في وصفه القديم الأزلي الذي لا ابتداء له والآخر في وصفه بمعنى لا انتهاء له والانقضاء لوجوده، هو الأول بحسابه والآخر بغفرانه الأول بالهداية والآخر بالرعاية.

الأول عرفان القلوب الآخر لستر العيوب الأول بالخلق والآخر بالرزق والأول ابتداء الإحسان والآخر الذي تفضل بجميل الإحسان الأول بالإسعاد والآخر بالإمداد الآخر يعني أنه الذي لا شيء بعده وأنه الذي لا انتهاء له، هو الذي يرجع إليه كل شيء.

الله - سبحانه وتعالى - هو الأول والآخر في العظمة والجلال والجمال فلا شيء قبله ولا شيء بعده ليس هناك أجل منه ولا أجمل منه ويشمل هذا المعنى العظيم أن الله - تعالى - هو الأول والآخر بالرحمة فقد وسعت رحمته كل شيء قال - تعالى -: (رحمتي وسعت كل شيء) الأعراف ١٥٦.

قال - تعالى -: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣]

وعن أبي هريرة كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا أراد أحدنا أن ينام أن يَضْطَجِعَ على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر) ١



## الدعاء باسم الله الأول والآخر:

إلهي أنت الآخر لك البقاء وأنت الدائم والجموع هباء فاجعل لنا قسطا من نور اسمك الآخر فيحي به الظواهر والسرائر فلا نشهد إلا الباقي بالباقي ولا نصل إلا إلى المقام العالي الراقى.

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يدعو بهذه: "يا كائنا قبل كل شيء، المكون لكل شيء، ويا مكون كل شيء يا كائنا بعد كل شيء أفعل بى كذا كذا"<sup>(١)</sup>.

وعند الحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم أنت الأول ولا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء بعدك أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب القبر ومن فتنة القبر أعوذ بك من المأثم والمغرم اللهم نقى قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس اللهم باعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب<sup>(٢)</sup>

## تخلقوا بأخلاق الله

### أدب المؤمن من اسم الأول والآخر:-

أولا: يقول ابن القيم -رحمه الله- إن على المؤمن التجرد من مطالعة الأسباب عند عبوديته باسمه الأول، وذلك هو المبتدئ بالإحسان من غير وسيلة من العبد فينبغي التجرد من مطالعة الأسباب والوقوف أو الالتفات إليها، وتجريد النظر إلى مجرد سبق فضله ورحمته ﴿هَلْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝﴾ [الإنسان: ١]، فمنه -سبحانه- الإعداد ومنه الإمداد وفضله سابق على الوسائل، والوسائل من مجرد فضله وجوده فمن نزل اسمه الأول على هذا المعنى أوجد له فقرا خاصاً وعبودية خاصة، وعبوديته باسمه الآخر تقتضي أيضا عدم ركونه ووثوقه بالأسباب والوقوف معها فإنها تنعدم لا محالة وتنقضي بالآخرة

(١) ابن أبي الدنيا، الفرج بعد الشدة، ص ٦٥.

(٢) مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ١٧٨ / ١٠.

ويبقى الدائم الباقي بعدها، والتعلق بالآخر -سبحانه- تعلق بالحلي الذي لا يموت ولا يزول؛ فالمتعلق به حقيق أن لا يزول ولا ينقطع بخلاف التعلق بغيره مما له آخر يفنى به، كذا نظر العارف إليه بسبق الأولية حيث كان قبل الأسباب كلها وكذلك نظره إليه ببقاء الآخرة حيث يبقى بعد الأسباب كلها، فكان الله ولم يكن شيء غيره وكل شيء هالك إلا وجهه فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة فهو أول كل شيء وآخره وكما أنه رب كل شيء وفاعله وخالقه وبارئه فهو إلهه وغايته التي لا صلاح له ولا فلاح ولا كمال إلا أن يكون وحده هو غايته ونهايته ومقصوده.

ثانياً: على المؤمن أن يكون الأول في طلب الخير وطلب الأسبقية في انتظام الأمر وحرصه على المزيد من الأجر ويسارع إلى مرضاة الله -سبحانه وتعالى- وتسارع لفعل الخير كسرعة النسر إلى فريست.

### ويكون شعاره قول الله -تعالى-:

﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه : ٨٤]، مسرعاً إلى الصلاة كالسلف الصالح إذا كان الرجل يشتغل بمطرقة أو فأس فسمع الأذان تركها وقال: لا بورك في عمل سمع صاحبه الأذان ولم يلب، ويذهب لأداء الصلاة ويعود لمطرقته أو فأسه.

يسارع الإنسان إلى صلاته كما قلنا فقد سأل رجل النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا الحديث رواه ابن مسعود سأل الرجل النبي -صلى الله عليه وسلم- أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم جهاد في سبيل الله" وكذلك حرصه على الصف الأول فقد ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لو يعلم الناس ما في النداء الصف الأول ثم لا يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولا يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا"<sup>١</sup>

١ الراوي: أبو هريرة، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٢٦٨٩



وقد وصف الله عباده الموحدين ﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَلَيفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦١]

وقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

ثالثا: أن يكون العبد أول من يتخلى عن أمراض القلوب من حقد وحسد وبغى ورياء وقدر؛ لأن شجرة المحبة لا تنبت في الأرض الخبيثة.

وعلى المؤمن أن يسارع لتلاوة القرآن رضا لخالقه وليقتبس من نوره فقال ابن مسعود: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه، مثل نوره أي مثل نور الله - سبحانه وتعالى- في قلب عبده المؤمن، كذلك مثل القرآن في قلب المؤمن الذي أنار الله صدره فخلص من الكفر والشك فقال فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر".<sup>١</sup>

وقال عمر -رضي الله عنه- أما إن نبيكم -صلى الله عليه وسلم- قد قال: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين"

عن أنس -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن لله تعالى أهلين من الناس" قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن أهل الله وخاصته"<sup>٢</sup>

فسبحان من لا يصل إليه إلا به ولا يطاع إلا بمشيئته ولا ينال من الكرامة إلا بطاعته ولا سبيل إلى طاعته إلا بتوفيقه ومعونته، عاد الأمر كله إليه كما ابتداء الأمر كله منه، الأول والآخر

١ متفق عليه

٢ صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: ١٧٩



والكل مستند إليه إبداعا وإنشاء واختراعا وخلقا وإحداثا وتكويناً وإيجاداً وإبداعاً وإعادة وبحثاً، فله الملك كله هو الأول ولا شيء كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده.

رابعاً: على المؤمن أن يكثر من ذكر الله -تبارك وتعالى- بهذه الأسماء المقدسة ليثبت قلبه على التوحيد الخالص ويطهره من الشبهات التي يلقيها الشيطان فيه على حين غفلة منه ويسلم من دوافع الشر كلها ونزوات الهوى الجامع بأثرها حتى يصير هواه تبعاً لما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من ربه -عز وجل-.

جاء في سنن أبي داود عن أبي رميل قال سألت ابن عباس -رضي الله عنهما- فقلت ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به فقال لي شيءٌ من شكٍ؟ قال: فضحكت فقال: ما نجا من ذلك أحد قال: حتى أنزل الله -عز وجل-: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤] فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]

فكانت هذه الوصية من أعظم الوصايا النافعة في تطهير القلب من كل يعكر صفو الإيمان وحلاوة اليقين.

من أكثر ذكره بهذه الأسماء الأول والآخر يتجلى لقلبه نور الظاهر وأن يفر من دار الفناء إلى دار البقاء فيكون بذلك أول الناس سباقاً بالخير سباقاً لمعرفته -سبحانه وتعالى- سباقاً لطاعته سباقاً لخدمة عبادته وآخرهم تعلقهم به.



## ٣٥ - اسم الله الظاهر والباطن:

الظاهر في اللغة اسم فاعل لمن اتصف بالظهور والظاهر خلاف الباطن ظهر يظهر فهو ظاهر وظهير، والظهور يرد على عدة معانٍ منها: العلو والارتفاع ظهر على الحائط وعلى السطح يعني صار فوّه قال -تعالى-: ﴿فَمَا أَسْطَلَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۗ﴾ [الكهف: ٩٧]

أي ما قدروا أن يعلوا عليه، الارتفاع والظهور أيضا بمعنى الغلبة، ظهر فلان على فلان أي قوي عليه، قال أظهر الله المسلمين على الكافرين أن أعلاهم عليهم فقال -تعالى-: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝﴾ [الصف: ٤١] "أي الغالين"

والظهور بمعنى السند الحماية وما يُركن إليه يُقال: فلان له ظهر أي مال من أبل وغنم، وفلان ظهر بالشيء وعند البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غني" ١

ويأتي الظهور أيضا بمعنى البيان وكذلك ما غاب عنك، يقال تكلمت بذلك عن ظهر الغيب يقال حمل فلان القرآن على ظهر لسانه، كما يقال: حفظه عن ظهر قلبه.

والظاهر في حق الله -سبحانه وتعالى- هو المنفرد بعلو الذات والفوقية وعلو الغلبة والقاهرية وعلو الشأن وانتفاء الشبيه والمثالية، فهو الظاهر في معاني الكمال وهو البين المبين الذي أبدئ في خلقه حُججه الباهرة وبراهينه الظاهرة، أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، حجاب النور ولو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

وقال ابن جرير: الظاهر هو العالي فوق كل شيء فلا شيء أعلى منه، ونقصد بالعلو هنا هو علو المكانة والعظمة والقوة والهيمنة والتدبير والشأن وليس العلو المكاني.

١ أخرجه البخاري (١٤٢٦)

الباطن اسمه فاعل لمن اتصف بالبطون خلاف الظهور فعله بطن يبطن، والبطن من الإنسان وسائر الحيوانات خلاف الظهر، والبطن من كل شيء جوفه قال -تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النحل: ٧٨]

وبطن الشيء أساسه المحتجب الذي تستقر به وعليه الأشياء قال -تعالى-: (هو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) الفتح ٢٤

الباطن في حق الله -سبحانه وتعالى- هو المحتجب عن أبصار الخلق الذي لا يرى في الدنيا، لا يدرك في الآخرة وفرق بين الرؤية والإدراك، فالله -عز وجل- لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة.

قال -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَ الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]

فموسى نفى الإدراك ولم ينف الرؤية لأن الإدراك هو الإحاطة من كل جهة أو من كل وجه، أما الرؤية فهي أخص من الإدراك، فكل إدراك يمثل الرؤية وليس كل رؤية تشمل الإدراك قال -تعالى-: ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

وقال ابن جرير اسمه الباطن هو الباطن لجميع الأشياء فلا شيء أقرب إلى شيء منه كما قال -تعالى-: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق: ١٦]

قال الخطابي عن معنى الظهور والبطون: قد يكون احتجابه عن أبصار الناظرين وتحليه لبصائر المتفكرين، ويكون معناه العالم بما ظهر من الأمور مطلع على ما بطن من الغيوب، وقال الحليمي: الباطن هو الذي لا يحس إنما يدرك بآثاره وأفعاله.

الباطن هو المحتجب عن عيون خلقه عن هذه العين فقط لشدة ظهوره قال -تعالى-: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ ﴾



مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾  
[الأعراف: ١٤٣]

وقال بعضهم الباطن محبوب عن عين الرأس، الظاهر لعين القلب.

قال بعض العلماء: إنه باطن من حيث إن كُنَّه حقيقته غير معلوم للخلق لذلك قال بعض علماء التوحيد: عين العلم به عين الجهل وعين الجهل به عين العلم به يعني اذا سئلت عن ذات الله فان قلت لا أدري فانت العالم، وأن قلت أدري فأنت لا تعلم لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول:

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الباطن الذي حجب الكافر عن معرفته ورؤيته وحجب المؤمن في الدنيا عن رؤيته لا في الآخرة.

وروده في القرآن:

ورد مرة واحدة في قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣]

الله الظاهر للعقول بالدلائل وباطن عن إدراك الحواس وتوهمات الخيال وهو العالم بما ظهر وباطن وهذا قول الأزهري وذلك أن من كان ظاهراً احتجب عنه الباطن ومن كان باطناً احتجب عنه الظاهر، فإن أردت أن تصفه بالعلم قلت هو ظاهر وباطن.

قال ابن القيم: الظاهر علوه وعظمته والباطن قربه ودنوه، فسبق كل شيء بأوليته وبقي بعد كل شيء بأخريته، وعلا على كل شيء بظهوره ودنا من كل شيء ببطونه فلا توارى منه سماء وسماء ولا أرض أرضاً ولا يحجب عنه ظاهره باطنه بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة والبعيد منه قريب والسر عنده علانية؛ ويقول ابن القيم: تشتمل الأسماء الأربعة على أركان التوحيد فهو الأول في آخرته والآخر في أوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره ولم يزل أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.



سئل أبي بكر بما عرفت ربك؟ قال: عرفت ربي بري ولولا ربي ما عرفت ربي وقيل له كيف عرفت ربك؟ قال: العجز عن الإدراك إدراك والبحث في ذات الله إشراك.

ظاهر لأنه محيطة بالأشياء مدرك لها من غير أن يحاط به، قال سيدنا علي -كرم الله وجهه-: تجلى الله لعباده من غير أن يروه وأراهم نفسه من غير أن يتجلى لهم، ومعرفة ذلك تحتاج إلى فهم ثاقب أحيانا، أراهم نفسه بعقولهم من غير أن يروه يتجلى عليهم ولا يرونه، ويرونه بعقولهم ولا يتجلى عليهم قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦]

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منها الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك هو السهل والحزن والخبيث والطيب".<sup>١</sup>

قد وجد بالتحليل أن جسم الإنسان يتكون من نفس مركبات الأرض وهي ماء وسكريات وبروتينات وفيتامينات وهرمونات وكلور وكبريت وفسفور ومغنيسيوم وكالسيوم وبوتاسيوم وصوديوم وحديد ونحاس ويود ومعادن أخرى، جسم الإنسان يعلم سر تكوينه وتركيبه رب العالمين، وقد وجد بالتحليل في المختبرات أنه لو أخذت المعادن التي في جسم الإنسان وركبت لخرجنا بالمكونات التالية علبة طباشير، علبة كبريت مسمار صغير، حفنة من الملح، مواد أخرى لا قيمة لها كلها لا تساوي بعض الجنيهات هل يعقل أن الإنسان كله لا يساوي أكثر من ذلك؟! إذاً ثوبك أو ساعتك أكثر قيمة منك أليس كذلك؟!!

ماهي قيمة الإنسان الفعلية؟ إن قيمة الإنسان بقربه من الله تعلق روحه بالظاهر حتى يصبح فوق السحاب تتلقى روحه الإشارات الإيمانية التي لا يعلمها إلا المؤمن فيصبح عالماً بإذن الله بالبواطن كما قلنا قبل ذلك أن الله يد خفية لا يراها إلا المؤمن، فهل علمت لماذا كرم الله آدم -عليه السلام-؟ لصفاء روحه وتوبته إلى الله، وكان سر الله في آدم -عليه السلام-



الروح، النفخة من الله -جل جلاله- مع هذا الجسم الترابي فاستحق العلم بإذن الله بجميع الأسماء وسجود الملائكة له، فقد مُنح آدم -عليه السلام- ومن بعده ذريته هدية تعلقو كل ماتصور من الهدايا لا يعلم قيمتها إلا الله، ما رأيك لو حصلت على هدية من أبيك أو من إنسان عزيز تحبه حباً كثيراً فماذا تفعل بها؟ أتضعها في التراب؟ أو تهملها؟ أو تتركها لمن حولك ليلعبوا بها كيف يشاءون؟ أو ترميها في وسط الماء الملوث؟ أو وسط صناديق الزباله؟ أما أنك ستحافظ عليها وتضعها في أجمل صندوق؟ أو مكتبة وتنظر إليها في كل وقت وتعطرها وتحاف عليها؟ هكذا خلق الله وهكذا الروح هكذا الجسد فإنه هدية من الله وأجمل هدية ظاهرة هي الجسد وهدية باطنة وهي الروح، ففهمت أنه عليه أن يحافظ على هذه الهدية في أجمل ثياب، وأجمل مكان يحبه الله وهو المساجد ولا يتركها لأحد ليلعب بأفكاره، وإن كانت أفكاره تسير إلى ما يلوئها فيبعد عن الصحة الفاسدة التي ستلوث هذه الهدية عليه أن يتعهدها إذا أصابها معصية صغيرة، فعليه بالتوبة والأوبة إلى الله لمسح ما عليها من التراب فيعود بها إلى ما كانت عليه من الصفاء والنقاء.

قال -تعالى-: (ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلاً) الإسراء ٧٠، فالإنسان مظهر لاسم الظاهر ومظهر لاسم الباطن فالجسد مظهر نور الظاهر، وبروحه مظهر نور الباطن.

ننتقل إلى نقطة أخرى وهي النعم الظاهرة والباطنة، يقول الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] الإنسان كثيرا ما يتألم من المصيبة، وقد تكون المصيبة نعمة باطنة، النعم الظاهرة: المال، الصحة، الوجاهة، راحة البال، الأمن، الطمأنينة، الزوجة، والأولاد هذه كلها نعم ظاهرة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى عليه وسلم-: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله -تعالى ما عليه خطيئة".<sup>١</sup>

١ أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) واللفظ له، وأحمد (٧٨٥٩)، صحيح



يقول د. النابلسي كلمة رائعة: الحزن خلاق العبقريات وأحياناً تتفجر الأحزان والمهموم، فالله عز وجل - له نعم، تُرى في شخص كسول بارد، مشاعره باردة صلواته جوفاء، معرفة سطحية، اتصاله بالله شبه معدوم، صفاته غير مقبولة، تأتيه مصيبة مخيفة، يدعو الله ويلجأ إليه يصلي قيام الليل يتوسل إليه يبادر في طاعته يقدم الصدقات، فترى أن كل المصطلحين مع الله الذين أحبههم الله وأحبه كان انطلاقهم إلى الله من مصيبة ألمت بهم حملتهم على التوبة فهذه نعم ليست نعماً ظاهرة بل نعماً باطنة.

### الدعاء باسم الله الظاهر والباطن:

عند مسلم من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت"

أسألك باسم الظاهر والباطن أن تُظهر لي ما بطن عني من معرفتك وأن تهب لي نعمك الظاهرة والباطنة وأن تجنّبني الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأن تملأ بطني بالإخلاص .  
اللهم باسمك الظاهر والباطن أسألك أن تزيدنا ولا تنقصنا وأن تكرمنا ولا تُهنا وأن تُعطينا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ونعوذ بك من أعين الحاسدين ومن سحر الساحرين اللهم لا تسلمني إلى عدو يؤذيني ولا إلى صديق يُرديني وارزقني رزقا حلالاً يغنيني .

تخلقوا بأخلاق الله الظاهر والباطن: (أدب المؤمن من اسم الظاهر-الباطن)

أولاً: فإذا تحقق العبد من علو الله المطلق على كل شيء بذاته أنه ليس فوقه شيء البتة، وأنه قاهر فوق عباده يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه، وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، بخلاف من لا يدري أين ربه، فإذا استقر في قلب المؤمن علو الله المطلق وعرف ربه باسمه الظاهر الباطن استقامت له عبوديته وصار له ركن شديد يركن إليه



في النعم والبلاء يلجأ إليه ويهرب إليه ليضع قلبه وروحه بين يديه، وعند ذلك لا يلتفت العقل أو القلب إلا إليه ولا يثق إلا به ولا يتوكل إلا عليه، فمن الذي شفع لك في الأزل حيث لم تكن شيئاً مذكوراً حتى سماك باسم الإسلام وسماك باسم الإيوان وجعلك من أهل قبضة اليمين ويسر لك أعمال المؤمنين فعصمك عن العبادة للعبيد، لا تقنع أيها الإنسان بالخشيس الدون "الدنيا" وعليك بالمطالب العليا والهمم السامية التي لا تنال إلا بطاعة الله فإن الله - سبحانه - قادر أن لا ينال ما عنده إلا بطاعته، من كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد، ومن أقبل إليه تلقاه من بعيد، ومن تصرف بحوله وقوته ألان له الحديد، ومن ترك لأجله أعطاه فوق ما يريد، ومن أراد مراده بالدين أعطى ما يريد.

ثانياً: عباد الله الحياة في ظلال اسم الله الظاهر هي أشبه ما تكون بالحياة في روض زاهر مليء بالرياحين والعبير الفواح من الظواهر الإيمانية والآثار السلوكية وإعدادها الخوف من الله وحده - جل وعلا - وترك الخوف من المخلوقين مهما علا قدرهم وارتفع شأنهم فهم مهما كانت قوتهم خلقاً من خلق الله وهو الظاهر عليهم قاهر لهم لا يخرجون عن قضائه ولا يفرون من قدره.

﴿وَمَا هُمْ بِضَّآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]

فالخوف لا يكون إلا من الذي يعلم الظاهر والباطن والسر وأخفى وليس الخائف من يبكي ويمسح عينه بل من يترك ما يخاف أن يُعاقب عليه.

وقال أبو القاسم الحكيم: من خاف شيئاً هرب منه ومن خاف الله هرب إليه، فائدة هذا الخوف للعبد من ربه أنه يقمع الشهوات ويقهر اللذات فتصير الشهوات والمعاصي المحبوبة عنده مكروهة فتحترق الشهوات بالخوف، وتتقرب الجوارح ويحصل في القلب الخشوع والذل والاستكانة، ويفارقه الكبر والحقد والحسد وهنا يحاسب الإنسان نفسه على الخطرات والخطوات والكلمات، ويكون حاله حال من وقع في مخالِب سبعٍ ضار لا يدري أنه يغفل عنه فيفلت أو يهجم عليه فيهلكه فيكون ظاهراً وباطناً مشغولاً بما هو خائف منه لا متمتع فيه



لغيره، وقوة الخوف من الله بحسب قوة المعرفة بجلال الله وصفاته وأفعاله ومعرفته بعيوب النفس.

قال ذو النون -رحمه الله تعالى-: من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتد حبه وضح له لُبه.

وقال الحسن البصري حينما قيل له: يا أبا سعيد! إننا نجالس أقواماً يخوفوننا من الله -جل وعلا-، حتى تكاد قلوبنا أن تطير من شدة الخوف، فقال الحسن -رحمه الله-: والله إنك إن تخالط أقواماً يخوفونك في الدنيا حتى يدركك الأمن في الآخرة، خير من أن تصحب أقواماً يؤمنونك في الدنيا حتى يدركك الخوف في الآخرة.

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: لو نودي لا يدخل النار كل الناس إلا رجلاً واحداً لظننت أنه أنا ذلك الرجل ولو نودي ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلاً واحداً خشيت أن أكون أنا ذلك الرجل.

وقال علي -رضي الله عنه- قال: يا بني خف الله خوفا ترى أنك لو أتيت به حسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاء ترى أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك، وعلى ذلك يكون المسلم المؤمن بين الخوف والرجاء، الخوف من الله ورجاء في رحمته، قال الإمام الغزالي: وفي أخبار يعقوب -عليه السلام- أن الله -تعالى- أوحى إليه أتدري لم فرقت بينك وبين يوسف؟ فإنك قلت أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لما خفت الذئب ولم ترجني، ولما نظرت إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظي له.

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذلك قبل موته بثلاثة أيام كان يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى" <sup>١</sup> "ودخل النبي -صلى الله عليه وسلم- على رجل وهو ينازع فقال له كيف تجددك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال -صلى الله عليه وسلم-: "ما اجتمع في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله وأمنه مما يخاف" <sup>٢</sup>

١ صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٨٧٧

٢ أخرجه الترمذي (٩٨٣) جيد



ثالثاً: يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "وعامل الناس بما يظهر ونه لكم والله يتولى ما في صدورهم" أحياناً يعاملك الناس بشكل جيد فتتصور أنهم ينافقونك، وتشغل وقتك وراحتك في التفكير حول هذا الأمر وإذا مررت بهذه التجربة ما عليك إلا أن تتصرف بنصيحة الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فالله وحده هو الذي يعلم الظاهر والباطن ويعلم السر وأخفى، أما نحن فلا نعلم إلا ما ظهر لنا أو ما أراد الله أن يعرفك بعلمه ولا يعرفها إلا العارفون المحبون لله الذين إذا قاموا قاموا بالله وإذا تكلموا تكلموا بالله وإذا سكتوا سكتوا بالله كلما داردت أحوالهم وأوقاتهم كانوا الغالب عليهم ذكر الله، فهؤلاء من يعرفون الحق والباطل بسر الله وأما نحن لا نعلم إلا الظاهر فالله -عز وجل- لم ينزع من صدور العباد الغل والحقد والحسد سوى في الجنة قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]

والإسلام لم يطلب منا أبداً أن نتغلغل في نفوس الناس لكنه طلب من الناس أن يكون الظاهر كالباطن فنهى عن التلون فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه " ١

قال -ﷺ-: " من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار " ٢

ومنها نصيحة حذيفة -رضي الله عنه- لبعض جلسائه: فاعلم أن الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله -تعالى- فإن دين الله واحد فنهى الله عن التلون والنفاق.

فظاهر الناس يعلم به الله وحده واعلم أخي في الإسلام أننا لسنا أنبياء، وأصحاب القلوب السليمة هم الأنبياء مثل إبراهيم -عليه السلام- ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [٨٣] إِذْ جَاءَ رَبَّهُ وَ يَقَلِّبِ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ [الصفات: ٨٣-٨٤]

١ رواه البخاري

٢ رواه أبو داود، السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٨٩٢

هذا نبينا الأكرم -عليه الصلاة والسلام- فقد من الله عليه بانسراح الصدر وسلامة القلب وطهارة النفس فقال -سبحانه-: ﴿الَّذِي نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۚ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ﴾ [الشرح: ١-٤]

وسيدنا يوسف عندما قال لإخوانه: ﴿لَا تَتَّبِعْ عَلَيَّكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [يوسف: ٩٢]

الله يتولى السرائر وفعل الإنسان المؤمن المغفرة والصفح والتسامح حتى ولو علم شيئاً يكرهه من أخيه وذلك ابتغاء مودة الله، فالله -سبحانه وتعالى- يعلم ظاهر المؤمن وباطنه ويعامله بالمغفرة والحب، ويعلم ظاهر الكافر وباطنه ويعامله بالعدل لا يظلمه ولا يقطع عنه الرزق فهي رحمة عامة من رب العالمين.



## ٤٥ - اسم الله السميع:

السميع في اللغة على وزن فعيل من أبنية المبالغة، والسمع في حق المخلوقين هو: ما وقر في الأذن من شيءٍ سمعه.

والسمع صفة ذات وصفة فعل، فصفة الذات يعبر به عن الأذن والقوة التي بها يُدرك الأصوات كما في قوله: ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧]

أما صفة الفعل يكون السمع بمعنى الاستماع والإنصات كقوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ [الأحقاف: ٢٩]

وتارة يعبر به عن الفهم كما قال -تعالى-: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [البقرة: ٩٣]

أى فهمنا قولك ولم نأتمر بأمرك.

وتارة يعبر به عن الطاعة كقوله: ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

أى فهمنا وأتمرنا

### المعنى في حق الله

المعنى الأول: أن السميع هو الذي وسع سمعه الأصوات فلا يغيب عن سمعه صوت ولا يشغله صوت عن صوت ولا يخفى عليه صوت دبيب النملة أو حركة الذرة أو ذبذبات الصخور في أعماق البحار أو في أعالي الجبال.

فلا يغيب عن سمعه الموجودات والمعلومات وهي التي لم تدخل في حيز الوجود بعد، فهو يسمع ما في الملك والملكوت، والملك ما لاح وظهر والملكوت ما غاب وبطن، ولا تسل أخي المسلم كيف يسمع أو بأي آلة يسمع فهذا ليس من شأنك ولا قدرة لك على تحصيلها فهو يسمع بذاته دون آلة أو حاسة تعالى -سبحانه وتعالى- عن كل شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.



والمعنى الثاني: هو أنه -جل شأنه- يعلم ما تحمله هذه الأصوات من معان ودلالات وما وراء هذه المعاني من مقاصد ومرام وما وراء هذه الدلالات من أهداف وغايات.

المعنى الثالث: وهو أنه -جل شأنه- يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء عنه برؤيته النافذة وحكمته البالغة وقدرته المنفذة، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: وأما قول إبراهيم الخليل ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣٩﴾ [إبراهيم: ٣٩]

فالمراد بالسمع هنا السمع الخاص وهو سمع الإجابة والقبول لا السمع العام لأنه سمع لكل مسموع وإذا كان كذلك فالدعاء هنا يتناول دعاء الثناء ودعاء الطلب وأما قول زكريا: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]

فقد قيل إنه دعاء المسألة والمعنى إنك عودتني إجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان فهو توسل إليه -تعالى- بما سلف من إجابته وإحسانه.

والسميع الذي يسمع الأصوات فلا تختلف عليه أصوات الخلق ولا تشتهه عليه ولا يشغله منها سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يبرمه كثرة السائلين.

إذاً هو الذي يسمع لنداء المضطرين ويجيب دعاء المحتاجين ويعين الملهوفين يسمع حمد الحامدين، يسمع دعاء الداعين يسمع ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يسمع خطرات القلوب يسمع هواجس النفس ويسمع مناجاة الضمائر.

الإنسان إذا خاطبه إنسان آخر ثم جاء رجل آخر يخاطبه يقول له انتظر أنا إنسان واحد، لكن خالق السماوات والأرض لو أن خمسة آلاف مليون إنسان دعاه في وقت واحد لسمع دعاء كل واحد منهم قال العلماء: لا يشغله مخلوق عن سماع مخلوق آخر.

السميع هو الذي يسمع دعوتك عند الاضطرار، ويكشف محتك عند الافتقار، ويغفر لك ذنبك عند الاستغفار، وقيل معذرتك عند الاعتذار، ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار.

السميع هو الذي يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقبل العثرات.



وروده في القرآن الكريم:

ورد اسم الله السميع في الكتاب العزيز خمساً وأربعين مرة:

قوله -تعالى-: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]

وقوله -تعالى-: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦]

وقوله -سبحانه-: ﴿ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨]

وقوله ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠]

وقوله (الله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة ١

وقد ورد في السنة المطهرة من حديث أبي موسى الأشعري قال النبي "أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكن تدعون سميعاً بصيراً"<sup>١</sup>

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يستفتح في صلاته قبل القراءة بقوله "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه"

وعند البخاري من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله -عز وجل- ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٢]

وقالت السيدة عائشة -رضي الله عنها- "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- تكلمه وأنا في ناصية البيت ما أسمع ما تقول" فكانت خوله بنت ثعلبه تشكي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: يا رسول الله إن زوجي تزوجني وأنا شابة ذات أهل ومال وأولاد فلما كبر سني ونفر بطني وتفرق أهلي وذهب مالي، قال أنت على كظهر أمي، ولي منه أولاد إن تركتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا، قال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أراك قد حرمت عليه وهو يبكي -صلى الله عليه وسلم- وهي تقول بصوت خافت إلى الله أشتكى. فنزل قول الله -تعالى-: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١]

دعاء إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]

أي إنك السميع الذي سمع الأصوات والذي يقبل الدعاء ويحبب المضطر إذا دعاه بقلبه ويكشف عنه السوء.

دعاء زكريا -عليه السلام- ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

وهذا الدعاء دعاه بقلبه دعاء لم يسمعه أحد من العالمين، كما قال -عز وجل- في سورة مريم ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۚ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَنِدَاءً خَفِيًّا ﴾ [مريم: ٢-٣]

إنه السميع الذي يعلم السر وأخفى، فأسرها يوسف في نفسه عندما قال إخوته: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧]



من سمع هذا السر الذي لم يديه يوسف - عليه السلام - لأحد؟ إنه السميع الذي يعلم السر وأخفى.

أنت بمكانك إن تنادي ربك فيسمعك ويجيبك وأنت ساكن ويديك ملتصقتين بالدعاء ولا أحد يعلم بهذا النداء، خواطرك مكشوفة، دعاؤك مسموع، طلبك مُجاب، استغفارك مغفور توبتك مقبولة.

سيدنا يونس أين نادي ربه؟ في ثلاث ظلمات، ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، من الذي سمع النداء ولباه على الفور؟ هو السميع البصير.

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧]

الله سميع لك في كل أحوالك إذا تكلمت يسمعك، إن تحركت يراك، حين تقوم، حين وقفت وسكت يعلم ما في نفسك سميع بصير عليم، لا تحتاج إلى طلب ولا وثيقة ولا إلي أوراق ولا مستندات، يقول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: يا من ليس لك وزير يرشى، ولا حاجب يؤتى، ولكن المسافة بين السماء والأرض دعوة مستجابة.

يقول الله - تعالى -: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠]

عندما طلب الخليفة الرشيد الشافعي - رحمه الله -:

ذُكر في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بعث هارون الرشيد إلى الفضل بن الربيع فدخل عليه فوجده جالساً بين طاحته صيارة سيوف، وأنواع من العذاب، فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: علي بهذا الحجازي - يعني الشافعي - فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب هذا الرجل. قال: فأتيت الشافعي فقلت له: أجب أمير المؤمنين. فقال: أصلي ركعتين، فصلي ثم ركب بغلة كانت له، فصرنا معاً إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول



حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني حرك شفتيه، فلما وصلنا بحضرة الرشيد قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له، فأجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر إليه، وخاصة أمير المؤمنين قيام ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب، وإذا هو جالس بين يديه، فتحدثوا طويلاً ثم أذن له بالانصراف. فقال لي: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: احمل بين يديه بدرة، فحملت فلما سرنا إلى الدهليز الأول قلت: سألتك بالذي صير غضبه عليك رضا ألا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي؟ فقال لي: يا فضل. قلت: لبيك أيها السيد الفقيه قال: خذ مني واحفظ عني: شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية آل عمران ١٨ اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وبركة طهارتك، وبعظمة جلالك، من كل عاهة وآفة، وطارق الجن والإنس، إلا طارقاً يطرق بخير منك يا رحمن. اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ. وبك غياثي قبل أن أغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له مغاليل الجبابرة، ذكرك شعاري وثناؤك دثاري، أنا في سرادقات حفظك، وقني واغني بخير منك يا رحمن. قال الفضل: فكتبتها في شركة قبائي. وكان الرشيد كثير الغضب علي، فكان كلما هم أن يغضب أحركهما في وجهه فيرضى. فهذا ما أدركت من بركة الشافعي.

الدعاء باسم الله السميع: عن الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع" <sup>١</sup>

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى الصلاة وهو " يقول اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا، واجعل في بصري نورا، واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي نورا، واجعل من فوقي نورا، ومن تحتي نورا، اللهم أعطني نورا" <sup>٢</sup>

١ صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ١٢٩٧، صحيح

٢ رواه مسلم



اللهم أنت السميع لحركات القلوب، وخطرات النفوس، السميع لنداء المضطرين، والمغيث لجميع المحتاجين، أشرق على سمعي نورا منك أسمع به تسييح الكائنات في الأرض والسموات.

وروى أبو داوود وصححه الشيخ الألباني عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي "

اللهم يا سامع الأصوات ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، نسألك اللهم ألا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا باغياً إلا قطعته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عدواً إلا خذلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا أعتتنا على قضائها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري وأنا البائس الفقير والمستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ورغم لك أنفه يا خير المسؤولين ويا خير المعطين اللهم إني أسألك عيشاً قاراً ورزقاً داراً وعملاً باراً.

اللهم يا سامع الدعوات يا مقيل العثرات ويا قاضي الحاجات ويا كاشف الكربات، ويا رافع الدرجات يا غافر الزلات، اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات أعوذ بك من أعين الخائنين ومن سحر الساحرين زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا آثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا.

تخلقوا بأخلاق الله السميع (آداب المؤمن مع هذا الاسم)



أولاً: إذا عرف العبد أن ربه سميع توسل إليه باسمه السميع والله - عز وجل - يجب من توسل إليه بأسمائه وصفاته وهذا ما كان يصنعه الأنبياء أنقى وأصفى الخلق فهذا إبراهيم - عليه السلام - يقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

وتوسل زكريا - عليه السلام -: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

وتوسل زوجة عمران لربها - عليها السلام - أن يتقبل الله ما في بطنها قائلة: (ربي إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) آل عمران ٣٥  
وتوسل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - عند غزوة الخندق: (٥٥)

فعدت النسائي وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبي سكينه عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال قوله - تعالى -: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥]، فندر ثلث الحجر وسليمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برقة ثم ضرب الثانية وقال: تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الآخر فبرقت برقة ورأها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الباقي وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ رداءه وجلس، قال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا سلمان رأيت ذلك فقال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني قال له من حضره من أصحابه يا رسول الله ادع الله أن



يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك، ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني، قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم".<sup>١</sup>

ثانياً: تنزيه سمعه -عز وجل- عن مشاهة الحوادث فله -تعالى- سمع وللمخلوقات سمع، لكن شتان ما بين سمعه تعالى وأسماع من سواه، فسمع الله محيط بجميع الأصوات لا يخفى عليه شيء منها وهو صفة لا تنفك عنه -سبحانه- بخلاف أسماعنا التي هي بأداة قد تتلف، وهي لا تسمع إلا أشياء محدودة قاهرة فسبحان الله -تعالى- عن مشاهة المخلوقات!!

ثالثاً: الله سميع الدعاء مجيب قريب، فعلى المؤمن عند دعائه أن يستحضر قلبه وعقله ويجمع تركيز جسده "جوارحه" لينادي ربه وهو موقن بالإجابة فإن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه أو غافل" وعند البخاري من حديث عبد الرحمن بن يزيد قال كان الربيع يأتي علقمة يوم الجمعة فإذا لم يكن ثمة أرسلوا إلي، فجاء مرة وكسبت ثمة، فلقيني فقال لي: ألم تر ما جاء به الربيع؟ قال: ألم تر أكثر ما يدعو الناس؟ وما أقل إجاباتهم؟ وذلك أن الله -عز وجل- لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء، قلت: أو ليس قال ذلك عبد الله؟ قال: وما قال؟ قال عبد الله: لا يسمع الله من مسمع ولا من وراء ولا لاعب إلا داعٍ دعا يثب من قلبه، قال فذكر علقمة قال: نعم، فعلى المؤمن استحضر قلبه في الدعاء والإخلاص لله -تعالى-، والصدق مع الله -عز وجل- فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه، وحسن الظن بالله فمن الحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول الله -تعالى-: "أنا عند ظن عبدي بي



أنا معه إذا دعاني" ١

وعنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل الله" ٢

وعلى المؤمن إذا أراد الاستجابة له أن يستجيب لأمر الله فمن أراد أن يرحم فليرحم ومن أراد ان يعفو الله عنه فليعف ومن أراد أن يُستجاب له فليستجب لأمر الله من طاعات وتقرب ونوافل وصدقات ابتغاء مرضاته، فمن الحق أن ترحم رحمة من لا تطيعه.

قال الإمام الشافعي:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع  
في كل يوم يتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذلك مضيع

طلب الرشيد ذات يوم من الشاعر أبي العتاهية أن يعظه فتردد أبو العتاهية وقال: أخافك، فقال له الرشيد: أنت في أمان الله، فقال قصيدة مطولة منها:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على الياوس  
مابأل دينك ترضى أن تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس

رابعاً: اعلم أخي المسلم أن السماع أصل العقل، وأساس الإيمان الذي نبني عليه، هو رائده وجليسه ووزيره، وحقيقة السماع تنبيه القلب على معاني المسموع، وتحريكه عنها: طلباً وهرباً وحباً وبغضاً، وهو حادٍ يحدو بكل أحدٍ إلى وطنه ومألفه.

وأصحاب السماع منهم: من يسمع بطبعه ونفسه وهواه فهذا حظه من مسموعه: ما وافق طبعه "أصحاب الهوى".

١ رواه البخاري، مسلم

٢ أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)



ومنهم من يسمع بحاله وإيمانه ومعرفته وعقله، فهذا يفتح له من المسموع بحسب استعداده وقوته وماديته.

ومنهم: من يسمع الله لا يسمع بغيره كما في الحديث الإلهي الصحيح "من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه" ١

وهذا أعلى سماعاً، وأصح من كل أحد.

والكلام في السماع-مدحاً وذمماً - يحتاج فيه إلى معرفة صورة المسموع وحقيقته وسببه والباعث عليه وغايته.

### فأما المسموع: فعلى ثلاثة:

أحدها: - مسموع يحبه الله ورسوله، وأمر به عباده وأثنى على أهله ورضي عنهم به وهو سماع آياته المتلوة التي أنزلها على رسوله فهذا استماع أساس الإيمان الذي يقوم عليه بناؤه والمقصود به سماع الإدراك والفهم والتدبر والإجابة فهذا السماع حادٍ يحدو القلوب إلى جوار علام الغيوب، وسائق يسوق الأرواح إلى ديار الأفراح، ومحرك وباعث إلى أعلى المقامات وأرفع الدرجات ومنادٍ ينادي للإيمان، ودليل يسير بالركب في طريق الجنان، وداعٍ يدعو القلوب بالمساء والصباح من قبل فائق الإصباح حي على الفلاح، حي على الفلاح.

والقسم الثاني السماع الذي يذمه الله ويمدح المعرض عنه. ومنه الشعر والغناء وهو سماع كل ما يضر العبد في قلبه ودينه، كسماع الباطل كله وسماع اللغو ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥]



حيث مدح التاركين لسماعه والمعرضين عنه وقوله ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢]

قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فإنه ما اعتاده أحد إلا نافع قلبه وهو لا يشعر؛ فإنه ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طردت إحداهما الأخرى. وقد شاهدنا نحن وغيرنا ثقل القرآن على أهل الغناء وسماعه، وتبرمهم به وصياحهم بالقارئ إذا طول عليهم، فلا تتحرك قلوبهم ولا تطرب.

ونحن نسأل ونرضى بحكم أهل الذوق ونناشدهم بالذي أنزل القرآن هدى وشفاءً ونوراً وحياءً، هل وجدوا إرشاداً وتبصراً وعبرة وتذكراً ومعرفة ورشداً وهداية وإخراجاً من ظلمة وزجراً على هدى وحثاً على تقى وغذاءً ودواءً وشفاءً وعصمةً ونجاةً وكشف شبهةً وإيضاح برهانٍ وتحقيق حق وإبطال باطل هل وجدوا ذلك في الدف والمزمار؟ ونغمة الألحان؟ والغناء المشتمل على تهيج الحب المطلق الذى يشترك في محب الرحمن ومحب الأوطان ومحب الأخوان ومحب العلم "قال -تعالى-: (ومن الناس من يشري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) لقمان ٦، قال ابن مسعود هو الغناء " والله الذى لا إله إلا هو " يرددها ثلاث مرات وكذا ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير وقال الحسن البصري الغناء والمزامير.

وقال في معجم الطبراني وغيره مرفوعاً وموقوفاً: إن الشيطان قال: يا رب اجعل لي قرآناً، قال قرآنك الشعر قال اجعل لي كتاباً قال كتابك الوشم.

قال اجعل لي مؤذناً، قال مؤذذك المزمار.

قال اجعل لي بيتاً قال بيتك الحمام.

قال اجعل لي مصائد قال مصائدك النساء.

قال: ادع لي طعاماً، قال: طعمك ما لم يذكر عليه اسمى.

وقال ابن القيم هذا الأثر له شواهد كثيرة.



ولن يجعل الله مَنْ شُرِبَهُ وَنَصِيْبُهُ وَذَوْقُهُ وَوَجْدُهُ مِنْ سَمَاعِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ كَمَنْ نَصِيْبُهُ وَشُرِبُهُ وَذَوْقُهُ وَوَجْدُهُ مِنْ سَمَاعِ الْغِنَاءِ وَالْأَيَّاتِ، لَا يَتَسَاوَى أَهْلَ الْقُرْآنِ وَأَهْلَ الْهَوَى، قَالَ سَهْلٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : كُلُّ وَجْدٍ لَا يَشْهَدُ لَهُ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ فَهُوَ بَاطِلٌ، قَالَ الْجَنِيْدُ: رَأَيْتُ إِبْلِيسَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ تَظْفِرُ مِنْ أَصْحَابِنَا بِشَيْءٍ قَالَ: نَعَمْ فِي وَقْتَيْنِ وَقْتُ السَّمَاعِ (الْغِنَاءِ) وَوَقْتُ النَّظَرِ فَيَأْتِي أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ بِهِ.



## ٥٥ - اسم الله البصير :

البصير في اللغة من أبنية المبالغة فعيل بمعنى فاعل فعله بصر يبصر تبصراً أو تبصرة والبصر يقال للعين إلا أنه مذكر ويقال التبصر التأمل والتعرف والتعريف والإيضاح، والبصيرة الحجة والاستبصار وقيل البصيرة الفطنة ورجل بصير بالعلم عالم به وبصر القلب نظره وخاطره.

والبصر صفة من صفات ذاته تليق بجلاله يجب إثباتها دون تمثيل أو تعطيل وهو -سبحانه- يرى الأشياء كلها مهما دقت أو عظمت.

قال ابن القيم

وهو البصير يرى دبيب النملة السوداء تحت الصخر والصوان

ويرى مجارى القوت فى أعضائها ويرى عروق بياضها بعيان

ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذلك تقلب الأجنان

والله -عز وجل- البصير الذي ينظر للمؤمنين بكرمه ورحمته، ويمن عليهم بنعمته وجنته،

ويزيدهم كراماً بلقائه ورؤيته ولا ينظر إلى الكافرين تحقيقاً لعقوبته وهم مخلدون في العذاب

محبوبون عن رؤيته كما قال -تعالى-: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴾ ﴿١٥﴾

[المطففين: ١٥]

قال الخطابي: البصير هو المبصر ويقال البصير العالم بخفيات الأمور وقال ابن كثير: ﴿ وَاللَّهُ

بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٥]، أي هو عليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق

الضلالة، وهو الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون وما ذلك إلا لحكمته ورحمته.

وقال الألويسي: "والله بصير بالعباد" أي خبير بهم وأحوالهم وأفعالهم.

وقال السعدي: البصير الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في

الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق

السموات السبع.



والبصير هو الذي يبصر جميع المرئيات من غير آلة ولا حاسة وكما أنه يسمع بذاته يبصر بذاته، بل يبصر المعدومات التي سوف تكون في حيز الوجود، وهو الذي يبصر الأشياء على ما ستؤول إليه، ويعلم حقائقها ودقائقها، وما وراءها من المقاصد والغايات، ويتبع ذلك أنه يقضي بين عباده بما فيه خير لهم ويحكم بينهم بحكمه العدل بمقتضى سمعه وبصره وهو - سبحانه وتعالى - مطلع على خلقه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد بل هو بجميعها محيط ولها حافظ وسائر فالسر عنده علانية والغيب عنده شهادة،

أما على البصيرة: نور يقذفه الله في القلب، يُرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل كأنه يشاهد رأى عين، فيتحقق - مع ذلك - انتفاعه بما دعت إليه الرسل وتضرره بمخالفتهم، وقال بعضهم البصيرة: ما خلصك من الحيرة إما بإيمان وإما بعيان.

والبصيره على ثلاث درجاتٍ من استكملها فقد استكمل البصيرة:-

١ - بصيرة في الأسماء والصفات: أن لا يتأثر إيمانك بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله، بل تكون الشبه المعارضة لذلك عندك بمنزلة الشبه والشكوك في وجود الله، فكلاهما سواء في البلاء عند أهل البصائر.

فهو - سبحانه وتعالى - كما وصف نفسه في كتابه، وفوق ما يصفه به خلقه، حي لا يموت، قيوم لا ينام، عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، بصير، يرى ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، سميع يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، تمت كلماته صدقا وعدلا، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبيها ومثلا، وتعال ذاته أن تشبه شيئا من الذوات أصلا، ووسعت الخليقة أفعاله عدلا وحكمة ورحمة وإحسانا وفضلا، له الخلق والأمر، وله النعمة والفضل، وله الملك والحمد، وله الثناء والمجد، أول ليس قبله شيء، وآخر ليس بعده شيء، ظاهر ليس فوقه شيء، باطن ليس دونه شيء، أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، ولذلك كانت



حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصالحة وعدل، كل شيء من مخلوقاته دال عليه، ومرشد لمن رآه بعين البصيرة إليه، لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولا ترك الإنسان سدى عاطلا، بل خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته، وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكرها إلى زيادة كرامته، تعرف إلى عباده بأنواع التعريفات، وصرف لهم الآيات، ونوع لهم الدلالات، ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب، ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب، فأتم عليهم نعمه السابعة، وأقام عليهم حجته البالغة، أفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه: إن رحمته تغلب غضبه.

وتفاوت الناس في إدراك هذه البصيرة بحسب تفاوتهم في معرفة النصوص النبوية وفهمها، والعلم بفساد الشبهة المخالفة لحقائقها. وتجد أضعف الناس بصيرة أهل الكلام الباطل المذموم الذي ذمه السلف لجهلهم بالنصوص ومعانيها.

٢- البصيرة في الأمر والنهي: وهى تجريده عن المعارضة بتأويل أو تقليد أو هوى فلا يقوم بقلبه شبهه تعارض العلم بأمر الله ونهيه.

ولا شهوة تمنع من تنفيذه وامتناله، والأخذ به ولا تقليدٌ يريجه عن بذل الجهد في تلقي الأحكام من مشكاة النصوص وقد علمت بهذا أهل البصائر من العلماء ومن غيرهم.

٣- المرتبة الثالثة البصيرة في الوعد والوعيد: وهى أن تشهد قيام الله على كل شيء بما كسبت في الخير والشر، عاجلاً وأجلاً في دار العمل ودار الجزاء وأن ذلك موجب ألهيته وربوبيته، وعدله وحكمته فإن الشك في ذلك شك في ألهيته وربوبيته بل شك في وجوده فشهادة العقل بالجزاء كشهادته بالوحدانية ولهذا كان الصحيح أن المعاد معلوم بالعقل، وإنما اهتدى الى تفاصيله بالوحي ولهذا يجعل الله - سبحانه - إنكار المعاد كفراً به - سبحانه -<sup>١</sup>.

أخى في الإسلام فقه البصيرة يحتاج إليها الحاكم والعالم والمربي والسياسي والصحفي ورب الأسرة والموظف والعامل والرجل والمرأة، وفكر البصيرة مرتبط بقوة الإيمان والاتصال بالله

والتفكير في مخلوقاته والنظر في عواقب الأعمال والأفعال والسلوكيات ودراسة تاريخ الشعوب وأحداث الزمان والنظر في سنن الله في هذه الحياة وكذلك الصبر والتأني وتقدير المصالح والمفاسد والخير والشر عند كل حال.

عباد الله: فقه البصيرة يهديننا لأن نكون مُعول بناء لماهدم في مجتمعا وأمتنا لنسعى إلى تألف القلوب ونشر ثقافة الحب والاحترام وتقدير بعضنا لبعض ونقوي بعضنا بعضا ونحل مشاكلنا بالحوار والحكمة والمصلحة.

البصيرة أن يكون عندنا يقين بأننا سنرحل عن هذه الدنيا ولن يبقى فيها أحد عند ذلك ويخفي الجشع والطمع والتعدي على حقوق الآخرين والاعتداء على أموالهم وأعراضهم ودمائهم وأن الله سيقبض من الظالم والمعتدي في الدنيا قبل الآخرة

وفقه البصيرة يدعوا إلى بناء أوطاننا بالعلم والإيمان والبذل والعطاء وتطوير الأوطان وازدهارها في جميع المجالات يحتاج إلى العلم والعمل والقيام بالمسؤوليات وإدراك كل فرد دوره وواجبه، فلا يمكن أن تعيش الأمم الأمن والنظام والتقدم الحضاري وبناء الإنسان والعناية إلا بكل هذا وأمتنا ومجتمعنا تعصف بها المشاكل والحروب والصراعات والفقر والتخلف ونحن خير أمة أخرجت للناس، وما كان هذا يحدث إلا عندما أهملنا ديننا وتوجيهات ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم- وركنا إلى الذين ظلموا، وعند العودة بصدق إلى تعاليم الإسلام وواجبنا الحضاري وأخلاقنا السامية ولو قمنا بواجباتنا وأدركنا مسؤوليتنا، عندها سيتبدل حالنا وتتغير ظروفنا قال -تعالى- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١] فغيروا أنفسكم إلى ما يحبه الله.

قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥]

قال مجاهد يعني للمتفرسين أي أصحاب الفراسة وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: " اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله"، والتوسم التفرس ولهذا خص الله بالآيات والانتفاع بها هؤلاء، وبعث الله الرسل مذكرين ومنبهين



ومكملين لما عند الناس من استعداد لقبول الحق بنور الوحي والإيمان ويضاف إلى ذلك نور الفراسة ويصير نوراً على نور فتقوى البصيرة.<sup>١</sup>

إذا جاءت البصيرة بدأ الإنسان يعيد ترتيب حياته ويعطي لكل شيء ما يناسبه من الاهتمام، الآن لما عميت بصائر أكثر الناس ما عرفوا الأمور على حقائقها ولم يروا إلا ما تراه حواسهم فقط، فرأوا الدنيا فقط؛ فيعيشون للدنيا وفي سبيلها يفرحون ومن أجلها يموتون فليس لهم بصيرة تخترق الحجب لترى الآخرة.

قال العلماء: هذه اليد إذا وضعتها في المكان المناسب رأيتها بحجمها حتى لو وضعتها أمام عينك بمكان مناسب ترى ما وراءها، لأنها بمكان مناسب لا تسد الأفق عنك، أما إذا ألصقتها بعيني لا أرى شيئاً لا أرى إلا الأصبع فقط، لا ترى شيئاً هكذا الدنيا إذا ألصقتها بعينك لا ترى شيئاً غيرها كذلك الناس ألصقوا الدنيا بقلوبهم، ألصقوا الدنيا بأعينهم، ألصقوا الدنيا بجميع حواسهم فلا يرون إلا الدنيا ولو أبعدها الدنيا قليلاً، لا نقول يرفضونها وإنما يجعلونها في المكان الصحيح لرأوا الآخرة ولرأوا الجنة والنار.

أخي في الإسلام ما أن نجبت قلب العبد لرب العالمين، وتذوق جوارحه لذة قربه في العبادة حتى يفيض الكريم الوهاب على صاحب هذا القلب بنور البصيرة، هذا النور الذي يرافقه في سيره إلى الله - سبحانه وتعالى - يهديه إلى مسالك الرشد، ويفرق به بين الحق والباطل والصدق والكذب، والسنة والبدعة، إلى أن يرزقه الله حسن الخاتمة.

إن هذا النور منحه ربانية لا تشاهدها الأبصار ولا تحدها الكلمات، بل يحسها كل صادق في إيمانه، ليعلم من فقد هذا النور أنه في العبادة يلعب، فما عوقب عبد بعقوبة أعظم من ظلمة القلب.

يقول الله - تعالى -: ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [ص: ٤٥] يقول ابن القيم: أي البصائر في دين الله - عز وجل - فبالبصائر يدرك الحق،



ويعرف بالقوة كيف يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل ففجرت من النصوص أنهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهماً خاصاً.

سُئل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- سأله أبو جحيفة قال: هل عهد إليكم رسول الله -ﷺ- بشيء؟ فسأله أبو جحيفة قال: هل خصكم النبي -صلى الله عليه وسلم- بشيء؟ قال: لا والذي فلق الحب وبرا النسمة إلا فهما يؤتیه الله -تعالى- أحداً في كتابه وما في هذه الصحيفة قال: وما في الصحيفة؟ العقل<sup>١</sup> وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر<sup>٢</sup>

فهذا الفهم هو بمنزلة الكلاء والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض.

وروده في القرآن الكريم

قد ورد في القرآن الكريم اسم البصير ٥١ مرة ذكرت كلمة البصير في القرآن الكريم، و(١١) مرة ذكر لفظ بصيراً<sup>٣</sup>.

أما وروده في السنة في تقديم الحديث في الاسم السابق "فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكن تدعون سميعاً بصيراً" ورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨ ﴾ [النساء: ٥٨]، ويذكر أنه رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرأها ويضع إصبعه الغليظة الخامسة على أذنه، والتي بجوارها على عينه، تأكيداً لإثبات صفة السمع والبصر لله -تعالى-.

قال -تعالى-: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ١٤ ﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾ كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿ [العلق: ١٤-١٩]

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا نعم قال فقال: واللوات والعزه لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته، لأعفرن وجهه في

١ العقل: الدية

٢ رواه البخاري

التراب، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي ليظاً على رقبتة، قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك؟ فقال إن بيني وبينه لخدقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا" قال فأنزل الله - عز وجل - لا ندرى في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَعْتَصَبَ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾﴾ [العلق: ٦-١٣] إلى آخر السورة

فإنه يرى هو البصير هو الحافظ والناصر فقال بعدها كلا لا تطعه واسجد واقترب يعني يا محمد لا تطعه فيما ينهك عنه من المداومة على العبادة، وصل حيث شئت ولا تباله فإن الله حافظك وناصرك، وهو يعصمك من الناس واسجد واقترب.

### الدعاء باسم الله البصير:

يقول - تعالى -: (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهه قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأسرکه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) طه (٢٥-٢٦)

ويقول الله - تعالى -: ﴿ فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤]

"اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا، واجعل في بصري نورا، واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي نورا، واجعل من فوقي نورا، ومن تحتي نورا، اللهم أعطني نورا"

اللهم يا مشرق البرهان يا من رحمته في هذا المكان وفي كل مكان يا فارح الهمم ويا كاشف الغم، يا منزل القطر، ويا مجيب دعوة المضطر يا رحمن الدنيا ورحيمها صل على خيرتك من خلقتك محمد النبي الأمي الطاهر الذكر، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وفرج اللهم عنى كل



هم وغم، وقلت فيه حيلتي وضعفت له قوتي، يا كاشف كل ضر وبلية، يا عالم كل سر وخفية يا أرحم الراحمين وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

إلهي وسيدي ومولاي لطفت ويسرت، وأنعمت فأجبرت، ورأيت فسترت، وأعطيت فأنعمت، فإن أطعناك بفضلك ومنك، وإن عصيناك فبجهلنا، اللهم لا تُسنني ذكرك، ولا تولني غيرك، ولا تؤمني مكرك، ولا تكشف عني سترك، ولا تقنطنني من رحمتك.

اللهم اجعلنا إلى جمال آياتك ناظرين، وإلى روائع قدرتك مبصرين وإلى جنابك متجهين، برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم نور بصائرنا لنرى نورك أمامنا، ونشاهد آثار قدرتك حولنا، ونحس ونشعر برحمتك تحيط بنا حتى نزداد بك إيماناً وعلية توكلاً.

الحمد لله الذي أنشأ وبرأ، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى، ولا يغرب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى.

تخلقوا بأخلاق الله (أدب المؤمن مع اسم الله البصير)

أولاً: الإيمان بأن الله -تبارك وتعالى- بصيرٌ بأحوال العباد خبيرٌ بهم، بصير بمن يستحق الهداية منهم، ومن لا يستحقها لذلك ختم الله -عز وجل- لقلوبه -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

أي بصير بالصالح والطيالغ والمؤمن والكافر ويجزي كلا بما يستحق وختم -سبحانه- به قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي عَآئِنَتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي عَآمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]

مههددا ومتوعدا من يلحدون في آيات بأنه بصير بهم ومطلع عليهم وسيجازيهم بالعذاب يوم القيامة على ما اقترفوا من الإلحاد في آيات الله.



ثانياً: إذا علم العبد أن ربه مطلع عليه يستحي أن يراه على معصية أو على ما لا يجب، فإيمان الإنسان أن الله بصير بحركاته وسكناته، يجعله أكثر مراقبة لله- تعالى- في جميع أموره فيستقيم سلوكه، ويسمو خلقه، وتصفو روحه، وترتقي نفسه وبهذا يصلح الفرد والجماعة، ويتذوق الخلق حلاوة الإيمان التي لا يشعر بها إلا المؤمنون.

ثالثاً: مراعاة الإخلاص، فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فلا ينبغي أن يكون باطن العبد مخالفاً لظاهره. وهذا أشد أنواع المجاهدة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "عن الإحسان" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (١)

وجاء عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل قال له رجل: وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا "اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه" (٢).

رابعاً: الدعاء بهذا الاسم أو بمقتضاه فلا ينبغي للعبد وهو يعلم أن له رباً سميعاً بصيراً، عليماً خبيراً، ثم يكف عن دعاء الله والتضرع بين يديه وانظر إلى دعاء موسى -عليه السلام- قال -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ ﴾ [طه: ٢٥-٢٨] وفي الدعاء على الإنسان المؤمن أن لا يجهر بالذكر والدعاء لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكن تدعون سميعاً بصيراً" (٣).

وقد رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر يخفت بدعائه ورأى عمر يعلو صوته في دعائه فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يا أبا بكر لما تخفض صوتك قال أسمعت ما أريد يا رسول الله، فقال وأنت يا عمر لما ترفع صوتك في الدعاء قال أقط الوسنان وأطرد

(١) رواه البخاري.

(٢) الجامع الصغير، الصفحة أو الرقم: ٤٩١٨، صحيح.

(٣) رواه البخاري.



الشیطان فقال النبی -صلى الله عليه وسلم-: يا أبا بكر ارفع صوتك شيئاً وأنت يا عمر اخفض صوتك شيئاً<sup>(١)</sup>.

خامساً: المؤمن الموحد يؤدي العبادات المأمور بها على أكمل وجه يرجو رضا الله ويتوكل عليه ويصبر على ما يصيبه حتى ينال رضاه.

قال النوري -رحمه الله-: هذا من الكلم التي أوتيتها -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه -سبحانه وتعالى- لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع والقرب واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بالعبادة على أحسن وجوهها إلا أتى به.

سادساً: النظر والتفكر والاعتبار والتفكر فعلياً أن ننظر في خلق الله -تعالى- لنرى كمال قدرته فنزداد يقيناً وإيماناً يقول -تعالى- ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]، وكذلك التفكر والاعتبار من الأمم السابقة قال -تعالى-: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٧-١٣٨]



(١) سنن أبي داود: ١٣٢٩.

## ٥٦- اسم الله الرؤوف:

الرؤوف صيغة مبالغة من اسم الفاعل الرائف، وهو الموصوف بالرفقة فعله رأف به يرأف رأفة، والرفقة في حقنا هي امتلاء القلب بالركة، وهى أشد ما يكون من الرحة وقيل بل شدة الرحة ومنتهاها قال تعالى:

﴿الزَّيْنَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢]

يعني لا تنظروا بأي اعتبار يمكن أن يمنحهم شيئاً من الرحة والرفقة فتسقطوا عنهما ما أمر الله به من الحد، والرحة تسبق الرفقة ويمكن القول أن الرفقة هى المنزلة التي تعقبها" أي تعقب الرحة" وفي وصف الحبيب -صلى الله عليه وسلم- قدمت الرفقة على الرحة.

قال -تعالى-: ﴿يَا الْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وذلك على اعتبار أن الرفقة مبالغة في الرحة.

والمبالغة في الرحة تتعلق بخاصة المؤمنين أما الرحة في اسمه الرحمن فإنها تتعلق بعباده أجمعين أي جميع الخلائق.

والرؤوف -سبحانه- هو الذي يتعطف على عباده المؤمنين بحفظ طبعهم وأبصارهم وحركاتهم وسكناتهم في توحيده وطاعته وهذا من كمال الرفقة بالصادقين.

وهنا نقطة هامة أن الرفقة تكون خاصة بالمؤمنين، العبد الطائع الصالح يحفظ سمعه وبصره ويديه ورجليه، ويستجيب لدعائه ويحفظه ويؤيده وينصره فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال فيما بلغ عن رب العزة "وما تقرب عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي



يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته" ١

أما الرحمة التي هي أقل من الرأفة فهي لعباده المذنبين فيسوق - سبحانه وتعالى - إليهم من الشدائد والابتلاءات ليجعلهم يسيروا في طريق التوبة وينزل بهم البلاء رحمة ليسوقهم إلى التوبة فيرحمهم ويدخلهم في عباده الصالحين وبذلك لينالوا فضل الرأفة التي هي منتهى الرحمة فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -

"إن الله - عز وجل - يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" ٢

ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِخْلَ الْإِنْسَانِ ضِعْفًا ۗ ﴾ [النساء: ٢٨]

الرؤوف الذي هو يخفف عن عباده فلا يكلفهم ما يشق عليهم أو يخرج عن وسعهم وطاقتهم، قال - تعالى -: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

يقول عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: "الرؤوف" أي شديد الرأفة بعباده فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها وتوفيقهم إلى القيام بحقوقه وحقوق عباده.

ومن رأفته ورحمته أنه خوف العباد، وزجرهم عن الغي والفساد كما قال - تعالى -: ﴿ ذَلِكُمْ يُخَوْفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَلْعَبُدُونِ ۗ ﴾ [الزمر: ١٦] ، فرأفته ورحمته، سهلت لهم الطرق التي ينالون بها الخيرات ورأفته ورحمته، حذرتهم من الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات فنسأله - تعالى - أن يتمم علينا إحسانه بسلوك الصراط المستقيم والسلامة من الطرق التي تقضي مسالكها إلى الجحيم.

١ رواه البخاري

٢ صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٧٥٩

يقول القشيري: الرؤوف الذي أخفى رحمته بحكمته ليرى العبد جلاله وأظهرها بحنانه ورأفته ليدوق العبد عوائد كرمه فلا ييأس ويقوى على مغالبة آلامه وهو أشفق على الولد من أمه وأبيه.

ولولا قضاؤه الحق وحكمه العدل وحكمته الخفية ما أحر لمؤمن طلباً ولا رضى له مشقّة ولا ألماً ولا مرضاً ولا حزناً ولم يذقه الموت وقد جعل الله له من ذلك جزاء موفوراً في دار النعيم عطاء غير مجذوذ، قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها".<sup>١</sup>

وقد روي عن أحد الأئمة رفض أن يصلي على رجل اشتهر بأعمال الشر، فرأه في المنام يرتع في الجنة فقام الإمام من المنام وقد اندهش فذهب إلى بيته كي يعلم ما سبب دخوله الجنة فقبل له، هو كما رأيت وعرفت عنه غير أنه كان يوم الجمعة

يجمع أطفال المسلمين الأيتام ويطعمهم بيده ويقول: استغفروا لعمكم لعل الله يرحمني.

قال: من رحمة الله بعباده أن يصونهم عن موجبات عقوبته لذلك فالله - عز وجل - يحذر وينذر، فالله - سبحانه وتعالى - أعطانا فطرة وسخر لنا هذا الكون وأعطانا حرية الاختيار وأودع فينا الشهوات وأنزل على رسله البينات لكن الله فوق كل ذلك، فوق الكون الدال على وجوده، وكماله ووحدانيته، وفوق العقل الذي هو أداة معرفة الله، وفوق الفطرة التي هي أداة كشف الخطأ، وفوق الاختيار الذي يثمن العمل، وفوق الشهوة التي تدفعك إلى الله - عز وجل -، وفوق القوة التي تحقق بها الرغبات، وفوق الشرع الذي يعد ميزاناً دقيقاً فالله - جل جلاله - برأفته بعباده يبين لهم، ويحذرهم وينذرهم، يعالجهم نفسياً واجتماعياً، وجسدياً وأحياناً يسوق لهم المصائب، فيلقي في قلوبهم الخوف والطمأنينة إنه شديد المحال وفي هذا كله ليصون العبد عن أن يقع في الخطأ.

١ الراوي: عمر بن الخطاب، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٥٩٩٩



والإنسان الواعي العاقل لا يقع في الخطأ ولا يحتاج بعدها إلى معالجة هذا الخطأ وقد سأل معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص من صحابة رسول الله، قال يا عمرو ما بلغ من دهائك قال: والله ما دخلت مدخلاً إلا أحسنت الخروج منه فقال معاوية: لست بدهاية، أما أنا فوالله ما دخلت مدخلاً أحتاج أن أخرج منه.

وروده في القرآن: ورد اسم الله الرؤوف في القرآن الكريم عشر مرات منها

قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]

وقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]

وقوله -سبحانه-: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩]

وقوله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ [النساء: ٨٣]

وقوله -تعالى-: ﴿ وَيُحَدِّثُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠]

ويلاحظ أن منها ثماني آيات جاء فيها هذا الاسم مقترناً باسمه -سبحانه- "الرحيم"

رحمة الله بعباده يوم القيامة:

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتدفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب أدني من هذه الشجرة أستظل بظلها، وأشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول: يا رب، أدني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول لعلي إن أوتيتك منها تسألني غيرها، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، ورب يعذره، لأنه يرى ما لا صبر عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع

له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول أي رب أدني من هذه لا أستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، ويقول يا ابن آدم، ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها، قال بلى يا رب لا أسألك غيرها، ورب يعذره، لأنه يرى ما لا صبر عليه فيُدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يَصْرِيْنِي منك. أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فضحك يا ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك قال هكذا ضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قالوا مم تضحك يا رسول الله؟ قال من ضحك رب العالمين حين قال: أستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ هو يقول إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر<sup>(١)</sup>.

### رحمة الله بالذنبيين:

جاء رجل للرسول -عليه الصلاة والسلام- وقال له: ماذا عن شخص قام بفعل كل المعاصي والذنوب الموجودة في الدنيا ولم يترك شيئاً لم يفعله هل يقبله الله -تعالى- فرد عليه الرسول وسأله هل توحّد الله وتشهد بأنه لا إله إلا هو؟ فرد الرجل: نعم قال له الرسول: قم بفعل الأعمال الصالحة وابتعد عن عمل السيئات سيكافئك الله تعالى ويُمحِي ذنوبك ويبدلها بالحسنات فقال له الرجل: حتى فجراتي ووغدراتي فأجاب الرسول: نعم فأخذ الرجل يقول: الله أكبر يكررها طوال سيره حتى اختفى<sup>(٢)</sup>.

الدعاء باسم الله الرؤوف:-

عند الطبراني من حديث يحيى بن أبي كثير في دعاء ابن مسعود -رضي الله عنه- في الصلاة " سبحانك لا إله غيرك أغفر لي ذنبي وأصلح لي عملي إنك تغفر الذنوب لمن تشاء وأنت الغفور الرحيم يا غفار اغفر لي يا تواب تب علي يا رحمن أرحمني يا عفو أعفو عني يا رؤوف أرفأ بي.

(١) أخرجه مسلم، ١٨٧.

(٢) صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ٣١٦٤، صحيح.



أسألك يا الله باسمك الرؤوف من أن تمنعني من موجبات عقوبتك وأن ترزقني ملاحظة الأغيار وأن تملأ يا الله قلبي رأفة تجمع خلقك وأن تقترن رأفتي بالحكمة.

اللهم إن لك نسيات لطف إذا هبت على مريض غفلة شفته، اللهم إن لك نسيات لطف ونفحات إذا توجهت إلى أسير أطلقته، وعنايات إذا حفظت غريقاً أنقذته، وسعادات إذا أخذت يد شقي أسعدته، ورحمات إذا ضاقت الحيل على مذنب وسعته، وفضائل إذا شملت فاسد أصلحته، ونظرات رحمة إذا نظرت بها إلى غافل أيقظته، فهب لي نسمة تشفي بهامرض قلبي وغفرتي، ونفحة يطلق بها أسرى من وثاق شهوتي واحفظني بعنايتك حفظاً ينقذني من بحر ضلالتني<sup>١</sup>.

اللهم إنا نسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك، الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا أسترحت به رحمت، أن تفرج عناهم الدنيا والآخرة<sup>٢</sup>.

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعينني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني.

تخلقوا بأخلاق الله (أدب المؤمن مع اسم الرؤوف):

أولاً: على المؤمن أن يبحث عن رحمة الله ويسعى إليها بشتى الطرق وهى قريبة من المحسنين ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦] وهناك أمور مهمة ليكون قريباً من رحمة الله.

ثانياً: التقوى: تقوى الله تعالى والقرب منه من أبرز الأمور التي تجلب رحمته حيث يجب الله - تعالى - العبد المطيع القريب من ربه الذي يهول إليه ويسعى إلى القرب من رحابة فيتغمده برحمته ورضاه، "أن يجديك حيث أمرك ويفتقدك حيث نهاك".

١ كتاب "لا يرد القدر إلا الدعاء" ص ١٩٢

٢ المصدر السابق، ١١٥

ثالثاً: الإحسان المعنى الحر في الإحسان هو أن يقوم الشخص بعبادة ربه وكأنه أمامه أن يستشعر وجود الله ورؤيته له في كل أمر يقوم به، بالتالي تكون خطواته محسوبة وأموره جميعها لوجه الله - تعالى - مما يقربه من رحمته.

رابعاً: الرحمة بالآخرين: التعامل برفق ولين مع الناس وتقديم العون والمساعدة لهم والرحمة بضعفهم والمساعدة لهم رحمة بهم؛ تجلب الرحمة من الله تعالى؛ حيث إن الله يحب الراضين بعباده ويبغض الطاغين المتجبرين.

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الراضون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" ١

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا تنزع الرحمة إلا من شقى " ٢

وانظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أحد عندما شج وجهه وسنته قد سقطت وهو في دمائه يقال له: ادع على المشركين يا رسول الله فيقول: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون".

إن القلوب الكبيرة قلما تستجيشها دوافع الانتقام فهي أبدأ إلى الصفح والحنان أدنى منها إلى الحفيظة والاضطغان.

قال -تعالى-: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

ونبه الإسلام إلى أن هناك أقواماً مخصوصين ينبغي أن يحظوا بأضعاف من الرحمة والرعاية ومن هؤلاء الأرحام:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجرة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله".

١ الراوي: عبدالله بن عمرو، الإمتاع لابن حجر، الصفحة أو الرقم: ٦٢ / ١، حسن

٢ الراوي أبو هريرة، هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: ٤ / ٤٢٥



وعلى المسلم أن يؤدي حقوق أقربائه وأن يقوي بالمودة الدائمة صلوات الدم القائمة.

وأجدر الناس بالرحمة هما الوالدان قال -تعالى-: ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]

ثم أولاده فعن البراء -رضي الله عنه- قال: "أتى أبو بكر عائشة وقد أصابها الحمى فقال: كيف أنت يا بنيه؟ وقبل خدها" ١

عن أبي هريرة "قبل رسول الله الحسن أو الحسين بن علي وعنده الأقرع، بن حابس التميمي فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً قط!

فنظر إليه رسول الله وقال: "من لا يرحم لا يرحم" وفي رواية "أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك" ٢

خامساً: كثرة الاستغفار استغفار الله -تعالى- من أقوى أسباب رحمته فقد حث الله -تعالى- في كتابه الكريم على أهمية الاستغفار وجعله سبباً من أسباب الرحمة التي يمنحها العبد، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" ٣

وعن عبد الله بن بسر -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً" ٤

وعن ابن أبي موسى عن أبيه -رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يدعو بهذا الدعاء "رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني،

١ رواه البخارى

٢ لمصدر السابق

٣ المصدر السابق

٤ صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: ٣٠٩٣، خلاصة حكم المحدث: صحيح

اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير" (١).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب"

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "قال الله -تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" (٢)

وسأل أبو بكر الصديق النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يعلمه دعاء فقال: علمني دعاء أدعوه به في صلاتي قال: "قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم" (٣)

وعن علي حدثني أبو بكر -رضي الله عنه- وصدق أبو بكر أنه قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له" (٤) ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

(١) رواه البخارى.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).

(٣) رواه البخارى.

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦).



وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن نزع واستغفرتاب صُقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى تعلق قلبه، فذلك الران

الذي ذكره الله - عز وجل - ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [المطففين: ١٤] (١)

وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى وأنه يمشى يومئذ وقد زحزح عن النار" (٢)

فمن لزم الاستغفار نال رحمة الله في الدنيا والآخرة.

سادساً: الاستمرار بالإلحاح بالدعاء وطلب الرحمة من الله - تعالى - من الأسباب القوية التي تأتي بالرحمة من الله - تعالى - وقد سبق ذكر الدعاء بالرحمة.

لا بد أن تكون الرأفة في موضعها، فكما أنها من الأخلاق الحميدة والخصال العظيمة إلا أن الشدة أنفع في بعض المواضع، إقامة الحدود والأخذ على أيدي المفسدين الظالمين حين لا ينفع معهم صفح ولا لين.

قال - تعالى -: ﴿ الزَّائِنَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢]

وهذا يشبه حال المريض إذا انتهى ما يضره أو جذع من تناول الدواء الكريه وأخذتنا رأفة عليه حتى نمنعه بشره، فقد أعانته على ما يضره ويهلكه وهكذا المذنب هو المريض فليس من الرأفة به والرحمة أن يُمكن مما يهواه من المحرمات ولا يعان على ذلك، ولا أن يمكن من ترك ما ينفعه من الطاعات التي تزيل مرضه، بل الرأفة به أن يعان على شرب الدواء.

(١) هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: ٤٤٩ / ٢.

(٢) صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٠٠٧.

الصلاة وما فيها من الأذكار والدعوات فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا يظن الظان أنه إذا حصل له استمتاع بمحرم يسكن بلاؤه بل ذلك يوجب له انزعاجاً عظيماً وزيادة في البلاء والمرض في المال، فيعقبه بالذنب مرضاً عظيماً عسيراً لا يتخلص منه، فمثلاً من ينادي بتعطيل الحدود الشرعية من قطع يد السارق وحد الزنا وإباحة الشذوذ واللواط وغيره وغير ذلك من الأمور الانحلالية تحت دعوى الحرية، فهؤلاء من أظلم الناس وأسرفهم في حق نفسه، وهو بمنزلة جماعة من المرضى قد وصف لهم الطبيب ما ينفعهم فوجد كبيرهم مرارته، فترك شربه ونهى عن سقيه للباقيين، وقد ورد عن البيهقي وصحيح والألباني من حديث عن عمار بن ياسر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً، الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر. قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر عرفناه، فما الديوث؟ قال: الذي لا يبالي من دخل على أهله قلنا فما الرجلة من النساء؟ قال: التي تشبه بالرجال" <sup>١</sup>

اعلم -أخي المؤمن- أن الرأفة والرحمة يجبهما الله، ما لم تكونا مضيعة لدين الله، والشيطان يريد من الإنسان الإسراف في أموره كلها، فإن رآه مائلاً إلى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما أبغضه الله، ولا يغار لما يغار الله منه وإن رآه مائلاً إلى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله حتى يترك من الإحسان والبر واللين والصلة والرحمة ما يأمر به الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.



## ٥٧- اسم الله الغفور :

الغفور في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فِعُول التي تدل على الكثرة في الفعل فعله غفر يغفر وغفرانا ومغفرة، وأصل الغفر التغطية والستر، وكل شيء سترته فقد غفرته والمغفرة غطاء الرأس، والمغفرة التغطية على الذنوب والعتو عنها، غفر الله ذنوبه أي سترها.

ويقول عبد الرحمن الزجاج الغفور: السطور: يقال غفرت الشيء اغفره غفراً إذا سترته فأنا غافر وهو مغفور أي مستور.

يقول القحطاني:

في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ [الحج: ٦٠]

الذي لم يزل، ولا يزال بالعتو معروفاً والغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

والغفار في حق الله: هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح في الدنيا، وتجاوز عن عقوبتها في الآخرة، والغفور هو: كثير المغفرة، وجاء على صيغة المبالغة، لأنه -سبحانه- يغفر الذنوب مهما كثرت ويمحو الخطايا مهما عظمت، ويفعل ذلك مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى.

" ويقول الحلبي: الغافر: هو الذي يستر على المذنب، ولا يؤاخذه ولا يُشهره ولا يفضحه، وأما الغفور، فهو الذي يكتر منه الستر على المذنبين من عباده.

وحق للمسلم أن يستبشر بهذا الاسم العظيم واتصاف ربنا -عز وجل- بصفة المغفرة، قال -تعالى-: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين! المحسنين ظنهم بمن لا يتعاضمه ذنب، ولا يبخل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين إليه في طلب العفو

الملتجئين له في مغفرة ذنوبهم، وفيه دليل قوي على ضرورة تجنب تقنين عباد الله وتصوير الحياة مؤلمة مقفرة.

إنه هو الغفور الرحيم فمهما عظمت ذنوب العبد، فإن مغفرة الله أعظم منها قال -تعالى-:  
﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ [النجم: ٣٢]

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني" ١

حتى الشرك فإن الله يتوب على من تاب منه وأتاب، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

الغافر فاعل من غفر وهو المبالغ في الستر فلا يفضح المذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة. وغفور للمبالغة كثير المغفرة، أي يغفر ولا يبالي فهو يغفر الذنوب بالجملة ولا يحاسب عليها إذا تكررت.

والغفار هو من يغفر الذنوب الكثيرة وهو مخصص للذنوب الشديدة التي لا يتخيل العبد أن يستغفر له فكأنه -تعالى- يقول: "إن كنت ظالماً فأنا غافر، وإن كنت مظلوماً فأنا غفور وإن كنت ظالماً فأنا غفار".

فقد حدثت قصة حقيقية أن رجلاً فعل كل المعاصي وأراد أن يفعل معصية في البحر فأخذ السفينة والتي عليها وسائل المعصية من خمر ونساء ليحصل على شهوته وقد وجد غلاماً يقرأ القرآن في زاوية من السفينة فقال: يا ولد هل وجدت أفضل من ذلك؟ يقصد الخمر والنساء والغناء فقال الغلام بكل تواضع: نعم سمعت فقال الرجل هات ما عندك فقرأ عليه قوله -تعالى-: ﴿أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، اهتز

١ أبو سعيد الخدري، هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: ٢٢٨٣، حديث حسن



الرجل وقال: يا ولدي هذا الكلام هزني يا ولدي هات أكثر وأكثر فقال الغلام: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩]

فسقطت الزجاجة من يد الرجل ونظر إلى السماء وقال: أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله وهو يرتعش من التوبة فأمسك الخمر ورماها في البحر وكسر أدوات الموسيقى وأجلس الفتيات وهو يرتعش ويقول: أستغفر الله فقال الغلام في أدب: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

فظل الرجل يردد أستغفر الله أستغفر الله حتى انتفض وخرجت روحه وظلت الجثة في السفينة ثلاثة أيام وما خرجت منها ريح، وإن ربح الخمر يخرج من فمه.

والغفار - سبحانه - هو الذي يستر الذنوب المتجاوز عن الخطايا والعيوب بفضله، مهما كان مقدارها ومهما تعاطمت النفس فتهدت في جرمها وعصيانها فهو - سبحانه - يغفر الكبائر جميعاً.

وروده في القرآن الكريم: جاء في القرآن بعد صيغ منها: غافر كما في قوله - تعالى -: ﴿ غَافِرٍ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣]، ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة.

الغفور كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨]، ذكر في القرآن الكريم (٩١) مرة.

وغفار كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ [طه: ٨٢]، ذكر في القرآن الكريم (٥) مرات

وفي الحديث القدسي " يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة ".<sup>١</sup>

تباركت وتعاليت يا غفار الذنوب، وستار العيوب، فأنت الذي تقبل التوبة عن عبادك، وتعفو عن السيئات من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وتقول لعبادك: "إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه"

سبحانك جل شانك تبسط يدك بالليل ليتوب مسيء النهار وتبسط يدك بالنهار ليتوب مسيء الليل.

وتقول يا رب: ﴿وَوُجُوهٌ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّهُ لَلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

### انظر إلى الربيع بن خيثم:

جاءته امرأة ذات جمال بارع تتعرض له حيث جعل لها ألف درهم على أن تفتنه، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حيث خرج من المسجد فنظر إليها فراعها فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك جبل الوتين، أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها ما بلغت وأصبحت الزاهدة العابدة.

### إبراهيم بن أدهم والشاب المسرف على نفسه:

روي أن إبراهيم بن أدهم ذهب ليصلي الصبح فرأى سكراناً بيده الخمر وهو في حالة السكر هذه، يقول: الله أي هو يذكر الله وهو في هذه الحالة فأسرع إبراهيم بن أدهم بهاء وسكبه على

١ أخرج الترمذي (٣٥٤٠)



الرجل ومسح فمه حتى تخرج الكلمة من فم طاهر يغار على جلال الله وذهب إلى الصلاة فصلى ثم عاد إبراهيم إلى بيته فنام فرأى في الرؤيا من يقول له يا إبراهيم طهرت فمه من أجلنا فطهرنا قلبه من أجلك فمرت السنون ودخل إبراهيم بن أدهم إلى المسجد ليصلي فرأى رجلا يصلي في زاوية المسجد ويتضرع إلى الله ويخشع ويبكي ويناجي الله فأعجب إبراهيم بهذه الصلاة والخشوع والبكاء من هذا الرجل فذهب إليه، فقال: يا رجل من أين أنت؟ قال: ألا تعرفني؟ قال إبراهيم لا، قال عد إلى الأيام الماضية، قال لا، قال: أنا الذي طهر الله قلبه من أجلك.

ويقول الرسول ﷺ - ثلاث كفارات، وثلاث درجات، وثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما الكفارات فهي إسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات، فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، وأما المنجيات، فالعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية، وأما المهلكات، فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.<sup>١</sup>

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " اسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلًا"<sup>٢</sup>

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه - تبارك وتعالى - قال: أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله - تبارك وتعالى -: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال - تبارك وتعالى -: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال - تبارك وتعالى -: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء.<sup>٣</sup>

١ " صحيح الترغيب، ص ٤٥٣

٢ صحيح الجامع، ٩٧

٣ متفق عليه

قال -تعالى-: ﴿ نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [٤٩-٥٠]، وقوله -عليه السلام-: " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد" (١) وهكذا يكون الإنسان بين جناحي الخوف والرجاء ويكون الخوف في الصحة أغلب عليه منه في المرض.

وجاء في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خرج على الصحابة وهم يضحكون فقال: " أتضحكون وبين أيديكم الجنة والنار" فشق عليهم ذلك فنزلت جاءني جبريل فقال: يا محمد لما تقنط عبادي من رحمتي" (٢)

وقد فسر القرطبي في قوله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴾ [البروج: ١٤] أي الساتر لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، وعنه أيضاً الودود المتودد إلى أوليائه بالمغفرة، ويقول الطبري هو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه وذو المحبة له، فعن ابن عباس الغفور الودود هو الحبيب.

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامرٌ

وبيني وبين العالمين خراب

إن صح منك الود فالكل هينٌ

وكلٌ الذي فوق التراب تراب

(١) الراوى: أبو هريرة، أخرجه مسلم.

(٢) القرطبي ٣٩ / ٩، ١٠.



ومن مغفرة الله - عز وجل - أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب قال: إن ابنة لي أصابت حداً، فعمدت إلى الشفرة فذبحت نفسها فأدركتها، وقد قطعت بعد أوداجها، فداويتها فبرأت، ثم إنها سكنت، فأقبلت على القرآن، فهي تُخطب إلي، فأخبر من شأنها بالذي كان، فقال له عمر: تعمد إلى ستر ستره الله فتكشفه، لئن بلغني إنك ذكرت شيئاً من أمرها، لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة"

لننظر إلى الآيه الكريمة:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]

### التي لها تنظير آخر في سورة الحديد:

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [الحديد: ٢١]

المسارعة غير المسابقة، المسارعة هي التي يصل فيها الإنسان إلى المرتبة الأولى " الدرجة الأولى " فقد سارع ونجح وظهرت النتيجة أنه من الأوائل (المتقين) أما المسابقة هي التي يدخل فيها الإنسان في السباق، الطريق طويل هل يصل إلى الأوائل أم يسقط فلا يكمل، فلو وصل إلى الدرجة الأولى أصبح من المسارعين فجاء في سورة آل عمران بالمسارعة لأنها جاءت مع المتقين وجاءت في سورة الحديد بالمسابقة لأنها جاءت مع الذين آمنوا، وبالطبع المتقين أعلى من المؤمنين قد وصلوا إلى الدرجة الأولى أو المرتبة الأولى في الدنيا والآخرة.

### قصة العروسة:

بعد صلاه المغرب مباشرة تم تجهيز العروسة ووضع أنواع المكياج على وجهها وفي غمرة انشغالهم بتجهيز العروس إذ بصوت مؤذن العشاء يُرفع، طلبت العروسة التوقف لتقوم بالوضوء وصلاة العشاء فردوا أهلها عليها: لا يمكن ذلك قالت ولماذا؟ فأجابت: كل هذا العمل الذي قمنا به خلال ساعة سيفسد، فقالت لها: لا بد أن أصلي فليل لها صلي بعد الحفلة،



وبين الأخذ والرد وفق الله العروسة لتثبت على رأيها رغم معارضة البعض من حولها فتوضأت وصلت العشاء وعادت العروس من جديد وقد تزينت وبعد ساعات قلائل من زفافها كانت المفاجأة لقد تم زفاف العروسة ولكن لم يكن زفافها إلى زوجها المرتقب بل زفت إلى قبرها لقد قبضت روحها وهى في كامل زينتها وستان عرسها.

### وصدق من قال :

تزود من التقوى فإنك لا تدري..... إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر  
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا.... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري  
وكم من صغار يرجى طول عمرهم.... وقد أدخلت أجسادهم ظلمات القبر  
وكم من عروس زينوها لزوجها..... وقد قبضت روحها ليلة القدر  
وكم من صحيح مات من غير علة... وكم من سقيم عاش حين من الدهر

فهؤلاء هم المسارعون إلى مغفرة الله - عز وجل -.

### الدعاء باسم الله الغفور :-

اللهم إنك تعلم أني على إساءتي وظلمي وإسرافي في أمري أني لم أجعل لك صاحبة ولا ولدًا، ولا كفوا ولا ندا، فإن تعذب فأنا عبدك، وإن تغفر فإنك أنت الغفور الرحيم  
اللهم خفف عنا ثقل الأوزار، وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا شر الأشرار، واعتق رقابنا، وراقب أبائنا، وأمهاتنا، وإخواننا، وأولادنا من النار يا عزيز يا غفار "  
اللهم إني أسالك أن تغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، واغفر لي الذنوب التي تغير النعم، واغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء "  
اللهم إني استغفرك يا عالم الغيب والشهادة، من كل ذنب أتيت في ضياء النهار، أو سواد الليل، في ملاء أو خلاء، في سر أو علانية.  
اللهم إني أستغفرك من كل ذنب يصرف عني رحمتك أو يحل بي نقمتك، أو يجرمني كرامتك، أو يزيل عني نعمتك.



اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ وَمِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ.  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إِلَى غَضَبِكَ وَشَدِيدِ عِقَابِكَ، وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَعَبْتُ بِهِ  
جَوَارِحِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي، وَسَتَرْتُ بِهِ حَيَاءَ مِنْ عِبَادِكَ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِحَلِيَةِ الصَّالِحِينَ، وَمِنْ  
كُلِّ ذَنْبٍ ظَلَمْتُ بِهِ وَلِيًّا، أَوْ نَصَرْتُ بِهِ عَدُوًّا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَانَ مِنِّي بِعَجْبٍ أَوْ غُرُورٍ، أَوْ سَمْعَةٍ، أَوْ رِيَاءٍ أَوْ حَقْدٍ أَوْ  
شَحْنَاءٍ، أَوْ خِبَائَةِ أَوْ خِيَلَاءٍ، أَوْ حَمِيَّةٍ، أَوْ عَصِيْبِيَّةٍ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَلْبَسَنِي الْمَذَلَّةَ، وَأَبْعَدَنِي عَنِ الرَّحْمَةِ، وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يَكُونُ بِهِ  
سُوءُ الْمَالِ، أَوْ خِيْبَةُ الْأَمَلِ، وَيَمِيتُ الْقَلْبَ، أَوْ يَنْزِلُ الْكَرْبَ، أَوْ يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ، وَيَمْنَعُ  
الْيَسْرَ، أَوْ يَسُدُّ عَنِّي الْخَيْرَ، وَيِهْتِكُ السُّتْرَ، أَوْ يَفْسُدُ الْأَعْمَالَ، وَيَقْطَعُ الْأَمَالَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يَمْحَقُ الْحَسَنَاتِ وَيَضَاعِفُ السَّيِّئَاتِ، وَكُلِّ النَّقْمَاتِ،  
وَيَغْضِبُكَ يَا رَبَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ لَا يَنْبَالُ بِهِ عَهْدُكَ وَلَا يُؤْمِنُ مَعَهُ غَضَبُكَ، وَلَا تَدُومُ مَعَهُ  
نِعْمَتُكَ، وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَدْخَلَنِي فِي الشَّبَهَاتِ، أَوْ حَجَبَنِي عَنِ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ أَوْ حَرَمَنِي رَفِيعِ  
الدرجات.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يُوْجِبُ صَغِيرَهُ أَلِيمَ عَذَابِكَ، وَيَجْلُ كَبِيرَهُ شَدِيدَ عِقَابِكَ،  
وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ سِوَاكَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ غَيْرُكَ، فَلَا يَنْجِينِي مِنْهُ إِلَّا عَفْوُكَ، وَمِنْ كُلِّ  
ذَنْبٍ يَزِيلُ النِّعْمَ، وَيَجْلُ النِّقْمَ، وَيَطِيلُ السَّقْمَ، وَيَعْجَلُ الْأَلْمَ، وَيُورِثُ الذَّلَّ وَاللُّومَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنَ الْحَسَدِ، الْكُذْبِ، النَّمِيمَةِ، وَالغِيْبَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَالسَّمْعَةِ، وَطُولِ اللِّسَانِ،  
وَمِنْ سَائِرِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ"

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في الاستغفار يقول: " رب اغفر لي وارحمني وتب علي "١

تخلقوا بأخلاق الله (أدب المؤمن مع اسم الغفور):-

**أولاً: ليعلم المؤمن أن لولا مغفرة الله تعالى لهلكنا جميعاً.**

قد يقتصر البعض على أن شؤم المعصية قاصر على العاصي، والحق أن شؤم المعصية أعظم من ذلك بكثير، فإنه طريق الخسران والبوار، وسبب هلاك الحرث والنسل والديار فلولا مغفرته - سبحانه وتعالى - لهلكنا جميعاً، ولحل بنا غضب ذي الجلال والسلطان يقول الله -

تعالى:- ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [النحل: ٦١]

ويقول الله - عز وجل - ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [فاطر: ٤٥]

يقول العلامة السعدي - رحمه الله تعالى -: ﴿ إِنَّ رَبِّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢]

فلولا مغفرته هلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١]

**وإليك أخي المسلم بعض من مكفريات الذنوب :-**

١ - اللجوء إلى الله - تعالى - بالتفرغ والدعاء بأن يصرف عنه المعاصي والذنوب فقد ورد على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير<sup>١</sup>.

٢ - مجاهدة النفس وتزكيتها ودفع وساوسها.

٣ - الخوف من الوعيد الذي يلحق بمن يفعل تلك الذنوب.

١ أبو موسى الأشعري، أخرجه البخاري (٦٣٩٩)



٤- استشعار العبد لمراقبة الله له، وإطلاعه عليه في كل أحواله.

٥- تذكر الموت واستذكار أجر الآخرة.

٦- الاستغفار والمواظبة عليه كما ورد عن الحبيب -صلى الله عليه وسلم-.

" اللهم لك أسلمت، وبك أمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت "

٧- التوبة الصادقة: من أجل تحقيق التوبة يجب ترك الذنب نهائياً، وعدم الرجوع إليه مرة ثانية، ويتوجب الندم على ارتكابه، والتحلي بالإرادة، والعزم لمنع النفس من العودة إليه من جديد وينصح بالإكثار من عمل الخيرات، والأعمال الصالحة.

٨- إسباغ الوضوء: يقصد به إحسان الوضوء، وتعميم الماء على كافة أعضاء الجسم خلال الوضوء، ذلك من مكفرات الذنوب.

٩- ذكر الله باستمرار: يكون ذلك بجعل اللسان رطباً بذكر الله من خلال التسبيح، والتكبير، وخاصة عند الانتهاء من إتمام الفرائض، فتجد الله معك دائماً، لذا ينصح بتدريب القلب على ذكر الله، وذلك أمر سهل، فاذا ذكر ربك في شرك دون أن تحرك لسانك لتعتاد على ذلك.

١٠- الصلاة في المسجد.

١١- صيام شهر رمضان.

١٢- صيام يوم عرفة.

١٣- العمرة.

١٤- الحج.

١٥- الصدقة. ١٦- الشهادة

### ثانياً: مغفرة الله تبدل السيئات حسنات (مغفرة الله للعبد تبدل سيئاته حسنات).

فما أكرمه من كريم!، وما أرحمه من رحيم!، وما أجله من غفور!، يُذنب المذنب وَيَسِيءُ المسيء فيأتي ربه تائباً، فلا يقابله بالمغفرة فحسب، بل يبدل سيئاته حسنات فمن فضله وجوده وكرمه أن تعهد بأن يبدل سيئات المذنبين إلى حسنات قال -تعالى- عن التائبين:

﴿قُلْ أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ [الفرقان: ٧٠]

وتبديل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تبدل حسنات.

وقد روى مسلم وصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة، يؤتى برجل، فيقول امحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها، قال فيقال له: عملت يوم كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، فيقول نعم، لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئاً، فيقال: فإن لك بكل سيئه حسنة، فيقول يا رب، عملت أشياء لا أراها هنا" قال: فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه<sup>١</sup>

### ثالثاً: عدم الاختار بمغفرة الله -تعالى- والإسراف في المعاصي:

كما هو حال كثير من أهل الإسلام، فتجد الكثيرين يغترون بسعة مغفرة الله -تعالى- وعظيم رحمته فيتمادى الواحد منهم في العصيان ويسرف في الآثام، محتجاً بقول العزيز المنان ﴿نَبِيٌّ عَبْدَايَ أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الحجر: ٤٩] ومتغافلاً عن الإتمام ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝﴾ [الحجر: ٥٠] وهذا من الإرجاء المذموم الملام القائم على الإفراط في الرجاء وتغليب على الخوف من العزيز الديان.

وقد ذكر الله -تعالى- أن من صفات المتقين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَعْفِرْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝﴾ [آل عمران: ١٣٥]



أى: إذا صدر منهم أعمال سيئة كبيرة، أو ما دون ذلك بادروا إلى التوبة والاستغفار، وذكروا ربهم، فسألوه المغفرة لذنوبهم، والستر لعيوبهم، مع إقلاعهم عنها وندمهم عليها، فلهذا قال:

﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

فالمسلم لا يجوز أن يُسرف في الخطايا والمعاصي والفواحش بحجة أن الله غفور رحيم، فالمغفرة إنما تكون للتائبين الآوابين، قال -تعالى-: ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]

وقال -سبحانه-: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١١]

فاشترط تبديل الحال من عمل المعاصي والسيئات إلى عمل الصالحات والحسنات لكي تتحقق المغفرة والرحمة.

#### رابعاً: التحلي بالمغفرة:

فكما يجب العبد ويرجو أن يغفر الله له الزلات ويمحو عنه السيئات، فليعامل غيره بنفس ما يرجو، ليعف عن المسيء له، ويغفر ما اقترفه في حقه، فذلك ادعى لأن يغفر الله له، فالله -تعالى- يجب من يتصف ببعض صفاته، من ذلك المغفرة.

قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، ويقول الحافظ بن كثير -رحمه الله تعالى- وهذه الآية نزلت في الصديق، حين حلف ألا ينفع مُسطحا بن أثانة بنافعة بعدما قال في السيد عائشة ما قال، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه شرع -تبارك وتعالى- وله الفضل والمنة أن يعطف الصديق على قريبه ونسيبه، وهو مسطح بن أثانة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر -رضي الله عنه-، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد وَلَّقَ وَلَقَّةَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْهَا، وَضُرِبَ الْحَدُّ عَلَيْهَا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ، لَهُ الْفَضْلُ وَالْأَيْدِي عَلَى الْأَقَارِبِ

وغيرهم، فلما نزلت هذه الآية إلى قوله ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]

أي فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك تغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك، فعند ذلك قال الصديق بلى، والله إنا نحب يا ربنا أن تغفر لنا، ثم رجع إلى مسطح ماكان يصله من النفقة وقال: "والله لا أنزعها منه أبدا في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدا، فلهذا كان الصديق هو الصديق -رضي الله عنه وعن بنته-.

### خامساً: من كان بينه وبين أخيه ستر فلا يكشفه.

هكذا قال الحسن البصري فعلى المؤمن ستر أخيه وقال العلاء بن بدر: "لا يعذب الله -عز وجل- قوما يسترون الذنوب وقال عبد الله بن المبارك: "كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكرهه أمره في ستر، ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، وقال ابن رجب: روي عن بعض السلف أنه قال: "أدرت قوما لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوبهم، وأدرت أقواما كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس فُنُسيت عيوبهم"، فمن ستر مسلما في الدنيا ستره الله يوم القيامة.

### الترغيب في الستر في القرآن الكريم:

لقد حث الإسلام على الستر ورغب فيه، وأتخذ وسائل من أجل ذلك فشرع حد القذف، حتى لا يطلق كل أحد لسانه، وكذا أمر في إثبات حد الزنا بأربعة شهود، ونهي عن تجسس المسلم على أخيه، كما توعد بالعذاب لكل من يشيع الفاحشة في المؤمنين، قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩] وفي قوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات: ١٢] قال مجاهد: "خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله" وقال الطبري: أي لا يتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائر، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، إلا ما لا تعلمونه من سرائره.



وفي السنة النبوية: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا بلغه عن الرجل شيء، لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟<sup>١</sup>

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل رجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات بستر ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه".<sup>٢</sup>

وقال "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفث الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.<sup>٣</sup> فاستر إخوانك، فإنه لا طاقة لك بحرب الله، القادر على كشف عيوبك، وفضح ذنوبك التي لا يعلمها إلا الله.



١ عائشة أم المؤمنين، شعيب الأرنؤوط، الصفحة أو الرقم: ٥٨٨١، صحيح

٢ أخرجه البخاري (٦٠٦٩)

٣ أبو هريرة، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ١٩٣٠

## ٥٨ - اسم الله المنتقم:

منتقم" اسم فاعل من انتقم واسم المفعول منها منتقم، انتقم من خصمه: عاقبه التأخر في الانتقام يجعل الضربة أشد قسوة، وما انتقم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها، يقول الله - تعالى -: ﴿ فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ [الأعراف: ١٣٦]

المنتقم في حق الله - تعالى - هو الذي يقسم ظهور الطغاة ويشدد العقوبة على العصاة، والانتقام أشد من العقوبة العاجلة التي لا يمكن صاحبها في الإمعان في المعصية، لكن المنتقم هو الذي يعاقب عقوبه تمنع المعاقب أن يقع في المعصية وربنا - عز وجل - هو الطيب، وقال بعض العلماء المنتقم هو الذي عرفت عظمته فخشى العباد نعمته، وتقريباً لذلك دولة عظمى لديها سلاح نووي قد لا تستخدم هذا السلاح إطلاقاً، لكنها مرهوبة الجانب، فلا يفكر أحد أن يعتدي عليها.

" إن بطش ربك لشديد " والله المثل الأعلى.

فإذا عرف الإنسان عظمة الله - عز وجل - تأدب معه، فكان تعظيم الله سبباً لطاعته ولخشية نعمته. وقيل المنتقم هو الذي يشدد العقوبة على الظالمين، ويسلط البلاء على المجرمين، وهو الذي يرسل رسله بالآيات والإنذارات فمن لم ينتفع بالإنذارات سلط عليه العقوبات.

فعندك الطبيب يقول للمريض بعدم التدخين لأنه يسبب الأمراض الخبيثة، وأمراض القلب والأوعية وأمراض الموت " الغرغرين " فإن لم تستجب لهذه النصيحة يأتي المرض المزعج.

قال العلامة حافظ الحكمي: " واعلم أن من أسماء الله - عز وجل - ما لا نطلق عليه إلا مقترناً بمقابله، فإذا أطلق وحده أوهم نقصاً - تعالى الله عن ذلك، ومن ذلك " المنتقم " لم يأتي في

القرآن إلا مضافاً إلى ذو كقوله: ﴿ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [آل عمران: ٤]



أو مقيدا بالمجرمين كقوله: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]

وقد ورد مضافاً إلى ذو أو ذي في أربع مواضع في القرآن الكريم:

سورة آل عمران ﴿ مِنْ قَبْلِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ [آل عمران: ٤]

في سورة المائدة ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۗ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ [المائدة: ٩٥]

وسورة إبراهيم ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ ۗ رُسُلُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾

[إبراهيم: ٤٧]

سورة الزمر ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

[الزمر: ٣٧]

المنتقم هو الذي عرفت عظمته فخشي الناس نقمته ومن عرف رحمته رجا نعمته، فان عرفت عقوبته خشيت معصيته وإن عرفت رحمته رجوت نعمته فمن كان لله أعرف كان لله أخشع

وأخوف ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقَصَتْهُ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ ۗ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ [الزمر: ٦٧]

سيدنا عمر أخبر أن الناس قد خافوا شدته وبطشه وقالوا لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهرنا، وأشد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه فقال أمير المؤمنين عمر: بلغني أن الناس يخافون شدتي وهابوا غلظتي، ألا فاعلموا أيها الناس إن هذه الشدة قد أضعفت.

ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، أما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين إليهم من بعضهم البعض، لست أدع أحدا يظلم أحدا أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على خده الآخر، حتى يذعن للحق، وأنا بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف وبعد ذلك بكى عمر -رضي الله عنه- وقال لو يعلم الناس ما في قلبي من الرحمة لأخذوا عباةي هذه، رضى الله عنه وأرضاه.



### أليس الله بكاف عبده:

هؤلاء من آذوا نبي الله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [الأحزاب: ٥٧]

هؤلاء كان انتقام الله منهم في الدنيا كبير فكان موت أبي لهب بمرض العدسة المعدي والذي جعل أولاده وزوجته لا يقتربون منه وهو في أضعف حالاته وشدة مرضه تركوه حتى مات ولم يكرموا بعد موته فلم يكفونوه ولم يدفنوه بل ألقوا عليه الحجارة من بعيد وهدموا عليه البيت.

قد ذكر ابن حبيب البغدادي من أخبار قريش " بموت العاص بن وائل بن هاشم السهمي وقد مات بها يمكن أن نسميه اليوم مرض الفيل، انتفاخ وورم شديد في قدمه وساقه سرى في جسده فقتله، والحارس بن قيس بن عدي السهمي مات عطشا من أكل سمك مملح مسموم فلم تنفعه كثرة شرب الماء وما زادته إلا عطشا وكان يقول عند موته: قتلني رب محمد، والوليد بن المغيرة أصابته خدشة من سهم في قدمه تحولت إلى ما يمكن أن نسميه بخرغرينا سرى منها إلى كل جسده فمات منها.

وهناك نماذج كثيرة من انتقام الله من الطغاه والجبابة في التاريخ يقول الله - تعالى -: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

وهذا الذي منع الأذان في المساجد وحدد عدد المساجد ومنع الحجاب في تركيا وشطب من اسمه مصطفى ولغى الاحتفال بعيد الفطر والأضحى وجعل الأحد إجازة أسبوعية بدلاً من الجمعة، وألغى الحروف العربية من اللغة ووصى قبل أن يموت ألا يصلى عليه وقال أمام البرلمان التركي عام ١٩٢٣ نحن الآن في القرن العشرين عصر الصناعة لا أستطيع أن أسير وراء كتاب يبحث عن التين والزيتون فأهلكه الله بالنمل الأحمر الذي أكل جسده، وبعد سنين اكتشف الطب دواء للمرض الذي مات بسببه؛ وهو مستخلص من لحاء شجرة التين المباركة قال - تعالى -: ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف: ٨]، وهناك قصص كثيرة تروي كيف انتقم الله من الطغاه ومنها.



وهناك من يقول أنه مات بتشمع الكبد وتم سحب الماء من بطنه بالإبر ثم أصابه الله بمرض الزهري نتيجة شذوذه وفحشه وهناك قصص كثيرة تروي كيف انتقم الله من الطغاة ومنها النمروذ وقوم نوح وقوم لوط .

قال -تعالى- في عذاب قوم لوط ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود : ٨٢]

عند شروق الشمس كان عذاب الله، فاقتلع جبريل -عليه السلام- قراهم ورفعها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، وأمطر الله عليهم بحجارة من سجيل وهي حجارة صلبة وقوية مكتوب علي كل حجر اسم من ستهبط عليه فلم يبق منهم أحد وأصبح مكان سكناهم بحيرة مالحة ليس بها نفع وذلك عبرة وآية لقدرة الله .

من خاف عقاب الله رزقه الله العلم بمقصوده وأعطاه ما لم يعط أحداً من العالمين من البصيرة بعيوب نفسه وتولد الخجل من أن يراه الله على ما لا يليق بطهارة النفس .  
فالخوف من الله تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي .

وتارة يكون بهما جميعا، وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله -تعالى- واستغنائه فتكون قوة خوفه .

" إنما يخشى الله من عباده العلماء " فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - " والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له " ١

ثم إذا كُملت المعرفة أورتت جلال الخوف واحترق القلب، ثم يفيض أثر الحرقه من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أما في البدن فالنحول والصفار والغشية والبكاء وقد تنشق به المرارة فيفضي إلى الموت، أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل، وأما في الجوارح،

فيكفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافياً لما فرط واستعداداً للمستقبل، وأما في الصفات بأن يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيها إذا عرف أن فيه سُماً.

فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الزبول والخشوع والذلة والاستكانة، ومفارقة الكبر والحقد والحسد، فلا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة ومؤاخذه النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه، وقال أبو القاسم الحكيم " من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه، وقيل لذي النون متى يكون العبد خائفاً؟ قال " إذا أنزل نفسه منزلة السقيم الذي يجتني مخافة طول السقام".

#### نقطه هامة: الفرق بين الورع - التقوى - الصدق - العفة:

الورع: الكف الحاصل عن المحظورات.

التقوى: الكف عما يتطرق إليه إمكانية التحريم.

الصدق في التقوى " صديقاً" لا يبنى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله - تعالى - نفساً من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً كأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.

العفة: الامتناع عن مقتضى الشهوات.

الورع بالاصطلاح الشرعي: ترك ما يُريبك ونفي ما يُعييبك والأخذ بالأوثق وحمل الأنفس على الأحوط وقال إبراهيم: الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعينك وترك الفضلات والأشياء الزائدة.

التقوى: تدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس قال بعضهم: كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن تقع في الحرام.

اعلم أخي المسلم أن الخوف محمود ولكن الخوف المحمود هو الاعتدال والتوسط أن يعيش الإنسان بين الخوف والرجاء.



قال -تعالى-: ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ [الأعلى: ١٠]، وقال -تعالى-: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن: ٤٦]

وقال -صلى الله عليه وسلم- قال الله -عز وجل-: "وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمتته يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته في الآخرة" عن أبي هريرة ورواه ابن المبارك في الزهد في كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسلًا قال الفضيل: من خاف الله دله الخوف على كل خير وقال الشبلي -رحمه الله-: ما خفت الله يوماً إلا رأيت له باباً من الحكمة والعبرة ما رأيت قط، وقال يحيى بن معاذ: ما من مؤمن يعمل السيئة إلا ويلحقها حسنتان: خوف العقاب ورجاء العفو.

قال الله -تعالى-: ﴿ فَلْيَصْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة: ٨٢]، ولذلك قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- "من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليتبك، وكان محمد بن المنكدر -رحمه الله- إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول: "بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع"

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته، وصلّى حتى ينكسر صلبه.

وقال أبو سليمان الدراهمي -رحمه الله-: ما تغرغرت عين بءاءها إلا لم يرهق وجه صاحبها قطر ولا ذلة يوم القيامة، فان سالت دموعه أطفأ الله بأول قطرة بحارا من النيران وقال أبو سليمان: البكاء من الخوف والرجاء، والطرب من الشوق وقال كعب الأحبار -رحمه الله-: والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجعتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب وكذا قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- خير من أن أتصدق بالف دينار.

**هذا هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وخوفه من الله :**

ذكر سيدنا عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه تعالى- فقال: خرجت ذات ليلة مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه تعالى- عنه وأرضاه نتفقد أحوال الرعية في ليلة شديدة البرد.

فترأت لنا من بعيد نار قد بدا نورها، فصرنا لنستطلع الأمر فرأينا امرأة تضع على النار قدرا وحولها صبياً يبكون من شدة الجوع يقول أحدهم: "أمي أكاد أموت جوعاً" ويقول الثاني "أمي ارحمني منى الضلوع" ويقول الثالث "أمي ألا أحظى بأكلة قبل ما أمضي صريعاً"

فقال لها عمر ما شأنك يا أمة الله؟ وهي لا تدري أنه عمر

فقالت إن أولادي جياع فوضعت ماء وفي الماء حصي وأوقدت عليه ألهي به الصبية حتى يناموا من شدة الحاجة، فقال لها عمر ومما تشتكين يا أمة الله قالت: الله الله في عمر "أي أشكو عمر إلى الله" فقال لها أمير المؤمنين وما ذنب عمر يا أمة الله؟ فقالت: أيلي أمرنا ويغفل عنا؟! فخرج عمر -رضي الله عنه- إلى خازن بيت مال المسلمين وأمر أن يحضر له دقيقاً وسمناً وعسلاً ثم قال له: أحمل علي فقال عنك يا أمير المؤمنين قال: بل أحمل علي قال: عنك يا أمير المؤمنين قال: بل أحمل علي ثكلتك أمك أنت تحمل عني ذنوبي يوم القيامة؟ ثم أتى المرأة وقد حمل مؤنتها على ظهره ثم طبخ لها بيده فأقسمت له قاتلة: والذي بعث محمداً بالحق إنك لأحق بالخلافة من عمر، فقال لها عمر: يا أمة الله إن كان الغد فتعالي إلى المسجد أكلم عمر في شأنك، بعد أن تركهم يضحكون قال عبد الرحمن ثم ذهبنا إلى المسجد لنصلي جماعة فصلي بنا عمر والله ما استطعنا أن نتبين منه شيئاً من القرآن لشدة بكائه، وقد اشترى منها عمر هذه المظلمة وكتبها وقال أشهد يا علي بن أبي طالب أشهد يا عبد الرحمن بن عوف وأوصي أن توضع معه عند موته حيث قال لمن حوله: إذا مت فضعوها معي بين جسدي وكفني حتى ألقي الله بها.

### الدعاء باسم الله المنتقم:

أسألك باسمك الله المنتقم أن تجعلني ممن عرف عظمتك فخشي نعمتك، وأن لا تجعلني عوناً لظالم وانتقم من أعدائك الظالمين وأعوذ بك من فجأة نعمتك.

إلهي أنت المنتقم من أعدائك الظالمين القاهر بسطوتك المجرمين قد انتقمت من النمروذ وفرعون وهامان ومحقت أهل الظلم والطغيان، يا منتقم يا جبار يا كبير يا متعال خذ بحقي ممن ظلمني وادفع عني السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير يا نعم المولى ونعم النصير.

ومن دعاء النبي -ﷺ-: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا منجا منك إلا إليك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".<sup>١</sup>

تخلقوا بأخلاق الله (أدب المؤمن مع اسم الله المنتقم)

١- المؤمن الكامل ينتقم من أعداء الله تعالى، فلا يجاملهم ولا يعينهم على معصية ولا يغطي انحرافهم ولا يباركه.

يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]

فلا تكن عوناً لإنسان منحرف، فمن أعان ظالماً، سلطه الله عليه ومن أعان ظالماً ولو بشرط كلمة، جاء يوم القيامة مكتوباً على جبينه "آيس من رحمة الله".

فقد حرم الله -تعالى- الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرماً فقد أخرج الإمام مسلم قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما روي عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال: "يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" وكما حرم الله الظلم حرم إعانة

١ عائشة أم المؤمنين، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٤٨٦

الظالم على ظلمه، بل حرم مجرد الركون إلى الظالم وتوعد من يركن إليه بالنار قال -تعالى-:  
 ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
 لَا تُنصَرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ [هود: ١١٣]

وقال الله -تعالى-: "على لسان موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ  
 أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١٧﴾ [القصص: ١٧]

ومعنى ظهير يعني معيناً، فالتعاون لا يكون على الظلم والإثم والعدوان إنما يكون على البر  
 والتقوى ونصرة الحق ونصرة المظلوم وعمل الخير قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ  
 وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢﴾  
 [المائدة: ٢]

يروى عن الإمام أحمد بن حنبل حينما كان مسجوناً في محنة خلق القرآن سأله السجنان عن  
 الأحاديث التي وردت في أعوان الظلمة فقال له: الأحاديث صحيحة فقال له هل أنا من  
 أعوان الظلمة؟ فقال له: لا إنما أعوان الظلمة من يخطون لك ثوبك، من يطهون لك طعامك،  
 من يساعدك في كذا أما أنت فمن الظلمة أنفسهم.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد قال غير واحد من السلف أعوان الظلمة من أعانهم ولو  
 أنهم لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً حتى لو كنت تقدم القلم للظالم ليكتب به فأنت من أعوان  
 الظلمة.

وقال سفيان الثوري لخياط يخييط للسلطان الظالم، قال له أنت من الظلمة أنفسهم

فلولا أعوان الظلمة لم تمكن الظلمة عبر التاريخ من فعل الفظائع وارتكاب الجرائم  
 واستحلال الدماء المعصومة.

٢- الدعوة إلى الله يجب أن تتحرك من خلال:

أن تبين للناس عظمة الله -عز وجل-، من أجل أن تطيعه تعظيماً وينبغي لك أن ترى فضله  
 عليك من أجل أن تحبه، وينبغي لك أن ترى بطشه وشدته وانتقامه أحياناً، من أجل أن تخاف



منه، ولا بد من أن يجتمع في قلب المؤمن الصادق تعظيم الله عن طريق الآيات ومحبه عن طريق النعم، وخوف عن طريق العقوبات، تحبه وتحاف منه وتعظمه يقول الله -تعالى-:

﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِمَنْ يَرْضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

في الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠]

رغباً راغبين، ورهباً خائفين، نرجو رحمتك ونخشى عذابك.

٣- الخوف من عقاب الله عند الإصرار على المعصية وفي حال التوبة فاعلم أن الخوف من الله لا يكون على المعصية فقط ولكن الخوف من الله في ساعة المعصية والتوبة لأن التوبة ليست على العاصي فقط ولكن الصالح يحتاج إليها والشيخ الكبير يحتاج إليها والمرأة الصالحة تحتاج إلى توبة فكل من على الأرض يحتاج إلى توبة ولا يتوب إلا من خاف مقام الله ورجى في رحمته وفضله.

قال أبو الدرداء كان يُسمع أزيز قلب إبراهيم خليل الرحمن -ﷺ- إذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفاً من ربه.

وكان يقول داود -عليه السلام- في مناجاته: "إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض بما رحبت وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روعي سبحانك إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم عليك يدلُّني فبؤسا للقانطين من رحمتك".

وكان داود -عليه السلام- يُعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء وقبل تحريق العظام واشتعال الحشا وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وقيل كان الخليل -صلوات الله عليه وسلم- إذا ذكر تقصير في حق الله يُغشى عليه ويُسمع اضطراب قلبه ميلاً في ميل فيأتيه جبريل فيقول له: ربك يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلاً يخاف خليله، فيقول: يا جبريل إني إذا ذكرت تقصيري في حق الله نسيت خُلتي.

وروي أن: عمر -رضي الله عنه- كان يسقط من الخوف إذا سمع آية من القرآن مغشياً عليه فكان يعاد أياماً وأخذ يوماً تبنة من الأرض فقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم أكن شيئاً

مذكورا يا ليتني كنت نسياً منسياً يا ليتني لم تلدني أُمي وكان في وجه عمر -رضي الله عنه-  
خطان أسودان من الدموع، ولما قرأ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ﴿ إِذَا أَلْسَمُسُ  
كُورَتْ ﴾ [التكوير: ١] وانتهى إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَلْصَحْفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير: ١٠]  
خر مغشيا عليه، ومر يوماً بدار إنسان وهو يصلي ويقرأ سورة "الطور" فلما بلغ ﴿ إِنَّ عَذَابَ  
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ [٧] مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ [الطور: ٧ - ٨]  
نزل عن حماره واستند إلى حائط ومكث زماناً ورجع إلى منزله فمرض شهراً يعود الناس ولا  
يدرون ما مرضه.

روي أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: "لطائر ياليتني مثلك يا طائر ولم أخلق بشراً".  
وقالت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: وددت أني كنت نسياً منسياً.

وقال علي -كرم الله وجهه- وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقرب يده لقد  
رأيت أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فلم أر اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يُصبحون  
شعثاً صفراً غبراً بين أعينهم ركب المعزى<sup>١</sup>، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله  
يُراوحون<sup>٢</sup> بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا ذكروا الله فهادوا كما يمد الشجر في يوم  
الريح ومثلت أعينهم بالدموع حتى تبل ثيابهم، والله فكأني بالقوم باتوا غافلين، ثم قام  
فماروئي بعد ذلك ضاحكاً حتى ضربه ابن ملجم.

وقال عمران بن الحصين وددت أن أكون رماداً تنسُفني رياح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة  
بن الجراح -رضي الله عنه- وددت أن أكون كبشاً فيذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسون  
مرقي.

وكان علي بن الحسين رضي الله عنه إذا توضع أصفر لونه فيقول له أهله، ما هذا الذي يعتادك  
عند الوضوء؟ فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟

١ ركب المعزى: يبوستها واضطرابها من كثرة الحركة.

٢ يراوحون: يفعل هذا مرة وهذا مرة.



وقرأ مضر القارئ يوماً ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]

فبكى عبد الواحد بن زيد حتى غشي عليه فلما أفاق قال: "وعزتك لاعصيتك جهدي أبداً فأعني بتوفيقك على طاعتك"

وَقُرِئَ عَلَى الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﴿يَوْمَ نَخُوضُ الْمَتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ [مريم: ٨٥-٨٦]

فقال: أنا من المجرمين ولست من المتقين أعد على القول أيها القارئ فأعادها عليه فشهب شهقه فلحق بالآخرة.

روي أن الفضيل يوم عرفة يدعون وهو يبكي بكاء الشكلي المحترقة حتى كادت الشمس تغرب فقبض على لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال واسوأته منك وإن غفرت ثم انقلب مع الناس.

وسئل ابن عباس -رضي الله عنهما- عن الخائفين فقال: قلوبهم بالخوف فرحة وأعينهم باكية، يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر أمامنا والقيامة موعداً وعلى جهنم طريقنا وبين يدي الله موقفاً.

ومر الحسن بشاب وهو مستغرق في ضحكه وهو جالس مع قوم في مجلس، فقال له الحسن يا فتى هل مررت بالصراط قال لا: قال فهل تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا: قال فما هذا الضحك قال فما أتاني ذلك الفتى بعدها ضاحكاً.

وقال الفضيل: إني لا أغبط نبياً مرسلًا ولا ملكاً مقرباً ولا عبداً صالحاً أليس هؤلاء يُعابنون يوم القيامة إنما أغبط من لم يخلق.

وقال العنبري: اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقرآن وعليكم بالصلاة، ويحكم! ليس هذا زمان الحديث إنما هذا زمان بكاء وتضرع واستكانه ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر.

٤- أخى المسلم اعلم أن "أى ابتلاء لىس بالضرورة عقاب" من الله فقد يكون الابتلاء كما قلنا رفع درجة فقد قلنا قبل ذلك أن الابتلاء على أربعة أنواع الأول للأنبياء (اصطفاء) والثانى للمؤمن (رفع درجة) والثالث للعاصى (ليعود ويتوب الى الله) والرابع للكافر (ليمحقه محقاً).



## ٥٩ - اسم الله العلي:

يقول عبد الرحمن الزجاج: العلي: فعيل من العلو والعلاء: الرفع والجلال، فلان ذو علاء إذا كان جليلاً عظيماً الشأن والقدر، ويقال قد علا أمر فلان إذا جل شأنه وعظم قدره.

وقال الخليل بن أحمد: الله -عز وجل- هو العلي الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو فأما العلاء فالرفع والعلو العظمة والتجبر.

قال السعدي -رحمه الله تعالى-: من أسماؤه الحسنى العلي الأعلى وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات وهو أنه استوى على عرشه، فوق جميع خلقه مبين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم مدبر لأموالهم الظاهرة والباطنة، متكلم بأحكامه القدريّة وتديراته الكونية وبأحكامه الشرعية، أما علو القدر فهو علو صفاته وعظمتها فلا يائله صفة مخلوق بل لا يقدر الخلاق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته قال -تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝﴾ [طه: ١١٠]

وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته.

وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، فنواصيهم بيده وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأ الله لم يقدرُوا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته فلم يمنعه ولذلك لكمال اقتداره ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات إليه من كل وجه.

فهو الذي على العرش استوى وعلى الملك احتوى وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الجمال اتصف وإليه المنتهى.

يقول القشيري: العلي: الذي تتطلع إليه جميع الأبصار وله المثل الأعلى ولا يصل إليه الأذى، قال -تعالى-: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ  
الْوَّاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ [غَافِرٍ: ١٥ - ١٦]

وقال بعضهم العلي: هو الذي تتيه الأبواب في سُرَادِقِ جلاله وتتحير الأرواح في ريحان جماله، فهو الروح والريحان في جنة الذكر والفكر، ولا يستمتع بهذا الروح والريحان إلا من شُغِلت قلوبهم بدوام ذكره، وترجمت ألسنتهم ما في قلوبهم فشغلت هي الأخرى به عما سواه من القيل والقال.

فإذا سيطر الحب الإلهي على القلب، لا يترك فيه ذرة حب من سواه.

عندئذ يعاين بنور الله شيئاً من نور الله، بقدر مقامه في العبودية، فإذا عاين ما شاء أن يعاين وجد هناك جنة الخلد في دنياه فقال بلسان حاله ما قاله الصالحون من قبل.

والعبد الذي يصل إلى هذه المرتبة هو الذي يعلم معنى العلي فيعبر عنه بلسان الحال لا بلسان المقال فيتواضع لعظمته حتى يرى أنه أقل من التراب شأنًا، لعلمه أن الله ما خلقه إلا لعبادته، ولشعوره بتقصيره عن الوفاء بحقه في شكر نعمه وتأدية وظيفته على النحو الذي يحبه ويرضاه، ولهذا جعل الله التواضع أول صفة من صفات عباده الصالحين على الإطلاق، فقال

-جل شأنه وعز جاهه وقوي سلطانه-: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]

أى: هينين متواضعين بجلاله، خاضعين لعظمته مستسلمين لقضائه.

العلي: هو الذي لا يزيده تعظيم العباد عُلوًا، إذ هو عال بذاته وصفاته على سائر خلقه غني عنهم وهم الفقراء إليه لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم.

يقول الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى-: يرى أن الله هو العلي المطلق، فهو المحي للعالم، الخالق لعلوم العلماء المنزه المقدس عن جميع أنواع النقص، هو البالغ غاية العلو في الرتبة فلا رتبة لغيره إلا وهي منحطة عنه، وليس عُلوُه علو جهه، ولا كِبْرُه كِبْر جثة. ﴿ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى

عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤٣]



### فراغ لا يملأ هذا الفراغ إلا معرفة الله :

يقول د. النابلسي بيدل الإنسان حياته ويُغير بحثاً عن السعادة فيغير الألبسة والأثاث وأنماط البيوت، هذا التبديل سببه أن الإنسان يبحث عن الكمال أو يحب الكمال وكلما وصل إلى كمال طاقته نفسه إلى الأكمل وهو يلهث وراء ذلك حتى يأتيه الأجل وهو سفر اليدين من بضاعة الآخرة، لكنه إذا عرف الله وهو في الدنيا فالله - سبحانه وتعالى - هو الكمال المطلق "من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطى السائلين" <sup>١</sup> الذي يسعى إلى بيوت الله ومجالس العلم، لخدمة الخلق، لرعاية المؤمنين، هؤلاء تأتيهم الدنيا وهي راغمة، فلذلك العلي هو البالغ الغاية في علو الرتبة فلا رتبة لغيره إلا وهي منحطة عنه، فراغ لا يملأ هذا الفراغ إلا معرفته الله، لا يملأ هذا القلق إلا أن تركز لحفظ الله.

### الحجم الطبيعي للإنسان :

أحياناً الإنسان يؤتيه الله شيئاً من القوة كل من حوله في خدمته، العلماء، الأطباء، الخبراء كلهم في خدمته كل هذا لا يقدم لك الشيء الكافي في الحياة الدنيا، فأنت عالمة على غيرك فالإنسان له مستوى، فقد يمدحه المادحون ويعظمه المعظمون، يثنى عليه الناس، يبالغون في الثناء في المديح، في التعظيم، فيرتفع هذا الارتفاع المفتعل يعني ظهر بحجم أكبر من حجمه، هذا المعنى الذي يجري بين الناس لا يمكن أن ينطبق على الله - عز وجل - مهما عظم الخلق مهما أثنوا على الله في كماله لا يزيد تعظيمهم علواً ولا كبرياءً هو تعظيم له - سبحانه وتعالى -.

### الملك والبستان :

يقال إن ملكاً دخل إلى بستان مرة رأى حصاناً يدور حول بئر وقد عصب صاحبه عينيه ووضع الجلجل في رقبته استغرب الملك وسأل صاحب البستان لما عصب عينيه؟ قال: من أجل ألا يصاب بالدوار، ولما هذا الجلجل وضعت في عنقه؟ قال: إذا وقف أعرف أنه واقف، ما دام الجلجل يصوت فهو يدور فقال هذا الملك: فإذا وقف وهز لك رأسه وأوهمك أنه يدور؟ فأجاب هذا البستاني وقال له: وهل عقله كعقلك؟

١ رواه الترمذی، ٢٩٢٦، حديث حسن غريب

الإنسان يبدو كبيراً إما بالسؤال أو بامتحان ينكشف، وقال بعض العلماء العلي هو المتعال عن الأنداد والأضواء، الإنسان مهما علا فله أنداد مهما ارتفع له أمثال، لكن العلي الله متعال عن الأنداد والأضواء لا رتبة فوق رتبته، وجميع المراتب منحطة عنه يقول الله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى: ١١]

العلي هو الذي علت عن الإدراك ذاته وكبرت عن التصور صفاته.

وروده في القرآن:

ورد اسم الله العلي في ثمانية مواضع منها قوله -تعالى-: ﴿لَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدَّعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝﴾ [الحج: ٦٢]

وقد اقترن باسم العظيم مرتين:

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٥]

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ [الشورى: ٤]

وقد اقترن باسم الكبير أربع مرات.

وورد في السنة النبوية:

عن عبادة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال من تعار من الليل فقال حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال رب اغفر لي، أو دعا استجيب له فإن توضأ، قُبلت صلته. ١



عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم<sup>(١)</sup>.

### الدعاء باسم الله العلي:

حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعلمنا دعاء ندعوه به في القنوت من الصلاة:

"اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا في من عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا شر ما قضيت إنك تقضي ولا يُقضى عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت"<sup>(٢)</sup>

وفي الحديث عن أبي الأزهر الأنباري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال:

"بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسئ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندي الأعلى"<sup>(٣)</sup>.

قال بعضهم: في بعض الأدعية إلهي أنت العلي المنزه عن الحدود والجهات، المقدس عن الأوهام والخطرات جعلت الشرف الأعلى لمن لجأ إليك وأعطيت المقام الرفيع لمن توكل عليك.

عن حديث أبو هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال من قال حين يأوي إلى فراشه: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت له ذنوبه أو خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر"<sup>(٤)</sup>

(١) رواه مسلم، ٦٣٤٦.

(٢) أبوداود، ١٤٢٥.

(٣) هداية الرواة الصفحة أو الرقم: ٢٣٤٥ صحيح.

(٤) أخرجه ابن حبان، ٥٥٢٨.

روي أن الدعاء الذي دعا به آصف كاتب سيدنا سليمان فأتى به بعرش بلقيس هو الدعاء الذي كان سيدنا عيسى -عليه السلام- يجيئ به الموتى وهو: "اللهم إني أسألك بأنك أنت لا إله إلا أنت الحي القيوم الطاهر المطهر نور السماوات والأرض" وفي رواية أخرى.

"اللهم إني أسألك رب السماوات والأرضين عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الحنان المنان ذا الجلال والاکرام أن (أدعو أنا ما أريد)

ترحمني وتغفر لي وتحسن ختامنا وتخفف علينا سكرات الموت وتجعل خير أيامنا يوم أن نلقاك يا رب العالمين من دعا به فإنه يستجاب له إن شاء الله -تعالى-.

### حظ المؤمن من هذا الاسم العلي:

١ - ينبغي على المؤمن أن يتواضع لعظمة الله وكبريائه (الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني شيئاً منها أذقته عذابي ولا أبالي).

إياك ثم إياك ثم إياك أن تتعالى، أن تتعظم، أن تتكبر، فهذا مقام الألوهية وهو الجبار هو القهار هو المعز أما انت فبقدر ما تخضع له وتفتقر إليه يرفعك، هنا العلاقة معكوسة بقدر ما تخضع له يرفعك بقدر ما تذلل بين يديه يعزك، بقدر ما تفتقر إليه ينصرك فعلى العبد أن يتذلل بين يدي الله -عز وجل-، وعند ذلك يرفع الله قدره قال حُكي أن رجلاً قال لمالك بن فضول اتق الله فألصق خده بالتراب وقال سمعاً وطاعة، وقيل في بعض القصص أن الله -تعالى- أوحى إلى موسى -عليه السلام- أن يأتي الجبل لسمع كلامه عليه فتناول كل جبل طمعا أن يكون محلاً لموسى وتصاغر طور سيناء في نفسه وقال متى استحق أن أكون محلاً لقدم موسى وقت المناجاة الذي ليس يرى نفسه استحقاقاً يقول الله -تعالى-: ﴿كَذَلِكَ

يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ [غافر: ٣٥]

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [النحل: ٢٣]

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠] وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه



مثقالة حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان" <sup>١</sup>

وقال عبد الله بن عمرو إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن نوحا - عليه السلام - لما حضرته الوفاة دعا بنيه وقال: "إني أمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين أنهاكم عن الشرك والكبر وأمركم بلا إله إلا الله فإن السماوات والأرضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ولو أن السماوات والأرضين وما فيهن كانت حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليها لقصمتها وأمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء" <sup>٢</sup>.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - "إن في جهنم وادياً يقال له ههب، حق على الله أن يسكنه كل جبار فأياك يا بلال أن تكون ممن يسكنه" <sup>٣</sup>.

ومن الآثار قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لا يحقرن أحد أحدًا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير، وقال وهب: لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر، وقال الحسن: العجب من ابن آدم يغسل الخراء بيديه كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السماوات، وقد قال محمد بن الحسين بن علي: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص الكبر من عقله بقدر ما دخل من ذلك، وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال: الكبر، وقال النعمان بن بشير على المنبر: إن للشيطان مصالي وفخوخاً وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله.

وروي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصق يوماً على كفه ووضع أصبعه عليه وقال: يقول الله - تعالى - "ابن آدم أتعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك

١ رواه مسلم

٢ صحيح البخاري،

٣ أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد، والحديث تكلم أهل العلم في سنده

مشيت بين بُردين وللأرض منك وئيد جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق؟!  
"وأنى أو ان الصدقة"<sup>١</sup>

ومن حديث ابن عباس قال -صلي الله عليه وسلم-: "خيرني ربي بين أمرين أن أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أجد اختياراً وكان صديقي من الملائكة جبريل فرفعت رأسي إليه فقال تواضع لربك فقلت: عبداً رسولاً"

وأوحى الله -تعالى- إلى موسى -عليه السلام-: "إنما أقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ولم يتعاضم على خلقي وألزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجلي.

وقال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: "الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى"

تفاخرت قريش عند سلمان الفارسي -رضي الله عنه- يوماً فقال سلمان: لكنني خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منتنة ثم أتى الميزان إن ثقل فأنا كريم وإن خف فأنا لئيم، نسال الله حسن التوفيق.

٢- أن يكون سلوك العبد في الحياة مبنياً على الإخلاص وابتغاء وجه ربه الأعلى قال -تعالى-:  
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا أَتْبَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ١٩ - ٢٠]

أي ليس لأحد عنده من نعمة تجزي إلا من يبتغي وجه ربه الأعلى فلا يعطي أحداً لمصلحة أو لغرض، لا يُعطي ليحصل على مرح أو يرائي الناس، لا يعطي إلا لله -سبحانه وتعالى- ذكر في الآية السابقة الأعلى من دون غيره من أسمائه -جل وعلا- لأن في بذل العبد لما له لله دليل على أنه تخلص من الآثار الدنيوية فهو محبوب على الشح قال -تعالى-: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، فهو يجاهد نفسه ليتصدق ويتخلص من شحها.

فلما علا على شهواته وعلا على نفسه قابله ربه الأعلى وهذا معناه أن مهما علا الإنسان وتركى وكثرت خيراتاه ستظل النقائص به وسيظل الدنو صفته.



فإن الله الأعلى والأكمل والأجل - سبحانه وتعالى - واعلم أخي في الإسلام أن التخلص من الشح والآفات والعيوب يكون بالعلو عليها لا بقلعها منك لأن كثيرها من الفطرة والجلبة، إلا إذا توقفت لحظة ستجذبك الشهوة من جديد إليها.

٣- كراهة السعي وراء سفاسف الأمور:

قد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن محبة الله - تعالى - لمعالي الأمور ومكارم الأخلاق وكراهيته وبغضه لسفاسفها فعن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها" وفي رواية أن الله - عز وجل - كريم يحب الكرماء ويحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، ويقصد بمعالي الأمور الأخلاق الشريفة والخصال النبيلة لا حب العلو والفساد في الأرض، فمن اتصف بهذه الأخلاق الزكية حظى بمحبة الله - تعالى - ورضاه، أما سفاسف الأمور هي سفاسف الأخلاق، حقيرها وردئتها، ومن اتصف بها كرهه الله وأبغضه ولم يرض عنه، وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا والمطامع القاطعة لأعناق الرجال.

### ومن معالي الأمور:

١ - حث النبي - ﷺ - أن يتقدموا الصفوف فيكونوا في أولها وكراهية التأخير فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بعدما رأى في أصحابه تأخر فقال لهم: تقدموا فاتموا بي وليأتم بكم من بعدي، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله ومعنى يتأخرون أي عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله - تعالى - عن رحمته أو عظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم أو يتأخرون عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل.

٢ - حثه - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين أن يصونوا ألسنتهم عن هذر الكلام وفضوله، فإن ذلك من كمال الإيثار، وتمام المروءة، فقد قال الحبيب - صلى الله عليه وسلم -: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، والمروءة صيانة النفس عن كل خلق ردىء والسمت الحسن، وحفظ اللسان، وتجنب السخف والمجون، وقال بعضهم: ألا يأتي الإنسان ما يعتذر منه مما يحط مرتبته عن أهل الفضل.



٣- حثه - صلى الله عليه وسلم - لأمته أن يسألوا الله تعالى أعلى الدرجات من الجنة في دعائهم ولا يكتفوا بالدون من ذلك، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة" اللهم وفقنا لمعالي الأمور وكريم الأخلاق وجنبنا سفسفها.

كن مع العلي ولا تكن مع الدني، كن مع السرمدي ولا تكن مع الفاني، كن مع القوي ولا تكن مع الضعيف كن مع الأرحم ولا تكن مع الأقسى.



## ٦٠ - اسم الله الصمد :

الصمد في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالصمدية وفعله صمد يصمد صمداً المعنى في حق الله - سبحانه وتعالى - قال ابن الجوزي وفي الصمد أربعة أقوال أحدهما أنه السيد الذي يصمد في الحوائج والثاني أنه لا جوف له والثالث أنه الدائم والرابع الباقي بعد فناء الخلق، وأصح الوجوه الأول؛ لأن الاشتقاق يشهد له فإن أصل الصمد القصد، يقال أصمد فلان أي أقصد فلان فالصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد في الحوائج، وخلاصة المعاني في الصمدية أن الصمد هو السيد الذي له الكمال المطلق في كل شيء هو المستغني عن كل شيء وكل من سواه مفتقر إليه، يُصمد إليه يُعتمد عليه، هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله لا نقص فيه بوجهه من الوجوه وليس فوقه أحد في كماله.

وقال ابن القيم - رحمه الله - : معرفاً باسم الله الصمد ناقلاً عن ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره الصمد السيد الذي قد كَمُلَ في سؤدده، الشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، الحكيم الذي قد كمل في حكمته، هو الذي قد كمل في أنواع شرفه وسؤدده هو الله - سبحانه وتعالى -<sup>١</sup>.

وقال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم.

وقال الحسن البصري هو لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الزوال، كان ولا مكان ولا أوان، ولا عرش ولا كرسى، ولا جنى ولا إنسى، وهو الآن كما كان.

وقال قوم هو المستغنى بذاته من كل أحد، والمحتاج إليه - سبحانه - كل أحد، وقال بعضهم هو الذي لا يأكل ولا يشرب كما قال - جل شأنه - : ﴿ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ ﴾ [الأنعام : ١٤]

١ ابن القيم، أسماء الله الحسنى، ص ١٤٥

الصمد هو الواحد الأحد في ربوبيته وألوهيته وصفاته وأفعاله.

الصمد هو المقصود في الرغائب، المستغاث به عند المصائب والمفروغ إليه وقت النوائب.

يحتاج المخلوق إلى نصر فيقول: يا الله

يحتاج إلى إعانة فيقول: يا الله

يحتاج إلى حفظ فيقول: يا الله

يحتاج إلى هداية فيقول: يا الله

يحتاج إلى لطف فيقول: يا الله

وورد في القرآن: اسم الله الصمد ورد مع اسمه الأحد في سورة الإخلاص فقط ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

وقد ورد في السنة في عدة مواضع منها حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عند البخاري وعند مسلم قال خرج إلينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ "قل هو الله أحد الله الصمد" حتى ختمها.

وعنده أيضا من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا آيتنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن<sup>(١)</sup>.

قد جاء شيخ أعرابي اسمه الحُصَيْن إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: كم تعبد يا حصين؟ فقال: سبعة، ستة في الأرض، وواحد في السماء قال: أيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: فاترك الذين في الأرض واعبد الذي في السماء فأسلم الحصين<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣) ضعيف.



لقد اقتنع بسبب معنى الصمدية لأنه من تصمد إليه وقت الرهبة والرغبة هو وحده من يستحق أن تسجد له، في عمق كل إنسان وداخل كل خلية وحول كل شريان أشياء تعرف الله جيداً وتسجد له وتسبحه.

ومن القصص الشهيرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ سور النجم على مشركي مكة في المسجد الحرام وما أن انتهى حتى سجدوا كلهم سجدوا حتى أولئك الذين طردوه وأذوه وخططوا لاغتياله سجدوا، تلك الأشياء التي في خلاياهم وشرابهم تفجرت فيها طاقة إيمانية رهيبية فجعلتهم يخرون للأذقان سجداً.

هناك نوع من الحب المقدس في قلوب العباد لا يشبعه إلا الانحناء له والطواف ببيته، والوقوف بين يديه والقيام من النوم لأجله وبذل الجهد في سبيله، الحياة بكل تجلياتها همس يقول لك الذي تبحث عنه على عرشه يسمعك ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] يقول الإمام الرازي: الصمد هو العالم بجميع المعلومات هذه إشارة دقيقة للإنسان إذا نقصته المعلومات ضعفت قوته فأحد أسباب قوى المعلومات الدقيقة في الإنسان إذا كان يحتل موقعاً قيادياً إذا كانت معلوماته غير دقيقة ناقصة أو غير كاملة يضعف مركزه فأحد أسباب القوة أن لا يغيب عنك شيء، هذه صفات الله - عز وجل - فالإنسان قد يعلم شيئاً وقد تغيب عنه أشياء.

قل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء  
فالصمد يعلم كل شيء ولا يخفي عليه شيء.

قل الصمد هو الحكيم والحكمة وضع الأشياء في أماكنها وأن تفعل الشيء المناسب في الوقت المناسب في القدر المناسب للشخص المناسب على الشكل المناسب فالله - سبحانه - صمد هو حكيم.

**يا عبادي أنا صمد:**

في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]

أي اقصدوني لا تقصد الفاني بل اقصد الباقي.

أحيانا يسأل الإنسان قويا، لكن القوي لا يرغب أن يلبي الحاجة فقد يُخرج لكى يلبي لك حاجتك لكن الله -عز وجل- قال لعباده يا عبادي أنا صمد.

لا تسألن بُنيَّ آدم حاجةً  
و سل الذي أبوابه لا تُحجَّبُ  
الله يغضبُ إن تركت سؤاله  
و بُنيَّ آدم حين يُسألُ يغضبُ

فهذا معنى الصمد أي اسألني وهذا معنى قول النبي -ﷺ- حديثاً قال النبي -ﷺ-: قال إن الله -عز وجل- يُمهّل حتى يذهب ثلث الليل ثم ينزل فيقول هل من سائل هل من تائب هل من مستغفر هل من مذنب فقال حتى يطلع الفجر.

ويقول الإمام الغزالي اختار الله هذا الاسم -جل جلاله- ليقصده عباده في المهمات في دنياهم وفي دينهم.

#### الدعاء باسم الله الصمد:

عند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث حنظلة بن علي -رضي الله عنه- أن محجن بن الأدرع حدثه " أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل المسجد إذا رجل قد قضى صلاته ويستشهد وقال اللهم إني أسألك بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد غفر له ثلاثاً".<sup>١</sup>

من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: إذا أتيت مقعدك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اتضعج على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجات ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى



منك إلا إليك اللهم أمنت بكتابك الذي أنزلت ونيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي -صلى الله عليه وسلم- فلما بلغت اللهم أمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا: ونيك الذي أرسلت<sup>(١)</sup>.

وأورد ابن القيم حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يدعو يقول اللهم أسألك بأني أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال فقال: والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل بها أعطى وإذا دعي به أجاب<sup>(٢)</sup>.

ومن دعاء أحد القراء اللهم أوقفنا مطايانا ببابك فلا تطردنا عن جنابك "

اللهم أصمد قلوبنا إليك واجعلنا لا نطلب غيرك ولا نسأل سواك ولا نستغيث بأحد من خلقك يا الله.

تخلقوا بأخلاق الله: (حظ المؤمن من اسم الله الصمد)

١ - الصمود إليه: أحاطك بالاحتياجات لتحيط نفسك بأسماؤه وصفاته، في كل لحظات حياتك أنت بحاجة إليه، فإن لم ترجع إليه اختياراً رجعت إليه اضطراراً المزارع إذا تأخر وقت الحصاد، وقد تعاظمت حاجته للثمر، وصار الماء شحيحاً نظر إلي السماء وقال يا الله، ركاب السفينة إذا تلاطمت بهم الأمواج، وزعزعت فكرة الموت طمأنينة الحياة في نفوسهم قالوا يا الله، ركاب الطائرة إذا حدثت مشكلة في الطائرة وأعلن قائد الطائرة الهبوط ينسى ركاب الطائرة كل الشخصيات المهمة ولا يتذكرون إلا الذي بيده ملكوت كل شيء هو يجير ولا يجار عليه، والمريض علي فراش المرض إذا عجزت عن علاجه وفشلت الأطباء في علاجه تبخر من رأسك وجه الطبيب وتقول في رجاء: يا الله كن معه<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري، ٢٤٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: ٢٢٩٦٥، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) علي جابر الفيقي، لأنك الله، ص ١٥.

الحياه بكل تجلياتها همس يقول لك: الذي تبحث عنه على عرشه يسمعك ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]

امرأة يخلو بها فاجر في إحدى الخلوات فيراودها عن نفسها ولكنها تأتي، حاثا لها لا يرانا إلا الكواكب فترد بشموخ: فأين مكوكبها؟

### الاتجاه الأساسي يجب أن يكون لله فقط:

إنه قلب صامد إلى الله، يراقبه، متيقن أنه عليم خبير سميع بصير محيط.

وصمودك إليه بقلبك تماما كصمود المصلي إلى الكعبة ليصلي اليها.

هكذا يجب أن يكون القلب يوزع رغباته في كل الاتجاهات لكن الاتجاه الأساسي يجب أن يكون لله فقط، ضع يمين قلبك ما شئت ويساره ما شئت، ولكن أمامه لا تضع إلا مرضاة الله، إلا مراقبة الله، لا يجب إلا الله، إذا بحثت عن شيء ولم تجده فدعه، انشغل بالله هو الذي جعل ذلك الشيء يضيع لتصمد إليه وتلتجئ إليه، لتقول اللهم رد علي ضالتي، فيردها، يريدك أن تشغل به عن حاجتك، ولكنك تشغل بها وتنساه!!

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام بالغ النفاسة في هذا المعنى "العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجته، وتفريغ كربات، فيسعي في ذلك بالسؤال والتضرع، وإن كان ذلك من العبادة والطاعة فيحصل له من الرزق والنصر والعافية ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيثار لله - عز وجل - ومعرفته ومحبهه والتنعيم بذكره ودعائه فيما يكون هو أحب إليه وأعظم قدرا عنده من تلك الحاجة التي همته، وهذا من رحمة الله بعباده، يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى المقاصد العلية الدينية.

تنقطع الأمطار، وتصبح الدنيا قاحلة على عهد موسى -عليه السلام- فيخرج هو وقومه وهم آلاف من الرجال والنساء والأولاد، يرى موسى نملة خرجت رافعة يديها إلى السماء صامدة إلى رب السحاب فعلم موسى أن هذا الصمود وهذا الذل لن يعقبه إلا هطول السماء بهاء منهمر فقال ارجعوا فقد كفيتم فعادوا على صوت الرعد، ورزاز المطر.



٢- أنه هو الذي يستحق الحمد على الدوام من قِبَل عباده:، فالحمد ثابت له مستغن به عن حمد جميع خلقه، فهو محمود الذات والصفات والأفعال حمداً يعجز الخلق جميعاً عن إدراك كنهه فضلاً عن التعبير عنه بلسان المقال أو بلسان الحال يقول الله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الْقَصَص : ٧٠]

إذا التجأت لفلان من الناس في الصباح قد يغلق بابه دونك في المساء، إذا نصرك على زيد لا ينصرك علي غيره إذا أعطاك اليوم فسوف يمنعك في الغد أما الله فلا ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴾ [غافر: ٦٥] ، يعطي بالليل والنهار ينصرك علي الجميع، إن كنت مظلوما لا يغلق بابه، يده سحاء الليل والنهار، أكرم الأكرمين، لذلك تصمد إليه كل الخلائق فإذا جربت أن تصمد إلى غيره في حاجة رجعت خائباً، ولا بد أن تحيب.

إذا طلبت غيره قد لا يجيبك، أو قد يجيبك ولكن يتأخر في تلبية طلبك، أو يلبيه ولكن ناقصاً، أو يلبيه كاملاً لكن مع شيء من الإهانة، وقد لا يبينك ولكن نفسك تنكر له.

قال العلماء: الناس على أطباق ثلاثة في علاقتهم بحمد الله -عز وجل-:

العامة: يحمدونه على إيصال الذات الجسمانية أكل وشرب، بيت وزوجة، العوام يحمدون الله على الذات الحية، الخواص يحمدونه على الذات الروحية أو الذات الروحانية، قرأت قرآناً، وشعرت بتجليات وسكينة، أو صليت صلاة متقنة، شعرت إنك اقتربت من الله -عز وجل- شعرت بمعان لطيفة حينما تقرأ القرآن والصلاة، أما خواص الخواص، المقربون يحمدونه لأنه أهل الحمد.

فهو الحمد يغفر الذنوب ويستر العيوب، ويوفي الحسنات ويعظم الأجور ويعطي الصحة والعافية والأبناء والمال والحياة الهانئة، يرزقك الذكر الحسن والسمعة الطيبة، يستجيب دعواتك ويشعرك بقربه ويؤنسك به، يشفيك من أسقام مات غيرك مثلها ويرفع عنك بلايا تضعضعت نفوس غيرك بأقل منها، يهديك إلى الحق وقد ضل الكثير عنه ويثبتك على الهداية وقد زاعت عنها أفئدة من هم أذكى منك وأعلم منك وأقدم في الإسلام منك سبحانه! إذا



أعطاك أدهشك وإذا أكرمك أذهلك نحن في كل لحظة من حياتنا بل في كل جزء من اللحظة نستقبل ما لا يمكن إحصائه من العطايا والهبات ﴿وَمَا يَكُرُّ مِنْ نِعْمَةٍ فِئِنَّ اللَّهَ﴾ [النحل: ٥٣]

٣- عدل بوصلة قلبك إليه بالتفرغ والخضوع والدعاء والانكسار:

لماذا ننتظر جائحة تردنا إليه؟ ومصيبة تذكرنا باسمه وكرامة نعود بها إلى المسجد؟ ألا يستحق أن نخضع ونلتجئ إليه دون جوائح وكوارث ومصائب، هل كل ما أعطانا إياه من حياة وصحة وإيمان وأمان وسعادة قليل حتى لا ننكس رؤوسنا إلا ببليّة تنسينا كل أوهامنا ولا يبقى في عقولنا معها إلا الله؟!

عدل بوصلة قلبك باتجاهه ثم سر إليه ولو حبواً علي ركبتيك فستصل ﴿فَأَيْتَمَّا تُولُوا فَتَرَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ١

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا سألت فاسأل الله"، ليكن الله هو من تسأله يقول أبو حامد الغزالي: عن أحد العارفين يقول فيها عن اسم الله الأعظم "فرغ قلبك من غيره ثم ادع بأي اسم يجبك"، المرض رسالة لتذلل له، والفقر برقية لتسجد له، والضعف مكاملة تقول لك: استجلب القوة من القوى، الحياة كلها تصرخ في وجهك: لديك رب، اصمد إليه.

وفي حديث ابن عباس يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك" ٢

انظر في أى اتجاه شئت، ولكن اجعل في قلبك عينين لا تنظران إلا إلى عظمته.

تحدث بكل ماتريد ولكن اجعل في قلبك لساناً لا ينطق إلا بذكره، استمع إلى الجميع، ولكن اصنع في قلبك سمعاً لا يدرك إلا كلامه، امش إلى حيث شئت، ولكن احفر في قلبك خطوات نهايتها عرش الملك.

١ على جابر الفيضى، لأنك الله، ص ٢١

٢ رواه الترمذى، الأربعين النووية، وقال حديث حسن صحيح



اصمد إليه بقلبك وروحك وتفكيرك وجسدك وإرادتك وأحلامك وأوهامك وضع منبهاً وعلقه في أعلى قلبك دقاته تقول: "ماذا يريد الله؟ ماذا يريد الله؟ ماذا يريد الله؟".

اصمد إليه في كل حين، وإذا استيقظت في نصف الليل فتذكره، خيالاتك سوداء، إذا لم تتذكره، عقلك خراب دون أن يمر اسمه على خطراتك، أحلامك مستنقعات فإذا جاء ذكر الحى الذى لا يموت عليها صارت أنهاراً وأشجاراً وعصافير شادية.

إذا علمت روحك الصمود إليه فإنها مع الزمن ستستحي أن تكثر من الطلبات الدنيوية؛ لأنها ليست الخير الذى خلقك له، كل آمالك اجعلها آخروية.

قال الخليفة لابن عمر وهو يطوف حول الكعبة: "سلنى يابن عمر، فنظر إليه بشموخ الصامد إلى الله وقال: من أمر الدنيا أم الآخرة؟ فقال أما الآخرة لله ولكن من شؤون الدنيا فقال: لم أسأل الدنيا ممن يملكها فكيف أسأل من لا يملكها؟

الصمود لله يحولك إلى عظيم، لا يبلى بملك الدنيا، الدنيا تخصص لا يقبل عليه الصامدون لله، قال أمير لابن تميمه، سمعنا إنك تريد ملكنا يابن تميمه، فرفع ابن تميمه رأسه بشموخ وقال: والله إن ملكك لا يساوى عندى فلسين، رجل يعرض وجهه لله أناء الليل، كيف يذله لقطعة خزف أطراف النهار، اعلم أخى المؤمن لا يمكن لخلية أن تتحرك ولا لذرة أن تكون ولا لقطرة أن تتبخر ولا لورقة شجر أن تسقط إلا بحوله وقوته، لا عبور لإى رغبة إلا من طريق الله. ١ إلا فى ساحة الله، لا إمكانية لحدوث شىء إلا بالله، فإنه وحده الذى لا حول فى الوجود ولا قوة إلا به.



## ٦١- اسم الله العظيم:

العظيم في اللغة صفة مشبهة لمن اتصف بالعظمة فعله عَظُم يَعْظُم يعني كبر واتسع وعلا شأنه وارتفع، ولفلان عظمة عند الناس أي حرمة يعظم لها، وأعظم الأمر وعظمه فخمه، والتعظيم التبجيل.

وقال عبد الرحمن الزجاجي: العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه -عز وجل-، كذلك تعرف العرب في خطبها ومحاوراتها، يقول قائلهم: من عظيم بني فلان اليوم؟ أي من له العظمة والرئاسة منهم؟ فيقال "فلان عظيمهم" ويقولون "هؤلاء عظماء القوم" أي رؤساؤهم وذو الجلالة والرئاسة منهم.

يقول القحطاني: قال الله -تعالى-: "ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم" الله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له، ولا يحصى ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يُثنى عليه عباده، واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

النوع الأول: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسع، فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة، ومن عظمته أن السماوات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره وقال -تعالى-:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]

وقال -تعالى- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١]

وقال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]



النوع الثاني: من معاني عظمته -تعالى- أن لا يستحق أحد من الخلق أن يُعَظَمَ كما يُعَظَمُ اللهُ، فيستحق -جل جلاله- من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألستهم وجوارحهم، وذلك ببذله الجهد في معرفته، ومحبته والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه وقيام الجوارح بشكره وعبوديته.

ومن تعظيمه أن يُتَّقَى حق تقاته، فيطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ومن تعظيمه تعظيم ما حرمه شرعه قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحجج : ٣٢]، ومن تعظيمه أن لا يُعْتَرَضَ على شيء مما خلقه أو شرعه.

يقول السعدي -رحمه الله-: العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أنه عظمه كل شيء، وإن حلت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.

يقول القشيري -رحمه الله-: العظيم اسم من أسمائه ورد به نص القرآن ومعناه عند أهل الحق يرجع على استحقاقه لصفات العلو والمجد ورفعة القدر وهو عظيم القدر رفيع النعت جليل الوصف.

وهكذا نرى عظمة الله تبارك وتعالى -مماثلة في جميع أسمائه الحسنى وأوصافه العلي، مستعلية على كل عظيم، قائمة بالحجة على كل نفس، مهيمنة بالقدرة والقهر على كل شيء، يشعر بها المؤمن في قلبه وفي كيانه كله، فيخشى جبروته، ويخضع لجلاله، ويستجيب طوعا وكرها لإرادته النافذة وقضائه الذي لا يُرد.

وقد جمعت آية الكرسي مظاهر العظمة كلها، ولهذا ختمت بهذا الاسم، للدلالة على أنه فلك تدور حوله وتنطلق منه وتنتهي إليه جميع الأسماء والصفات والأفعال الربانية.<sup>١</sup>

يقول الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

١ محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى، ص ١٣٤

خَلَقَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]

يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم، وقد صح الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنها أفضل آية في كتاب الله، قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، وحدثنا سفيان، عن سعيد الجريري، عن أبي السليل، عن عبد الله بن رباح، عن أبي هو ابن كعب، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله: "أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال الله ورسوله أعلم، فردها مرارا، ثم قال: "آية الكرسي، قال ليُهنك العلم أبا المنذر<sup>(١)</sup>.

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" و"الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم"<sup>(٢)</sup>.  
اخبرنا عبد الله بن العلاء بن زيد، أنه سمع القاسم بن عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة، يرفعه، قال: اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة، وآل عمران، وطه، وقال هشام وهو عمار خطيب دمشق أما البقرة "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" وفي آل عمران "الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم" وفي طه "وعنت الوجوه للحي القيوم".

وقد فسر ابن كثير - رحمه الله - : "ولا يؤوده حفظها" أي لا يثقله ولا يكرثه حفظ السماوات والأرض، ومن فيهما، ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب على كل شيء، الرقيب العلي العظيم، لا إله غيره، ولا رب سواه.

ويقول السعدي: في قوله وهو العلي العظيم "العلي" بقره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته العظيمة الذي يتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله

(١) رواه مسلم، ٨١٠.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٩٦).



أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء، فقد شملت هذه الآية على توحيد الألهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعه سلطانه وجلاله ومجده وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته.

يقول د. محمد بكر إسماعيل: وكل عظيم من المخلوقات يدرك مداه ويعرف منتهاه بالبصر أو البصيره، فإن لم يعرف مداه ومنتهاه، كان في الإمكان أن يُقدر ذلك على وجه التقريب أو التخمين والادعاء، لأن عظمته محدودة بقدر حجمه المادي أو المعنوي.

أما الخالق -جل شأنه- فعظمته لا تدركها الأبصار، ولا يحيط بها البصائر والأفهام، ولا تُحد بحد ولا يعترىها نقص.

يقول الله -تعالى-: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

وإذا سلمت القلوب من الشرك والهوى ارتقت في سلم الكمال البشري إلى مقامات القرب، ودنت من حضرة القدس، فامتلاأت حباً وخشية، وأمنت من الغفلة، وأنست بالذكر والفكر، وطوقت في ملكوت السماوات والأرض ورأت من آيات العظمة الإلهية مارأت، وأدركت بثاقب الفكر وحلاوة الذكر وقوة اليقين أنه لا إله إلا هو العلي العظيم، وهذا هو التوحيد الخالص في أسمى حقيقته وأرقى معانيه.

ورود اسم الله العظيم في القرآن:

اسم الله العظيم ورد في القرآن والسنة مطلقاً معرفاً مراداً به العلمية ودالاً على كمال الوصفية، قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣]

ورد في ثلاثة مواضع الأمر بالتسبيح به خاصة وبنص واحد في قوله -تعالى-: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، موضعان في سورة الواقعة والثالث في سورة الحاقة، أما اقترانه باسمه العلي فقد ورد في موضعين في سورة البقرة وسورة الشورى.



وقد ورد اسم الله العظيم في السنة النبوية في كثير من المواضع منها ما ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة -- رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده" (١)

وفي سنن أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل المسجد قال: "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم" (٢)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الله - عز وجل - : الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما، قذفته في النار (٣).

وقد ورد وصف العظمة أيضا عن أبي داود وصححه الشيخ الألباني في حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: "ثم ركع - صلى الله عليه وسلم - بقدر قيامه في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.

### عظيم في رزقه :

وقال القشيري: "وقيل إن سليمان - عليه السلام - سأل الله - تعالى - أن يأذن له أن يضيف يوماً جميع الحيوانات فأذن الله له فأخذ سليمان في جمع الطعام حتى أتى الحوت على جميع ما أعده سليمان في طول تلك المدة فأكله ثم استزاد منه، فقال سليمان: لم يبق لي شيئاً، فقال له: أنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال: رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله - تعالى - لم يطعمني اليوم إلا ما أطعمتني أنت، فليتك لم تضيفني فإني بقيت اليوم جائعاً حيث كنت ضيفك، فهذا هو العظيم.

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه أبو داود، ٤٦٦.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠).



### عظيم في قدرته وخلقته :

ومن عظمة الخالق - سبحانه وتعالى - ما يتضح في خلق الإنسان، آيات لا حصر لها معجزات باهرة فهي ظاهرة وباطنة فيقول - عز وجل - : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]

### وزارة دفاع :

من نعم الله الكثيرة التي لا تحصى في جسم الإنسان جهاز المناعة ذلك النظام المعقد المسؤول عن الحماية من ملايين الأجسام الغريبة مثل البكتيريا والفطريات والفيروسات والطفيليات والجراثيم والسموم التي تهاجم أجسامنا في كل وقت، وذلك عن طريق بناء حاجز يمنعها من الدخول، وإذا دخلت يعمل على تمييزها والقضاء عليها قبل أن تتكاثر وتبدأ إفراز سمومها ويعمل على الاستنفار حتى يخلص الجسم منها، لجهاز المناعة وظائف أخرى منها التعرف على الخلايا السرطانية في المراحل الأولى والتخلص منها في الكثير من الحالات من دون أن يلاحظها الإنسان وهي مهمة جليلة ويتكون الجهاز المناعي من الجلد وهو أكبر عضو في جسم الإنسان ويعمل كحاجز بين الأمراض والجسم ويفرز مواد مضادة للبكتيريا وبها أن الأنف والفم والعيون مداخل محتملة للجراثيم فإن الدموع والمواد المخاطية تعمل على حماية الجسم، وتلتصق الميكروبات التي تدخل في الأنف إلى الرئة بالمخاط وحتى اللعاب يحتوي على مضاد للبكتيريا.

### الشريط الوراثي للإنسان :

نجدته يتكون من ستة بلايين حرف وراثي مخزنة في حيز لا يمكن رؤيته بالميكروسكوبات الضوئية، ويكمن سر الحياة الأعظم في قدرة هذا الشريط على إنتاج نسخة عن نفسه وهذا السر تستطيع الخلايا الحية أن تنتج أيضا نسخة عن نفسها.

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [لقمان: ١١]

### عظيم القدر والوجود :

وبعد كل هذا العرض البسيط فموضوع الفناء موضوع يتصف به الخلق موضوع البقاء من صفات الخالق، وموضوع الحداثة من صفات الخلق، أما موضوع القدم من صفات الخالق،



أنت موجود والله موجود، وشتان ما بين الوجودين، وجود الإنسان يسبقه عدم وينتهي إلى عدم "إنك ميت وإنهم ميتون" وجود الإنسان متعلق بشروط الهواء، والماء، والطعام، والزوجة، والأولاد، وجود الإنسان قائم على غيره على شروط لا يملكها، لكن وجود الله ذاتي - سبحانه وتعالى - ولذلك قال - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٢]

فشتان ما بين الوجودين فالله - سبحانه - عظيم في وجوده، عظيم في علمه، علمك محدود لا يتجاوز الجدران، لا يتجاوز عينيك، لا يتجاوز سمعك لكن علم الله - سبحانه وتعالى - علم مطلق تعلق بكل ممكن فقال - تعالى -: (والله بكل شيء عليم) الحجرات ١٦

علم ما كان وعلم ما يكون، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون فالله - سبحانه وتعالى - عظيم في ملكه، عظيم في قدرته لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماوات.

تصور إنسانا تحت ظل القدير يعيش في كنفه، هل يخشى قويا؟ إذا كان الله معك فمن عليك، وإذا كان عليك فمن معك، يا رب ماذا فقد من وجدك؟ وماذا وجد من فقدك؟.

العظيم الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته، ولا تحيط بكنهه بصيرة، أى استحيل أن تحيط بعظمة الله.

يقول الله - تعالى -: "واستغفر لذنبك" ما ذنب النبي - عليه الصلاة والسلام -؟ وقد قال الله - تعالى -: ﴿لِيُعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]

وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [التوبة: ١١٧]

ما الذنب الذي ارتكبه النبي؟ قال بعض العلماء وهذه خاصة برسول الله، لأنه كلما عرف جانباً من عظمه الله استحى من معرفه السابقة، وكلما ارتقت معرفته بالله رأى أنه أذنب في حق الله، حينما عرفه أقل مما ينبغي<sup>١</sup>.



## عظيمه في خلق كونه :

عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا محمد إنا نجد أن الله - عز وجل - يجعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى بدت نواجده، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر: ٦٧]

روي الحديث البخاري المسلم، أحمد، الترمذي، النسائي، وعن أبي سلمه بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: " يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض" (١)

وفي الترمذي عن عائشة أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن قوله: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] قالت: قلت فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: " على جسر جهنم" وفي رواية على الصراط ياعائشة، قال حديث حسن صحيح.

والآيات تفسر قدرة الله - سبحانه وتعالى- على جميع الخلائق يقال: ما فلان إلا في قبضتي بمعنى ما فلان إلا في قدرتي، وعندما تلا النبي - ﷺ- هذه الآية كان على المنبر يقول هكذا بيده يجرها يُقبل بها ويدبر (يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم " فرجف برسول الله - صلى الله عليه وسلم- المنبر حتى قلنا ليخرن به) (٢).

عظيم في ثوابه: (وهذا وعد الله للمؤمنين) يقول الله - تعالى-: ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عَرْقٌ مِّنْ عَرُقٍ مَّجِيدَةٍ ۗ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ۗ ﴾ [الزمر: ٢٠]

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- يقول: قلنا يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فرقتك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لو أنكم تكونون على كل حال على الحال الذي أنتم عليها لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله -عز وجل- بقوم يذنبون كي يغفر لهم " قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: " لبنه ذهب ولبنه فضة وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم، الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماوات ويقول الرب -تبارك وتعالى- وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين" (١)

### الدعاء باسم الله العظيم:

روي أبو داود وصححه الألباني عن حديث ابن عمر -رضي الله عنه- قال: لم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدع هؤلاء الدعوات حين يُمسي وحين يُصبح اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وأمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي" (٢)

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أراد أن ينام يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: " اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، إلى قوله -صلى الله عليه وسلم- اقض عنا الدين وأغننا من الفقر" (٣)

(١) صحيح الترمذي، ٢٥٢٦.

(٢) أخرجه أبو داود، ٥٠٧٤.

(٣) رواه مسلم.



روي النسائي وصححه الألباني من حديث ابن عباس -رضي الله عنه- قال: "كشف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الستر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه فقال: اللهم ما قد بلغت - ثلاث مرات - إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، إلا إني قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود فإذا ركعتم فعظموا ربكم، وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء فإنه قمن أن يستجاب لكم<sup>(١)</sup>"

كان الرسول -ﷺ- كان يقول عند الكرب: " لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم " وذكر في كتاب لا يرد القدر إلا الدعاء بسم الله ذى الشأن، عظيم السلطان، قوي البرهان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من كل شيطان، أنس وجان، وأعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق "

إلهي بابك مفتوح للسائل، وفضلك مبذول للنائل، يا من إليه ترفع الشكوى، يا عالم السر والنجوى، يا من إذا دعي أجاب يا سريع الحساب يا عظيم يا كريم يا مهاب، اللهم عظم سلطانتك، وعلا شأنك، وظهر أمرك، فأسألك بعزتك ألا تحجب عنك دعائي، بسوء عملي ومقالي.

اللهم يا مُنشئ الموجودات وواهب الحياة، وباعث الأموات، وعالم الأسرار، ومنجي الأبرار، ومهلك الكفار، يا عظيم الملك والسلطان، يا دائم النعم والامتنان يا ذا الجلال والإكرام، أنت الله الملك الرحمن، سبحانه إنا ندعوك ثقة بكرمك، وطمعاً في رحمتك، وسعياً وراء مرضاتك، وخوفاً من عذابك، فما غير وجهك قصدنا، ولا إلى غيرك التجأنا، أنت ولينا في الدنيا والآخرة، أحياناً محسنين، وتوفناً محسنين، وألحقنا بالصالحين.

سبحانك اللهم أنت الذي تواضع كل شيء لعظمته، والذي في السماوات والأرض آياته، والذي في الجنة رحمته وثوابه، والذي في النار عقابه وعذابه، الذي لا ملجأ منه إلا إليه، اللهم

(١) عبدالله بن عباس، صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ١١١٩.

افتح مسامع قلبي لذكرك وارزقني طاعتك وشكرك، وعملاً بكتابك، واتباعاً لسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم -، اللهم لا تجعلني من الأشرار، ولا من أصحاب النار، ولا تحرمني صحبة الأخيار، وتوفني وفاةً طيبةً تلحقني بها بالصالحين الأبرار"

تخلقوا بأخلاق الله: (حظ المؤمن من اسم الله العظيم): الله عظيم وعباده له خاضعين سواء رضوا بذلك أم أبوا فإن قلوبهم وجوارحهم وأوردتهم وشريانهم وأعضاءهم وجلودهم وكل ما فيهم يخضع لله ويسجدون له طوعاً، أما عن عبادة المؤمنين فهم خاضعون لعظمته متذللون ببابه وهذا ما يكون عليه المؤمن من الذل والخضوع والخشوع قد قال الحبيب -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم أحييني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين" هذا ليس دعاء بالفقر فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم فقراء، المسكنة هنا مسكنة القلب بالخضوع والذل بين يديه، وقد قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، فقد شعر المسلمون بالذلة في غزوة بدر فأعزهم الله، فإذا استشعرت بالذلة أمدك بالعزة وإذا شعرت بالفقر أمدك الله بالغنى وإذا شعرت بالضعف أمدك الله بالقوة فيقول الله - عز وجل -: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [فاطر: ١٥-١٧]

الإمام أحمد بن حنبل: كان عند الكعبة ووجد رجلاً يناجي الله ويقول: اللهم جلبابى بسيط كما ترى وامراتى ضعيفة كما ترى وبنتى ضعيفة كما ترى يا من يرى ولا يرى، فوضع الإمام يده في جيبه وأخرج نقوداً وأعطاهما للرجل شفقة به، قال له الرجل: ما هذا؟! قال سمعت ما تقول، قال الرجل: لا أنا أمير ابن أمير من بلد كذا، وعندى كذا، ومن قبيله كذا، أمتلك قصورا وأمواً وأراضى، فقال: فلما دعوت بذلك؟ قال يا إمام إن الله يجب أن يدخل عليه العبد من باب الذل والخضوع فأردت أن أذل نفسي لربي ليقبلني.



## ٦٢ - اسم الله الحكيم:

الحكم في اللغة من صيغ المبالغة لاسم الفاعل الحاكم، وهو الذي يحكم ويفصل ويقضي في سائر الأمور، فعله حكم يحكم حكماً، قال -تعالى-: ﴿يَلِيحِي حُذِّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَّءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ۝١٢﴾ [مريم: ١٢]

والحكم بفتححتين هو الحاكم، أصل الحكم: المنع، وفيه حكمة اللجام، لأنها تمنع الفرس من التمرد، يقول السعدي -رحمه الله-: ومن أسماؤه الحكيم: العدل الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمل أحداً وذر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدي الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحب حق إلا أوصل إليه حقه وهو العدل في تدبيره وتقديره ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾ [هود: ٥٦]

والحكم العدل: الذي إليه الحكم في كل شيء فيحكم، يتعالى شرعه ويبين لعباده جميع الطرق التي يحكم بها بين المتخاصمين ويفصل بين المتنازعين، بالطرق العادلة الحكيمة، ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ويحكم فيها بأحكام القضاء، والقدر فيجري عليهم ما تقتضيه حكمته، ويضع الأشياء في مواضعها وينزلها منازلها، ويقضي بينهم يوم الجزاء والحساب، فيقضي بينهم بالحق، ويحمده الخلائق على حكمه حتى من قضي عليهم بالعذاب يعترفون له بالعدل، وإنه لم يظلمهم مثقال ذرة.

قال -تعالى-: ﴿فَأَصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأعراف: ٨٧]

وقال -تعالى-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥]

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]

وقال -تعالى-: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]

ويقول القحطاني -رحمه الله-: هو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، وأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلا، فهي كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة، وما ينزله -سبحانه- بالعصاة والمكذابين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا، وما أعدده لهم من العذاب المهين في الآخرة فإنما فعل بهم بما يستحقونه، فإنه لا يأخذ إلا بذنب، ولا يعذب إلا بعد إقامة الحجة، وأقواله كلها عدل، فهو لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة، وكذلك حكمه بين عباده يوم فصل القضاء، ووزنه لأعمالهم عدل لا جور فيه، كما قال -تعالى-: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وهو -سبحانه- الحكم بالعدل في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي حكمه بالقسط.

وقيل الحكم هو الذي لا يقع في وعده ريب، ولا في فعله عيب، الحكم هو الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة، وعلى النفوس بالانقياد والطاعة.

وروده في القرآن: وقد ورد في القرآن جاء وصف الله -تعالى- بالحكم مضمنا في عدد من الآيات منها قوله -تعالى-: ﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أُمَّتِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وفي مناداة نوح ربه: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [هود: ٤٥]

وقوله -تعالى-: ﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [يونس: ١٠٩]

### وروده في السنة النبوية:

من حديث شريح عن أبيه هانئ -رضي الله عنه- " أنه لما وفد إلى رسول الله -ﷺ- مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله -ﷺ- فقال: إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلما تكني بأبي الحكم؟ فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين، فقال رسول الله -ﷺ-: ما أحسن هذا!! فما لك من الولد؟ قال: لي شريح ومسلم وعبد الله، قال رسول الله: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح قال: فأنت أبو شريح<sup>١</sup>.



## أحكام ربنا الحكيم - سبحانه - قسمان:

الأول: حكم كوني: فالحكم - تعالى - يجعل هذا عقيباً وذاك ذا ولد، ويجعل هذا وسيماً وذاك دميماً، هذا الإنسان ساق له بعض الشدائد، وآخر ساق له بعض الخير، فكل ذلك ليس للإنسان فيه قدرة ولا اختيار، وإنما اختاره الله - سبحانه وتعالى - وحكم به، والحكم الكوني واقع له لا محاله، فينبغي الصبر والرضا وعدم السخط والكفر، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله هو خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له" (١)

والثاني: حكم تشريعي تكليفي: وهو الذي أرسل الله به الرسل وأنزل معهم الكتب، حكم بوجود هذا، وحرمة ذلك، وهذا حقه أن يتلقى بالتسليم وترك المنازعة بل بالانقياد والإذعان والقبول قال - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۝٣٦ ﴾ [الأحزاب: ٣٦] وحساب الحكم - سبحانه وتعالى - دقيق، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه" (٢)

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: "إذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فتذكر قدرة الله عليك"

أيها المظلوم: حقق محفوظ لا يضيع عند أحكم الحاكمين فلا تخف من أن تُظلم، وإنما خاف حقاً أن تُظلم.

﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۗ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۗ ﴾ [طه: ١١١-١١٢]

(١) أخرجه مسلم، ٢٩٩٩.

(٢) رواه البخارى.

انظر إلى حكم الله الكونية، في عام ١٩٥٨ أمر الزعيم الصيني شعبه بقتل جميع أنواع العصافير البنية لأنها تأكل المحاصيل وتقلل من الإنتاج الزراعي وبالفعل بدأ الفلاحون يقتلون عشرات الآلاف من العصافير البنية وكان كل من يقتل أكبر عدد يتلقى جوائز ومكافآت ويعامل معاملة الأبطال الوطنيين، لكن انتشر لاحقاً الجراد الذي كانت تأكله العصافير البنية بشكل مأساوي في جميع أنحاء البلاد، الذي قضى على المحاصيل، فكان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لمجاعة الصين الكبرى سنة ١٩٦١، والتي تسببت بوفاة خمسة عشر مليون إنسان بالجوع، وهنا حكمة الله الكونية في توزيع الرزق والقوت الذي كان يدفع عن الإنسان الكثير من الشهود العظيمة سبحانه من خلق هذا الكون بتوازن يُذهل العقول!!!

### القرآن والذكر الحكيم:

سمي القرآن بالذكر الحكيم: أي أن القرآن حاكم لكم أو عليكم: أو لأنه مُحْكَم لا اختلاف فيه ولا اضطراب.

الحكمة: هي الحديدية التي توضع في فم الدابة فتمنعها من الانقلاب.

أما الحكمة: فهي صفة راسخة، تجب لمن اتصف بها صواباً في الرأي وسداداً في العمل، والحكيم: من يتحلى بالحكمة ويصيب القول، والفعل، ويضع الشيء في موضعه والحكيم أيضاً المتقن للأمر.

### المصلحة تقتضي بوجوب تحكيم الشريعة:

وفي تطبيق الشريعة الإسلامية الخير كله، والنفع كله، والمصلحة كلها، والسعادة كلها، لأن مبنائها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والميعاد كما يقول العلامة ابن القيم - رحمه الله -: الشريعة مبنائها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والميعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته



الدالة عليه وعلى صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتم دلالة وأصدقها، وهو نوره الذي به أبصر المفسرين وهداه الذي به يهتدى المهتدون وشفافه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل فهي قرة للعيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح، فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة، وكل خير في الوجود فإنها هو مستفاد فيها وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسببه إضاعتها، ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا وطوي العالم، وهي العصمة للناس وقوام العالم، وبها يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، فإذا أراد - سبحانه وتعالى - خراب الدنيا وطوي العالم، رفع إليه ما بقي من رسومها، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - هي عمود العالم وقطب الفلاح، والسعادة في الدنيا والآخرة.

### الدعاء باسم الله الحكيم:

أسألك باسمك الحكيم أن تحكم على قلبي الرضا والقناعة وعلى نفسي بالطاعة والانقياد واجعلني محتكما إليك في جميع أمورى، واجعلني حكما على نفسي فأفصل بين الحق والباطل بإلهامك لي.

أسألك باسمك الحكيم العدل أن تجعلني معتدلا في أفعالي وأقوالي لا مُفْرِطاً ولا مُفْرَطاً، وأن تعاملني برحمتك لا بعدلك.

تخلقوا بأخلاق الله: - (آداب المؤمن مع اسم الله الحكيم)

١ - الانقياد لأمر الله وشرعه ونهيه:

فإذا علم العبد أنه يعبد ربا حكيمًا في خلقه وشرعه وجب عليه أن ينقاد لأمره كله، وإن يتحاكم إلى شريعته ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]

٢ - لا يخلو فعل من أفعال الله من حكمة:

اليقين بأنه لا يخلو فعل من أفعال الله أو خلق من خلقه من حكمة، وكمال الله يأبى أن يطلع خلقه على جميع حكيمته، وإن جهل العبد الحكمة فليتهم نفسه وجهله ولا يتهم ربه وشرعه،



فلا ينبغي للعبد أن يقدم على أمر الله وعلى نهيه وعلى قدره لا رأياً ولا واقعا ولا تجربة، فإذا علم العبد أن كل ما يدري في هذا الكون هو لحكمة بالغة أَرادها الله -تبارك وتعالى-، عاش مطمئن القلب قرير العين مفوضاً الأمر لله -تبارك وتعالى- متقناً لعمله محسناً لعبادته، متيقناً أن كل ما يجري في الكون والحياة هو من تقدير الحكيم العليم اللطيف الخبير الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٣٢﴾ [طه: ١٢٣] ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [البقرة: ٣٨]

فمن لم يتبع هدى الله وأمره يندم على ما فات ويخشى من ما هو آت.

٣- إذا كنت حكماً يجب أن تحكم بالعدل:

حدثنا خلف بن خليفة حدثنا أبو هاشم قال لولا حديث ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله -ﷺ- قال: "القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق فقصى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار لولا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال ذلك لقلنا إن القاضي إذا اجتهد فهو في الجنة"<sup>١</sup>

أي قاضيان إلى النار، إنسان حكم بلا علم، وإنسان حكم على علم ظلماً، كلاهما في النار، والذي عرف الحق وحكم به فهو في الجنة، فالإنسان يحاسب على حكمه في الآخرة حتى يتمنى أنه لم يحكم بين اثنين في تمرة.

فالندى عرض زائل يحكم فيها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها حكم عادل يُحق الحق ويبطل الباطل.

يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ [المائدة: ٨]



يقول القرطبي في تفسيره أي قوموا بحق الله واشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم، وحيث على أعدائكم ولا يجرمكم شأن قوم على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق، دلت الآية أيضا على كفر الكافر لا يمنع من العدالة عليه، وفي تفسير ابن كثير أي كونوا قوامين بالقسط لله -عز وجل-، لا لأجل الناس والسمعة، بالعدل لا بالجور، وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير أنه قال نحلني أبي نحلًا فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجاءه ليشهده على صدقتي، قال: أكل ولدك نحلته مثله؟ قال: لا فقال: "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم" وقال "إني لا أشهد على جور" قال "فرجع أبي فرد تلك الصدقة" ١



## ٦٣- اسم الله الشهيد :

يقول عبد الرحمن الزجاجي الشهيد في اللغة: بمعنى الشاهد كما أن العليم بمعنى العالم والرحيم بمعنى الراحم، والشاهد خلاف الغائب تقول العرب " فلان كان شاهدا لهذا الأمر: أي لم يغيب عنه، فالله -عز وجل- لما كانت الأشياء لا تخفى عليه كان شهيدا لها وشاهدا عليها أي عالما بها وبحقائقها علم المشاهد لها، لأنه لا تخفى عليه خافية.

ويقول السعدي -رحمه الله-: الشهيد أي: المطلع على جميع الأشياء سمع جميع الأصوات خفيها، وجليها وأبصر جميع الموضوعات دقيقتها وجليها صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه.

يقول ابن القيم ومن كماله المقدس: اطلاعه على كل شيء وشهادته عليه، بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه تفاصيله ولا ذرة من ذراته باطناً وظاهراً، ومن هذا شأنه، كيف يليق بالعباد أن يشركوا به غيره، وأن يعبدوا معه غيره، ويجعلوا معه إلهاً آخر؟

ويقول الله -تعالى-: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]

الشهيد في هذه الآية معناه: الدليل على ذاته وصفاته بأفعاله، فقد خلق الخلق وأعطاهم أدلة على وحدانيته، فكان من الناس من جهل أو تغافل عن هذه الدلائل فأعرض عنها وكفر بموجدتها، وكان منهم من عرف الله فقال في نفسه: لا بد للخلق من خالق له صفات الكمال والتزويه، فأمر الله بوحدانيته، وأخلص لله في عبوديته.

كما سئل أعرابي عن دليل وجود الله؟ فقال: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فساء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على العليم الخبير؟ ومنهم من عرف الله أو فيهم من أتم عليه النعمة ووهبه شيئاً من العلم الديني فعرف الله بالله، وقد قال قائلهم: عجباً لمن يستدل عليك بخلقك وكان الأولى به أن يستدل بك عليك.



الشهيد - سبحانه - هو رقيب على خلقه أينما كانوا وحيثما كانوا، حاضر شهيد أقرب إليهم من حبل الوريد، وهو يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى على العرش استوى فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه، وهو - سبحانه - فوق عرشه على الحقيقة، بالكيفية التي تناسبه وشهادته على خلقه شهادة إحاطة شاملة كاملة، تشمل العلم والرؤية والتدبير والقدرة، والشهيد أيضا هو الذي شهد لنفسه بالوحدانية، والقيام بالقسط. ١

كما قال الله - تعالى -: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨]

إن هذا الاسم المقدس يجعل الذاكرين الله به في حضور دائم لا تعتريهم غفلة ولا تعكر صفوهم شبهة، ولا تكدر حلاوتهم شهوة، ويجعلهم على يقين بأن الله - عز وجل - لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا تأخذه في تدبير شؤون ملكه سنة ولا نوم.

ويقول الإمام الغزالي: في كتابه مقاصد الأسنى إذا أُعتبر العلم مطلقا فهو العليم، وإذا أُضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أُضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد.

وروده في القرآن:

ورد حوالي عشرين مرة منها ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البروج: ٩]

ومنها ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ [العاديات: ٧]

وقد ورد في السنة المطهرة في حديث أبي عبد الله: وقال الليث: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ -: أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: اتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت،

فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر ففقد حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألني كفيلا، فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بك، وأناي جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه، ينظر لعل مركبا قد جاء بهاله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لأتيك بهالك، فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أنني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف الدينار راشدا. ١

وفي الآية الكريمة ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧]

"فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم" يقول القرطبي في تفسيره: قيل هذا يدل على أن الله - عز وجل - توفاه قبل أن يرفعه وليس بشيء لأن الأخبار تظاهرت برفعه وأنه في السماء حي وأنه ينزل ويقتل الدجال على ما يأتي بيانه وإنما المعنى فلما رفعتني إلى السماء قال الحسن: الوفاة في كتاب الله - عز وجل - على ثلاثة أوجه وفاة الموت وذلك قوله - تعالى -: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] يعني وقت انقضاء أجلها. وفاة النوم قال - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]



يعني يُنيمكم.

ووفاة الرف: قال الله -تعالى-: ﴿يَلْعَسَىٰ إِلَىٰ مُتَوَفِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله (وكنت أنت) أنت هنا توكيد الرقيب الحافظ عليهم والعالم بهم والشاهد على أفعالهم، وأصله المراقبة أي المراجعة، وأنت على كل شيء شهيد، أي من مقالتي ومقاتلهم وقيل على من عصى ومن أطاع.

أخرج مسلم عن أبي عباس قال: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطيباً بموعظة فقال: "يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا" (١)

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم -عليه السلام- ألا وإنه سيجاء بالرجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح "وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" قال: فيقال لي إنهم لم يزالوا مدبرين على أعقابهم منذ فارقتهم" (٢)

الشهيد عباد الله أي معك: يا موسى أتحب أن أكون جليساك؟ قال كيف ذلك يا رب وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أني جليس من ذكرني، وحيث التمسني عبدي وجدني (٣).

معية الله الخاصة لعباده المؤمنين ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١٢]

أيديكم ونصركم، وحفظكم، ووقفكم، فالله الشهيد مع كل مخلوق بعلمه، ومع المؤمن بتوفيقه، وتأيدته، ونصره، قال الله لكل من سيدنا موسى وأخيه هارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) لا يُعرف له إسناد صحيح إلى من كلام كعب الأخبار.

وكل مؤمن إن شعر أن الله معه شعر بقوة لا حدود لها قال الصديق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهما في الغار: يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا.

قال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ وهى معية الله - عز وجل -.

يقول د. النابلسي، الله - سبحانه وتعالى - يشهد لخلقه " أنه لا إله إلا هو "

أي بالتعبير المؤلف - مع الله لا حيلة بالذكاء، النجاح بالتوفيق لا بالذكاء، نجاح الإنسان بتوفيق الله، وتوفيق الله باستقامة الإنسان على أمره، فالله الشهيد.

كيف يشهد الله " أنه لا إله إلا الله "، يوفق المظلومين ويمحق الظالم، أما بحسب قوانين الأرض، فالذي استولى على المال ينبغي أن ينمو المال عنده، فكم من أخ استولى على كل الثروة!! ثم عمل عند إخوته فيها بعد أجيراً فقد أترف الله ماله كله.

النجاح والتوفيق والتأييد والنصرة بيد الله هذا قانون سماوي، وهذا للمؤمن فزوال الكون أهون على الله من أن يضيع مؤمناً ﴿ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]

أما الظالم والكافر الذي يخطط لمستقبل رائع وتخطيطه يتناقض مع وجود الله وسنن الله في أرضه، يصبح تخطيطه كبيت العنكبوت، لذلك يفاجئ الإنسان بأحداث مذهلة ينهار كل ما فعله لأنه مخالف لمنهج الله - عز وجل - فالله شهيد على فعله ويعطي كل ذي حق حقه.

الشهيد - عباد الله - يشهد على رسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنها الحق بوحيه كما قال - عز وجل -: ﴿ لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَاۤ اَنْزَلْنَاۤ اِلَيْكَۙ اَنْزَلُوْهُۙ بِعِلْمِهٖۙ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦]

الله يشهد بتنزيله إليك يا محمد ما أنزله من كتابه ووحيه، أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خيرته من خلقه وصفيه من عباده، يشهد لك بذلك ملائكته وكفى بالله شهيداً، وفي تفسير الطبري وعن أبي عباس قال: دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة من اليهود،



فقال لهم: "إني والله أعلم إنكم لتعلمون أني رسول الله، فقالوا: ما نعلم ذلك فأنزل الله الآية.

الشهيد - عباد الله - هو من أشهد ذرية آدم على ربوبيته وأخذ منهم الميثاق:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ ﴿ [الأعراف: ١٧٢] ١٧٢ الأعراف، عن مسلم بن يسار الجهني: أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم" فقال عمر: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية" فقال: خلقت هؤلاء للجنة، ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، ويعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله، ففيما العمل؟ قال: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار" (١)

الشهيد الذي يشهد عليك جوارحك بما اقترفت في حياتك الدنيا، فيقول الله - تعالى -:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ [فصلت: ٢٠]

في صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضحك، فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه؛ يقول: يا رب، ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانها: انطقي، قال: فتنتطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بعدا لكن وسحقا؛ فعنكن كنت أناضل (٢).

(١) صحيح أبي داود، ٤٧٠٣.

(٢) أخرجه مسلم.

وقد رواها مرفوعة أبو نعيم هذه الحكمة في حلية الأولياء بلفظ: ليس من يوم يأتي على بني آدم إلا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل غداً عليك شهيد فاعمل في خيراً أشهد لك به غداً فإنني لو قد مضيت لم ترني أبداً ويقول الليل مثل ذلك "

العمر ينقص والذنوب تزيد، وتقال عثرات الفتى فيعود هل يستطيع جحود ذنب واحد، رجل جوارحه شهود والمرء يسأل عن سنه فيشتهي تقليلها وعن المات يجيد.

قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما -:

مضى أمسك الماضي شهيداً مُعَدَّلاً وأصبحت في يومٍ عليك شهيداً

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءةً فثنَّ بإحسانٍ وأنت حميدٌ

ولا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يوماً إلى غدٍ لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيدٌ

الدعاء باسم الله الشهيد:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الشَّهِيدِ أَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ تَشْهَدُ لَهُمُ بِالِاسْتِقَامَةِ بِتَوْفِيقِكَ لِي، وَمِمَّنْ شَهِدَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ وَالتَّأْيِيدِ، وَمِمَّنْ شَهِدَ بِأَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِكَ، وَأَنْ تَكْرُمَنِي بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِكَ.

تخلقوا بأخلاق الله:- (حظ المؤمن من هذا الاسم)

أولاً: أن الله - عز وجل - هو عالم الغيب والشهادة لا يخفي عليه شيء، وإن دق وصغر، فهو - سبحانه - شهيد على العباد وأفعالهم ليس بغائب عنهم كما قال - سبحانه -: ﴿ فَلَسَّكُنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَسَّكُنَّ الْمُرْسَلِينَ ۖ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۗ ﴾ [الأعراف: ٦-٧]

فينبغي لكل عامل أراد عملاً، صغر العمل أو كبر، أن يقف وقفة عند دخوله فيه، فيعلم أن الله شهيد عليه، فيحاسب نفسه، فإن كان دخوله فيه لله مضي فيه، وإلا رد نفسه عن الدخول فيه وتركه.



ثانياً: عندما تعلم أن الله شهيد عليك وهو صمد لا شريك له ولا ند ولا نظير له، وشهدت ملائكته وأولوا العلم بذلك فعليك الصدق مع الله، قال أبو جعفر للإمام مالك -رضي الله عنه- وَطَى لَنَا كِتَابًا نَتَجَنَّبُ فِيهِ رِخْصَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَشِدَائِدَ ابْنِ عَمْرٍ وَغَرَائِبَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَكُتِبَ الْمَوْطَأُ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ نَطْبَعُهُ بَعْدَ كِتَابَتِهِ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ لَا لِنَعْرِفَ مَدَى صَدَقِهِ قَالَ الْإِمَامُ: ضَعُوهُ عَلَى سَقْفِ الْكَعْبَةِ سَنَةَ فَإِنْ كَانَ كَامِلًا فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صَدَقِ نِيَّتِي، فَجَاءُوا بَعْدَ سَنَةٍ فَوَجَدُوا مَا مَحَيْتَ مِنْهُ حَرْفٌ، فَعَرَفَ صَدَقَ نِيَّتَهُ وَصَدَقَهُ مَعَ اللَّهِ.

ثالثاً: عليك بتجديد النية وهي أن أحاسب نفسي على كل خطأ فأصلي الصلوات الخمس وأحاسب نفسي بعد كل صلاة وأحاسب نفسي وأصحح ما عملت من سوء، هل ظلمت زوجتي؟ هل ظلمت ولداً من أولادي؟ هل ظلمت جاراً لي؟ وكان أحد الصالحين يكتب سيئاته في دفتر ويستغفر بالليل ويبكي حتى رأى أحدهم في الرؤيا يقول له: (فأولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات) الفرقان ٧٠

روي في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما بلغ عن رب العزة يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً أتيتك بقراها مغفرة" ١  
وقال رجل وهو ساجد يا رب أنا أنا وأنت أنت، أنا العواد للذنوب وأنت العواد للمغفرة فعاملني بفضلك ولا تعاملني بعدلك، يا رب العباد لك كثير ولكني ليس لي رب سواك فاغفر لي وارحمي.

رابعاً: قد علمنا أن الأوارح ستشهد علينا يوم القيامة فعليك يا ابن آدم بصدق الجوارح.  
قالت السيدة سكينة -رضي الله عنها- عن الشافعي كان الشافعي -عليه رحمه الله- يحسن الوضوء قالوا كيف فهو صاحب مذهب، فطفل صغير يحسن الوضوء، فهي تقصد الوضوء الحقيقي فهو يغسل يديه وهي نظيفة والعرب تقول نظيف اليدين كناية عن طهارة اليدين،

والمضمضة لا يتكلم حراماً، ولا ينطق بفحش، الوجه والعينين لا تنظر إلى حرام، والأذن لا تسمع حراماً، والرأس لا يدخل فيه كذب أو نميمة أو غش، ولا خداع، لا يفكر إلا في رحمة الله ونصر هذا الدين، وغسل الرجل لا تمشي إلا في طاعة الله، تمشي إلى المساجد إلى دروس العلم إلى مجالس الخير وإلى صلة الأرحام إلى عيادة المريض وتتبع الجنازة والتهنئة في الخير والتعزية في الشر فمهما كانت الحياة وتوجيهها لتدبر مع الإسلام حيث ما دار.



## ٦٤ - اسم الله الغني والمغنى:

الغني في اللغة صفة مشبهة لمن اتصف بالغنى، يقول عبد الرحمن الزجاجي الغني في كلام العرب الذي لا يحتاج إلى غيره وكذلك الله ليس بمحتاج إلى أحد جل وتعالى عن ذلك علوا

كبيرا كما قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦]

وكل الخلق إليه - جل اسمه - محتاج له كما قال: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَهُ الْفَقْرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]، يعطي ويرزق ويقضي ويأمر لا راد لأمره وهو على ما يشاء قدير.

يقول السعدي: الله هو الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه، والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته، فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنيا، ومن كمال غناؤه وكرمه أنه يأمر عباده بدعائه، ويعددهم بإجابة دعوتهم، وإسعافهم بجميع مرادتهم، ويأتيهم من فضله ما سألوه، ومن كمال غناؤه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلا منهم ما سألوه وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة، ومن كمال غناؤه، وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم، واللذات المتتابعات والخيرات المتواصلات، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومن كمال غناؤه أنه لم يتخذ صاحبة، ولا ولداً، ولا شريكا في الملك، ولا ولياً من الذل، وهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه المغني لجميع مخلوقاته.

يقول القحطاني: هو - تعالى - الغني الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لا يمكن أن يكون إلا غنيا، فإن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا حسناً، جواداً، براً، رحيماً، كريماً، والمخلوقات بأسرها لا تستغنى عنه في حال من أحوالها، فهي مفتقرة إليه في إيجادها، وفي

بقائها، وفي كل ما تحتاجه، أو تضطر إليه، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأن يده سخاء الليل والنهار وخيره على الخلق.

يقول القشيري: المغني معطي الغني لعباده ويكون بمعنى معطي الكفاية والغناء، والغناء هو الكفاية، الله -تعالى- مغني عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة لأن الحوائج لا تكون على الحقيقة إلا لله -سبحانه وتعالى-، ولهذا قيل تعلق الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون، قيل من أشار إلى الله ثم رجع عند حوائجه إلى غير الله ابتلاه الله -سبحانه وتعالى- بالحاجة إلى الخلق ثم ينتزع الرحمة من قلوبهم، ومن شهد محل افتقاره إلى الله -سبحانه- فرجع إليه بحسن العرفان أغناه من حيث لا يحتسب وأعطاه من حيث لا يرتقب، والناس صنفان أو إغناء الله -تعالى- لعباده على قسمين منهم من يغنيه بتنمية أمواله ومنهم من يغنيه بتنمية أحواله وهذا هو الغنى الحقيقي.

وروده في القرآن:

ورد اسم الله الغني، في القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة على النحو التالي:

- ١- ورد اسم الغني، مقترناً باسم "الحميد" -سبحانه- ١٠ مرات.
  - ٢- ومقترناً باسم "العليم" -سبحانه- مرة واحدة.
  - ٣- مقترناً باسم "الكريم" -سبحانه- مرة واحدة.
  - ٤- ومقترناً بما وصف به نفسه -تعالى- "ذو الرحمة" مرة واحدة.
  - ٥- ومنفرداً دون أن يقترن بغيره من أسماء الله -تعالى- الحسنى خمس مرات.
- يقول الله -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّزِمُوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]

أي المحتاجون إليه في بقائكم وكل أحوالكم، فإن قلت لما عرف الفقراء، قلت: بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، وقد شهد الله -سبحانه وتعالى- على



الإنسان بالضعف في قوله: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝٢٨ ﴾ [النساء: ٢٨] وقال -تعالى-:  
 ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ [الروم: ٥٤]، ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء،  
 فإن قلت: قد قول "الفقراء" "الغني" فما فائدة "الحميد" قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه  
 عنهم. وليس كل غني نافعاً بغناه إلا إذا كان الغني جواداً منعماً، وهو الجواد المنعم عليهم،  
 المستحق بإنعامه عليهم أن يحمده.

### من مظاهر غنى الله تعالى:

١- ان لم يتخذ صاحبة، ولا ولداً، ولا شريكا في الملك فهو الغني بنعوته وأوصافه، المغني  
 لجميع مخلوقاته والذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه -سبحانه-، تنزهه عن النقائص  
 والعيوب، فمن نسب إليه نقصا فقد نسب إليه ما يتنافى مع غناه، قال -تعالى-: ﴿ قَالُوا  
 اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾  
 [يونس: ٦٨]

٢- إن خزائن السموات والأرض والرحمة بيده، وإن جوده على خلقه متواصل في جميع  
 اللحظات والأوقات، يعطيك قبل السؤال وعندما تسأل وبعد السؤال وما لم تسأل، وما  
 ينتقص ذلك من خزائنه يقول الله -تعالى-: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِنْ  
 الْمُنٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ ﴾ [المنافقون: ٧]

٣- لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية عاص، فلو أمن أهل الأرض كلهم جميعاً ما  
 زاد ذلك في ملكه شيئاً، ولو كفروا جميعاً لم ينتقص ذلك من ملكه شيئاً.

قال -تعالى-: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِي حَمِيدٌ ۝٨ ﴾  
 [إبراهيم: ٨]

٤- أنه قادر -سبحانه- على أن يذهب الناس ويأتي بخلق جديد يقول الله -تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَرَ  
 أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ ﴾  
 [إبراهيم: ١٩]

ففي عام ٢٠٠٤ حدثت كارثة بشرية أسفرت عن مصرع عدد كبير من الأشخاص فقد ضربت موجات تسونامي موجات هائلة بأندونيسيا وسريلانكا والهند وجزر المالديف وتايلاند وذلك على الشواطئ، وصل ارتفاع الماء ٩ متر في المحيط الهندي بالقرب من شواطئ دول جنوب وشرق آسيا وذلك بسبب قوة الزلزال ٩,١ درجة بمقياس رختر حصلت خسائر بشرية وصلت ٢٨٣١٠٠ قتيل ١٤١٠٠ مفقود، و١,٢٦٩٠٠٠ نازح، وفي أندونيسيا تحديدا عدد القتلى ١٣,٧٣٦ شخصا، و٣٧٠٦٣ مفقود، وأكثر منه ٥٠٠٠ نازح، ووصلت الخسائر المادية ٤٤٥١ مليون دولار وغيرها من خسائر القطاع الصناعي والمواصلات وقطاع صيد السمك وغيرها من الخسائر الاجتماعية.

فربك قادر على أن يُذهب الناس ويأتي بقوم آخرين ﴿ وَرَبُّكَ أَلْعَنِي ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءآخَرِينَ ﴾ [الأأنعام: ١٣٣]

ويقول الله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآئِمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤]

الله غني عن عباده، لا يريد منهم طعاما ولا شرابا، لم يخلقهم ليستكثر بهم من قلة أو يستقوى بهم من ضعف، أو ليستأنس بهم من وحشه، بل هم المحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم وسائر شؤونهم، قال -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦] مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧]

روي الأمام أحمد في مسنده أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بصق يوماً في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال: قال الله: يا ابن آدم أتني تُعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك، ومشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي، قلت: أتصدق، وأنا أوان الصدقة"



ويقول الإمام علي يا ابن آدم إن غرك غناك فارزق عباد الله يوماً واحداً، وإن غرتك قوتك فلما استحكمت فيك شهوتك؟!

### الدعاء باسم الله الغني:

اللهم يا غني اغني

اللهم إنا الفقراء، فاغننا من فضلك.

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عم معصيتك وبفضلك عن من سواك.

وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث الاستسقاء: "اللهم أنت لا إله إلا أنت،

أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث" (١)

اللهم إني أسألك باسمك الغني المغني أن تغنيني بفضلك عن سواك، وأن تجعلني واثقا

وراعبا بما عندك، واجعل غناي في نفسي، وأن أغني من حولي بتواضع وبدون من ولا أذى.

تخلقوا بأخلاق الله: (حظ المؤمن من اسم الله الغني)

١- أن يدرك المؤمن أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس وليس الغنى بكثرة الأموال مهما

بلغت، فيلزم القناعة والرضا بما أتاه الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ليس

الغنى من كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس" (٢)

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من كانت الآخرة هممه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له

شملة، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا هممه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه

شملة، ولم تأت من الدنيا إلا ما قدر له" (٣)

بغنى النفس وقناعتها يحبب المسلم حياه طيبة مطمئنة، لا يلتفت إلى ما فضل الله به الناس

عليه، فلا يؤرقه هم ولا قلق فاتساع الصدر مع القناعة أفضل من ضيق الصدر واتساع

الدنيا.

(١) صحيح أبي داود ١١٧٣.

(٢) متفق عليه.

(٣) صحيح الترمذى، ٢٤٦٥.

وليس المقصود طلاق الدنيا ليتزوجها غيرنا ولكن لا تجعل الدنيا في قلبك ولكن اجعلها في يدك والآخرة في قلبك هذه هي المعادلة النافعة أن تجعل الدنيا في يدك والآخرة في قلبك.

فكان هناك مرید يحضر لشيخ دروس العلم فقال يا شيخ أريد غداً الذهاب لبلدي فقال الشيخ: إذا ذهبت إلى هناك فسلم على شيعي فإنه هناك، وقل له يدعولي، حيث كان الشيخ فقيراً، فذهب المرید في اليوم الثاني فسأل عن شيخ شيخه فقيل له في هذا القصر، فاقترب من القصر فوجده قصراً منيفاً، واقترب أكثر فوجد حوضاً للمياه ووجد حدائق واقترب أكثر وأكثر فشم روائح جميلة ووجد جواري وعبداً كثيرة يخدمون الشيخ، ووجد شيخ شيخه على عرش عظيم، فسلم عليه وقال: إن شيعي يسلم عليك، فقال سلم عليه وقل له: أخرج الدنيا من قلبك فعاد الرجل إلى شيخه وهو متحير! من الذي معه الدنيا؟

وحضر المرید مع شيخه وأبلغه بالرسالة وقال له يقول لك الشيخ: أخرج الدنيا من قلبك، فبكى الشيخ وقال نعم، نحن أدخلنا الدنيا في قلوبنا فنزعها الله من أيدينا، أما هو فقد أدخل الآخرة في قلبه، فوضعها الله في يده، هذه هي المعادلة النافعة.

٢- الله هو الغني المطلق، وما سواه فهو فقير، فالملك ملكه، فبيده خزائن السموات والأرض فيخضع الإنسان، ويتواضع لربه، ولا يطغي، مهما حصل الإنسان على الغنى فهو فقير مطلق، لا يحمل هذا الغنى على العلو في الأرض، والطغيان الذي يكون مصاحباً للغنى عادة، فعليك يا ابن آدم أفراد الله - عز وعلا - بالعبادة ولا يكون قلبك متعبداً لمخلوق فقير عاجز ضعيف مثله، فابن آدم يغضب إن سألته وأما الله يغضب إن تركت سؤاله، وما يحصل ذلك التعلق بجميع صورته وأشكاله بالمخلوقين إلا بسبب ما يعتلج في القلوب من الفقر، وقلة رصيد الإيثار وبسبب ما فيها من الفراغ من معرفه المعبود، تقول العارفة بالله رابعة العدوية:

وقد جعلتك في الفؤاد محثي

وأبحت جسمي من أراد جلوسي



فالجسم مني للجلسيس مؤنس  
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

إن أكمل الخلق عبودية لله -تعالى- أعظمهم شهوداً لفقره وحاجته إلى ربه -تعالى- في كل أوقاته وأحواله، ولهذا كان من دعائه -صلى الله عليه وسلم- "أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" وكان يدعو- صلى الله عليه وسلم- "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك"

٣- الشكر لله -سبحانه وتعالى-: (ولئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم ٧، فالغني الجواد المنعم على عباده، هو المستحق أن يحمده، وكلما حمده عباده زادهم من فضله وإنعامه عليهم.

عن عمرو بن السكن قال: كنت عند سفيان بن عيينه، وقام إليه رجل من أهل بغداد، فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مطرف، لأن أعافى فأشكر، أحب إلي، من أن أبتلى فأصبر، أهو أحب إليك، أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي، قال فسكت سكتة، ثم قال: قول مطرف، أحب إلي، فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما راضيه الله له؟ قال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها "نعم العبد إنه أواب" ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه "نعم العبد إنه أواب" فاستوت الصفتان وهذا معافى، وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إلي من البلاء مع الصبر" ١



## ٦٥- اسم الله العفو :

**كلمة "عفا" لغويًا في المعجم لها معنيان :**

١- أعطيته من مالي عفوا: أي أعطيته شيئاً طيباً من حلال مالي، عن رضا نفس، دون أن يسأل، (يسألونك ماذا ينفقون كل العفو) وهذا أفضل ما تنفقون من مالكم.

٢- العفو: الإزالة، يقولون عفت الريح الآثار: أزالته ومسحتها ومنها ما ورد في السيرة في رحلة الهجرة أمر أبو بكر الصديق غلامه أن يمر بالغنم على آثار أقدام أسماء -رضى الله عنها- حتى لا يعرف الكفار طريق النبي -صلى الله عليه وسلم-، فتجد الرواية في السيرة: " فأمر غلامه أن يعفو آثار أسماء بنت أبي بكر.

ثلاثة أمور في اسم الله العفو يزيل ويمحو، ثم يرضي، ثم يُعطي، فهو -سبحانه- أزال وطمس معها ذنوب عباده وآثارها، ثم أعطاهم بعد الرضا عفواً دون سؤال منهم، عليك أن تنتقل من الكلام إلى الوجدان، من منزلة اللسان إلى منزلة الإحسان وأن تعبد الله كأنك تراه. قال الخليل بن أحمد: كل من استحق عقوبه فتركته ولم تعاقبه عليها فقد عفوت عنه عفواً، والعفو أيضاً المعروف، يقول الزجاجي: والعافية: دفاع الله عن العبد: تقول عافاه الله معافاة، والاستعفاء: أن تطلب إلى من كلفك أمراً أن يعطيك منه.

### **الفرق بين العفو والغفار؟**

أسماء الله كلها حسنى، ولكن العفو أبلغ من المغفرة، كيف؟ المغفرة أنك إذا فعلت ذنباً الله يسترك في الدنيا ويسترك في الآخرة، ولا يعاقبك على هذا الذنب لكن الذنب موجود، أما العفو الذنب غير موجود أصلاً كأنك لم ترتكب الخطأ، لأنه أزيل ولم تعد آثاره موجودة، لذلك فهو أبلغ، والغفور قد يغفر لك ولا يرضى عنك، أما العفو فراض بالتأكيد.



فإذا ذكر المؤمن ربه بهذا الاسم المقدس ولاحظ له بوادر الرحمة قادمة نحوه مقبلة تُجدد في قلبه الأمل في جوده وإحسانه، وتطرد اليأس من ساحته طرداً لا يعود بعده إليه، فهو - سبحانه- لا يعاقب ويتجاوز عن الزلات بفضلته وبكرمه ولا يعاتب صاحبها، مبالغة في إكرامه له وعطفه عليه، ولا يذكره بها حتى لا يجرجه ويخجله، ويمحو آثارها محوً تاماً وينسيه إياها، وينسى الحفظة حتى لا يشهدون عليه، وينسى جوارحه والأرض التي عصاه عليها فلم يبقى له من الشهود إلا الله الذي غفر له وعفى عنه.

وقد دندن المحبون فقالوا العفو هو الذى أزال عن النفوس ظلمة الزلات برحمته، ووحشة الغفلات عن القلوب بكرامته.

وعن جابر -رضى الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمه فنظر إليها فحدث نفسه بشيء ثم قال: يا رب أنت أنت وأنا أنا، أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب، وخر لله ساجداً، فقبل له: أرفع رأسك فأنت العواد بالذنوب، وأنا العواد بالمغفرة، فرفع رأسه، فغفر له<sup>(١)</sup>.

انظر عندما يتشبه لك الرحمن إذا عُدتَ إليه في بيته، رواه أبو ماجه عن أبي هريرة - قال الحبيب -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تشبش الله له كما يتشبه أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم" والتشبه هو: الشدة في الفرح كفرحة أهل الغائب بغائبهم إذا عاد إليهم بعد غياب طويل.

فهو - سبحانه- ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غَافِرُ : ٣]

فهو - سبحانه- " يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر فوائد الحنائى، ٢/ ١٠١٦، حسن، موقوفا من قول جابر وهو أقرب إلى الصواب.

(٢) رواه مسلم.

وهو - سبحانه - القائل في الحديث القدسي: "إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي" (١)

ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ [الأعراف: ٩٦]

وانظر إلى - رحمة الله -، في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة يقول الحبيب - صلى الله عليه وسلم -: "لو أخطاتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم"

وفي هداية الرواة عن أبي سعيد الخدرى قال - صلى الله عليه وسلم - "إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"

وعن أبي طویل شطب الممدود أنه أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها فهل لذلك من توبة؟ قال: فهل أسلمت؟ قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن، قال وغدراقي وفجراقي قال: نعم قال الله أكبر فما زال يكبر حتى تَوْرَى (٢).

وروده في القرآن الكريم: قد ورد اسم العفو - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم خمس مرات في قوله - تعالى: ﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]

وفي قوله - تعالى -: ﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْلَمَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ [النساء: ٩٩]

وقوله - تعالى -: ﴿ \* ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ [الحج: ٦٠]

(١) رواه مسلم.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ٧ / ٣١٤.



وفي السنة النبوية وصححه الألباني من حديث عائشة أنها قالت " يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال: تقولين اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني" <sup>١</sup>  
 وعن حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال " جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله كم نعوذ عن الخادم؟ فصمت ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كان الثالثة قال: اعف عنه في كل يوم سبعين مرة" <sup>٢</sup>

انظر إلى آدم -عليه السلام- وزوجته حواء، أراد الله أن يختبرهما، فأباح لهما الأكل من جميع ثمار الجنة وأشجارها إلا شجرة واحدة، أمرهما بالابتعاد عنها ولكن الشيطان ظل يوسوس لآدم، ويزين له المعصية ويدفعه إلى الأكل من الشجرة ويحلف له أن تلك الشجرة ستمنحه الخلود في نعيم الجنة، فنسي آدم عهده مع الله -سبحانه وتعالى- وأطاع الشيطان، وأكل هو وحواء من ثمار تلك الشجرة ولما أكل منها شعر بالندم والحزن الشديد على عصيانهما لأمر الله، وزاد حزنها حينها أمرهما الله -سبحانه- أن يهبطا من الجنة وينزل إلى الأرض وظل آدم وحواء يبكيان ويطلبان من الله -سبحانه وتعالى- أن يغفر لهما ذنبهما وأن يسامحهما ويعفو عنهما، يقولان: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]

فقبل الله -سبحانه وتعالى- توبتهما وتجاوز عن خطأهما وأهبطا إلى الأرض دون معصية. يحكى أن رجلاً من أهل الشام كان يأتي إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فغاب عنه مدة، فسأل عمر عنه فاخبروه أنه عصي الله وشرب الخمر فدعا عمر كاتبه، وقال له: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير.

ثم قال لأصحابه: ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه، ويتوب الله عليه فلما وصل كتاب عمر -رضي الله عنه- إلى الرجل قرأه فأخذ يردد: غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، قد

١ أخرجه الترمذى، ٣٥١٣

٢ أخرجه أبو داود، ٥١٦٤

حذرنى عقوبته، ووعدني أن يغفر لي، وظل يرددّها ويبيكي ثم ترك ما كان يفعله من المعاصي وتاب توبة صادقة إلى الله - سبحانه وتعالى-، ولما بلغ ذلك عمر قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخطأ لكم زلة فسددوه ووثقوه (ساعدوه عن البعد عن المعصية وانصحوه)، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه"

### الدعاء باسم الله العفو:

قوله -تعالى-: ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

وعن أحمد وصححه الألباني أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- قال وهو يخاطب الناس حين استخلف: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام عامه الأول مقامي، وبكى أبو بكر، فقال: أسأل الله العفو والعافية، فإن الناس لم يعطوا بعد اليقين شيئاً خيراً من العافية".

من حديث عبد الله بن عمر أنه قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعو هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي.....)

من حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- إنه قال "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي على ميت فسمعت من دعائه وهو يقول: "اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس" ١

اللهم اغفر لي كل ذنب، واحفظني من كل ذنب، وفرج عني كل كرب، اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن فرجي، وتنور قلبي، وتغفر لي ذنبي وأسألك الدرجات العلى من الجنة.



وذكر في كتاب كتاب لا يرد القدر إلا الدعاء (اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكفني بكفك الذي لا يرام، واحفظني بعزك الذي لا يضام، واكلائي بالليل والنهار وارحمي بقدرتك علي، أنت ثقتي ورجائي، فكم من نعمة أنعمت بها علي، قل بها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها، قل بها صبري، وكم من خطيئة ارتكبتها فلم تفضحني، فيا من قل عند نعمته شكري فلم يجرمني، ويا من قل عند بلائي صبري فلم يخذلني، ويا من رأني في الخطايا فلم يفضحني، ولم يعاقبني، يا ذا المعروف الذي لا ينقض أبدا، وهذا الوجه الذي لا يُبلى أبدا، ويا ذا النور الذي لا يُطفأ سرمدًا، ويا ذا النعم التي لا تحصى عددا أسألك اللهم أن تصلي علي محمد وعلى آل محمد وأن تكفييني شر نفسي، وشر كل ذي شر، بك أدرا في نحره وأعوذ بك من شره، وأستعين بك عليه.

### حفظ المؤمن من اسم الله العفو:

١- اسم الله العفو لا يأتي في القرآن إلا مع الذنوب الكبيرة الرهيبة كبنى إسرائيل لما عبدوا العجل ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ [البقرة: ٥١ - ٥٢]

وكذلك الذين تولوا عن رسول الله في معركة أحد ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]

فلو صار الحاجز كبيراً بينك وبين التوبة فأنت بحاجة إلى اسم الله العفو، فتحليه وتخليه يخليك من الذنوب ثم يخليك بالرضا والعطاء، وتطهير ثم تعطير كما لو أنك أخذت كوباً ملوثاً فنظفته جيداً ثم ملأته عسلاً، لما كل هذا؟ لأنه يجبك يتودد إليك، يريد أن يرحمك فأنت أغلى الخلق على الأرض يقول لك ألا تستحي مني؟ تستحي أن أعذبك ولا تستحي أن تعصاني؟ أعفو عنك ولا تأتيني؟

٢- مع اسم الله العفو تبدأ جدران السجن الضيق تتصدع ثم تتلاشى وتفتح لك الدنيا على مصراعها فقط، اصرخ بأستغفر الله في وجدانك، فهو الغفور العفو فقد قال: النبي -صلى



الله عليه وسلم:- " طوبى لمن وجد في كتابه استغفاراً كثيراً " وقال الله - سبحانه وتعالى:-  
﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] الغفور علم أن الذنوب ستفسد عليك حياتك،  
ستقهر روحك، ستجعل الماء ذا نكهة غير مستساغة، والطعام ليس له مذاق، والليل وحشة،  
والنهار ملل، والأقارب جحيم، والأصدقاء شكوك، وتفصيل الحياة وهم، والنوم اختناق،  
والوحدة بكاء، فقال لك: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ﴾ [المائدة: ٧٤]، أليس

هذا أجمل بحالهم؟ ألم يشتاقوا للابتسامة التي تخرج من القلب؟ إذن لماذا لا يستغفرونه؟  
المغفور لهم تنزل بهم الأمراض كغيرهم، ولكنها لا تسلب ابتسامتهم، المغفور لهم تصيبهم  
الضوائق المالية كغيرهم، ولكنها لا تنكس رؤوسهم، المغفور لهم تدمع عيونهم، ولكنهم لا  
يأسون من روح الله أبدا، المغفور لهم ينامون بالليل في طمأنينة، لأن أغرب توقع هو أن  
يموتوا؟ وماذا لو ماتوا؟ إنهم بلا ذنوب تجعل الموت شبحاً مرعباً ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ

نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

وقال الحبيب -صلى الله عليه وسلم- " والله إني لأستغفر الله في اليوم واللييلة أكثر من  
سبعين مرة" <sup>١</sup>

وقال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: من ذكر خطيئة ألمَّ بها فوجل منها قلبه محيت عنه  
في أم الكتاب.

ويروى أن رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب ألمَّ به هل له من توبة؟ فأعرض عنه ابن مسعود ثم  
التفت إليه فرأى عينيه تدرفان، فقال له: إن للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب  
التوبة فإن عليه ملكا موكلا به ولا يغلق، فاعمل ولا تيأس.

وقال عبد الله بن سلام: لا أحدثكم عن النبي المرسل أو الكتاب المنزل، إن العبد إذا عمل  
ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عينه.

يا رب هب لي المتاب حتى أتوب وأحبي قلبي يوم تحيي القلوب وانظر بعين الرضا لحالي وكن  
لي عوناً عند سؤالني فإني عبد فقير ولي ذنوب مثل الرمال.



يقول الله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [التحریم: ٨]

يا رب رجائي لك من الذنوب يغلبُ رجائي إياك مع العمل لأنى في الذنوب أعتمد عليك وأنت بالجوهر موصوف وفي العمل أعتمد على نفسي وأنا بالآفة معروف.

ربما فتح عليك باب العمل وأغلق عليك باب القبول وربما أتى لك بالذنوب لتتوب فكان سبباً للوصول.

٣- هل تريد أن يعفو الله -تعالى- عنك؟ نعفو عن ظلمنا وعن أساء إينا، ونسامحهم حتى يسامحنا الله -تعالى- ويعفو عنا، والجزاء من جنس العمل.

فعن أبي هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله<sup>(١)</sup> .

### فانظر إلى عفو النبي -صلى الله عليه وسلم- عن من أساء إليه :

عن أنس -رضي الله عنه- قال: كنت أمشي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي، فجذبه برداه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبه ثم قال يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء<sup>(٢)</sup> .

وعندما نزل جبريل -عليه السلام- ومعه ملك الجبال وقال يا محمد " -صلى الله عليه وسلم- " إن أردت أن أهدم عليهم الأخشبين فعلت " وذلك بعد أن ألقى أطفال قبيلة ثقيف

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخارى.

النبي بالحجارة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا " لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله.

وقع في يوم من الأيام بين أبي ذر -رضي الله عنه- وبلال -رضي الله عنه- خصومة، فيغضب أبو ذر وتفلت لسانه بكلمة يقول فيها لبلال: يا ابن السوداء، فيتأثر بلال، ويذهب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويشكو أبا ذر، ويستدعي النبي -صلى الله عليه وسلم- -أبا ذر، فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث المتفق على صحته: أعايرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية" فيتأثر أبو ذر ويتحسر ويندم، ويقول وددت والله لو ضرب عنقي بالسيف، وما سمعت ذلك من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويأخذ بلال -رضي الله عنه- كما روي- ويضع خده على التراب، ويقول: يا بلال ضع قدمك على خدي، لا أرفعهم حتى تضعهم" فتذرف عينا بلال -رضي الله عنه- بالدموع، ويقول: يغفر الله لك يا أبا ذر والله ما كنت لا أضع قدمي على جبهة سجدت لله رب العالمين ويعتقن ويبيكان" (١)

### الفرق بين الغفور والعفو والصفح:

الغفور: يستر الله ذنبك في الدنيا والآخرة ولا يعاقبك على هذا الذنب، ولكن الذنب موجود، العفو: الذنب غير موجود أصلاً فقد مُحِي، الصفح: مقابلة الإساءة بالإحسان.



## ٦٦ - اسم الله الجامع:

في المعنى اللغوي جاء في لسان العرب مادة جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع وأجمع، وكذلك تجمع واستجمع، والمجموع: الذي جمع من هنا وهنا وإن لم يجمع كالشيء الواحد.<sup>١</sup>

والمعنى في حق الله: الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]

وقال ابن الأثير: هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود وقال الشوكاني: أي باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم وذلك في قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ ﴿١٠﴾ [آل عمران: ٩]

يجمع المسلمين على دين واحد وقبلة واحدة وشعائر واحدة يصلون ويصومون ويحجون وغيرها من الشعائر في وقت واحد وزمن واحد، وتلك نعمة عظيمة ويجب أن تشكره، وهو من يجمعهم يوم القيامة في دار كرامته، ومستقر رحمته وهو - سبحانه - يجمع بين القلوب ويؤلف بينها قال - تعالى -: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٣﴾ [الأنفال: ٦٣]

وهو - سبحانه - يجمع الكافرين والمنافقين، وما تفرقوا واستحال من الأموات الأولين والأخريين ليوم الجمع قال - سبحانه -: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِينِ﴾ [التعابن: ٩]

ويجمع بين الظالم والمظلوم، والمتكبر والضعيف ليقْتَص من المستكبر والظالم ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧]

فالجمع لعباد الله هو الضم، يقول د. النابلسي: تجميع أجزاء الشيء بعضها إلى بعض هو الجمع، ويوم الجمع هو يوم القيامة، كل الخلائق تُجمع للحساب، الأولين والآخرين، الأنس والجن، وأهل السماء وأهل الأرض، والجمع بين العبد وعمله والجمع بين الأرواح والأجساد بعدما فنيت " وإذا النفوس زوجت "

الجامع الذي جمع قلوب أوليائه إلى شهود عظمته، وصانهم عن ملاحظة الأغيار برحمته، وهذا المعنى نابع من شدة تعلق قلوبهم بحب خالقهم - عز وجل -، وفيه تعبير صادق عن أحوالهم معه. ومراقبتهم له، وشدة سعيهم في طلب مرضاته، واعتقادهم الجازم بأن نواصي العباد بيده، وأنه خص أوليائه بعظيم حبه، وأذاقهم شيئاً من حلاوة قربه، وهو الذي يجمع القلوب المتنافرة إن شاء ومتى شاء. ١

وقبل جمعه في بطن أمه، جمعه في ظهر أبيه كما قال - جل شأنه -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴿٩٨﴾ [الأنعام: ٩٨]

ويقول الله - تعالى -: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ [التَّجْم: ٣٢]

ورده في القرآن الكريم:

قد ورد اسم الله الجامع في قوله - تعالى -: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ [آل عمران: ٩]

وفي قوله: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ ﴿١٤٠﴾ [النساء: ١٤٠]



يقول الغزالي -رحمه الله-: الجامع في حق الله هو الذي جمع بين المتماثلات وبين المتباينات وبين المتضادات.

جميع المتماثلات يقول د. النابلسي: بنية الخلق واحدة والدليل أن الدواء الذي يوضع في كندا يستعمل في أستراليا، وأن المسكن الذي صنع في فرنسا يؤثر في اليابان فجمع الله -سبحانه- بين المتماثلات والله -سبحانه وتعالى- جعل كل إنسان له نسيج وحده، وله طابع خاص لا يشركه فيه أحد.

جمع بين المتباينات جمع بين السماء والأرض والطول والعرض، والماء واليابس، بحر ونهر، جبل وسهل وساحل، ففي موسوعة عالم البحار ترى سمكة شفافة صغيرة من سمك الزينة وسمكة سوداء، ويزن الحوت الأزرق مائة وخمسين طناً وهو ويعيش في المحيط الجنوبي، ويستخرج منه تسعون برميلاً من زيت الحوت، وخمسون طناً من الدهون، وخمسون طناً من اللحم، ويزن لسانه أربعمائة وخمسون كيلو جراماً، وإذا يرضع وليده، الواحدة تبلغ ثلاثمائة كيلو جرام، وإذا أراد أن يأكل فيلتهم في الوجبة المعتدلة أربعة أطنان، وتعود في البحر سمكة سوداء طولها ستيمتر واحد، وهناك سمكة كأنها باقة من الورد، وهناك سمك يدافع عن نفسه بشراة صاعقة كهربائية تبلغ ستة الآلاف فولت.

وهناك سمك يهرب من عدوه عن طريق سحابة سوداء كأنه حبر، وهناك سمك له ضوء يهتدي به أثناء سيره في أعماق المحيطات ويجذب إليه فريسته ليأكلها.

جامع بين المتضادات: جمع بين النار والبرد والسلام على إبراهيم -عليه السلام-.

﴿قُلْنَا يِنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ﴾ [الأنبياء : ٦٩]

وجمع بين الحجر والماء عندما استسقى موسى الماء لقومه ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۗ﴾ [البقرة : ٦٠] جعل الله الحجر ينفجر منه اثنتا عشرة عينا.

جعل الله -سبحانه وتعالى- الماء الذي يغرق سبباً لنجاة موسى -عليه السلام- الرضيع ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ﴾ [القصص : ٧]

جمع بين الماء السائل والطود العظيم :

يقول الله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ [الشُّعْرَاءُ : ٦١ - ٦٣ ]

أصبح الماء بقدرة الله - عز وجل - كالطود العظيم وانشق له اثنا عشر طريقاً على عدد أسباط بني إسرائيل.

الله - سبحانه وتعالى - جامع بمعنى آخر فهو جامع للكلمات كلها، ذات صفات وأفعال حيث إن كل إنسان يتفوق في جانب من جوانب الكمال، أما أن يجمع الكلمات كلها فهذا مستحيل، لكن الله - سبحانه - جمع كل ذلك جمع الكلمات كلها، أجل جمع كل ذلك، أسماءه كلها حسنى.

من أكثر من ذكر الله - تعالى - بهذا الاسم - وهو مؤمن - جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأقبلت عليه الدنيا وهى راغمة، فزهد فيها، فأدى به زهده إلى علم نافع يجمع الله به قلوب الناس عليه، فيألفونه ويألفهم، ويأتمون به في طلب العلم، ويقتضون به في عبادتهم وعبادتهم، ويكونون عوناً له في السراء والضراء.

يقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينِ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ [الْقِيَامَةِ : ٣ - ٤ ]

الله - سبحانه وتعالى - قادر على جمع عظام وأشلاء من مات في البحر ومن مات في البر ومن مات في الهدم ومن مات في سبيل الله ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [يس : ٧٨-٧٩ ]

(بلا قادرين على أن نسوى بنانه) القيامة ٤، وهى معجزة الأصابع (البصمة) التي تميز شخصا عن الآخر ولا تتشابه بين اثنين، قادر على جمعها بخصائصها المميزة لها ومن إعجاز القرآن أن



كلمة "بنانه" خمسة أحرف تختم برقم الآية (٤)  $٤ * ٥ = ٢٠$  عشرون عدد البنان في الإنسان، الله قادر على جمع عددها وجمع صفاتها فهو الجامع - سبحانه وتعالى -.

الله الذي جمع الإنسان في بطن أمه خلق من بعد خلق في ظلمات ثلاث نطفة ثم علقه ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، وذلك من ماء مهين وجعله في قرار مكين "الرحم" إلى أجل معلوم، ولننظر إعجاز القرآن، يمتلك الإنسان ٢٣ زوجاً من الكروموسومات، أي ما مجموعه ٤٦ كروموسوم. يأتي نصف هذه الكروموسومات من الأم (xx)، ونصفها الآخر من الأب (xy) ويقول الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ حَلَقَ الرِّجَاجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [النجم: ٤٥] من نطفة إذا تمنى (٤٦) سورة النجم، ركز أيها القارئ في رقم الآية (٤٦) مجموع الكروموسومات، فهو الله الجامع "فقدردنا فنعلم القادرون" وهو -سبحانه- يجمع بين الرئيس والمرؤوس، الغني والفقير والأمير والحقير في ثوب واحد دون أكمام دون خياطة ويُلَف جميع من في الأرض من أنس على مختلف مستوياتهم في هذا الكفن ويوضع في حفرة قبره لا فرق، لا تكبر لا درجات إلا بالعمل، لا عنجهية، لا ألقاب كل يتساوى عند المليك المقتدر ليعود حيث كان، خلُق من تراب ويعود إلى التراب.

رأى رجل صالح عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في الرؤية، وقال له يا أمير المؤمنين ماذا فعل بك بعد الموت؟ قال طاشت هذه الألقاب فوالله كاد عرشي أن يهد لولا أني وجدته رحيمًا.

ويجمع الله الناس للحساب يوم التلاق ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمُ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٦]

عن عائشة أم المؤمنين: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غزلاً قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظرون بعضهم إلى بعض، قال -صلى الله عليه وسلم-: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض" ١

وهو الذي يجمع أهل طاعته في الجنة وأهل الكفر والنفاق في النار.

### الدعاء باسم الله الجامع:

كان دعاء أحد العارفين: ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمعني بسيدنا رسول الله في الحالين وفي الدارين، (إن الله لا يخلف الميعاد) آل عمران ٩

دعاء لأبي الحسن الشاذلي يقول: اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع بيننا وبين الصديق والنية، والإخلاص، والخشوع، والهيبة والحياء، والمراقبة، والنور، واليقين والعلم، والمعرفة والحفظ، والنشاط والقوة والستر والمغفرة، والفصاحة والبيان، والفهم في القرآن، وخصنا بالمحبة والاصطفاء، والتخصيص والتولية، وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا، آتتنا العلم النافع والعمل الصالح، والرزق الهنيء الذي لا حجاب به في الدنيا، ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة. وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا.

### تخلقوا بأخلاق الله :-

١- قال الإمام الغزالي: أن يجمع المؤمن بين الآداب الظاهرة في الجوارح، وبين الحقائق الباطنة في القلوب، فمن كملت معرفته، وحسنت سيرته فهو الجامع، لذلك قيل: الكامل من لا يطفى نور معرفته، ونور ورعه، والجامع من جمع بين البصر والبصيرة، من جمع بين الحق وأهله والدنيا والآخرة.

٢- على المؤمن أن يعد نفسه للقاء الله -عز وجل-، لليوم الذي تشقق فيه السماء بالغيام وتطير الكتب فيعدون العدة للقائه، بكثرة الحسنات والتخفف من السيئات وحسن الظن به -جل شأنه-، فمن أكثر من ذكر هذا الاسم "الجامع" ذهب عنه الغفلة، وطردت عنه هواجس النفس ووساوس الشيطان ونزغات الهوى وكان أكثر زهداً في الدنيا وأعظم رغبة في ثواب الله -عز وجل-.



فأين من سعى واجتهد وأين من جمع وعدد، وأين من بنى وشيد وأين من زخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمنع، أين من قادوا الجنود ونشروا البنود أضحوا رُفاتاً تحت الثرى أمواتا، وأنتم بكأسهم شاربون وبسيلهم سالكون.

عباد الله اتقوا الله واعملوا لليوم الذي تشقق فيه السماء بالغمام وتسير الجبال وتطير الكتب عن الأيَّان والشمائل فأى رجلٍ يومئذ تراك؟ أفائل: أقرأوا كتابيه؟ أم قائل: ياليتني لم أوت كتابيه.



## ٦٧ - اسم الله الواحد :

المعنى اللغوي اسم فاعل من وجد، الواحد مُوسِرٌ غنى عن الناس، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الغني المستغنى عن كل شيء، العالم الذي لا يضل عنه شيء ولا يفوته شيء ولا يعجزه شيء.

الواحد بمعنى ذو الوجد والغنى، وهو ضد الفاقد، وهو كالموسع ذي السعة، قال -تعالى-:

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧]

أي: ذو سعة وقدرة وملك، وهو الغني الذي لا يفوته مراد، ولا يستعصى عليه مطلوب، ولا يعذب عن علمه شيء، الوجد- بضم- هو الوسع والطاقة، كما في قوله -تعالى-: ﴿ أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق: ٦]

وقد جاء الوجود بمعنى العلم في آيات كثيرة، كقوله -تعالى-: ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ﴾ [النور: ٣٩]، وقوله -جال شأنه-: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى: ٧]

الله الواحد المطلق ومن علاه إن كان واجداً بشيء يختلف عن الواحد المطلق، فالإنسان مثلاً تقول واحد كذا وكذا أي محدد أما الله -سبحانه وتعالى- فهو الواحد المطلق، جمع هذا الاسم لصفات الكمال كلها.

### الفرق بين الواحد والعليم:

العليم: إن العليم يتميز بالإحاطة التامة بجميع المعلومات، والواحد: يتميز بالتمكين التام من التنفيذ والإنجاز مع نفى العجز.

قيل الواحد هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده، فالإنسان قد يطلب الآف الطلبات ولا يجدها، يريد الأهداف ولا يحصلها، لكن الله -سبحانه وتعالى- لا يدل عنه شيء ولا يفوته شيء، وهو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك ولا يعجزه شيء، ذلكم الله رب العالمين<sup>١</sup>

١. محمد بكر، أسماء الله الحسنى، ٢٦١



ويقول النووي - رحمه الله -: الوجد لهيب ينشأ في الأسرار ينتج عن الشوق فتطلب الجوارح فرحاً أو حزناً عن ذلك الوارد، قال بعد العارفين إن رجل صالح طاع لله دخل عليه غلامه بهاء ليتسحر ويصوم فقال الرجل الصالح شتان ما بين كاسٍ يُحْمَلُ على يد وكأسٍ يُحْمَلُ بكشف ورحمة وروية.

وسُئِلَ أبو علي الروذباري عن الوجد في السماع فقال، مكاشفة الأسرار إلى مشاهدة المحبوب، وقال المرتعش النيسابوري من تواجد ولم يرى في تواجده زيادة في دينه (أى العبادة) فينبغي أن يستحي ويتوب.

وقد قيل الوجد وجود نسيم الحبيب لقوله -تعالى-: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۗ﴾ [يوسف: ٩٤] وقيل الوجد نيران الأنس تحركها رياح القدس وقيل مواجيد القلوب تظهر بركتها على الأبدان، ومواجيد الأرواح تظهر بركتها على الأسرار، ونحن نعلم علم اليقين أن الإنسان عقب عمل صالح، عقب تلاوة القرآن، عقب صلاة متقنه، عقب ضبط نفس، عقب ضبط اللسان، أو إذا ضحى بشيء، قدم شيئاً لله -عز وجل- يشعر بسعادة، وهذه السعادة هي الحال، سكينته، ورحمة، قرباً، وتجلياً، قذف الله في قلبه نورا، قلبه أصبح يتلأألاً نورا، فالإنسان المؤمن له أحوال يتميز بها عن سائر الناس.

وكما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث القدسي "عبدى أفعل ما تؤمر املاً قلبك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يدك شغلا ولا أسد فقرك" (١)

هل رأيت حال المؤمن قلبه مملوء بالطمانينة والسكينه وراحة البال وطاعته لله، أما مع الجانب الآخر لا يفعل ما أمر به وبعيد كل البعد عن أوامر الله، لديه انقباض، يحس بكأبة، ويحس بالضيق مع سعة ماله، فالضيق هنا ضيق القلب ضيق الصدر ولو معه ملايين الأموال، وقد سمعنا عن قصص في الغرب معهم أموال طائلة وقد انتحروا، يقول أحدهم في رسالة قبل أن ينتحر فعلت كل شيء ولم أجد راحة.

(١) صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٤٦٦.

اسمع هذه الآية حتى يتأكد لك المعنى السابق ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يَمَآ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَدُهُمُ النَّارُ وَيَسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ [آل عمران: ١٥١] ، معنى ذلك أن المشرك يقذف الله في قلبه الرعب، والمؤمن يقذف الله في قلبه الأمن، المؤمن لا يخاف إذا خاف الناس، لا يقلق إذا قلق الناس، لا يذل إذا ذل الناس، لأنه مع الله -عز وجل-، والله هو العزيز هو القوي.

في إحدى القرى كان بها قحط والفتى من أهل المدينة يضحك ويرقص قالوا يا فتى أتضحك والدنيا مجاعة؟ قال: كيف أخاف ومولاي لديه من الأموال الكثيرة، فقال أحد الصالحين وكيف نخاف والله هو ملك الملوك.

قالوا: الواجد هو الغني الواجد كل ما يطلب، المدرك كل ما يُريد، القادر على تنفيذ مراده، يعلم كل شيء، ويقدر كل شيء، ولا يفوته شيء، ولا يستعصى عليه مطلوب، رفيع القدر، عظيم الشرف، كامل القدرة، واسع الجود والعطاء قال -تعالى-: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ [غافر: ١٥] ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [غافر: ١٦]، لذلك المؤمن لا يرى كمال إلا في الله، لذلك المؤمن لا يجب إلا الله، وما سوى الله يُحسن إليهم يفي بعهدهم وينجز عهده معهم ويفعل كل خير معهم، أما قلبه معلق بالله -عز وجل-.

الله -سبحانه وتعالى- الواجد دون آلة ودون حاسة لأنه كامل أما الإنسان ناقص يحتاج ليجد إلى آلة سواء حاسة السمع أو حاسة الشم أو حاسة اللمس أما الله فله كمال لا مبدأ له ولا منتهى، وهو الله وحده وليس ذلك إلا لله -سبحانه وتعالى-.

اسم الواجد لم يرد في القرآن وقد ورد في الحديث الصحيح إلا أنه ورد في القرآن الكريم مادة الوجد في قوله -تعالى-: ﴿ وَحَدَّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ



إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ [ص: ٤٤] ، أي علمناه وفي قوله -تعالى-: ﴿الَّذِي يَجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾﴾  
[الضحى: ٦] ووجدك ضالاً فهدى (٧) ووجدك عائلاً فأغنى)

الدعاء باسم الله الواحد: كان الشبلي يقول: اللهم لا تُبلّني بفقر ولا بوجد أحيني حياة لا توصف ولا تحد "أي من الجمال والسعة.

قال أحدهم " اللهم يا واحد الوجود أجد لي ما ضاع من علمي وحلمي وخلقي ونفسي وروحي وأولادي فردني إليك مرداً جميلاً وافتح لي من رحمتك ووجدك ما أسعد به سعادة لا أشقى بعدها أبداً في الحياة الدنيا والآخرة.

آداب المؤمن مع اسم الله الواحد: ينبغي على المؤمن أن يكون واجداً لكل ما يُراد منه، أي ما يريده الله منه يجده حيث أمره ويفتقده حيث نهاه.

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾  
[الإسراء: ١٩] ﴿ كَلَّا نُمَدِّ هَهُؤُلَاءِ وَهَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ٢٠]

فمثل الدنيا كما قال الإمام علي: " مثل الدنيا كمثل الحية، لين مسها، والسم الناقع في جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، ويجذرها ذو اللب العاقل.



## ٦٨ - اسم الله المبدئ المعيد:

الله - عز وجل - كما قال: المبدئ المعيد، وبادئ الخلق، ومبتدئهم ابتداء من غير أصل، ومعيدهم بعد الفناء للبعث، لا شك في ذلك ولا مرية، وقد دل عليه بدروب من الدلائل والآيات، وضرب له الأمثال بقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۗ ﴾ [٧٨] قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ [يس: ٧٨-٨٠] يس ٨٠ فدلهم - عز وجل - على البعث والإعادة بما هم به مقرون لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهم ألا تراه - يقول: ﴿ وَإِن سَأَلْتَهُمْ مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ ﴾ [الزخرف: ٨٧] . ١

ويقول القشيري: المبدئ المعيد هما اسمان ورد بهما نص القرآن والمبدئ المظهر وهو بمعنى الخالق المنشئ قال - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ ﴾ [الروم: ٢٧]

واسم الله: المبدئ: معناه الموجد ولكن الإيجاد إن لم يكن مسبقاً بمثله سمي إبداء، وإذا كان مسبقاً بمثله سمي إعادة والله - سبحانه وتعالى - بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم، فهو - سبحانه - بدأ خلق الناس والأشياء كلها منه بدأت وإليه تعود وبه بدأت وبه تعود.

ومن معاني المبدئ أن الله كان ولا شيء قبله، ثم بدأ الخلق من العدم إلى الوجود، فأحسن كل شيء خلقه بتقدير وتدبير وعلم. فقال - سبحانه وتعالى -:

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [السجدة: ٧]

والمعيد الذي يعيد خلقه من بعد الحياة إلى الموت ثم يعيدهم من بعض الموت إلى الحياة. وهما اسمان متكاملان، إذا اجتمعا يوجبان الكمال لله - تعالى - لذا لا ينبغي إفراد أحدهما عن الآخر لأنه قد يوهم النقص في حقه - سبحانه وتعالى - "المبدئ المعيد"



وروده في القرآن:

لم يرد الاسمان الجليلان في القرآن ولا في السنة الصحيحة، إلا بصيغة الفعل، كما في قوله -  
 تعالى-: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ ۝۱۳ ﴾ [البروج: ۱۳] وقوله- عز من قائل- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ  
 حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوُ الْخَاطِقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۝ ﴾ [يونس: ۴]

وفي السنة عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " قال الله:  
 كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فرغم أنى لا أقدر  
 أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقلوه: لى ولد فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولدا" ١  
 ومن معاني المعيد: باعث الناس يوم الحساب ومعدد الألوان والأشكال والأجناس.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: الآية ٧٧ ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ  
 خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝۷۷ ﴾ [يس: ٧٧]

يقول القرطبي في تفسيره: الإنسان هو عبد الله ابن أبي، وقال سعيد بن جبير: هو العاص بن  
 وائل وقال الحسن: هو أبي بن خلف الجمحي، وذلك أنه أتى النبي -صلى الله عليه وسلم-  
 بعظم حائل (قد بلي) فقال: يا محمد أترى أن الله يحيي هذا بعد ما رم؟! فقال النبي -صلى الله  
 عليه وسلم-: نعم يبعثك الله ويدخلك النار، فنزلت هذه الآية.

وفي قوله اسمه المعيد -سبحانه وتعالى-: يقول -تعالى- ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ  
 جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝۴۸ ﴾ [الكهف: ٤٨]  
 ويقول الله -تعالى-: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ ۝۱۳ ﴾ [البروج: ١٣]

وينظر الإنسان إلى ما وسعه من الكون يجد أن ما فيه لا يثبت على حالة ولكن يُبدأ ويعاد،  
 فالليل يعقبه النهار، والنهار يعقبه الليل، والكواكب تسير في أفلاكها وتسبح في الفضاء في  
 حركة دائبة ترتفع طارة وتنخفض أخرى ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝۴۰ ﴾ [يس: ٤٠]

وتظهر تارة للأعين ثم تختفي ثم تظهر، والمياه التي تبخر بفعل الشمس وتصعد للتكاثف على السحاب ثم تسقط مطرا ثم تعاد الدورة مرة أخرى.

### في بداية الخلق:

وروى مسلم وأحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيدي فقال: خلق الله -عز وجل- التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعة الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.<sup>١</sup>

قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠]

قال ابن كثير في تفسيره، يقول -تعالى- منها على قدراته التامة، وسلطانه العظيم في خلق الأشياء، وقهره لجميع المخلوقات، ألم يعلم الجاحدون لألوهيته العابدون معه غيره ألم يعلموا أن الله هو المستقل بالخلق، والمستبد بالتدبير؟ فكيف يليق به أن يُعبد غيره أو يشرك به ما سواه، وكان الجميع "السماء والأرض" متصلا بعضه ببعض، متلاصقا متراكما، بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السماوات سبعا والأرض سبعا وفصل بين سماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمرت السماء وأنبت الأرض، ولهذا قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠].

أي يشاهدون المخلوقات تحدث شيئا فشيئا عيانا وذلك دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء.

### في كل شيء له آية تدل على أنه واحد:

يقول الله -تعالى-: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَيًّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنبياء: ٤٤]





المجرات من حولنا ما عدا الأندروميديا التي نراها، وبعض المجرات الأخرى القريبة في ابتعاد مستمر عنا وهذا لا يعني إلا شيئاً واحداً وهو أن الكون في تمدد حتمي واتساع مستمر قال - تعالى:- ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧]

قال -تعالى:- ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٢]

الأبل هذا المخلوق العجيب الذي دعانا الله إلى النظر إليه وإلى خلقه فإذا نظرنا إلى أذن الجمل نجدها صغيرة تغطيها الشعر ويستطيع الجمل أن يغلقها على رأسه لمنع الأتربة من الدخول إليها، وإذا نظرنا إلى أنف الجمل فإن فتحيتها ضيقتان مملوءتان بالشعر لتمنع رمال الصحراء من الدخول إلى الأنف فلدبه القدرة على إغلاقها، أما العينان فإن لهما رموشاً ذات طبقتين لتحمي العين من أتربة الصحراء، وحتى ذيل الأبل مملوء بالشعر لمنع الأتربة كذلك من الدخول، أما خف الأقدام كأنه وسادة غليظة تمنع غوصه في الرمال، وتخزن المياه في سنامها وتعود لتشربه وقت الحاجة، وتحلب الجمال (الجمل الواحد) عشرة كيلو جرام من اللبن، ونجد أن القوائم فيها تناسق والعنق فيساعد على سرعتها، والقوائم طويلة تجعل بطنها بعيدة عن رمال الصحراء مصدر الحرارة، والجلود غليظة تقيها من الحرارة ولدغات الحشرات، في الشتاء لا تطلب الماء وقد تعرض عنه لمدة شهرين متتاليين إذا كان الغذاء رطباً، وأسبوعين إذا كان الأكل جافاً، وتقل الغدد العرقية في أجسامها لتقلل نسبة التعرق والاستفادة من المياه قدر المستطاع ف سبحان الله!

وذكر القرطبي في تخصيص ذكر الجمال أولاً لأنها حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة"

### وإلى السماء كيف رفعت :

يقدر العلماء المجرات في الكون المنظور بحوالي ١٠٠-٢٠٠ مليار مجرة وكل مجرة تحتوي على مليارات النجوم والكواكب وغبار كوني ومادة مظلمة وبقايا نجمية وتتخللها مجالات



مغناطيسية مروعة، يقول الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]

السماء هي كل شيء من فوقنا، وتمتد من الغلاف الجوي للأرض حتى آخر مجرة في الكون، والذي ينظر إلى السماء من خارج الكون يرى نسيجاً محكماً، هذا النسيج هو عبارة عن بناء لبناته هي المجرات! وكل خيط من خيوطه يمتد لملايين السنوات الضوئية وتوضع عليه مئات المجرات وجميعها تقوم على قوى الجاذبية التي خلقها الله لضمان الكون، وعدم إنهاره ويمكن فهم الآية بطريقة أخرى أن هناك أعمدة ولكنها غير مرئية، فقوة الجاذبية التي لا نراها هي الأعمدة التي خلقها الله، ولولاها لما استمر الكون ولما توزعت المجرات بهذه الطريقة.

### ”وإلى الجبال كيف نصبت“:

وقد وجد أن الجبال تخترق الطبقة الأولى من الأرض، التي يصل سمكها إلى خمسين متراً من الصخور هي قشرة الأرض يخترق هذه الطبقة ليمد جذرا له في الطبقة الثانية المتحركة تحتها وتحت أرضنا هذه طبقة أخرى تتحرك لكن الله ثبت هذه الأرض على تلك الطبقة المتحركة بجبال تخترق الطبقتين فتشبهت كما يثبت الوتد الخيمة بالأرض التي تحتها أي تحت الخيمة.

### وإلى الأرض كيف سطحت:

في هذه الآية إعجاز علمي وهي أن الإنسان بعينه المجردة لا يرى من الأرض إلا ما ذوي له، فقد أخبر الله -سبحانه وتعالى- أن الأرض منبسطة "أي مسطحة" وهذا لا يراه إلا في الشكل الكروي فقط.

فقطر الأرض الاستوائي<sup>١</sup> يمتد على الكوكب من الشرق إلى الغرب بشكل دائري فيدل ذلك على كروية الأرض حيث أن الأرض لو كانت ثلاثية الشكل أو رباعية أو سداسية لكان لقطر الأرض بداية ونهاية ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]

١ القطر الاستوائي هو عبارة عن خط وهمي، يقوم بالالتفاف حول كوكب الأرض وطول خط الاستواء

حوالي ١٢,٧٥٦ كم تقريباً



أتعلم لماذا ذكر الله في سورة النازعات " أنتم أشد خلقا أم السماء بناها" إلى قوله سبحانه وتعالى " ويسألونك عن الساعة أيان مرساها؟؟ لأنه - سبحانه - هو المبدئ المعيد.

الدعاء باسم الله المبدئ المعيد: أسالك يا الله باسمك المبدئ المعيد أن تبدأني بفيض عطائك ومددك دائما، وأن لا تحرمني من عوائد فضلك، وأن تجعلني متذكرا لبدايتي ونهايتي فأحاسب نفسي على كل أحوالي، وأن أكون مبتدئا بالإحسان لك ولخلقك، اللهم لك الحمد كما بدأنا، وألطف بنا يا رب إذا أعدتنا، وأعد علينا نعمك ولا تحرمنا.

تخلقوا بأخلاق الله: (حظ المؤمن من اسم ربه المبدئ - جل جلاله -، المعيد - جل جلاله -)

### التخلق باسم الله المبدئ:

أولاً: أن تبدأ عملك اليومي بداية طيبة باسم الله فتبذل فيه طاقتك الجسدية والفكرية، وتسخر كل خبراتك لإتمامه، فيخرج عملا متقنا يخدم أمتك.

الثاني: أن تبدأ يومك بعمل صالح وهو أداء صلاة الفجر وأدعية وأذكار الصباح التي كان يواظب عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

### التخلق باسم الله المعيد:

أولاً: إذا شرعت بعمل من أعمال الدنيا أو الآخرة واعتراه خلل متصل به، أو منفصل عنه فأعده، ليأتي أكمل وأطيب، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا.

ثانياً: استعد وتذكر ما قمت به من أعمال ما بين فترة وأخرى خلال يومك، فاحمد الله على توفيقه، وإمداده لك وتوفيقه لك فيما صدر عنك من عمل صالح.

### وحظ المؤمن للاسمين معا:

١ - اليقين بعجز غير الله - تعالى - عن البدء والإعادة، هو أمر تحدى به القرآن فلول المشركين قائلا - سبحانه وتعالى -: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَيُّ تَوَفِّكَونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [يونس: ٣٤]

وهي قاعدة قرآنية تقول: ﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سبأ: ٤٩]



فقد قيل إن المقصود بالباطل هو الصنم أو أبلّيس، فيكون المعنى: أنهم لا يستطيعون إنشاء خلق ولا إعادتهم.

٢- السعي لحسن النهاية إذا علم قبح البداية، فقد بدأنا من ماء مهين خرج من عورة رجل إلى عورة أنثى ثم عاش شهور يتغذى بالدماء فلما اكتمل خرج من عورة أمه مرة أخرى ملوثاً بالدماء، هذه هي بداية الإنسان أو إذا علمها العاقل جهد وسارع أن يكون خروجه من الدنيا جميلاً رائعا مشرقاً.

يا من أتيت من الولادة صارخا والناس حولك يضحكون سرورا

فاجتهد لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا



## ٦٩- اسم الله الحميد :

الحميد في اللغة صيغة مبالغة على وزن فاعيل بمعنى اسم المفعول وهو المحمود، فعله حمد يحمد، حمداً، والحمد نقيض الذم بمعنى الشكر والثناء وهو المكافأة على العمل والحمد والشكر متقاربان ولكن الحمد أعم من الشكر.

قال السعدي -رحمه الله-: الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فله من الأسماء أحسنها فإن أفعاله -تعالى- دائرة بين الفضل والعدل، فالحمد كثرة الصفات والخيرات فهو الحميد لكثرة صفاته، والله -سبحانه وتعالى- حميد من وجهين:

أحدهما: أن جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فكل حمد وقع من أهل السماوات والأرض الأولين منهم والآخرين، وكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، وكل حمد لهم يقع منهم بل كان مفروضاً ومقدراً حيث تسلسلت الأزمان، واتصلت الأوقات، حمداً يملأ الوجود كله العالم العلوي والسفلي، ويملاً نظير الوجود من غير عد ولا إحصاء فان الله -تعالى- مستحقه من وجوه كثيرة.

فبعدد اللحظات يستحق الحمد وفي جميع الأوقات فهو الذي خلقهم ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية، وصرف عنهم النقم والمكاره، ألا يستحق ذلك الحمد -سبحانه وتعالى-؟؟

الوجه الثاني: أنه يُحمد على ماله من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والمدائح والمحامد، والنعوت الجليلة الجميلة، فله كل صفة كمال، وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فكل صفة من صفاته يستحق عليها الحمد والثناء، فكيف بجميع الصفات المقدسة.

فله الحمد لذاته وله الحمد لصفاته وله الحمد لأفعاله وما يحمد عليه لا تحيط به الأفكار ولا تحصيه الأقلام.



يقول القشيري: يكون الحمد في اللغة بمعنى الرضا يقال بلوته فحمدته أي اختبرته فارتضيته، ويكون الحمد بمعنى العاقبة يقال حمادي أمرك أي عاقبة أمرك، فقول قائل الحمد لله يعني المدح لله والشكر لله والعاقبة لله والرضا لله، فالحمد يأتي بمعنى المدح والثناء، وحمد العبيد لله - سبحانه وتعالى- إذا كان بمعنى مدحه وثنائه فيكون بتوفيق من الله - سبحانه وتعالى- ولا يقبل ذلك إلا عن تحقيق، والتحقيق عرفان القلب ما يشئ به على الرب، وأما حمده الذي هو شكره فينبغي أن يكون على شهود المنعم فإن حقيقة النعمة ما يوصلك إلى المنعم، وإن لم توفق للشكر انقلبت النعمة نقمة والعياذ بالله، وقيل إن داود -عليه السلام- قال في مناجاته: إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمه منك علي، فوحي الله إليه -عليه السلام- الآن قد شكرتني "

قال ابن القيم:

هو الحميد فكل حمد واقع

أو كان مفروضاً مدى الأزمان

ملاً الوجود جميعه ونظيره

من غير ماعد ولا حسابان

هو أهله سبحانه وبحمده

كل المحامد وصف ذى الإحسان

الله - سبحانه وتعالى- يوفق عباده للعمل برضاه، واختيار الطيب من القول والفعل، واتباع الطريق الذي اختاره لهم، قال -تعالى-: ﴿ وَهُدًوًأ إِلَى الطَّيِّبِ مِنِّ الْقَوْلِ وَهُدًوًأ إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ [الحج: ٢٤]

ويحمد الله - سبحانه وتعالى- وموجب حمده أن جعلنا عبيداً له خاصة، ولم يجعلنا عبيداً لإله باطل من حجر أو خشب، وعلى هذا يستوجب حمده وشكره على آلاءه وإحسانه وإنعامه، فله الحمد كله على ما أنعم به من غذاء الأبدان وله الحمد على ما تفضل به من غذاء القلوب



والأرواح، وله الحمد على ما أعطى ومنع، وعلى ما قدم وآخر، وعلى ما قضى وقدر، وعلى ما شرع وأمر.

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول "اللهم لك الحمد كله وإليك يرجع الأمر كله" ١

الحميد الذي يحمده عباده الموحدون على السراء والضراء لأنه حكيم لا يجرى في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ والنسيان، فهو محمود على كل حال قال - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤]

وفي قوله: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) الأعراف ٤٣ الحميد المحمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه، وبسط لهم من فضله المحمود بكل لسان، وعلى كل حال له جميع المحامد بأسرها.

وفي كل زمان، وفي كل مكان وهو - سبحانه - يستحق أن يحمد لأنه بدأ فأوجد، وخلق ورزق، يعفو ويصفح، ويغفر ويتوب، وينعم ويجسن لا إله إلا هو ولا رب سواه، كثرت مننه، حتى فانت العد، وإن جهد فيها الجهد، فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه؟ بل له الحمد كله لا لغيره، كما أن المن منه لا من غيره.

الحميد هو المستحق للحمد بقاءً، فهو الباقي بعد فناء كل موجود بلا نهاية، وهو المستحق الحمد خلوداً.

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]  
وروده في القرآن:

ذكر في القرآن سبع عشرة مرة، وقد اقترن اسمه الحميد باسمه الغني في قوله: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]



وقوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّى فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة: ٦]

وذكر اسم الله الغني الحميد خمس مرات في القرآن المجيد واقترن اسمه العزيز الحميد كما في قوله: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ: ٦]

وقد اقترن اسم العزيز الحميد ثلاث مرات في القرآن

وقد اقترن الحميد باسم الولي مرة واحد في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]

وقد اقترن الحميد باسم المجيد مرة واحدة في قوله: ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِن أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣]

واقترن حكيم حميد مرة واحدة في قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]

وقد ذكر في الأحاديث النبوية في مواضع كثيرة منها:

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول إذا تبوأ مضجعه، "الحمد لله الذي كفاني وآواني وسقاني الحمد لله الذي منّ عليّ وأفضل الحمد لله الذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شيء ومالك كل شيء وإله كل شيء لك كل شيء أعوذ بك من النار"١

وعن أبي أمامه الباهلي، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار؟ تقول: الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملء ما خلق،

والحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء وسبح الله مثلهن تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك" (١)

وعن جبير بن مطعم قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفته ونفخه" (٢).

ومن القصص أنه مر رجل صالح فوجد خمس عشرة حبة من فول، فقام فلقطها، ثم قام بتولية وجهه للقبلة، وحمد الله وقام بالثناء عليه، ثم قال "أي رب، ارزقني شكر ما رزقتني، فإني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا، إلى أن تقوم الساعة، ما أديت شكر هذا اليوم" يحكى أن رجلا فقيرا في العيد رأى الجميع يأكل لحما فذهب إلى بيته فوجد زوجته قد أعدت فول نابت "وتقول له: كل عام وأنت بخير.

جلس ليأكل الفول ويلقي قشرة من الشباك ويحدث نفسه في صمت "الجميع اليوم يأكل اللحم وأنا الآن أكل الفول؟

نزل الفقير من منزله ورأى مشهدا لم ينسه قط، رجلا أسفل شباك بيته يجمع فئات قشرة الفول وينظفه ويأكله ويقول الحمد لله الذي رزقني هذا من غير حول ولا قوة.

فقال الفقير رضيت يا رب يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. ولقد قال سيدنا داود -على نبينا وعليه السلام- لربه يوماً: يا رب دلني على أخفى نعمك علي فقال الله: يا داود تنفس فتنفس داود، فقال الله -عز وجل- من يحيي هذه الأنفاس آنا الليل وأطراف النهار؟ ذلك أن في كل لحظة أنفاسا وفي كل نعمة بل خروجه نعمة ودخوله نعمة، فأبي عداد يستطيع إحصاء هذه النعمة الدائمة بدوام حياة الإنسان.

(١) صحيح الجامع (٢٦١٥) صحيح.

(٢) صحيح ابن جبان ٢٦٠١.



وعن عبد الله بن عباس قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أربع من أعطيهن فقد أُعطى خير الدنيا والآخرة، لسان ذاك، وقلب شاكر، وبدن على البلاء صابر، وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا ماله<sup>(١)</sup>."

وروي عن ابن عباس أنه قال: الحمد لله كلمة كل شاكر وإن آدم -عليه السلام- قال حين عطس الحمد لله وقال الله لنوح -عليه السلام-: ﴿ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّنا مِنَ الْقَوَرِ الظَّالِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٨]

وقال إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [إبراهيم: ٣٩] إبراهيم ٢٣  
وقال في قصه داود وسليمان:

﴿ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥]

وقال لنيه -ﷺ-: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١]

وقال أهل الجنة: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ [فاطر: ٣٤] ﴿ وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]

وروي عن مسلم عن ابن مالك الأشعري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض"

وروي ابن ماجه عن أنس بن مالك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذي أعطاه خير مما أخذ"<sup>(٢)</sup>

وروي مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " إن الله ليرضي عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها"

(١) السيوطي ت ١٩، الجامع الصغير ٩١٢.

(٢) صحيح ابن ماجه، ٣٠٨٢.

والحمد لله من أحب الكلام إلى الله كما جاء في الحديث " أحب الكلام إلى الله أربع، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر " لا يضررك بأين بدأت "

وقال الله -تعالى- عن لسان سيدنا سليمان ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [التَّمَلُّ : ١٩]

وقال -تعالى-: ﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاته قال " إيكم المتكلم بالكلمات " فأرم القوم فقال " أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأسا " فقال رجل جئت وقد حفزني النفس فقلتها فقال: " لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها.

### نماذج من الشاكرين:

النبي - صلى الله عليه وسلم - حين كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه وكان يروح بين القدمين ويقول لعائشة: أفلا أكون عبدا شكورا؟ وكان يقول كل ليلة: " اللهم لك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنيبون حق ومحمد - صلى الله عليه وسلم - حق.

وهذا قول علي بن أبي طالب وذلك حين قال له شخص: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال له: أصبحت متقلبا في النعم عاجزا عن الشكر.

وإبراهيم - عليه السلام - يقول الله -تعالى-: ﴿شَاكِرًا لِّلنِّعْمِ الَّتِي آتَيْنَاهُ وَهُدًى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١]

الدعاء باسم الله الحميد: اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا ولك الحمد وأنت ترضى ولك الحمد على هذا الحمد ولك الحمد يا رب على كل حال، الحمد لله على فضله العظيم.



اللَّهُمَّ لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، لك الحمد ربي حتى ترضى، ولك الحمد على كل حال ونعوذ بك من حال أهل النار.

اللَّهُمَّ لك الحمد كله ولك الملك كله، ويبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، اللَّهُمَّ اغفر لي جميع ما مضى من ذنبي واعصمني فيما بقى من عمري اللَّهُمَّ لك الحمد كثيرا طيبا مباركا فيه.

اللَّهُمَّ لك الحمد حمدا كثيرا، طيبا مباركا فيه، ملء السموات والأرض وما بينهما الحمد لله على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

الحمد لله إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا اللَّهُمَّ ارزقنا خير الدنيا ونعيم الآخرة الحمد لله الذي بحمده تتم النعم والصالحات الحمد لله على النجاح الحمد لله على التميز.

الحمد لله على ما كان، الحمد لله على ما سيكون، الحمد لله على كل حال، الحمد لله تملأ الميزان، اللَّهُمَّ لك الحمد حمدا كثيرا خالدا مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا ينتهى له دون علمك.

اللَّهُمَّ لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا ولك الحمد على كل نعمة علمناها أو لم نعلمها الظاهرة منها والباطنة.

### تخلقوا بأخلاق الله :

#### حظ المؤمن من اسم الله الحميد :

أولا: يجب أن نكثر من حمد الله - سبحانه وتعالى - على سائر الأحوال ونسبح بحمده كما يسبح كل شيء في الكون بحمده - سبحانه - ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا

تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤]

واعلم أن حمد الله - سبحانه وتعالى - يستوجب رضاه، والحمد مستوجب لغفران الذنوب وعلو المكانة عند الله وبلوغ مقام الرضا فالحمد لله باللسان والجوارح والقلب والحمد لله من أحب الكلام إلى الله كما قلنا في سابق الكلام.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الألباني من حديث مطرف -رضي الله عنه- قال: "قال لي عمران إني لأحدثك بالحديث اليوم" اعلم أن خير عباد الله تبارك وتعالى يوم القيامة الحمادون" ١

ثانيا: اسمه الحميد مستوجب لمحبه لا محاله، عن أنس -رضي الله عنه- قال إن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ما قدمت لها؟ قال: حب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت" ٢

اعلم أخي في الإسلام فإن محبة الله من أعظم مقامات العبادة، عليها تدور رحى الطاعة والسير إلى الله لأنها تسوق المؤمن إلى القرب وترغبه في الإقبال على الله وتمحو المشقة والعناء في الإقبال على الله وفي سبيل رضا الله والفوز بجنته قال -تعالى- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤]

يقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]

وهذه الآية تسمى عند السلف بآية الامتحان، يمتحن بها كل من يدعي محبة الله فإن كان متبعا للسنة كان صادقا في دعواه وإن كان معرضا عن السنة كان كاذبا في دعواه.

ثالثا: هو وحده المستحق للشكر والحمد: -سبحانه- يشكر عبده على ما قدمه من عمل صالح، وكلمة عمل صالح لا حدود لها، تكاد لعظمتها واتساعها تملأ ما بين السماوات والأرض، فهو -سبحانه- يأمرك بهذا العمل الصالح الذي فيه صلاح دنياك وآخرتك، فإذا

١ أخرجه البخاري (١٥٧١)

٢ صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦١٧١



عملته يكون - سبحانه - هو المستحق لشكرك لدلالاتك عليه، وتيسيره لك، ولكنه بكرمه هو من يشكرك عليه، فمن شكره - سبحانه - يغفر الذنوب ويستر العيوب يوفي الحسنات ويعظم الأجور.

يعطي الصحة والعافية، والأبناء، والمال، والحياة الهائلة، يرزقك ذكر الحسن والسمعة الطيبة، يستجيب دعواتك، ويشعرك بقربه، ويؤنسك به، ويشفيك من سقام ويرفع عنك بلايا تضعضت نفوس غيرك بأقل منها، ويهديك إلى الحق.

رابعا: الاستحياء الحقيقي من الله الذي يدعو إليه نبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم -:  
 فالله يغدق على الخلق بفضله وإنعامه ورحمته، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "استحيوا من الله حق الحياء" قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله، قال: "ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"<sup>(١)</sup>

وعن سعيد بن يزيد - رضي الله عنه -: أن رجلاً قال يا رسول الله أوصني؟ " قال أوصيك أن تستحي الله - عز وجل - كما تستحي رجلاً من صالحى قومك"<sup>(٢)</sup> فإن علم المؤمن أن الله يراه حيث كان، وأنه مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلايته فعليه أن يحفظ حواسه وسمعه وبصره ولسانه فلا يسمع إلى فحش أو غناء ولا ينظر إلى حرام أو شهوة، ولا يتكلم بقبیح أو منكر وكذلك بطنه فلا يُدخل إليها حراماً ويحفظ فرجه ويذكر الموت فطوبى لعبد أنار قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه، وصلى قبل أن يصلي عليه.



(١) صحيح الجامع، ٩٣٥.

(٢) السلسلة الصحيحة، ٧٤١.

## ٧٠- اسم الله البر :

البر اسم فاعل للموصوف بالبر، فعله بر يبر فهو بار وجمعه بررة، والبر هو الإحسان والبر في حق الوالدين من الأقربين من الأهل ضد العقوق، والبر والبار بمعنى واحد، لكن الذى ثبت فى أسماء الله الحسنى البر دون البار والأسماء كما علمنا توكيفية على النص.

والبر - سبحانه وتعالى - هو العطف على عباده ببره ولطفه، فهو أهل البر والعطاء يحسن إلى عباده فى الأرض أو فى السماء.

يقول السعدى - رحمه الله -: من أسائه تعالى: البر الوهاب الكريم الذى شمل الكائنات بأسرها ببره، وهباته، وكرمه، والمولى الجميل، ودائم الإحسان، وواسع المواهب، وصفة البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا يستغنى مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين.

ويقول القحطاني: وإحسانه عام وخاص:-

١- العام المذكور فى قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غَافِر: ٧]

وقوله -تعالى-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

وقال -تعالى-: ﴿وَمَا يَكُرُّ مِنْ نِعْمَةٍ فِئِنَّ اللَّهَ﴾ [النحل: ٥٣] وهذا يشترك فيه البار والفاجر أهل السماء وأهل الأرض والمكلفون وغيره.

٢- والخاص رحمته ونعمه على المتقين حيث قال: ﴿فَسَأْأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]

وقال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦] [الأعراف: ٥٦] وهذه الرحمة الخاصة التى يطلبها الأنبياء وأتباعهم تقتضى التوفيق للإيمان، والعلم، والعمل، وصلاح الأحوال كلها، والسعادة الأبدية، والفلاح والنجاح وهى المقصود الأعظم لخواص الخلق.



يقول القشيري: من كان الله - سبحانه - باراً به عصم عن المخالفات نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه، طيب فؤاده وحصل مراده ووفق في طريقة اجتهاده، وجعل التوفيق زاده وجعل قصده سداً، ومبتغاه رشاده، أغناه عن أشكاله بأفضاله وحماه عن مخالفته بيمين إقباله، فهو غني بلا مال وعزيز بلا أشكال، ملك لا يستظهر بجيش وعدد وغنى، تشهده في زى مسكين وهو يربه متعزز مكين.

وقال الخطابي - رحمه الله تعالى -: البر هو العطف على عباده ' المحسن إليهم ' عم بربه جميع خلقه ' فلم يبخل عليهم برزقه .

وهو البر أى المحسن فى مضاعفته الثواب على عبده والبر بالمسئ فى الصفا عنه .

والبر فى أوصافه - سبحانه - وهو كثرة الخيرات والإحسان وقال القرطبي: البر هو الاتساع فى الإحسان، يقال للفضاء البر لأنه واسع لا حد له وهو السعة فى الخير والنفع والبذل والعطاء .

ويقول أبى جعفر بن جرير - رحمه الله - : يفسر البر باللطيف فهو صاحب الألفاظ ' والإحسان والأفضال والنعم الظاهرة والباطنة كما أخرجه البخارى فى صحيحه - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن البر: هو اللطيف البر - عز وجل - هو الصادق فى وعده ' الذى يتجاوز عن عبده ' وينصره ويحميه ' ويقبل القليل منه وينميه .

قال أبو السعود: البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة الذى إذا عبد أثاب ' وإذا سئل أجاب .  
فالله - عز وجل - يقبل من عبده العمل الصالح وإن كان به قصور أو نقص ومن معانى اسم البر القبول والاستجابة، من قوله أبر الله قسمه: أى أجابه إلى ما أقسم عليه وفى الحديث (رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره). (١)

(١) الراوى أبو هريرة، صحيح ابن حبان، ٦٤٨٣

وروده في القرآن الكريم:

ورد مرة واحدة في قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) ﴿ [الطور: ٢٨]

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٥) ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ (٢٦) ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧) ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) ﴿ [الطور: ٢٥-٢٨]

قوله -تعالى-: "وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون" قال ابن عباس: إذا بعثوا من قبورهم سأل بعضهم بعضا. وقيل: في الجنة "يتساءلون" أي يتذكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف من العاقبة، ويحمدون الله -تعالى- على زوال الخوف عنهم. وقيل: يقول بعضهم لبعض بم صرت في هذه المنزلة الرفيعة؟ "قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين" أي قال كل مسؤول منهم لسائله: "إنا كنا قبل" أي في الدنيا خائفين وجلين من عذاب الله، "فمن الله علينا" بالجنة والمغفرة. وقيل: بالتوفيق والهداية. "ووقانا عذاب السموم" قال الحسن: "السموم" اسم من أسماء النار وطبقة من طباق جهنم. وقيل: هو النار كما تقول جهنم. وقيل: نار عذاب السموم. والسموم الريح الحارة تؤنث؛ يقال منه: والجمع سمائم قال أبو عبيدة: السموم بالنهار وقد تكون بالليل، والحرور بالليل وقد تكون بالنهار؛ وقد تستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس أكثر؛ قال الراجز: قوله -تعالى-: "إنا كنا من قبل ندعوه" أي في الدنيا بأن يمن علينا بالمغفرة عن تقصيرنا. وقيل: "ندعوه" أي نعبده. "إنه هو البر الرحيم" وقرأ نافع والكسائي "أنه" بفتح الهمزة؛ أي لأنه. والباقون بالكسر على الابتداء.

وفي تفسير ابن كثير حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧) ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) ﴿ [الطور: ٢٧-٢٨] فقالت: اللهم من علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم. قيل للأعمش في الصلاة؟ قال: نعم.



اعلم أخى المسلم مع بالغ قدرة الله وعظمته وعلمه وبصره بمخلوقاته إلا أنه ذو لطف فيما يحوط به العبد من هداية وإكرام وإحسان لا تفجؤك أفضاله بل يسبقها بريح البشرى ثم إذا نزلت بك الأفضال جعل لها من الأسباب التى تسبقها ما تكون ممهدة الوقوع وكأنها من محض كسب العبد وهى على الحقيقة إكرام بحت من عظيم المن والعطاء الذى إذا أعطى أدهش وإذا حاسب فتش إذا أراد ان ينصرك نصرك بحكمته من أعدائك وإذا أراد خزلانك من معاصيك هزمت من أحبائك .

تنام فيحب أن تقوم بين يديه ، فيرسل ريحا هادئة تحرك نافذتك ، وبعد دقائق تكون بين يديه على السجادة تناجيه ولا تعلم أنه هو من أيقظك!

سارق يخطط لسرقة بيت للناس بسطاء، ليأخذ الأموال فدخل السارق ليلا وهم نائمون، فالأب نائم والأم نائمة ومعهم الطفل الصغير، والأموال فى داخل الحجره ماذا يفعل السارق؟ أخذ الطفل فى حجره أخرى ليشغل الوالدين، فوضعه السارق فى حجره أخرى، واختبأ فبكى الطفل فأسرع الوالدان على الحجره المجاوره من فعل هذا؟! دخل السارق إلى حجره الأموال فهى ليس بها أحد، وإذا بسقف الحجره يسقط على السارق، فمن هو البر الرحيم؟ الذى أنقذ الطفل والوالدين، هل يقدر على ذلك إلا الله - سبحانه وتعالى-؟!

### الدعاء باسم الله البر :

اللهم من علينا وقتنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم (السيدة عائشة)

وروى عن على بن أبى طالب -رضى الله عنه- أنه كان يقول: (صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبين والصدقيين والشهداء والصالحين، وما سبح لك من شيء يارب العالمين، وصل الله على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين) <sup>١</sup>

ومن الدعاء من حديث عبد الله بن عمر -رضى الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال: (سبحان الذى سخر لنا

١ ناصر الدين الألباني، صفة صلاة النبي، ص ١٧٣

هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون؛ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى؛ اللهم هون علينا سفرنا هذا) رواه مسلم

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله البر)

أولاً: على المؤمن أن يتأدب مع الله -عز وجل- ببر نفسه أولاً، وذلك بالإقبال على تأديبها وتهذيبها وتغيير صفاتها السيئة بأخرى حسنة، يقول الله -سبحانه وتعالى:-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: ١٨]

عن نضلة بن عبيد الأسلمى -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله على سلم:- (لاتزولا قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)<sup>١</sup>

وقال عمر بن الخطاب -رضى الله عنه:- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنها قبل أن توزن عليكم.

يقول الإمام الغزالي -رحمه الله- في كتاب إحياء علوم الدين: إن كانت نفسى لا تطاوعنى عن المجاهدة والمواظبة على الأوراد فما سبيل معالجتها؟ أي لا تطاوعنى على التهذيب والتأديب؟ قال "سبيلها في ذلك أن تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين، ومن أنفع اسباب العلاج أن تطلب صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة، فتلاحظ أقواله وتقتضى به ولكن تعذر الآن أن تجد الاجتهاد في العبادة مثل الأولين.

فعليك أن تتحول من المشاهدة إلى السماع فلا شيء أنفع من أحوالهم ومطالعة أخبارهم، وما كانوا عليه من الجهد الجهد، يقول الله -عز وجل-: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآءَاتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجَالَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] يقول الحسن: يعملون أعمال البر ويخافون

أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله.

١ رواه الترمذى وقال حسن صحيح، سنن الترمذى -٢٤١٧



اسمع لبعض أخبار السلف قال الحسن: أدركت أقواما، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبّل، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، وهى أهون عليهم من هذا التراب الذى تمشون عليه، أدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم، إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجههم، تجرى دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم فى فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا فى شكرها وسألوا الله أن يتقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتمهم وسألوا الله أن يغفرها لهم.

ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه فى مرضه، وإذا شاب ناكل الجسم، فسأله عمر عن سبب ذلك فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمراض، فقال عمر: أسالك بالله إلا صدقتنى! فقال يا أمير المؤمنين، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وحجرها، وكأنى أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فأظنّ لذلك نهارى وأسهرت ليلى، وقليل وحقير ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وعقابه.

ثانيا: من بر الله بر الوالدين يقول الله -تعالى-: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا سَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣]

يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره. وأمركم بالوالدين إحسانا أن تحسنوا إليهما وتبرّوهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسنوا إلى الوالدين.

فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ يَقُولُ: فلا تؤفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منها، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عليك في صغرك.

وقد جاء في بر الوالدين أحاديث كثيرة منها الحديث المروي عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما صعد المنبر قال: «أمين أمين أمين» قيل يا رسول الله علام أمنت؟ قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك، قل: آمين، فقلت آمين، ثم قال رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له، قل: آمين، فقلت آمين، ثم قال: رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، قل: آمين، فقلت آمين.»<sup>١</sup>

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك فقال: «فهل لك من أم» قال نعم قال: (فالزمها فإن الجنة عند رجلها)<sup>٢</sup>

وروى أبو داود حدثنا أسيد بن علي عن أبيه علي بن عبيد، عن أبي أسيل وهو مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينما أنا جالس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ جاءه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتها أبرهما به؟ قال: (نعم خصال أربع: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتها).

ثالثا: الاشتغال بأعمال البر جمع الله أعمال البر في قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]

١ الروای أبوهريرة، فضل الصلاة، ١٨،

٢ أخرجه النسائي (٣١٠٤)



قال أبو الحسن الشاذلي -رحمه الله-: 'أشكرك على أنعمك التي لا أحصيها شكرا يقتضى زيادتها ويستدعيها، مع أنى عاجز عن شكرك والقيام بواجب ذكرك؛ لأنى إن عرفت الشكر فبالعقل الذى أعطيت، وإن تكلمت فبالنطق الذى آتيت، وبالقوة التى أوليت، فأين الشكر الذى أضيفه لى نفسى؟ وكل ذلك بك ومنك.'



## ٧١- اسم الله الباعث:

ورد اسم الباعث في معاجم اللغة، البعث في اللغة الإثارة والإنهاض، يقال بعث بعث بعيره أى استنهضه فنهض، وبعثه أرسله وانبعث فلان لشأنه أى سار لشأنه، بعث فلان من نومه أيقظه، البعث النشر، البعث الإحياء من الله - عز وجل -.

يقول القشيري: والله - سبحانه تعالى - باعث الخلق يوم القيامة يقال بعث الله الموتى إذا أحياهم قال الله - تعالى -: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٧]، وقيل باعث الرسل قال - تعالى -: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾ [يونس: ٧٤] والباعث في حق الله - تبارك وتعالى - يقول الرازى: له وجوه:

الأول: كما قال القشيري: باعث الخلق يوم القيامة.

الثاني: أنه - تعالى - باعث الرسل إلى الخلق.

الثالث: أنه - تعالى - يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بأن يخلق الإرادات والدواعى في قلوبهم.

الرابع: أنه - تعالى - يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة، وعند الذنب بقبول التوبة.

وقيل الباعث من يبعث الهمم إلى الترقى في ساحات التوحيد، والتقى من ظلمات صفات العبيد.

وقيل الباعث من يبعثك لعليات الأمور ويذهب عنك وساوس الصدور.

وقيل الباعث الذي يصفى الأسرار عن الهوس، وينقى الأفعال من الدنس.

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حَيْثُ مَوْتَهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢]



يقول القرطبي في تفسيره:

قوله تعالى: "الله يتوفى الأنفس حين موتها" أي يقبضها عند فناء آجالها "والتي لم تمت في منامها" اختلف فيه. فقيل: يقبضها عن التصرف مع بقاء أرواحها في أجسادها "فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى" وهي النائمة فيطلقها بالتصرف إلى أجل موتها؛ قال ابن عيسى. وقال الفراء: المعنى ويقبض التي لم تمت في منامها عند انقضاء أجلها، قال: وقد يكون توفيتها نومها؛ فيكون التقدير على هذا والتي لم تمت وفاتها نومها. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها. وقال سعيد بن جبير: إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف "فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى" أي يعيدها.

يقول القرطبي في تفسيره: قال علي -رضي الله عنه-: فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل إرسالها إلى جسدها فهي الرؤيا الصادقة، وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها في جسدها تلقيها الشياطين، وتحيل إليها الأباطيل فهي الرؤيا الكاذبة. وقال ابن زيد: النوم وفاة والموت وفاة. وعن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (كما تنامون فكذلك تموتون وكما توقظون فكذلك تبعثون).

وقال عمر: النوم أخو الموت. وروي مرفوعاً من حديث جابر بن عبد الله قيل: يا رسول الله أينام أهل الجنة؟ قال: (لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها) أخرجه الدارقطني. وقال ابن عباس: (في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحريك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه).

وقد اختلف الناس من هذه الآية في النفس والروح؛ هل هما شيء واحد أم هما شيئان على ما ذكرنا. والأظهر أنهما شيء واحد، وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح على ما ذكره، من



ذلك حديث أم سلمة قالت: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره) قال: (فذلك حين يتبع بصره نفسه) أخرجها مسلم. وعنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء...) وذكر الحديث وإسناده صحيح أخرجه ابن ماجه. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: (إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها...).

والصحيح فيه أنه جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة، يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج، وبه إلى السماء يعرج، لا يموت ولا يفنى، وهو مما له أول وليس له آخر، وهو بعينين ويدين، وأنه ذو ريح طيبة وخيثة؛ كما في حديث أبي هريرة. وهذه صفة الأجسام لا صفة الأعراض؛ وقال - تعالى -: ﴿ قُلْ لَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ [الواقعة: ٨٣]

يعني النفس إلى خروجها من الجسد؛ وهذه صفة الجسم. والله أعلم.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخله إزاره فلينفذ بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعد على فراشه فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن وليقل سبحانك ربي وضعت بك جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها). وقال البخاري وابن ماجه والترمذي: (فارحمها) بدل (فاغفر لها) (وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) زاد الترمذي (وإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره). وأخرج البخاري عن حذيفة قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده؛ ثم يقول: (اللهم باسمك أموت وأحيا) وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور).



وروده في القرآن:

يقول -تعالى-: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٦]

يقول -تعالى-: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠]

وفي التفسير الميسر وهو - سبحانه - الذي يقبض أرواحكم بالليل بما يشبه قبضها عند الموت، ويعلم ما اكتسبتم في النهار من الأعمال، ثم يعيد أرواحكم إلى أجسامكم باليقظة من النوم نهاراً بما يشبه الإحياء بعد الموت؛ لتقضى آجالكم المحددة في الدنيا، ثم إلى الله -تعالى- معادكم بعد بعثكم من قبوركم أحياء، ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك.

ويقول ابن كثير: في تفسيره ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠]

يقول -تعالى- إنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفى الأصغر، كما قال -تعالى-:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]

وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في أوائل بعثته يطوف على بيوت بني هاشم فيدعوهم إلى الإسلام ويذكرهم بالبعث والنشور فيقول: "والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن عما كنتم تعملون، ولتجزون بالإحسان وإحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً أو نار أبداً" وهو كلام حكيم وتصوير بليغ للبعث والنشور يعد من جوامع كلمه.

### وروده في السنة النبوية:

حدثنا أبو كريب، محمد بن العلاء. حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما بين النفختين أربعون " قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل" (١).

### وقال النووي في شرح الحديث :

في قول أبيت معناه أبيت ان أجزم أن المراد أربعون يوماً ، أو سنة ، أو شهراً بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة ، وقد جاءت مفسرة بغير مسلم أربعون سنة. قوله (عجب الذنب) بفتح العين إسكان الجيم أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب ، وهو رأس العنصر ويقال له (عجم) بالميم وهو أول ما يخلق من الآدمى ، وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه

عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال لهذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة" (٢).

إذا مات الإنسان عُرض عليه مكانه ومقعده من الجنة أو النار كل صباح ومساءً، فإن كان الميت من أهل الجنة فمقعده من مقاعد أهل الجنة يُعرض عليه، وإن كان الميت من أهل النار فمقعده من مقاعد أهل النار يُعرض عليه، وفي هذا العرض تبشير للمؤمن وتخويف للكافر حيث يقال له: هذا مقعدك لا تصل إليه حتى يبعثك الله.

### الدعاء باسم الله الباعث

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْبَاعِثِ أَنْ تَبْعَثَ لِي الْمَعُونَةَ وَالْعَوْتِ عِنْدَ عَجْزِي، وَأَنْ تَلْهِمَنِي التَّوْبَةَ عِنْدَ ذَنْبِي، وَأَنْ تَرْفَعَ هِمَمَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوِكَ وَتَرْتَقِي بِهِمْ، وَأَنْ تَبْعَثَنِي مَقَاماً مَحْمُوداً، وَأَنْ تَقِينِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ.

تخلقوا بأخلاق الله: حظ المؤمن من اسم الله الباعث

(١) رواه مسلم 'صحيح' ٥٩٥٥.

(٢) أخرجه مسلم، في الجنة وصفة نعيمها، ٦٦٨٢، صحيح 'متفق عليه'.



أولاً: الخوف من لقاء الله؛ لا على سبيل القنوط من رحمته -فرحمة الله واسعة-، ولكن على سبيل الإشفاق الذي وصف به أهل الجنة أنفسهم عند تزاورهم؛ كما قال الله: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الطور: ٢٥-٢٦]، والإشفاق هو: الحذر، فلربما استنفذ المؤمن جزاء عمله بما أعطى من الدنيا مع أنه لا يسلم من الغفلة التي بها ينال منه الشيطان ما ينال؛ لذلك فإن المؤمن بالبعث يستحضر مشاعر الخوف دائماً.

فإن منزلة الخوف من أجل منازل العبودية، وأنفعها، وهي فرض على كل أحد قال الله - تعالى-: (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٧٥)، وقال: ﴿ وَلَمْ يَخَافْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٦]

قال أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد النيسابوري: الخوف سراج في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله -عز وجل- فإنك إذا خفته هربت إليه. فالخائف من ربه هارب إليه، وقال أبو سليمان: ما فارق الخوف قلباً إلا خرب، وقال إبراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرده الدنيا عنها.

وقال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف؛ فإذا زال الخوف ضلوا الطريق. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال -صلى الله عليه وسلم-: (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة) عندما يذكر العبد هذا الاسم تعثره رجفه من خشيته ومهابته، ويشعر من أعماق نفسه أن وراءه يوماً ثقيلاً سيسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، ويجاسب على كل كبيرة وصغيرة حساباً عسيراً أو يسيراً على حسب حالته في الطاعة أو المعصية.

ثانياً: إحياء نفسه بنور العلم والإيمان وإماتة شهواته وملذاته بالتذكر الدائم بالموت وما بعده ويسير بجد في طريق الهدى فاراً إلى الله بسفينة العلم من المعاصي إلى الطاعات.

## ٧٢- اسم الله القادر المقتدر :

في اللغة " المقتدر " لغة اسم فاعل من اقتدر، يقتدر، اقتداراً، فهو مقتدر، الأصل قَدَّر، أصل اقتدر قَدَّر، يقدر، أصل الأصل قَدَّر، قَدَّرَ ثلاثي، وأفعال اللغة العربية في الأصل بنيت على الثلاثي.

و أكثر مبالغة من القادر والقدير " المقتدر " الوسط في كل شيء بالأساس " المقتدر " وسط في كل شيء، رجل مقتدر الخلق أي وسطه قال البيهقي: " المقتدر " هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، أحياناً يكون الحاكم قوياً مقتدرًا في بلده طبعاً، أما في بلاد أخرى ليس له عليها أي سلطة، قدرته ليست عامة، الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) الزمر ٦٧ أي ما عرفوه حق معرفته، ما وصفوه حق صفته، معتدل، كامل الأوصاف كما يقولون.

ويقول د. النابلسي الحقيقة: القادر والمقتدر.. إما من القدرة أو من التقدير، وفرق بين القدرة والتقدير، القدرة القوة، التقدير متعلق بالعلم والمهارة، فلذلك جاء في بعض المعاجم أن التقدير والقادر من صفات الله -عز وجل-، يكونان من التقدير ويكونان من القدرة فالقادر هو الذي يقدر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود.

أما المقتدر كما قال العلماء فهو الذي يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه إلا الله، فأحياناً تشعر بمشكلة ليس لها حل لكن الله - سبحانه وتعالى - مقتدر على أن يصلح الخلائق على وجه لا يستطيعه إلا هو.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر : ٦٧]

يقول علماء اللغة: المقتدر أبلغ من القادر، وهذا صحيح بالنسبة للبشر وليس في حق خالق القوى والقدرة؛ إذ هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يقولن قائل: هذا الاسم أبلغ من غيره إلا على سبيل التجوز والتسامح.



فإذا خطر أحدهما على القلب وجرى على اللسان، تبعه الآخر بالضرورة، الشعور الذاكر بأن قدرته -جل وعلا- لا تقف عند حد؛ لذا يجد نفسه ناطقا بها معا بالقلب واللسان في غير مهلة ولا انتظار.

وذلك لأنه قد يقع في الأوهام أن بعض الملوك مثلا قادر بسلطانه على تنفيذ مراده وتحقيق مطالبه قدرة تفوق قدرة غيره، فيتحاشى المتوهم غضبه ويتعجب رضاه ولو على حساب دينه ومبادئه، فيلاحقه الاسم الثاني فيبدد هذا الوهم ويطرده من ساحة قلبه وواحة ضميره، ويوجهه بسلطانه إلى من له القدرة التامة المنزه عن العجز والعبث والأغراض كلها، فلا يسعه إلا أن يتخلص فورا من خوف العباد وتملقهم، إلى الخوف من الله وحده والتفاني في ابتغاء مرضاته، لأنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة، لا قدرة لمخلوق مع قدرته، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.<sup>١</sup>

### المعنى فى حق الله :

قال الزجاج: أما القادر فيعني أنه القادر على كل شيء فلا يفوته شيء، ولا يعجزه شيء ولا يتطرق إليه العجز.

والقادر من الناس إذا ما اتصف بتلك الصفة فإن قدرته مستعارة من الله -تعالى-، لذا فهي توجد حيناً ولا توجد أحيانا أخرى.

ويرى الخطابي أن معنى اسم القادر مشتق من القدرة على شيء أي أن الله قادر على كل شيء كما يعني أنه -عز وجل- المقدر لكل شيء ويستشهد بدليل على كلامه من قوله -تعالى-: ﴿

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝۲۳﴾ [المرسلات: ٢٣]

وقال الحلبي: معنى القادر عدم عجزه -سبحانه- عن أي شيء وهو دليل على أنه حي عالم. وقال البيهقي: أن القادر هو من له القدرة الشاملة الكاملة.

التقدير الملك المقتدر على كل شيء في حين يقول الزجاج: المقتدر مبالغة القوة وذلك أن الأصل في لغة العرب أن زيادة اللفظ تزيد المعنى قوة.

أما الخطابي فيقول: المقتدر هو تام القدرة الذي لا يحتاج عليه أي شيء.  
الله - عز وجل - له القدرة الكاملة فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء  
فبقدرته أوجد الموجودات وبقدرته دبرها وسواها وأحكمها.  
وبقدرته يحيي ويميت ويبعث العباد ويجازيهم.  
وبقدرته خلق السموات والأرض في ستة أيام وما مسه من لغوب.  
فهو الذي ينتفي العجز عنه من كل وجه.  
وبقدرته يقلب القلوب ويهدي من يشاء ويضل من يشاء.  
وبقدرته يصلح القلوب والأحوال.

فقدرة الله - عز وجل - لا تقاس بمقاييس البشر لأنه - سبحانه - لا يعجزه شيء فمن كان  
على يقين في قدرة الله يعلم أنه لا شيء مستحيل بقدرة الله وأن الله على كل شيء قدير.  
روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى  
اللَّهُ مَنِ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]، قال: "الذين يقولون إن الله على كل شيء قدير"  
قال ابن القيم: وهذا من فقه ابن عباس وفهمه وعلمه بالتأويل ومعرفته بحقائق الأسماء  
والصفات.

والله - عز وجل - يري أهل اليقين من آياته ليزدادوا إيماناً.  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - رأى من آيات قدرة ربه في رحلة المعراج.  
إبراهيم - عليه السلام - سأل الله أن يريه كيف يحيي الموتى ليزداد يقيناً.  
أهل الإيمان تزيدهم الآيات يقيناً، أما أهل الشك فمهما جاءهم من آية لا يؤمنون  
قال - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً  
وَلَٰكِن كَأَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٧]



وقال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]  
وأثار قدرة الله - عز وجل - لا تعد ولا تحصى:

فكل ما في الكون والخلائق يدل على قدرة الله ونفاذ مشيئته وحكمته البالغة  
والله - عز وجل - يري عباده من آياته في الكون وفي أنفسهم ليزدادوا يقينا في قدرته  
﴿سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَدَّبَّحَتْ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]  
لهذا سمى الله نفسه: القادر المقتدر. أي الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا،  
وأحسن كل شيء خلقا وإبداعا، وأحكم كل شيء تدبيرا وتصريفا، وأقام كل ما خلق وبرا  
وذرا على العدل المطلق والقسطاس المستقيم، فبالعدل قامت السماوات والأرض، فلا عوج  
ولا انحراف ولا تناقض واختلاف.

ورود الأسماء في القرآن:

وردت كلمة القادر ١٢ مرة (٥) منها بصيغة الجمع، منها ماورد في سورة يس " ﴿أُولَئِكَ  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلِيمٌ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

ورد بصيغته المفرد، كما في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾  
[الأنعام: ٦٥]

وورد بصيغة الجمع، كما في قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُزَيِّقَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾

واما اسمه المقتدر فقد ورد أربع مرات، منها ثلاث مرات بصيغة المفرد

وورد بصيغة الجمع مرة واحدة في قوله - تعالى -: ﴿أَوْ نُزَيِّقَ الَّذِي وَعَدْتُهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم  
مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ [الزخرف: ٤٢]

### اسم الله عز وجل المقتدر:

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

[القمر: ٥٤-٥٥]

وجاء مرتبطا بالعلو والنفوقية في قوله -تعالى-: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥ ﴾ [الكهف: ٤٥].

ويقول القرطبي في تفسيره في قوله تعالى:

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقِدُونَ ۝٨٠ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُجْعَلُونَ ۝٨٣ ﴾ [يس: ٨٠-٨٣]

قوله -تعالى-: "الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا" به تعالى على وحدانيته، ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج المحرق اليابس من العود الندي الرطب. وذلك أن الكافر قال: النطفة حارة رطبة بطبع حياة فخرج منها الحياة، والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة؟! فأنزل الله -تعالى-: "الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا" أي أن الشجر الأخضر من الماء والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار؛ فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير. معني بالآية ما في المرخ والعفرار، وهي زنادة العرب؛ ومنه قولهم: في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفرار؛ فالعفرار الزند وهو الأعلى، والمرخ الزندة وهي الأسفل؛ يؤخذ منهما غصنان مثل المسواكين يقطران ماء فيحك بعضهما إلى بعض فتخرج منهما النار. وقال: "من الشجر الأخضر" ولم يقل الخضراء وهو جمع، لأن رده إلى اللفظ. ومن العرب من يقول: الشجر الخضراء؛ كما قال -عز وجل-: ﴿ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُؤْمٍ ۝٥١ فَمَالُونَ ۝٥٢ مِنْهَا الْبَطُونَ ۝٥٣ ﴾ [الواقعة: ٥٢-٥٣]. ثم قال -تعالى- محتجا: "أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم" أي أمثال المنكرين للبعث. وقرأ سلام أبو المنذر ويعقوب الحضرمي: "يقدر على أن يخلق مثلهم" على أنه فعل. "بلى" أي إن خلق السماوات والأرض أعظم من خلقهم؛ فالذي خلق السماوات والأرض يقدر على أن يبعثهم. "وهو الخلاق العليم".



يقول د. زغلول النجار 'قد جعل الله -تعالى- القرآن الكريم معجزةً لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- بالإضافة إلى كثير من المعجزات الأخرى التي أيدها، لكن ما يميّز كتاب الله أنه معجزةٌ خالدة أبد الدهر بل كلمًا تقدّم الزمن أكثر ظهرت المزيد من الآيات والمعجزات التي ينطوي عليها، وكلما توصل العلم الحديث إلى مزيد من الكشوفات العلمية وجد العلماء كثير منها في كتاب الله، فقد عرف العلماء في العصر الحديث أن النبات يقوم بدور كبير في تثبيت أكثر من ٤٠٠ مليار طن من الكربون الذي يستخلصه من غاز ثاني أكسيد الكربون في أجساد النبات سنويًا، وساعدت تلك العملية على تشكّل بلايين من أطنان الفحم الحجري عبر التاريخ، لذلك تعدّ النباتات من مصادر الطاقة الحيوية للإنسان والحيوان، كما تتكون من فضلاتها جميع أنواع المحروقات بعد أن تدفن وتحلل بعيدًا عن الهواء، كما أنّ النبات الأخضر أو الشجر الأخضر كما ورد في الآية الكريمة، يقوم بتحويل الطاقة الضوئية الآتية من الشمس إلى طاقة كيميائية يخزنها في الأوراق والجذوع والثمار، والتي تقوم بعد إشعالها بتحرير الطاقة الكامنة فيها على شكل نار يمكن للإنسان أن يستعملها ويستفيد منها في مختلف شؤون حياته سواءً في الأمور المنزلية والصناعية، ومن أجل ذلك ضرب الله بذلك مثالاً ماديًا ملموسًا ومحسوسًا لبيان علمه وقدرته غير المحدودة على خلق الإنسان من العدم ثمّ إعادة خلقه مرةً أخرى، وفي ذلك يكمن الإعجاز العلمي في آية: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون، والإعجاز هنا أن الفحم الذي هو مصدر للطاقة تكون من بقايا نباتات طمرت تحت الأرض ونتيجة للضغط والحرارة تحولت لفحم حجري هو مصدر للنار وكذلك البترول المتكون من بقايا حيوانية ونباتية ميتة، هو مصدر للطاقة، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون.

وروده في السنة النبوية:

عن أبي هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانًا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على



وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك<sup>١</sup>

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث أنس قال رجل: (يا نبي الله! كيف يمشر الكافر على وجهه؟! فقال المصطفى: أليس الذي أمشاه في الدنيا على الرجلين قادراً على أن يمشيه يوم القيامة على وجهه؟! قال قتادة: بلى وعزة ربنا.<sup>٢</sup>

ونحن نقول: بلى وعزة ربنا إنه لقادر على أن يمشر الكافرين يوم القيامة على وجوههم. يقول د محمد حسان أيها الحبيب هل تصورت -قبل أن ترى الحية- أن دابة تمشي على بطنها؟! لم تكن تتصور ذلك، كيف تمشي الحية على بطنها؟! ولكنك تصورت وصدقت لما رأيت الحية أمام عينيك، وبين يديك تزحف على بطنها، والذي جعل الحية تمشى بدون أرجل سيحشر الكافر ماشياً على وجهه يوم القيامة! إنه على كل شيء قدير. وأستحلفك بالله أن تتصور هذا المشهد: أناس يمشون في أرض المحشر، وأناس يركبون، وأناس يمشون على وجوههم، منظر بشع رهيب لا يستطيع بليغ فصيح أن يعبر عنه! أناس يمشون على الأقدام، وأناس يركبون، من هؤلاء الذين يركبون في هذا اليوم العصيب الرهيب؟! اسمع لربك -جل وعلا-

قال -سبحانه-: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥]

وفدأ: أي: ركبناً، لا يمشي المتقون في أرض المحشر على أقدامهم، بل يهيب الله لهم ركائب من دواب الآخرة، عليها سرج من ذهب، وتنزل الملائكة لأهل التقوى في أرض المحشر؛ لتبشرهم بهذه البشارة: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت: ٣٠] ويقدم الملائكة لأهل التقى ركائب من دواب الآخرة، عليها سرج من الذهب فيركب المتقون، وينطلقون بها في أرض المحشر، فلا يمشون على أقدامهم في هذا اليوم العصيب، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!؟

١ أبوهيرة، الترمذي، ٣١٤٢، حسن

٢ أنس بن مالك، صحيح مسلم، ٢٨٠٦



فوا عجباً! إلهٌ هذا خلقه، وهذه قدرته، كيف يُعصى؟! وكيف لا يُشكر؟! وكيف لا يُعبد ويُطاع؟! وكيف لا يُتذلل له ويُخاف منه؟! وهو القاهر فوق عباده، العليم بهم، وله الكمال والجلال والجمال، وله الكبرياء في السماوات والأرض؟! وصدق الله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]

### قصة حقيقية 'فهو القادر المقدر'

قصة مؤثرة طفل.. عمره لم يتجاوز الثانية أشهر، وشقيقته في الخامسة من عمرها مات أبوها ولحقت به الأم بعد فترة قصيرة من الزمن أخذهم العم شقيق الوالد ليشرف على تربيتها ورعايتها، فلم يكن لديها قريب غيره، لم تتحمل زوجة العم عبء الرعاية والتربية والمسؤولية ' فطلبت من زوجها الطلاق أو إبعاد الأطفال عنهم.. وقف الزوج في حيرة من أمره فعليه أن يقرر بقاء زوجته أو الأطفال، وهده تفكيره الشيطاني إلى حمل أطفال أخيه وتركها بمقبرة العائلة

التي يرقد فيها جثمان أمهما وأبيهما نعم تركهما أحياء إلى جوار الأموات.

قفل القبر ولكن القدرة الإلهية جعلته لا يتنبه إلى تلك الفتحة الصغيرة التي تركها في غفلة منه، فكانت لهما حياة وهواء للتنفس من تلك الفجوة المتروكة عفوا ومضت أربعة أيام قبل أن يكتشف أحد أمرهما حتى قدمت جنازة في مقبرة مجاورة وبعد انتهاء مراسم الدفن سمع الناس أصوات أطفال يتحدثون ويلهون بحثوا عن مصدر الصوت حتى وجدوا الطفلين في القبر وأخرجوهما، تولت الجهات المسؤولة العناية بهما ثم تم القبض على العم المجرم وسألوه عن سبب جريمته ولماذا لم يضعهما بملجأ فلم يجب؟! سألوا الطفلة كيف عاشت وأخوها أربعة أيام دون طعام أو شراب؟ فقالت قولاً عجيباً شعرت بقشعريرة القدرة الإلهية تعتريني كالكهرباء قالت الطفلة: كانت هناك شجرة مثمرة من جميع أنواع الفاكهة وكنت أقطف منها حين أجوع، أما أخي فكان يبكي حين يجوع فيحضر إلينا شيخ كبير ذو



لحية بيضاء يحملها بين ذراعيه، ويضعه على ثدي أمي ليرضع حتي ينام يقول سامع القصة ظلت أردد الشهادة وأنطقها ساعات وساعات في رجفة قلبي، كانت هذه قدرة الرحمن وجلاله ومعجزاته وعظمته ، أرسل جنوده وملائكته إلى القبر لإنقاذ أرواح بريئة لا تعرف الشر.. لإنقاذ الانسان من ظلم الإنسان.

فسبحان الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار!!!!

المتكبر القادر على كل شيء سبحانه... سبحان الله العظيم!!!!

### الدعاء بسم الله القادر المقتدر:

ورد في السنة الدعاء بالاسم في صحيح البخاري عن عباده بن الصامت -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توفراً وصلى قبلت صلاته".

وعن ابن أبي موسى، عن أبيه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير".<sup>١</sup>

وذكر الله بالوحدانية والقدرة فيه أجر كبير، قال -صلى الله عليه وسلم- قال: "من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح".<sup>٢</sup>

١ البخاري (٦٣٩٩)، ومسلم (٢٧١٩) باختلاف يسير

٢ الراوي: أبو عياش الزرقني، صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٦٤١٨



أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)<sup>(١)</sup>. ؛ أي: لا ينفع صاحب الحظَّ حظُّه، ولا صاحب الغنى غناه

وورد الدعاء بالوصف

"اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي.

دعاء الاستخارة وهو أيضا دعاء بالوصف

"اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب"<sup>(٢)</sup>.

ومن دعاء المسألة باسم الله المقتدر ماورد عن سعيد بن المسيب أنه كان يدعو ويقول: "اللهم إنك ملك مقتدر وإن ما تشاء من أمر يكون" قال سعيد: فما سألت الله شيئا بها إلا استجاب لي.

### تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله القادر المقتدر):

أولا: أين أنا من ملك الله وقدرته اقرأ قوله - تعالى - في سورة يس: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَيَلْتَمِسُ السُّجُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨١-٨٣]

اقرأ هذه الآيات الثلاثة وقرأ ما قبلها إن شئت، واستعن على فهمها بما بين يديك من كتب التفسير، ثم اخل بنفسك واستعمل عقلك، واستحضر قلبك وكرر قراءة الآيات مرة بعد مرة، وانظر ماذا ترى؟

(١) الراوي: المغيرة بن شعبة، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٣٣٠.

(٢) جابر بن عبد الله، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٣٨٢.

إنك ستجد نفسك أمام القدرة العلية مثقال ذرة في فضاء واسع لا يتناهى، فتقول بلسان حالك ومقالك على الفور: من أنا في ملك الله الواسع الفسيح؟

وأين قدرتي؟، بل أين قدرة الخلق جميعاً من قدرة الخالق -جل جلاله- وتقدست أسماؤه؟

إن هذه الآيات توحى إلى قارئها بادئ ذي بدء أنه ليس للخلق إرادة مع إرادته، فهو الفعال لما يريد، وأنهم ليسوا بمعجزيه في الأرض ولا في السماء، وأن أمره بين الكاف والنون، وأنه قد أحاط علماً بالملك والملكوت، فلا ينبغي للمؤمن أن يذل لقويٍّ ويخضع له، ويطمع في عطائه، وهو عبدٌ لربِّ قوي قادر قاهر على كل شيء قدير.

وما أجل أن نتدبر في هذا الحديث! وتتعلم من دُرره وفوائده، فهو من كلام الذي لا ينطق عن الهوى، من أحاديث النبي -عليه الصلاة والسلام- الجامعة المانعة

عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوماً فقال:

(يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).<sup>١</sup>

ثانياً: أن تحفظ الله في صباك وقوتك وقدرتك المجازية، ليحفظك الله في كبرك وضعف قوتك، ومتعك بسمعك، وبصرك، وحولك، وقوتك، وعقلك، وأراك من حوله وقدرته، كان بعض العلماء قد تجاوز المئة، وهو ممتع بقوته وعقله، فوثب يوماً وثبةً شديدة، فتعجب الحاضرون من قوته!

فقال هذا العالم: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر، من عاش تقياً عاش قوياً.

١ الراوي: عبدالله بن عباس، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٥١٦



رأى بعض السلف شيخاً يسأل الناس قال: إن هذا ضعيفٌ ضيع الله في صغره فضيعة الله في كبره.

يعني أروع شيء بالحياة شيخوخة مؤمن، تجده متمتعاً بكرامة، بعزة، بمحاكمة جيدة، بعقل كبير، بمكانة اجتماعية، وهو في الثمانين.

أحد العلماء قال: عمري خمسة وثمانون عاماً، فسُئِل: كيف صحتك؟ فقال: والله ممتازة، بهذا السن ممتازة، يأتي من آخر المدينة إلى مركز عمله، يأتي أحياناً ماشياً، وأحياناً ركباً، وهو في الخامسة والثمانين، تنطبق عليه مقولة: حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر، من عاش تقياً عاش قوياً

﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف: ٨٢]

معنى ذلك: أن المؤمن يحفظ الله له أولاده، قال سعيد بن المسيب لابنه:

(إني لأزيد في صلاتي من أجلك، رجاء أن أحفظ فيك، -يعني أنا أزيد من صلاتي من أجلك، لعل الله يحفظك بعد مماتي- ثم تلا هذه الآية: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) الكهف: ٨٢

سيدنا عمر بن عبد العزيز يقول: (ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه)

بل إن أحد العلماء يقول: (إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده، وولد ولده، والدويرات التي حوله، فما يزالون في حفظ الله وفي ستره).



## ٧٣- الماجد المجد:

ماجد: في اللغة اسم فاعل من مجدّ والماجد: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: التأم الكامل، المتناهي في الشرف، السخّي المفضال، الواسع الكرم، المنيع المحمود.

ماجد: ذو المجد، شريف، خير قاله الجوهرى. والمجد: الواسع الكرم، ورجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء، وقيل: هو الكريم العزيز، ومنه قوله -تعالى-: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾﴾ [البروج: ٢١] أي: كريم عزيز.

ورجل ماجد: مفضال كثير الخير، ومجدت الإبل: إذا وقعت في مرعى كثير واسع.

المجيد في اللغة: صفة مشبهة تدل على الثبوت من مجد: كريم شريف حسن الفعال والخصال والشائل.

المجيد: الوافر المجد، هو الله المجيد: المجل.

المجد: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العظيم في ذاته، الكثير الخير والإحسان، وقيل: معنى مجيد أي: ممجد، أي: مجده خلقه وعظموه.

يقول د. النابلسي كلمة الماجد معناها: من حيث النسب؛ يتتمي إلى أشرف أسرة، ومن حيث السلوك كثير الخير مفضال معطاء، فربنا -عز وجل- كماله مطلق وفعله خير كله.

والماجد في حق الله -تعالى- المتناهي في الكمال والعز، ونفس الإنسان تحب الكمال لذلك النفس الإنسانية لا يملأها إلا معرفة الله، فلو أنها اختارت غير الله، اختارت مادون الله فإنها تبقى في اضطراب، لا تسكن، ولا تستريح.

يمر الإنسان في مراحل من حياته في حالات متنوعة، يطلب المال مثلاً فإذا بلغه وجمعه سقط من عينيه وأصبح شيئاً تافهاً، يطلب اللذائذ فإذا اقتنصها صغرت في عينه، أما إذا طلب الله - سبحانه وتعالى- ومهما جد في الطلب يبقى سعيداً إلى أقصى درجة لأن الله لا نهائي، لأن الله كماله مطلق.



(المجيد) - جَلَّ جَلَّاهُ -: هو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والجلال والعظمة، فهو - سبحانه - أكبر وأعظم وأجلُّ وأعلى من كل شيء .

(المجيد) - جَلَّ جَلَّاهُ -: هو عظيم الصفات وواسعها، "فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه، فهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، التقدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته.

وذكر ابن القيم (رحمه الله) أن اسم الله المجيد "يدل على جملة من أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة، بل هو دال على معانٍ، لا معنى مفرد، ومثله العظيم الصمد.

وقال: "والمجد في لغة العرب: كثرة أوصاف الكمال وكثرة أفعال الخير".

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية وهو على المنبر: ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]، ثم قال: يقول الله تعالى: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا المتعالي، يمجّد نفسه، فجعل يردّها حتى رجف به المنبر، حتى ظننا أنه سيخترُّ به<sup>١</sup>

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: (المجيد الكبير العظيم الجليل: وهو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال...)

(المجيد) - جَلَّ جَلَّاهُ -: هو الذي له التمجيد والتعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وعباده الصالحين، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له ' الله -جل في علاه- واسع الصفات عظيمها، كثير النعوت كريمها، واسمه المجيد يرجع إلى عظمة أوصافه وكثرتها وسَعَتِهَا، وإلى عظمة ملكه وسلطانه، وإلى تفردّه بالكمال المطلق والجلال المطلق والجمال المطلق، الذي لا يمكن للعباد أن يحيطوا بشيء من ذلك، فهو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء .

١ رواه عبدالله بن عمر، تخريج المسند لشاكر ١٥ / ٨ وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح على شرط



لا مَجْدَ إِلَّا مَجْدُهُ، ولا عِظْمَةَ إِلَّا عِظْمَتَهُ، ولا جِلالَ ولا جِمالَ ولا كِبْرِياءَ إِلَّا جِلالَهُ وَجِمالَهُ وَكِبْرِياءَهُ، أَسْماءُ كُلِّها مَجْدٌ، وَصِفاتُهُ مَجْدٌ، وَأَفْعالُهُ وَأَقوالُهُ مَجْدٌ، المَجْدُ في ذاتِهِ وَصِفاتِهِ.

وهو الماجد الذي ينتهي إليه المجد كله، وينسب لجلاله الحمد كله، تعطرت أنفاس الكون بنسائم فضله، واستنار الملك كله بنور جلاله وجماله، وقام كل شيء بميزان عدله.

ومن ذكره باسمه الماجد، أحس من أعماق قلبه ببرد اليقين يسري في كيانه كله، وشعر أن المجد يمشي في ركابه وأن العز ملء ثيابه؛ لأنه مع من له المجد كله، ومن كان مع الله كان الله معه. ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]

وروده في القرآن: ورد اسم المجد مرتين في كتاب الله هما: ﴿ رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]. و﴿ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٤] ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (سورة البروج: الآيتان ١٤ و ١٥).

وروده في السنة النبوية:

وفي السنة نجد حديث الصلوات الإبراهيمية، قال الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).

وفي الحديث القدسي يقول الله -عز وجل-: (يا عبادي كلُّكم ضالٌّ إلا من هديتُ، فسَلُونِي أَهْدِي أهدى أهدى، وكلُّكم فقيرٌ إلا من أغنيتُ فسَلُونِي أرزُقكم وكلُّكم مُذنبٌ إلا من عافيتُ فمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أُنِي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلا أبايَ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكَمَ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَّبَكُمْ وَيَابَسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكَمَ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَّبَكُمْ وَيَابَسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكَمَ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَّبَكُمْ وَيَابَسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ



مَا بَلَغَتْ أَمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أُحَدِّثُكُمْ مَرًّا بِالْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ ذَلِكَ بَأَنِي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَا جِدُّ أَفْعَلٌ مَا أُرِيدُ عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ١

وأما قوله -تعالى-: ﴿ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]

يقول الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره في سارة: قالت سارة لما بُشِّرَتْ بِإِسْحَاقَ أَنَّهَا تَلِدُ تَعْجَبًا مِمَّا قِيلَ لَهَا مِنْ ذَلِكَ، إِذْ كَانَتْ قَدْ بَلَغَتْ السَّنَّ الَّتِي لَا يَلِدُ مِنْهَا قَدْ بَلَغَهَا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَقِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَئِذٍ ابْنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يَقُولُ): رَحْمَةُ اللَّهِ وَسَعَادَتُهُ لَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ مَحْمُودٌ فِي تَفْضُلِهِ عَلَيْكُمْ بِمَا تَفْضَلُ بِهِ مِنَ النِّعَمِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مَجِيدٌ يَقُولُ: ذُو مَجْدٍ وَمَدْحٍ وَثَنَاءٍ وَكِرَمٍ.

وفي تفسير فتح القدير:

وقد كان ولد لإبراهيم من هاجر وهو إسماعيل، فتمنت سارة أن يكون لها ابن وأيست منه لكبر سنها، فبشرها الله به على لسان ملائكته "إن هذا لشيء عجيب" أي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونها في هذه السن العالية التي لا يولد لمثلها شيء يقضي منه العجب، إنه حميد "أي يفعل موجبات حمده من عباده على سبيل الكثرة" مجيد "كثير الإحسان إلى عباده بما يفيضه عليهم من الخيرات.

فسبحان الله في كرمه وتفضله الذي لا يستمد المجد والعزة والكرامة إلا منه، فسبحانه سبحانه سبحانه!!!

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥] يقول ابن عاشور: تنبيهاً للعباد إلى وجوب عبادته لاستحقاقه العبادة لجلاله كما يعبدونه لاتقاء عقابه ورجاء نواله.

و (العرش): اسم لعالم يحيط بجميع السماوات، سمي عرشاً لأنه دال على عظمة الله -تعالى- كما يدل العرش على أن صاحبه من الملوك، والمجيد: العظيم القوي في نوعه.

يقول د سيد عربى: وقد وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بالمجيد في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [البروج: ٢١] قد جاء لفظ المجيد وصفٌ لله -سبحانه وتعالى-، وجاء وصف المجيد وصفٌ للعرش، وجاء وصف المجيد وصف للقرآن، لا بد أن تعلم أن هذا الوصف عندما يُضاف فإنه يتناسب مع المضاف إليه فإن كان وصفاً لله فهو يعني تمام العلو والشرف والسؤدد سواءً كان شرفاً وعلواً وكمالاً وسؤدد يستحق به أن يعلو علواً لا يدانيه أحد أو أنه موجد من عباده يمدونه ويثنون عليه ويثبتون له الشرف الأعلى والمقام الأعلى ويسبحونه فهو أيضاً يمجد.

### القرآن له الشرف الأعلى وله المقام الأسمى:

هنا قد أضيف لفظ المجيد أو وصف المجيد إلى القرآن وهو على معنيين:-

الأول: أن القرآن كلام رب العالمين له الشرف الأعلى وله المقام الأسمى فلا يُقدم عليه أي كلام ولا يرتفع عليه أي ذكر بل هو الذكر الأعلى والكلام الأعلى وأشرف كلام على الإطلاق وأعلى كلام في المقام والمكانة فهو ملك الكلام لأنه كلام الملك -سبحانه وتعالى- وبه يكون العز والشرف، فتمجيد القرآن يلحق بمن قدس القرآن فإذا كنت ممن يحبه، تعلق قلبك به، تغار عليه، تقرأه وتدبره، تعمل به، تحكمه، تبرأ من كل من حكم غيره فإن ذلك يعني أنك تمجد أو أنك تنال مجداً أنت نفسك تنال مجداً بالقرآن، فالقرآن فيه ذكرنا، والقرآن فيه عزنا، والقرآن فيه مجدنا وشرفنا، فكل من تعامل معه بما يليق به رُفع ذكره وعلو شرفه لأنه لا عز إلا عز القرآن ولا شرف إلا شرف القرآن فهو مجيدٌ في ذاته لأنه ملك الكلام، ومجيدٌ يُورث المجد لمن تعامل معه ونال من شرفه ونال من علوه ونال من تزكيتته، ويكفيك أن تحبه وأن ترجو أن تقيمه المقامات كلها التي تليق به في قلبك من تقديس ومن تعظيم وإعلاء ومن تقديمه على كل قول، هذا معنى.



والمعنى الثاني: أنه كان على أجود ما يكون وهنا بعضهم قال مجيدٌ من المجود فإن القرآن ليس هناك مجود مثله ولا يقصد بمجود أحكام التلاوة والتجويد بل مجود نظماً وبلاغةً وبياناً وحكماً وفصلاً وتفصيلاً لكل شيء وتبياناً، فهو أجود ما يكون في كل ذلك، أجود ما يكون في الحكم، الفصل، في فض الخصومات في الهداية في الإرشاد إلى أعلى المقامات وأسماها، في نصب الصراط لمن أراد أن يسير عليه ليمر على الصراط في الآخرة ناجياً، أجود فهو مجود، فهو مجيد تنبيه أنه قرآنٌ مجيد أي إن الذي تكذبون به والذي لا تنزلونه منزلته هو قرآنٌ مجيد، واعلم أنه لقرآنٌ مجيد خطابٌ ليس للكفار فقط بل هو للمؤمنين قبلهم حتى ينزلوه منزلته وحتى يعلموا قدره فنتبه لذلك، نحن لسنا ممن يمجّد القرآن، المصحف في بيتك أنا أسألك بالله عليك متى فتحت المصحف؟ ومتى قرأت فيه؟ ومتى جعلت لك معه ورداً؟ ومتى تعلمت أحكام تلاوته؟ ومتى تدبرت معانيه في تلك الغربة التي تسود القلوب؟، عندنا أعظم دواء ونعاني من أشد الأدوية ومع ذلك لا نستقيم على تعاطي الدواء ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢] أنتم عندكم أعظم دواء وليس القرآن هو الدواء لعلاج السحر ولا الجن إنما هو دواء لفساد القلوب وخراب المعتقدات.

قال قتادة: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ يقول: قرآن كريم، فالقرآن مجيد أي شريف كريم عظيم، ولا غرابة في ذلك فإنه كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ومن مجد القرآن وشرفه أنه لا يمكن للجن والأنس أن يأتوا بمثله، بل بسورة منه، قال -تعالى-: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]

وهذا يتجلى لنا في جوانب عديدة: منها، أنه لا يمكن للجن والإنس أن يأتوا بمثل ما فيه من التشريعات من أمر ونهي، وحلال وحرام، وما فيه من العبادات الدينية والمعاملات الدنيوية، فهذا من أعظم إعجازه.

ومنها أن بلاغته وفصاحته، وروعته وبهاهه، وحسن تراكيبه وأسلوبه، وأخذه بالنفوس كله مما لا يضاهي.

ومنها كثرة فوائده التي لا تنقضي، ولا يشبع منها العلماء على مر الدهور والعصور.

ومن شرفه ورفعته، أن الله - سبحانه - حفظه وصانه من كيد الكفار والمنافقين، ومن الحاقدين على هذا الدين، حفظه من أن يبدلوه أو أن يحرفوه، أو أن يزيدوا فيه أو ينقصوه، قال - سبحانه -: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ومن عظمة هذا الكتاب ومجده أن الله يرفع به من عمل به واتخذه ديناً ومنهاجاً، ويخفض به ويذل من تركه وراء ظهره، ورأى أن العمل به رجعية وتخلف وجمود.

ففي صحيح مسلم عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أوزي، قال: ومن ابن أوزي؟ قال: مولى من مواليها، قال: أفاستخلف عليهم مولى؟! قال: إنه قارئ لكتاب الله - عز وجل -، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم - صلى الله عليه وسلم - قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين).<sup>١</sup>

فقد رفع الله - تعالى - هذا المولى لحفظه لكتابه وعلمه به مع انحطاط نسبه وشرفه على غيره من أهل مكة أهل الشرف والنسب.

وهكذا الجد والرفعة في الدرجات في الآخرة، فإنها هي لمن أخذ بهذا الكتاب، وعمل به، والذل والمهانة والدركات لمن تركه وأعرض عنه.

### الدعاء باسم الله المجيد

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْعِبَادَةِ هِيَ دُعَاءُ اللَّهِ وَطَلَبُ ثَنَائِهِ عَلَى نَبِيِّهِ، وَتَكْرِيمِهِ، وَالتَّنْوِيهِ بِهِ، وَرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَزِيَادَةِ حُبِّهِ، وَتَقْرِيْبِهِ، وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ الراوى عمر بن الخطاب، مسلم، ٨١٧، صحيح



وسلّم - أصحابه كيف يُصلُّون عليه ممَّا سألوه، ومن أشهر صيغ الصلوة عليه صيغتان: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد"، والصيغة الثانية: "اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد".

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن)

أولاً: يقتضي اسم الله المجيد أن يمجد العبد ربه ويعظمه، فهو أهل المجد والعظمة والرفعة، ومجده وعظمته - سبحانه - لا حدود لها، فكيف ينشغل المخلوق بتمجيد مخلوق مثله ويغفل عن تمجيد الخالق العظيم المجيد؟!

لذا فإن من تمام عبودية العبد لربه أن يعرفه باسمه المجيد، وأن يعظمه بقلبه ولسانه وجوارحه، وأن يعبد بمقتضى هذا الاسم الكريم، وفي صحيح مسلم كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رفع رأسه من الركوع قال: (ربنا لك الحمد، ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)

ثانياً: أيها المؤمن: وليكون لاسم الله المجيد أثر في حياتك؛ عليك أن تكون كريم الأخلاق تعامل كل من حولك بالصفح والعفو، متغافلاً عن زلات الآخرين، تقيل عثراتهم، مترفعاً عن سفاسف الأمور، وبهذا تكتسب المجد والذكر الحسن، وعلى المسلم أن يكون مجيد الذات، برفع الهمة لطلب رضا الله، فلا يبتغي سواه، ولا يرضى بدونه، وأن يكون مجيد الصفات بحسن أخلاقه، ومجيد الأفعال بالتزام الآداب والفضائل، وفي صحيح البخاري قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله يحب مكارم الأخلاق، ويكره سفاسفها" <sup>١</sup>، وأرشد من طلب الجنة أن يطلب أعلاها: "إذا سألت الله الجنة، فاسأله الفردوس".

ثالثاً: تمجيدَه -جَلَّ جلاله- بما يليق بكماله وجلاله: بأن يلهج العبد بذكره وشكره، والثناء عليه تهليلاً، وتحميداً، وتسييحاً، وتكبيراً، فقد جاء في الحديث رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الذكر ذكر الله -جل في علاه- واسع الصفات عظيمها، وكثير النعوت كريمها، وأفضل الدعاء: الحمد لله)

روى البخاري في الأدب المفرد كان (صلى الله عليه وسلم) يقول: ”أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلال والإِكْرَامُ“ يعني الزموها وتعلقوا بها وعندما تدعون ربكم استفتحوا بها؛ ففيها من المحامد والتمجيد ما الله به عليم.

رابعاً: تمجيد ما مجَّده الله -تعالى- وتعظيم ما عظَّمه: ومن ذلك: كتابه (جَلَّ جلاله) فقد وصفه الله بأنه كتابٌ مجيد؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝﴾ [ق: ١] قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝﴾ [البروج: ٢١-٢٢] فالقرآن كتابٌ عُلِّيَ القَدْرُ، رفيع الشأن، عظيم المكانة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد.

فمن تمجيدِه المواظبة على تلاوته قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ) ١  
قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ فَلَهُ أَجْرَانِ). ٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنها تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما

١ رواه الألباني، في صحيح ابن ماجه، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: ١٧٩، صحيح

٢ رواه أبو نعيم، في حلية الأولياء، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ٢/٢٩٤، صحيح متفق عليه



غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة. قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو)<sup>(٢)</sup>.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)<sup>(٣)</sup>

ومن تعظيمه أيضا تعظيم شعائره وإجلال أوامره، والوقوف عند حدوده.



(١) رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو أمامة الباهلي، الصفحة أو الرقم: ٨٠٤، صحيح.

(٢) رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري، الصفحة أو الرقم: ٧٩٧، صحيح.

(٣) رواه النووي، في التبيين، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ١٢٨، صحيح على شرط البخاري ومسلم.



## ٧٤ - اسم الله المحيي المميت:

قال البيهقي: (المحيي): هو الذي يحيي النطفة الميتة، فيخرج منها النسمة الحية، ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث، ويحيي القلوب بنور المعرفة، ويحيي الأرض بعد موتها؛ بإنزال الغيث، وإنبات الرزق.

والمميت: هو الذي يميت الأحياء، ويوهي بالموت قوة الأقياء.

وقال بعض العلماء: المحيي: هو من يحيي العوالم بسرّه، ويغمر الموجودات بوافر برّه.

واسمه -تعالى- المميت: فهو مُقَدِّرُ الموت على كلِّ من أماته، وأنه -سبحانه- لا مميت سواه، فيجب أن تعتقد اعتقاداً جازماً أنه ليس في الكون جهةٌ تقرر إنهاء الحياة إلا الله، فسبحان الذي قهر عباده بالموت.

والمُحْيِي والمُمِيتُ: من أسماء الله الحسنى التي تسمى بها، ومدح بها ذاته العلية ونفى عن غيره أن يتسمى بهذا الاسم أو أن يتصف به.

وأكثر الذين ألقوا عن أسماء الله الحسنى جمعوا بين الاسمين في موضوع واحد لأنَّ الله -سبحانه وتعالى- في أكثر الآيات التي ورد فيها اسم المحيي المميت ورد المحيي المميت معاً في آية واحدة.

وقال القشيري: وقيل: المحيي من أحياك بذكره، واستعبدك ببهه، ونصبك لشكره، والمميت من أمات قلبك بالغفلة، ونفسك باستيلاء الزلة، وعقلك بالشهوة.

ومن معاني اسم الله المحيي: أنه يحيي القلوب الميتة بالقرآن وبالهدى، والمميت مميت القلوب الجاحدة بالكفر وبالضلال.

ومن معاني اسم الله المحيي أنه -تعالى- أصيل الحياة؛ فحياته لم يسبقها عدم ولا موت، ولذلك فهو -عز وجل- واهب الحياة لغيره، كذلك فالمميت -تعالى- يرمي من سواه بالموت والفناء الذي قضاه عليهم، وهو -تعالى- الحي الذي لا يموت أبداً.



ومن معاني اسم الله المحيي: أنه -عز وجل- محيي العيون من نومها بالاستيقاظ والبعث في النهار للمعاش، والمميت مميت الانتباه والشعور بالموتة الصغرى التي هي النوم، قال الله - تعالى-: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) الأنعام: ٦٠، فسمى -عز وجل- النوم وفاةً، والاستيقاظ بعثاً، وعن حذيفة بن اليمان، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم- إذا أخذ مضجعه من الليل يقول: "باسمك نموت ونحيا"، وإذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" ١

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد صفته أو اسمه تعالى: (المُحْيِي الْمُمِيتُ):

ومنها، قوله -تعالى-: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ [البقرة: ٢٨].

وقوله -تعالى-: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمَحْيِ الْمَوْقِنِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٣٩﴾ [فصلت: ٣٩]

وقوله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿١٥٦﴾ [آل عمران: ١٥٦]

وقوله -تعالى-: ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ [النحل: ٦٥]

وقوله -تعالى-: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ﴿١١﴾ [غافر: ١١]

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ﴿١﴾ [الإنسان: ١] إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً (الإنسان ١-٢)

يقول عبد الدايم الكحيل في موسوعة الإعجاز: الله -تبارك وتعالى- خلق الإنسان من نطفة وذكر هذه الحقيقة في كتابه الكريم، فكيف رتب الله -عز وجل- تكرار هذه الكلمة على مستوى كامل القرآن؟ وهل جاء هذا الترتيب عشوائياً مثل كلام البشر أم جاء بنظام محكم يشهد على عظمة هذا القرآن؟

تعتبر الخلية أصغر وحدة بناء في الكائنات الحية، ويحوي جسم الإنسان تريليونات الخلايا..١. هذه الخلايا تتميز عن بقية خلايا الكائنات الحية بعدد الكروموسومات أو الصبغيات أو المورثات.. وهذه الصبغيات هي التي تحدد شكل الإنسان وطوله ولونه ومواصفاته... يبلغ عدد الصبغيات في نطفة الرجل ٢٣ وفي بويضة المرأة ٢٣ وفي خلايا الإنسان بشكل عام ٤٦ (النطفة ٢٣ + البويضة ٢٣ = خلية ملقحة ٤٦ صبغياً).

من خلال برنامج إحصاء القرآن وبالبحث عن كلمة (نطفة) نجد أنها قد تكررت ١٢ مرة وذلك في القرآن كله، وإليك هذه الآيات كما رسمت في القرآن.  
(المرحلة الأولى): كلمة (نطفة) أن هذه الكلمة قد تكررت ١٢ مرة.  
إن مجموع حروف هذه الآيات هو ٨٢٨ حرفاً وهذا العدد يساوي:

$$٨٢٨ = ٢٣ \times ٣٦ = ٤٦ \times ٩ \times ٢$$

وهنا لا بد من التوقف قليلاً أمام هذه الأعداد، فالعدد الذي يمثل مجموع حروف الآيات التي تحدثت عن النطفة جاء مساوياً ٨٢٨ وهو عدد من مضاعفات ٢٣ العدد ٢٣ هو عدد الصبغيات في النطفة البشرية، وهو أيضاً من مضاعفات العدد ٤٦ وهو عدد الصبغيات في خلايا الإنسان، وهو من مضاعفات العدد ٩ وهو عدد أشهر حمل الجنين في بطن أمه... سبحان الله! كل هذه الأسرار في تكرار كلمة (نطفة).. فهل هذه مصادفة؟

دعونا الآن نذهب للمرحلة التالية للنطفة وهي العلقة. فقد ذكر الله العلقة والعلق في كتابه الكريم وأن العلق هو أساس الخلق مثل النطفة، لأن النطفة وبعد أن تقوم بتلقيح البويضة



تبحث عن مكان تتعلق به في جدار الرحم، فإذا فشلت عملية التعلق فشل الحمل، ولذلك أهم مرحلة من مراحل الحمل هي مرحلة العلقه.

ولذلك نجد أن أول ما أنزل من القرآن ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ [العلق: ١-٢] ، والعجيب أننا لو بحثنا عن هذه الكلمة (أي علقه وعلق) نجد أنها قد تكررت في القرآن كما يلي:

تكرار كلمة (علقه وعلق) على مستوى القرآن ونرى أن هذه الكلمة قد تكررت ٦ مرات في خمس آيات.

وهنا من جديد عندما نقوم بجمع عدد حروف هذه الآيات نجد:

٥٠٦، والمجموع ٥٠٦ عدد له علاقة مباشرة بعدد صبغيات النطفة حيث يساوي:

$$٥٠٦ = ٢٣ \times ٢٢ \text{ العدد } ٢٣ \text{ هو عدد صبغيات النطفة البشرية}$$

وسبحان الله هذا العدد يمكن كتابته بطريقة أخرى كما يلي:

$$٥٠٦ = ٤٦ \times ١١ \text{ العدد } ٤٦ \text{ هو عدد صبغيات خلايا الإنسان}$$

وهنا دعونا نتساءل من جديد: هل هذه مصادفات؟ هل يمكن لمصادفة عمياء أن تجعل حروف الآيات التي تتحدث عن النطفة من مضاعفات العدد ٢٣ عدد صبغيات النطفة.. وأن تجعل عدد حروف الآيات التي تتحدث عن العلقه أيضاً من مضاعفات العدد ٢٣ عدد صبغيات النطفة، وكلا العديدين من مضاعفات العدد ٤٦ عدد الصبغيات في خلايا الإنسان؟؟

المحيى المميت لعباده التائبين: إحياء النفوس والقلوب والعقول بنور الإسلام والهداية، وإماتة غيرها بظلام الكفر والغواية.

**يارب هل أنا غال عندك هكذا؟! :**

شاب يخرج لفعل المعصية وقد اختار الفتاة والمكان والوقت ولم يبق إلا التنفيذ وكان معه دراجة نارية فركب عليها هو والفتاة ليصل لمراده إذ بسيارة تعترض الطريق فيصتدم بها



يسقط الشاب والفتاة فتصاب الفتاة بإصابة بالغة فينقلها إلى المستشفى لإسعافها وعند تحليل دمها ظهرت المفاجأة أن الفتاة مصابة بالإيدز فخرج الشاب مذهولاً وهو يشكر الله ويمجده. وهو يقول يارب هل أنا غال عندك هكذا؟! لكي تحميني من هذا المرض اللعين فعاهد الله على الاستقامة طوال حياته فأصبح من التائبين.

فقد أحياه الله من ضياع وسقوط إلى طاعة وحياة ممزوجة بكرمه وإنعامه.

### دعني أقبل رأساً أنقذ ابني من النار:

قصة أخرى حدثت هذه القصة بالرياض، يقول أحد الصالحين: كنت أمشي في سيارتي بجانب السوق فإذا شاب يعاكس فتاة، يقول فترددت هل أنصح أم لا؟ ثم عزمت على أن أنصح، فلما نزلت من السيارة هربت الفتاة والشاب خاف توقع أي من الشرطة، فسلمت على الشاب وقلت: أنا لست من الشرطة وإنما أخٌ أحببت لك الخير فأحببت أن أنصحك، ثم جلسنا وبدأت أذكره بالله حتى ذرفت عيناه ثم تفرقنا وأخذت تليفونه وأخذت تليفوني وبعد أسبوعين كنت أفتش في جيبتي وجدت رقم الشاب فقلت: أتصل به وكان وقت الصباح فاتصلت به قلت: السلام عليكم فلان هل عرفتني، قال: وكيف لا أعرف الصوت الذي سمعت به كلمات الهداية وأبصرت النور وطريق الحق، فضربنا موعد اللقاء بعد العصر، وقدّر الله أن يأتيني ضيوف، فتأخرت على صاحبي حوالي الساعة ثم ترددت هل أذهب له أو لا، فقلت أي بو عدي ولو متأخراً، وعندما طرقت الباب فتح لي والده. فقلت السلام عليكم قال وعليكم السلام، قلت فلان موجود، فأخذ ينظر إلي، قلت فلان موجود وهو ينظر إلي باستغراب قال: يا ولدي هذا تراب قبره قد دفناه قبل قليل، قلت يا والدي قد كلمني الصباح، قال صلى الظهر ثم جلس في المسجد يقرأ القرآن وعاد إلى البيت ونام القيلولة فلما أردنا إيقاظه للغداء فإذا روحه قد فاضت إلى الله، يقول الأب: ولقد كان ابني من الذين يجاهرون بالمعصية لكنه قبل أسبوعين تغيرت حاله وأصبح هو الذي يوقظنا لصلاة الفجر بعد أن كان يرفض القيام للصلاة ويجاهرنا بالمعصية في عقر دارنا، ثم من الله عليه بالهداية.



ثم قال الرجل: متى عرفت ولدي يا بني، قلت: منذ أسبوعين. فقال: أنت الذي نصحته؟ قلت: نعم، قال: دعني أقبل رأساً أنقذ ابني من النار.

ذكر هشام عن أبي حفص قال:

دخلتُ على رجلٍ بالمصيصة (مدينة على شاطئ ع جيحان) <sup>١</sup> وهو في الموت، فقلت: قل لا إله إلا الله. فقال: هيهات حيل بيني وبينها.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله. فقال: شاه رخ (اسمان لحجرين من أحجار الشطرنج لأنه في حياته كان مفتوناً به) غلبتك، ثم مات.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء ويقول تاتنا تاتنا حتى مات.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله، فقال: ما ينفعني ما تقول ولم أدع معصية إلا ارتكبتها ثم مات ولم يقلها.

وقيل لآخر ذلك. فقال: وما يغني عني وما أعرف أني صليت لله صلاة ثم قُضي ولم يقلها. <sup>٢</sup>

الدعاء باسم الله المحيي المميت: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمُحْيِيِّ وَالْمُمِيتِ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي مُحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمُحْيَا وَالْمَمَاتِ.

الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشْهَادِ الْأَخِيرِ قَبْلَ السَّلَامِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمُحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ (الدَّجَالِ)

نسألك يا محيي يا مميت أن تحيي قلوبنا بطاعتك، وأن تنورها بمعرفتك، وأن تطمئننا بالقرب منك.

١ بالقرب من مدينة أضنة التركية

٢ سيد حسين، الجزء من جنس العمل، ص ٤٢٤

تخلقوا بأخلاق الله: حظ المؤمن من اسم الله المحي المميت:

أولاً: إحياء نفسك أولاً بطاعة الله وعبادته على أكمل وجه ' قبل فوات الأوان ' واتباع نوره المبين لتخرج من ظلمات الجهل إلى نور الحياة ' المعرفة .

﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

يقول ابن كثير في تفسيره: هذا مثل ضربه الله -تعالى- للمؤمن الذي كان ميتاً، أي: في الضلالة، هالكاً حائراً، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسوله. ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به. والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال السدي: الإسلام. والكل صحيح.

﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي: الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي: لا يهتدي إلى منفذ، ولا يخلص مما هو فيه، وفي مسند الإمام أحمد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل " ١

كما قال -تعالى-: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وكما قال -تعالى-: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك: ٢٢]، وقال -تعالى-: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [هود: ٢٤]



وقال -تعالى-: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٧﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿١٩﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٠﴾ [فاطر: ١٩-٢٣]. والآيات في هذا كثيرة، ووجه المناسبة في ضرب المثلين هاهنا بالنور والظلمات - ما تقدم في أول السورة: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴿١﴾ [الأنعام: ١]

وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان، فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فأحياه الله، وجعل له نورا يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر، وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام -لعنه الله-، والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر.

ثانيا: ومنها: المداومة على أسباب حياة القلب، واجتناب أسباب قسوته وموته؛ فالمحيي المميت يحيي القلوب بالطاعات حتى تمتلأ نوراً وروحاً وريحاناً، ويظلم قلوباً أخرى ويميتها بالمعاصي حتى تصير كالحجارات والصلدة، قال -تعالى-: ﴿ تَرَى قَسَمَ قُلُوبِكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿٧٤﴾ [البقرة: ٧٤]

ذكر الحي الذي لا يموت هو حياة القلوب، يحيي القلوب بنور المعرفة، ويضيء النفوس بأسرار المكاشفة، والإكثار من ذكره، ولا سيما في جوف الليل.

دخل أحد الموالى على أحد الصالحين وكان يراه دائما منقبضا فوجده هذه المرة منبسطا ضاحكا فقال الرجل: مالى أراك ضاحكا؟ قال سقانى ربي من ربه البارحة فقدم الرجل له كوبا من الماء ليتسحر به فقال الرجل: خذ هذا الكوب لتصوم غدا قال الرجل الصالح: شتان ما بين كوب يحمل بيد وكوب يحمل بروية وكشف وعطية.

ثالثا: الإكثار من ذكر الموت، يُسْتَحَبُّ الإكثارُ مِنْ ذِكْرِ الموتِ؛ باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفيّة، والمالكيّة والشافعيّة، والحنابليّة

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قال: (كان رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ: أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَاتِ ١.

لأنَّ ذلك أزجر عن المعصية، وأدعى إلى الطاعة؛ فالإنسان إذا تفكَّر في الموت قَصُرَ أمله، وكثُرَ عمله.

يقول أمير بن محمد المدري -إمام وخطيب مسجد الإيمان -اليمن-: كثيرٌ من الناس يرهب الموت، وذكر الموت مع أن الموت سببٌ للسعادة والنجاح في الحياة؛ لنرى لماذا وجَّه النبي - عليه الصلاة والسلام - أصحابه الكرام بالإكثار من ذكر الموت؟ يقول -عليه الصلاة والسلام-: (أكثرُوا من ذكر هادم اللذات، فإنه ما ذكره أحد في ضيق العيش إلا وسَّعه عليه ولا في سعة إلا ضيَّقه عليه) السعة مع الغفلة علاجها التفكر بالموت، والضيق مع اليأس علاجها التفكر بالموت، فبالسعة يذكرك وفي الضيق يذكرك، في السعة ينقذك من غفلتك وفي الضيق ينقذك من غفلتك.

الطالب إذا نسي الامتحان طوال السنة الدراسية فقد أخطأ، أما إذا ذكر الامتحان وقد وزعت الأوراق ووزعت الأسئلة فالمراقب والامتحان صار أمراً مصيرياً، نجاح أو رسوب، الطالب الذي نال المرتبة الأولى على بلده سُئل مرة بمَ نلت هذه المرتبة؟ قال: لأن لحظة الامتحان لم تغادر ذهني ولا ساعة طوال العام الدراسي، والمؤمن الصادق عليه مغادرة الدنيا قبل أن تغادره ويرضى ربه قبل أن يلقاه وينور قبرة قبل أن يدخله ويعمل بدأب وليس فقط يعمل بل حتى إذا قامت الساعة يعمل ويستمر في عمله.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل)<sup>١</sup>

الموت يحميك أن تخطئ، يمنعك من أن تعصي الله -عز وجل-، يمنعك من أن تأخذ ما ليس لك، الموت يمنعك أن تقف في طريق الإيمان، الموت سور ودافع، يدفعك إلى الله، وسور يقيك الزلزل والانحراف.

١ أخرجه أحمد (٣/ ١٩١)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٩).



في صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: (أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمنكبي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).



## ٧٥- اسم الله المقدم المؤخر:

المعنى اللغوي للاسمين: - المقدم: جاء في اللسان مادة قدم: من أساء الله - تعالى - المقدم وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها فمن استحق التقديم قدمه.

المؤخر جاء في اللسان مادة أخرج، في أسماء الله - تعالى -: الأخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقة وصامتة، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، والمقدم والمؤخر من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد منها على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعها، فهو - تعالى - المقدم لمن شاء والمؤخر لمن شاء بحكمته.

قال - تعالى -: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٣]، "المقدم" و"المؤخر" هما اسمان من أسماء الله الحسنى، ومعناها أنه - تعالى - ينزل الأشياء منازلها، يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، يقدم بعض الأشياء، ويؤخر بعضها، ويقدم الأسباب على مسبباتها، ويؤخر بعض الأمور عن بعض قدم خلق السماوات على الأرض، ثم قدر فيها أقواتها، ثم خلق الإنسان، ورفع بعضهم على بعض في الدرجات، ويقدم من يشاء من عبادته، ويؤخر ما يشاء، ومن شاء، فقدم أوليائه بحب الطاعات، وأخر أعدائه بحب الشهوات، قدم العلماء على الجهلاء، وجعلهم نجوم الاهتداء، يقدم المؤمنين، ويهبطهم هداة، ويؤخر المشركين والعصاة. وقال ابن الأثير: (المقدم): هو الذي يقدم الأشياء ويضعها مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه.

وقال الخطابي: (المقدم): هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها، ويؤخر ما شاء: قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق فوق بعض درجات، وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبتهم عنها، لا مقدم لما أخرج، ولا مؤخر لما قدم.

يقول د/ النابلسي والله - تعالى - هو المقدم الذي قدم الأحباء بخدمته، فهل من الممكن أو من المعقول أن إنساناً خطب ودَّ الله - عزَّ وجلَّ - والله لا يقدمه؟! إنسان أطاع الله والله لا



يقدمه؟ فإذا لم يقدم الله - عزَّ وجلَّ - الطائعين واستوى عند الناس الطائع والعاصي، فالطائع عندئذ فقد الباعث والحافز والعاصي فقد الرادع، وإذا لم يقدم الله الطائع ولم يؤخر العاصي، وإذا لم يقدم المحسن ولم يؤخر المسيء، وإذا لم يقدم المستقيم ولم يؤخر المنحرف، وإذا لم يقدم الرحيم ولم يؤخر القاسي.. فالرحيم يَمَلُّ من عمله والمنحرف يستمرء في عمله.

لذلك هناك بعلم التربية قاعدة أساسية، ما لم يُكافأ المحسن ويُعاقب المسيء فالأمور تصبح فوضى، على مستوى مدرسة، على مستوى مستشفى، على مستوى معمل.. فمثلاً يتأخر عامل كل يوم ساعة ولا يعاقب، وعامل ينضب أشدَّ الانضباط ولا يكافأ! بعد حين نجد المنضبط يتفَلَّت والمقصر يزداد تقصيراً.

فكأن اسم المقدم والمؤخر مرتبطٌ باسم المربي.. والله يقدم ويؤخر، فهل من المعقول أنك شابٌ تستقيم ولا يقدمك؟ ليس هذا معقولاً بل يقدمك ويكرمك.

### قصر لك في الجنة تبعنيه بعشرة آلاف درهم:

يقول القشيري: يحكى عن جبر بن عمران اللؤلؤى، وكان صالحاً يخدم الفقراء، وداره بيت الضيافة، فنزل عليه قوم فمضى إلى القاضي يطلب لهم شيئاً منه فلم يقدر، فمضى إلى إنسان يهودى كان يميل إلى الفقراء وكان يدفع إليهم أحياناً شيئاً، فذكر حاجته إليه فبعث إلى داره ما احتاج إليه، فلما نام القاضي رأى في منامه أنه كان على باب قصر من لؤلؤة حمراء فهمم أن يدخله فمنع منه، فقبل له: إن هذا كان لك فدفع إلى فلان اليهودى، فلما أصبح القاضي بكى وتضرع ومضى إلى جبر بن عمران فسأله عن القصة فأخبره بحديث اليهودى، فاستحضر القاضي اليهودى وقال له: قصر لك في الجنة تبعنيه بعشرة آلاف درهم، فقال:

لا، فزاده فأبى، فسأله عن القصة، فقص عليه الرؤيا، فقال: لا أبيع، ولو طلبته منى بألوف، ثم قال اليهودى لجبر بن عمران: اعرض عليّ الشهادة فأسلم.

وكان اليهودى ممن قدّمه الله في سابق حكمه وأخر القاضي في مساواة حاله.

وقال عبد الرحمن السعدي: واعلم أنّ التقديم والتأخير كلّ منهما نوعان:



النَّوعِ الْأَوَّلِ: تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ كَوْنِيَّانِ، كَتَقْدِيمِ بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى بَعْضِ فِي الْخَلْقِ، وَتَأْخِيرِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَقْدِيمِ الْأَسْبَابِ عَلَى مَسَبِّبَتِهَا.

النَّوعِ الثَّانِي: تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ شَرْعِيَّانِ: كَتَفْضِيلِ اللَّهِ -تَعَالَى- جِنْسًا عَلَى جِنْسٍ، وَمَكَانًا عَلَى مَكَانٍ، وَزَمَانًا عَلَى غَيْرِهِ،

وَرُودِ الْمَقْدَمِ الْمُؤَخَّرِ فِي السَّنَةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتُ.<sup>١</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.<sup>٢</sup>

### الدُّعَاءُ بِاسْمِ اللَّهِ الْمُقَدَّمِ الْمُؤَخَّرِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا

١ رواه البخارى

٢ المصدر السابق



إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَخُحِّي، وَعَظْمِي، وَعَصْبِي، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).<sup>١</sup>

### تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن)

أولاً: هذان الاسمان المقدسان يرشدان كل من يريد الآخرة ويرجو رحمة ربه إلى وجوب التسليم بقضائه وقدره، والرضا بكل ما يصيبه من نصب ووصب في هذه الحياة الدنيا إيماناً منه بأن الله - عز وجل - إذا أخره في شيء قدمه في شيء آخر، فإذا حرمه من نعمة من عليه بنعمة حرم منها غيره؛ ليتحقق العدل بين الناس جميعاً، وليتوفر كل واحد على خدمة الآخر ابتغاء شيء يناله منه، ﴿ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبَّنَا خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]

فما من مخفوض في جهة إلا وهو مرفوع في جهة أخرى.

ويشعر المؤمن شعوراً نابحاً من أعماق قلبه - إذا أكثر من ذكر هذين الاسمين المقدسين - بأن الله - عز وجل - أرحم به من نفسه على نفسه، وأنه - جل في علاه - يختار لعبده ما فيه خيره في

دنياه وآخرته إذا ما آمن به واتبع هداه، وهذا الشعور يولد عنده شعورا آخر يجعله دائما يرى النعم ولا يرى غيرها.

ثانياً: إن التقدم الحقيقي النافع هو التقدم إلى طاعة الله - عز وجل - وجنته ومرضاته، والتأخر عن ذلك هو التأخر الحقيقي المذموم، أما التقدم في الدنيا والتأخر عنها فليس بمقياس للتقدم والتأخر، ولذا ينبغي للمسلم أن يتوسل إلى ربه - سبحانه - بهذين الاسمين الكريمين لنيل التقدم الحقيقي عنده - سبحانه -، وترك كل ما يؤخر عن جنته ومرضاته.

قول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل وإما إلى أمام، وإما إلى وراء. وليس في الطبيعة، ولا في الشريعة وقوف البتة. ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طيًّا إلى الجنة أو إلى النار، فمسرع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر. وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يختلفون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]

ثالثاً: تقديم من قدّمه الله - عز وجل - وتأخير من أخره - سبحانه -، وذلك بأن يكون ميزان التقديم والتأخير، والحب والبغض، والولاء والبراء هو ميزان الله - عز وجل - في ذلك كله، لا كما يزن به أكثر الناس اليوم، حيث يقدمون أهل الجاه والمال والرئاسات وغيرها من أعراض الدنيا على غيرهم من أهل الدين والتقوى وهذا يخالف ميزان الله - عز وجل - في التقديم والتأخير قال الله - عز وجل -:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]

ولقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام يسرون بهذا الميزان في تقديم الرجال والمواقف وغيرها.

يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على باهه!

جاء في سيرة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وأبا سفيان بن حرب -رضي الله عنهما- وجماعة من كبراء قريش من الطلقاء استأذنوا على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فأذن قبلهم لصهيب وبلال لأنها كانا من السابقين إلى الإسلام ومن أهل بدر، فوجد أبو سفيان في نفسه، وقال بانفعال: لم أر كالיום قط، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على باهه! فيقول له صاحبه وقد استقرت في حسه حقيقة الإسلام: أيها القوم إني والله أرى ما في وجوهكم، إن كنتم غضابًا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم إلى الإسلام ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم فكيف إذا دعوا يوم القيامة وتركتهم؟.

فآثرت حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

ويفرض عمر -رضي الله عنه- لأسامة بن زيد أكبر مما يفرض لعبد الله بن عمر حتى إذا سأله عبد الله عن سر ذلك قال له: يا بني كان زيد أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أبيك، وكان أسامة -رضي الله عنه- أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منك، فآثرت حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على حبي.



## ٧٦- اسم الله المعطى المانع:

ذكر في (لسان العرب) المعنى اللغوي لاسم المعطى حول المنح والتمكين، فالمعطى اسم فاعل فعله أعطى، والعطيّة اسمٌ لما يُعطى "أعطاه الشيء: وهبه، ومنحه، وناوله إياه"، والمانع: تقول اللغة أن المنع ضد الإعطاء، وهى أيضا بمعنى الحماية، الله -تعالى- المانع الذى يمنع البلاء حفظا وعناية، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاء أو حماية، ويعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الآخرة إلا لمن يحب، سبحانه يغنى ويفقر، ويسعد ويشقى، ويعطى ويحرم، ويمنح ويمنع فهو المعطى المانع، وقد يكون باطن المنع العطاء، قد يمنح العبد من كثرة الأموال ويعطيه الكمال والجمال، فالمانع هو المعطى، ففى باطن المنع عطاء وفى ظاهر العطاء بلاء، هذا الاسم الكريم لم يرد فى القرآن الكريم ولكنه مجمع عليه فى روايات حديث الأسماء الحسنى وفى القرآن الكريم معنى المانع.

### ماذا عن (المعطى) فى حق الله؟

الله -سبحانه وتعالى- (المعطى) على الإطلاق، ولذلك نفى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن نفسه هذه الصفة، وحق دوره فى أنه يقسم العطاء الذى هو من الله، والله -سبحانه وتعالى- أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، كما فى سورة طه: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٩] ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠]، وعطاء الله عام لجميع الخلق، لأنسهم وجنهم ومؤمنهم وكافرهم وما فى السماء وما فى الأرض، مثل قوله -تعالى-: ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠]، وبالطبع هناك عطاء خاص للأنبياء والأولياء والصالحين، فى الدنيا والآخرة بإجابة دعواتهم وإدخالهم الجنة: ﴿ جَزَاءً مِّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبا: ٣٦]

المانع فى حق الله: فالمانع هو الذى يمنعك مما يؤذيك، وهو الذى يكون فيه حيلولة بين شيئين، فالمانع أحد أسماء الله الحسنى، وهو الذى يمنع من يستحق المنع، فليس كل إنسان



يستحق أن يمنعه الله، ويحميه، ويمنع أهل الدين، وينصرهم، ويحميهم، كما يمنع عباده من التقصير في الطاعة والدين، حيث يمنع البلاء حمايةً للمؤمن، ويمنع عنه العطاء ابتلاءً له، ودفعاً له للعودة، والتقرب منه -جلّ جلاله-، وقد قال بعض العلماء: إنه لا بدّ من قول اسم الله المعطي مقترناً باسم المانع، فهو مالك المنع، والعطاء، فالمعطي هو من يُمكن عباده من نعمه، والمانع هو الحائل بينهم وبين نعمه.

يقول القشيري -رحمه الله-: المانع الذي يمنع أسباب الهلاك والنقصان بما يخلقه في الأبدان والأديان من الأسباب المعدة للحفظ.

فالمعطي الأول هو الله -عز وجل-، وهو الذي منح البشر على اختلافهم كل ما يتمتعون به من خيرات، ومن امتلك العطاء امتلك لاشك في صلاح أخلاقه، ويسير بذلك درب رب العزة -جل في علاه-.

مثل هؤلاء، ترى الخالق يعطيهم كل ما يطلبون، قال -تعالى- في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: أن ناساً من الأنصار، سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأعطاهم، ثم سأله فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال: (ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)<sup>(١)</sup>.

ورود اسم الله المعطي المانع في القرآن الكريم السنة النبوية:

وقد ورد اسم الله "المانع" في السنة النبوية؛ فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا فرغ من الصلاة وسلم، قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو سعيد الخدري، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٤٧٠.

(٢) متفق عليه.

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- " أنه غزا مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة<sup>(١)</sup>، فتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر، فنزل النبي -صلى الله عليه وسلم- تحت شجرة، فعلق بها سيفه، ثم نام، فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن هذا اخترط سيفي، فقال: من يمنعك؟ قلت: الله، فشام السيف، فما هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه<sup>(٢)</sup>.؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال للرجل عندما سأله: من يمنعك مني؟، الله، الله، الله، تأكيداً على أن الله هو المانع -سبحانه.

واسم الله "المعطي" ورد في القرآن الكريم بصيغة الفعل ومصدره؛ كما قال الله -تعالى-:

﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٠]، وفي قوله -سبحانه-: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى: ٥]، وقوله -عز وجل-: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ [الكوثر: ١]، وقال -تعالى-:

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥﴾ ﴾ [طه: ٥٠].

روى البخاري ومسلم في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم؛ حتى يأتي أمر الله؛ فقوله: -صلى الله عليه وسلم-: "وإنما أنا قاسم والله معطي" أي: "إنما أنا أقسم ما أمرني الله بقسمته، والمعطي حقيقة هو الله -تعالى-.

### حكمة الله في العطاء والمنع:

شاء الله -عز وجل- منح عطائه بعض عباده، ومنعه عن البعض الآخر، يقول الله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ [الأنعام: ١٦٥]، ويقول كذلك: ﴿ نَحْنُ

(١) العضاة: كل شجر يعظم وله شوك.

(٢) الراوي: جابر بن عبد الله، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٢٩١٣.



فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴿ الزخرف: ٣٢، فالآيتان كما نرى تحملان في طياتهما الحكمة من هذا المنح  
والسلب، أو العطاء والمنع، فالآية الأولى أوضحت أن السبب في ذلك هو الابتلاء والاختبار  
للعبد، فمن شكر الله على نعمه وعطائه، فهو خيرٌ له، ومن صبر على المنع والسلب فهو خيرٌ  
له، أما من كفر فقد باء بغضب من الله، وأما الآية الثانية فأوضحت أن تفاوت الناس في  
العطايا والمنح إنما ليكون كلُّ منهم مسخرًا لخدمة الآخر، يقضي حاجته، ويقوم على أمره،  
فتتنظم حركة الحياة.

وقد يظن البعض - وكثير ما هم - أن منح الله عباده العطاء سواء في المال، أو الولد، أو  
الجاء، أو الصحة، أو ما إلى ذلك، هو رضا من الله عنهم، وأن الله إذا قَدَرَ وَضِيقَ على عبده،  
فإنما ذلك غضب من الله عليه، وهذا ليس من الصحة بمكان، كما أن صاحبه لم يَقْهَ دينه، أو  
يعرف ربه تمام المعرفة، وقد وضح القرآن هذا الأمر في قوله -تعالى-: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا  
ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي  
أَهَانَنِ ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦].

فالمؤمن الحق يدرك تمام الإدراك أن في العطاء كما في السلب فتنة واختبار؛ قال -تعالى-:  
﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٥، كما يعلم أن السبب في هذا  
العطاء أو المنع هو الحكمة الإلهية التي وسعت كل شيء علمًا، فعلمت أن هناك أشخاصًا لو  
أغناهم الله لصلحت نفوسهم، ولو أفقرهم لساء حالهم، والعكس صحيح، فهناك من لو  
أغناه الله لفسد وبُعد عن الله، فكان العطاء شرًّا له، ومنهم من لو أفقره الله لزاد تعلقه بالله،  
وقربه منه، وصلحت حاله مع الله، فكان الفقر خيرٌ له، والمؤمن في كلتا الحالين أمره عجب  
كما أشار إلى ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره  
كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته  
ضراء صبر، فكان خيرا له" ١، وفي الآخرة يكون الجزاء العظيم لكلا الفريقين.

١ الراوي: صهيب بن سنان الرومي، أخرجه مسلم (٢٩٩٩)

### إن لله يدٌ خفية لا يراها إلا المؤمن :

قال ابن عطاء الله السكندري: متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به، هذه سنة الله في خلقه إذا أراد أن يؤنس عبده بذكره ويتحفه بمعرفته، أوحشه من خلقه، وشغله بخدمته، وألهمه ذكره، حتى إذا امتلأ قلبه بالأنوار وتمكن من حلاوة الشهود والاستبصار، رَدَّه إليهم رحمة لهم. لأنه حينئذ لقوته يأخذ منهم ولا يأخذون منه. ومثاله في الحس كفتيلة أشعلتها فما دامت ضعيفة، لا بد أن تحفظها من الريح، وتقصد بها المواضع الخفية. فإذا اشتد نورها وأشعلتها في الحطب، صعدت بها إلى ظهور الجبال. فبقدر ما يصيبها الريح، يعظم اشتعالها. كذلك الفقير مادام في البداية لا يليق به إلا الوحشة من الخلق والفرار منهم. فإذا تمكن في الشهود، فلا يليق به حينئذ إلا الخلطة معهم، لأنهم لا يضرونه. فمتى أوحشك أيها الفقير من خلقه وعزلك عنهم في قلبك، فاعلم أنه -تعالى- أراد أن يؤنسك به ويغنيك بمعرفته. فقد كان -عليه السلام- حين قرب أوان النبوة والرسالة، حُبب إليه الخلوة؛ فكان يخلو بغار حراء، وحكمة ذلك تصفية البواطن من الشواغل والشواغب لتتهيأ لقبول ما تتحمله من الأسرار والمواهب فإذا تطهر من الأكدار مليء بالأنوار، فأشرقت فيه شمس العرفان، وتمكن من حضرة الشهود والعيان، فهذه سنة الله في أوليائه وأصفيائه يفرون أولاً من الناس حتى يحصل لهم منهم الإيأس ثم يردهم الحق إليهم رغماً على أنفسهم لمقام الدلالة والإرشاد فينتفع بهم العباد وتحيا بوجودهم البلاد وفي مثلهم<sup>١</sup>.

قال الشاعر:

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها كأنكم في بقاع الأرض أمطار  
وتشتهي العين فيكم منظراً حسناً كأنكم في عيون الناس أزهار  
ونوركم يهتدي الساري برؤيته كأنكم في ظلام الليل أقمار  
لا أوحش الله ربعا من زيارتكم يا من لهم في الحشا والقلب تذكار

١ إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص ٢١٠



هذا عطاء الله - سبحانه - :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء: ١٢٤]

يقول د. عبد الهادي مصباح، عطاء القرآن المتجدد من خلال الإعجاز العلمي ظهر إعجاز القرآن اللغوي ومناسبته لكل العصور والعقول وهو أننا عندما درسنا الذرة ونحن طلبة علمونا أنها تتكون من نواة من البروتون والنيوترون، ويحيط بالنواة مدارات للإلكترونات، وعلمونا أنه لا يوجد ما هو أصغر من الإلكترونات، هكذا تعلمنا.

وفي الستينيات من القرن الماضي اكتشف العالم "موري جيلمان" Murray Gell man ما هو أصغر من الإلكترون، وهي عبارة عن جزيئات داخل بروتون ونيوترون النواة ذات تردد عال، وأطلق عليها اسم "كواركات" Quarks، ولكنه لم يستطع أن يثبت وجود "الكواركات" عملياً، حيث أتى التأكيد فيها بعد حيث تأكد العلماء من وجود "الكواركات" عندما أطلقوا الإلكترونات على البروتونات بسرعة تساوي ٩٩٪ من سرعة الضوء، فتتحطم البروتونات إلى مكوناتها، وبناءً على ذلك حصل "جيلمان" على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٦٩.

ثم تبين بعد أن ظن العلماء أن الكون مصنوع من الكواركات والإلكترونات فقط لا غير، أننا لم ننتبه للمعنى الذي ورد في القرآن الكريم عندما يتحدث عما هو أصغر من الذرة بمنطق الحساب بالعدل المطلق فيصغر - سبحانه - وحدات قياس العدل والميزان فيقول "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" النساء ١٢٤؛ لأن "الكوارك"، أصغر من الذرة بمائة ألف مرة وهو يتحرك حركة اهتزازية مستمرة داخل الذرة أشبه بالنقر، وبعد ذلك تبين أن هناك ما هو أصغر من "الكواركات"، حيث تبين أن "الكواركات" نفسها تتكون من بلايين من "الفتائل" (جمع فتيل)، والأوتار Strings، وهي عبارة عن أغشية من الطاقة متعددة الأبعاد ومتغيرة، ذات تردد عالٍ جداً قد يكون لها



نهايات مفتوحة فتلتصق بغشاء النواة، أو نهايات مغلقة حلقيه فتكون حرة الحركة كما في وحدة الجاذبية والتي تسمى "جرافيتون" Graviton، لذا يمكنها الحركة بين الأبعاد المختلفة، لذا فقد ذكر بعض علماء المسلمين أن "الكوارك" هذا هو النقيير في القرآن الكريم نظراً لتردده العالي كما ورد في الآية الكريمة: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً" النساء ١٢٤، ولم ندرك إلا حديثاً أن الفتائل أو الأوتار المكونة للكوارك هي المقصودة بالفتيل، وهي أصغر مكون في الذرة نعرفه حتى الآن في قوله -تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّبُ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظَاهِمُونَ فِتْيَالًا ﴾ [النساء: ٤٩]، وقد كانت كل التفسيرات القديمة تشير إلى أن المقصود بالنقيير والفتيل إنما هي التي تتوجد في نواة التمر أو البلح، والتفسيران مقبولان كل حسب المتلقي، فلو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- فسر لعرب الجزيرة العربية في ذلك الوقت الذرة والكوارك والفتيل لكفر الناس به؛ لأن عقولهم لا تحتمل هذا التفسير لذا فقد قال الحبيب -صلى الله عليه وسلم-: حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟ فهل هناك من يعطي بقدره؟

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]

### الدعاء بسم الله المعطى المانع:

دعاء القوة والثقة 'عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم)'.<sup>١</sup>

تخلقوا بأخلاق الله: حظ المؤمن من اسم الله المعطى المانع:

أولاً: أن يعلم العبد أن الله لا يمنع ولا يعطي إلا لحكمة؛ فيرضى بما أعطى الله وبما منع؛ فإذا رأيت الله يجبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى؛ فاعلم أنك عنده بمكان، وأنه



يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه، أما تسمع قوله -تعالى-: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝﴾ [الطور: ٤٨]؛ فاصبر لقضاء ربك فإنك بأعيننا، أي: بمرأى ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل؛ فنحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك.

ثانيا: يقول د. عبد الدايم الكحيل في موسوعة الإعجاز العلمي، إحساسك بوجود الله معك في كل لحظة وأن الله سيمنحك القوة في حياتك، وأن الله قادر بالفعل على حل مشكلتك... وقادر بلا شك على أن يعطيك ما تحب... وتعتقد بالمقابل أنه لن يستطيع أحد أن يمنع عنك هذا العطاء، ولن يستطيع أحد أن يضرك (لأن الله معك)، وأن حياتك سوف تكون سعيدة مطمئنة لأن الله كتب لك كل شيء، حتى كل كلمة تقولها مقدره عليك فانظر ماذا تقول..؟ وكل حركة تقوم بها مقدره عليك فانظر ماذا تفعل..؟ وكيف تحب أن تلقى الله -تعالى-، ولذلك هذا الإحساس الدائم سوف يبعدك عن التصرفات السيئة، لأنها طريق النار.. وبالمقابل فإن فعل الخير سيقودك إلى الجنة، وهذا الإحساس سيجعلك تسارع إلى الخيرات.. وبالتالي فإن هذان الاسمان سوف يعيدان برجة تصرفاتك وأقوالك وطريقة تفكيرك بالكامل.. فلن يبقى أي اكتئاب أو هم أو قلق.. وهذا سوف ينعكس على صحة وسلامة واستقرار عمل القلب، وهو أمر أعجز الأطباء ولم يجدوا له علاجاً.

ثالثا: يدرك أن التأييد والإحاطة والنصر على الأعداء إنما يكون بحسب متابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعندها تكون العزة والكفاية والنصرة. كما أنه بحسب متابعتة تكون الهداية والنجاة، فالله -سبحانه- علق سعادة الدارين بمتابعتة، وجعل شقاوة الدارين في مخالفتة، فلا تباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة والولاية، والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة.



## ٧٧- اسم الله المقسط:

في معجم المعاني الجامع، مُقْسِطٌ: (اسم) 'اسم فاعل من أقسطَ' مُقْسِطٌ: عَادِلٌ، مُنْصِفٌ  
المُقْسِطُ: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العادل في حكمه، أو الجاعل لكل من عباده  
نصيبيًا من خيره، أو المنتصف للمظلوم من الظالم.

والإمام الغزالي يقول: المقسط هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم فإذا طغى عبد على عبد،  
انتصر للمظلوم من الظالم، فإذا رجع الظالم عن ظلمه وتاب إلى الله أكرمه.  
يقول د. محمد بكر المقسط -جل جلاله وعز جاهه وقوي سلطانه - هو الذي تميزت ذاته  
وصفاته وأفعاله بالعدل المطلق.

فذاته أحدية موصوفة بكل صفات الكمال والتنزيه، وأفعاله كلها قائمة على القسطاس  
المستقيم، أي: على الميزان الدقيق المحكم، المنزه عن الزيف والانحراف، والتناقض  
والاختلاف. يقول الله -عز وجل-: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ [الرحمن: ٧].  
وهذا الميزان الذي وضعه قائم على العلم المحيط، والحكمة البالغة، والإرادة النافذة، والقدرة  
التامة، والرحمة العامة.

به قامت السماوات والأرض واستقر كل شيء في موضعه، وأهدى كل شيء وظيفته التي  
سخر لها، وبه اتصلت المخلوقات بعضها ببعض في نظام ليس فيه خلل ولا زلل ولا تفاوت.  
فالكون كله وحدة متكاملة، لها مدبر واحد، مقسط في تدبيره، لا يضل ولا ينسى، ولا تأخذه  
سنة ولا نوم، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في ملكه ولا في ملكوته.

يقول د. النابلسي أن تعطي حقَّ الناس إلى الناس فأنت عادل، أن تأخذ ما ليس لك بحق  
فأنت ظالم.. أن تأخذ قِسطَ غيرك هذا ظلم، أن تعطي الآخرين قِسطَهم هذا عدل.

دخل رجل على الحجاج فسأله الحجاج من أنا؟ فقال له الرجل: أنت قاسطٌ عادل. فظنَّ  
الحاضرون أنه يمدحه، فقال: أتدرون ماذا قال لي؟ لقد قال لي أنت ظالمٌ كافر، قالوا  
كيف؟ قال: أما قاسط فقد قال تعالى:



﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ الجن: ١٥ وقال أيضاً: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ الأنعام: ١

المُقْسِطُ في حقِّ الله تعالى هو العادل في الأحكام، الذي يتصرَّف في العوالم بكلِّ نظام.

ويقول القشيري: المقسط فهو بمعنى العادل، وأما القاسط فهو بمعنى الجائر، يقال: قسط إذا جار، وأقسط إذا عدل، ومعنى العادل في وصفه أن أفعاله حسنة جميلة، هذا الفرق بين قَسَطَ وأقسطَ.

وما أكثر أنواع الظلم!! والظلم ظلماتٌ يوم القيامة، لذلك فالمؤمن يحاسب نفسه قبل أن يظلم إنساناً لأنه يعلم أن الله أقدرُّ عليه منه على هذا الإنسان..

ورد في الحديث: (كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: اعلم، أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفتحك النار، أو لمستك النار) وقال بعضهم: إذا دعيتك قدرتك إلى ظلم الناس تذكَّر قدرة الله عليك.

ومما روى في أوصاف يوم القيامة أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله له: يا شيخ، ما أنصفت، غذوتك بالنعيم صغيراً، فلما كبرت عصيتني، أما إنى لا أكون لك كما كنت لنفسك، اذهب فقد غفرت لك ما كان منك، وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب، فإذا وقف تضعضت أركانه واصطكت ركبته فيقول الرب - جل جلاله -: أما استحييت منى؟ أما راقبتني؟ أما خشيت نعمتي؟ أما علمت أنى مطلع عليك؟ خذوه إلى أمه الهاوية، وفي خبر أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب، فتقول البهائم: هذا منا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بنى آدم، وروى عن ابن مسعود أنه قال: يؤخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤوس الأشهاد فينادى مناد: ألا من

له قبل هذا حق فليأخذه، وقيل: لا يكون شيء أشد على أهل القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يدعى عليه شيئاً<sup>١</sup>.

وروده في القرآن والسنة النبوية

معاني الاسم لم يرد اسم الله (المقسط) صراحة في القرآن الكريم، وإنما ورد المعنى في بعض الآيات، وهو ما استند إليه العلماء كما قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَافَتَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: ٩]، وقال -سبحانه-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]. وقال -عز وجل-: ﴿لَا يَهْدِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُجْرِمُوا مِمَّن دَبَّرُوهُمْ وَنُقِسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٨﴾ [المتحنة: ٨]، وقوله -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ورد في السيرة في الحديث (بينما رسول الله جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أضحكك؟ قال: (رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما: يا ربي خذ مظلمتي من هذا فقال الله -عز وجل-: رد على أخيك مظلمته، فقال: يا ربي لم يبق من حسناتي شيء فقال -عز وجل- للطالب: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ فقال يا ربي فليحمل عني أوزاري، ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء، وقال: (إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم أوزارهم)، فيقول الله -عز



وجل - للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان، فقال يا ربي أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟ قال الله - عز وجل - لمن أعطى الثمن فقال يا ربي ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، فقال: بإذا يا ربي؟ فقال بعفوك عن أخيك، فقال: يا ربي قد عفوت عنه، قال - عز وجل -: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يعدل بين المؤمنين يوم القيامة<sup>١</sup>

لا إله إلا الله محمد رسول الله:

يقول ابن كثير في تفسيره: يقول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي: ونضع الموازين العدل ليوم القيامة، الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه.

وقوله: ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الأنبياء ٤٧ كما قال - تعالى -: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠]

وقال لقمان: ﴿ يَبْنَئُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: " كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ."

وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص

١ رواه الحاكم في "المستدرک" ٤ / ٥٧٦، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.



يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إن الله - عز وجل - يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول أتكر من هذا شيئا؟ أظلمت كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب، قال: أفلك عذر، أو حسنة؟" قال: فييهت الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك. فيخرج له بطاقة فيها: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله " فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: " فتوضع السجلات في كفة (والبطاقة في كفة) "، قال: " فطاشت السجلات وثقلت البطاقة " (١)

وقال الإمام أحمد أيضا: حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا ليث بن سعد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة؛ أن رجلا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلس بين يديه فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين، يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأضربهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، إن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم، كان فضلا لك عليهم وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم، كان كفافا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتص لهم منك الفضل الذي يبقى قبلك ". فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ويهتف، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما له أما يقرأ كتاب الله؟ " ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء - يعني عبيده - إني أشهدك أنهم أحرار كلهم (٢).

(١) التبصرة لابن الجوزي، ١ / ٥٦٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ص ٣٢٦.



## عدل عمرو بن الخطاب :

ذكر الشيخ محمد عطية، كبير الأئمة بمحافظة البحيرة، في سيرة عمرو بن العاص في ظل توسعته بمصر وبنائه للمساجد كان عمرو بن العاص يهتم ببناء مسجد يسع العديد من المسلمين لآداء الصلاة، وبينما كان يرغب بتوسيع مساحة المسجد كان بجانبه قطعة أرض تمتلكها سيدة مصرية مسيحية، وقد كانت ترعى أيتاما وتسكن بهذه الأرض، وقد عرض عليها عمرو بن العاص أن تبيعه قطعة الأرض لاستكمال المسجد، ولكنها رفضت باعتبار هذه الأرض ملكاً للأيتام ولا يمكنها التفريط بها.

وقد حاول معها عمرو بن العاص باستخدام دهائه حتى استطاع أن يأخذ منها قطعة الأرض، فغضبت السيدة ولجأت لكبار المسؤولين بالكنيسة التابعة لها، بينما أشاروا عليها بالذهاب للخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بالمدينة المنورة (مركز الخلافة الإسلامية) لكي تشكوا له همها بسبب عمرو بن العاص؛ لما عُرف عنه بالعدل والحق والقوة.

وبالفعل ذهبت السيدة للمدينة المنورة بحثاً عن الخليفة الفاروق -رضي الله عنه- وكان يصحبها خادم من الكنيسة، وسألت عنه حتى وصلت إليه، ولم تصدق ما تراه عيناها فقد كان الخليفة عمر -رضي الله عنه- غاية في التواضع والبساطة في الملبس والهيئة والمجلس، حتى أنها ظهر عليها الدهشة للفرق الواضح بينه وبين عمرو بن العاص، وسألتها عما إذا كان هو الخليفة عمر، وأجابها بالإثبات، وقد استمع عمر إلى قصة السيدة المسيحية كاملة، وبعدها قد أمسك بورقة وكتب جملة واحدة فقط بداخلها دون أن ينبث بكلمة، وأعطاهم الورقة وطلب منها تسليمها للقائد عمرو بن العاص، وقد اندهشت السيدة مما فعله عمر، واعتقدت أنه يهزأ بها، فغضبت وألقت بالورقة على الأرض وذهبت عائدة أدرجها إلى مصر خائبة الأمل، ولكن الخادم الذي كان يصحبها قد التقط الورقة وقرر تسليمها للكنيسة عند عودتها وحينما وصلت السيدة مصر قصت ما حدث على القساوسة والرهبان بالكنيسة، وعندما سألوها عن الورقة ' أقرت بأنها ألقتهما، بينما أعاد لهم الورقة الخادم وعندما قرأ القساوسة ما



بداخلها اندهشوا مما كتبه عمر بن الخطاب، وقرروا توصيل الرسالة لعمر بن العاص، وطلبوا من السيدة توصيلها لعمر، وبالفعل أوصلتها السيدة لعمر بن العاص، ولكن ما حدث أدهشها كلياً.

كان يتحرك في موكبه، فأوقفوه وأعطوه رسالة أمير المؤمنين وحينما فتح القصاصة وكانت كالتالي: (ليس ملك كسرى بأعدل مننا، والسلام على من اتبع الهدى) اصفر وجهه وارتعشت قدماه، وأسند ظهره على الحائط، ثم قال للسيدة: "جئت الجامع لأصلي، فلو شئت أمهلتيني أصلي، ثم أهدم المسجد في الجزء الخاص بك، ولو شئت بدأت في هدمه الآن"، ذهلت السيدة وقالت: بل صلي، ولكنها طلبت أن تفهم ما معني تلك الرسالة.

وحكي " ابن العاص"، قصة الرسالة بقوله: إن الفاروق قبل إسلامه، ذهب لبلاد فارس، وكان ملك كسرى يقيم احتفالات أمام قصره، وكان يوقف الاحتفالات عندما تمر سيدة عجوز ببقرتها من أمام القصر، ثم تستأنف الاحتفالات بعد مرورها، إلا أنه في مرة، غاطت البقرة أمام القصر، فقطع أحد الجنود رقبة البقرة، فما كان من كسرى إلا أنه قطع رقبة الحارس في الحال.

فذهب ابن الخطاب، وسأل عن السبب، فعرف أن كسرى أراد توسعه قصره، وكانت السيدة العجوز تملك أرضاً خلف القصر، فلما أراد الملك التوسعة، طلب منها أن تبيع أرضها فرفضت، فعرض عليها أرضاً أكبر من أرضها في الجهة المقابلة للقصر، فخافت العجوز، أن يجري منعها من المرور أمام القصر، فتعهد كسرى، ألا يتعرض لها أحد، فلما خالف الحارس عهد الملك، قتله في الحال، وأن رسالة الخليفة للوالي تهديد بقطع رقبته، إذا لم يجر إعادة الأرض مرة أخرى للسيدة العجوز.

#### الدعاء باسم الله المقسط:

أسألك باسمك المقسط كلمة الحق في الرضا والغضب، وأن تجعلني ممن يقوم ويقوى بالعدل ويأخذ بيد المظلوم ولا يشهد لظالم وممن يتتصف من نفسه قبل غيره.



وكان من دعاء الأعرابي: اللهم أنا أنا، وأنت أنت، أنا العواد للذنوب، وأنت العواد للمغفرة  
فعاملني بفضلك ولا تعاملني بعدلك.

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله المقسط)

أولاً: اعلم أولاً أن دخولك الجنة ليس بأعمالك ولكن برحمة من الله يقول ابن القيم -رحمه  
الله تعالى-: جميع عبادته تحت عفوه ورحمته وفضله فما نجا منهم أحداً إلا بعفوه ومغفرته ولا  
فاز بالجنة إلا بفضلته ورحمته وإذا كانت هذه حال العباد فلو عذبهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم  
لا لكونه قادراً عليهم وهم ملكه بل لاستحقاقهم ولو رحمهم لكان ذلك بفضلته لا بأعمالهم  
‘الله خلقنا ورزقنا وأعطانا وهدانا ونعمه سابعة علينا لا نحصيها بل إن من أسلم وأطاع الله  
-تعالى- فبهدي من الله وبرحمته ومنتته وكرمه، فلو حاسبنا الله بالعدل لأدخلنا النار، فإطاع  
لم يستحق الجنة بعمله بل يدخل الجنة برحمة الخالق المتعال قال -صلى الله عليه وسلم-: لن  
يدخل أحداً عمله الجنة. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله  
بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا”<sup>١</sup>

وفي رواية لمسلم: ليس أحد منكم ينجيه عمله. قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله! قال: ولا أنا.  
إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة.”<sup>٢</sup>

جاء في صحيح البخاري، فيحاكم الكافر بعدله، ويتجاوز للمؤمن برحمته ‘قال النبي -صلى  
الله عليه وسلم- ”يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السموات والأرض لو سعت،  
فتقول الملائكة: يا رب! لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فيقولون:  
سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك”<sup>٣</sup> صححه الألباني لغيره في صحيح الترهيب والترغيب ‘  
عن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لو أن الله عذب أهل  
سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم  
ولو كان لك مثل أحد ذهباً أو مثل جبل أحد ذهباً تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن

١ متفق عليه واللفظ للبخاري

٢ صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٨١٨

٣ سلمان الفارسي، صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ٣٦٢٦



بالقدر كله فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار<sup>١</sup>

ثانياً: إن يدفعك عدل الله معك أن تعدل معه بإتمام توحيدهِ وإكمال الإيمان به ﴿ وَيَعْبُدِ اللَّهَ أَوْفُواً ذَلِكُمْ وَصَنِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] قال ابن جرير: يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا. وإيفاء ذلك: أن تطيعوه فيما أمركم ونهاكم، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله، وذلك هو الوفاء بعهد الله، هل جرب العبد منا أن يكون وفياً مع الله الذي أنعم عليه وأعطاه وأسبغ عليه من واسع فضله؟! أم قابل العبد منا نعم سيده بعصيانه؟! أين الوفاء لله بنعمه وعطائه ومنه وآلائه؟! وهل تأمل العبد منا يوماً قوله -تعالى- : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم: ٣٧]، إنها والله ترقية عظيمة من خالق السماوات والأرض، وشهادة تقدير من العليم الخبير لإبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بأنه وفى جميع ما أمر به من التكليف الكبيرة، وقام بجميع خصال الإيمان على أتم الوجوه؛ لذلك جعله الله تعالى إماماً للناس يقتدون به ويأتمون بهديه كما قال -تعالى-: ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ ﴾ [البقرة: ١٢٤]. في المقابل هل نحن أوفياء مع الله تعالى؟! هل أخلصنا الأعمال بما يوازي عطاء الله لنا؟! هل لو اطلع الله -جل في علاه- على قلوبنا سيمنحنا شهادة كما منح إبراهيم -عليه السلام-؟! وهل نحن أوفياء في الطاعة ونثبت على الطاعات؟! هل جرب العبد منا أن يكون وفياً مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يتذكره ويصلي عليه ويعرف تضحياته وعظيم منة الله عليه ببعثته، فيتعلق قلبه بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويتبع ملته وهديه ويلزمها حتى مماته؟!

### الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور:

إن رسول الله (سيد الأوفياء) -صلى الله عليه وسلم-، كان وفياً حتى مع الكفار، فحين رجع من الطائف حزيناً مهموماً بسبب إغراض أهلها عن دعوته، وما ألحقوه به من أذى، لم

١ الراوي: زيد بن ثابت، المهذب في اختصار السنن، الصفحة أو الرقم: ٨ / ٤٢١٢



يشأ أن يدخل مكة كما غادرها، إنما فضل أن يدخل في جوار بعض رجالها، فقبل المطعم بن عدي أن يدخل النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة في جواره، فجمع قبيلته ولبسوا دروعهم وأخذوا سلاحهم وأعلن المطعم أن محمداً في جواره، ودخل النبي -صلى الله عليه وسلم- الحرم وطاف بالكعبة، وصلى ركعتين، ثم هاجر وكون دولة في المدينة، وهزم المشركين في بدر ووقع في الأسر عدد لا بأس به من المشركين؛ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التني لتركتهم له".<sup>١</sup>  
فانظر إلى الوفاء حتى مع المشركين..

وهل تعرف أبا البحترى بن هشام؟ إنه أحد الرجال القلائل من المشركين الذين سعوا في نقض صحيفة المقاطعة الظالمة، فعرف له الرسول جميله وحفظه له، فلما كان يوم بدر قال -ﷺ-: "ومن لقي أبا البحترى بن هشام فلا يقتله". فهل تتذكر مَنْ أحسنوا إليك في حياتك؟

أسوق إليك قصة رجل مشرك أتى لمفاوضة الرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل الحديبية، إنه عروة بن مسعود الثقفي، الذي أسلم فيما بعد - رضي الله عنه -، لقد قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: "إني لأرى وجوهاً وأرى أوباشاً من الناس خلقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصص بظر اللات، نحن نفر عنه وندعه؟! فقال عروة: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال عروة: أما والذي نفسي بيده لولا يدٌ كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك.

هل قرأت هذه القصة أو سمعتها من قبل؟ وهل استوقفك هذا الوفاء من رجل مشرك؟ وهل تأملت وبحثت عن السبب الذي منعه من الرد على الصديق - رضي الله عنه -؟ ثم أخي الحبيب هل تفي إذا وعدت؟

الوفاء مع الأهل: قد يتزوج الرجل زوجةً بعد أخرى ويفارقها إما بطلاق أو وفاة، ومع استحداث زوجة أخرى ربما ينسى فضائل الأولى، وأيادها البيضاء، وربما يمدح الحديثه رغبة في إرضائها، متناسياً للزوجة الراحلة فضلها، ولقد كان رسول الله -ﷺ- مثلاً عالياً للوفاء

ورد الجميل لأهله، فقد كان يعامل خديجة -رضي الله عنها- بغاية الإكرام والتقدير حال حياتها، وظل يذكرها ويشني عليها بعد وفاتها، فعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ قال: (خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة)<sup>(١)</sup>

وتذكر عائشة -رضي الله عنها- وفاء النبي -صلى الله عليه وسلم- لخديجة بعد وفاتها بقولها: "ما غرّت على أحد من نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- ما غرت على خديجة، وما رأيتها! ولكن كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: (إنها كانت.. وكانت، وكان لي منها ولد)"<sup>(٢)</sup>

بل إنه أظهر البشاشة والسرور لأخت خديجة لما استأذنت عليه لتذكره خديجة، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك، وقال: (اللهم هالة بنت خويلد)، فغرّت فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منها"<sup>(٣)</sup>

الوفاء للوالدين وإذا كان الوفاء صفة كريمة يتحلى بها كل إنسان مخلص، صادق، أمين؛ فإنه لا شك يكون من أجل الصفات المشرفة عندما يلزم العبد أن يكون وفيّاً مع الوالدين، وهو من أهم ما يجب لهما من موجبات الرحمة، كما يجب برهما والإحسان إليهما، والاعتراف بفضلهما، والاعتراف بتبعها وبذلها في التربية، ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

﴿ ٤٤ ﴾ [الإسراء: ٢٤]

(١) البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٨١٥، [صحيح]، أخرجه البخاري (٣٨١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٤٣٠).

(٢) البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٨١٨، صحيح، أخرجه البخاري (٣٨١٨) واللفظ له، ومسلم (٢٤٣٥).

(٣) رواه البخاري.



قال عبد الله بن عباس كنتُ رَدِيْفَ رَسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فالتفت إلي، فقال لي: يا غلام، إني محدثك حديثاً: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد رفعت الأقلام وجفت الكتب، فلو جاءت الأمة ينفعونك بشيء لم يكتبه الله - عز وجل - لك لما استطاعت، ولو أرادت أن تضرك بشيء لم يكتبه الله لك ما استطاعت<sup>(١)</sup>.



(١) أحمد شاكر (ت ١٣٧٧)، مسند أحمد ٤ / ٢٧٠، إسناده صحيح.



## ٢٨- اسم الله الوالي، الولي، اطولى:

جاء في بعض المعاجم، أنَّ الوالي مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها، أي مالك ومتصرف، قد تطلق يدك في بيت ولا تملكه، وقد تملكه وليس لك الحقُّ أن تتصرف فيه، أما مطلق الملكية والتصرُّف يسمى الولاية، وليُّ الأمر يملك ويتصرف، فلانُّ وليُّ أمر المسلمين، يملك مقدراتهم ويتصرف فيها ويدبر شؤونهم.

الولي: صيغة مبالغة من اسم الفاعل الوالي، فعله ولي، يلي، ولاية، وهو الذي يلي غيره بحيث يكون قريباً منه بلا فاصل، يعني ليس بينها أحد؛ فيكون الولي متضمن ثلاث معان: القرب والحب والنصرة.

يقول د. محمد بكر إسماعيل الوالي في حق الله -تعالى-: هو من له الملك والأمر والتدبير، والعلم التام بما كان وبما يكون وبما هو كائن، وجميع الخلق مفتقرون إليه وهو غني عنهم، نواصيهم بيده، ماض فيهم حكمه، عدل فيهم قضاؤه، وهو أرحم بهم من أنفسهم على أنفسهم.

والوالي والولي، كالقادر والقدير، ليس أحدهما بأبلغ من الآخر بالنسبة لله -عز وجل-، بغض النظر عما تقوله معاجم اللغة.

والفرق بينهما يظهر من وجوه دقيقة هي أن معنى الوالي ما قد ذكرنا، والولي: هو المحب الناصر والمعين، وحبه يظهر في هدايته للمؤمنين وإحسانه لهم، ونصرته تظهر في أنه يقمع أعداء الدين، وينصر أولياءه المؤمنين ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

يقول القشيري: الولي اسم من أسمائه، قال الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] فالولي في وصفه -تعالى- هو المتولى لأعمال



عباده، وقيل هو فعيل من الوالى يقال ولى فلان الأمر ولاية فهو وال، وولى على المبالغة، والولى فى اللغة: يكون بمعنى الناصر وأولياء فلان أنصاره، والولى القريب، وقوله -تعالى-: (أَوَّلَى لَكَ فَأَوْلَى) القيامة ٣٤ قيل معناه: قاربك ودنا منك ما خوفت به فانتبه له، والولى فى اللغة فى غير هذا الموضوع: المطر الذى يأتى بعد الوسمى (بداية المطر فى فصل الربيع) فأولياء الله تعالى أنصار دينه وأشيع طاعته، وقال -تعالى-: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ ﴾ [فصلت: ٣١] قيل: معناه نحن أنصاركم، وتكون الولاية بمعنى المحبة ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨]

الولى: الذى نصر أولياءه، وقهر أعداءه، فالولى بحسن رعايته منصور، والعدو بحكم شقاقه مقهور، وقيل: الولى الذى أحب أولياءه بلا علة، ولا يردهم بارتكاب ذلة، وقيل: الولى الذى تولى سياسة النفوس فأدبها، وحراسة القلوب فهدبها.

يقول القحطاني: الولى: يطلق على كل من ولى أمر أو قام به، والنصير، والمحب، والصديق والحليف، والصهر، والجار، والتابع،، والمطيع يقال: المؤمن ولى الله، والولى ضد العدو، والناصر والمتولى الأمور العالم بالخلائق، ويقال للقيم على اليتيم الولى، وللأمير الولى).

قال الراغب الأصفهاني: الولى والولى يطلق على القرب من حيث المكان ومن حيث النسب ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، ومن حيث النصرة، ومن حيث الاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولى الأمر.

والمولى: كلمة مشتركة، تطلق على الله -سبحانه وتعالى-، والسيد المالك، وتطلق على القريب، قال -تعالى-: ﴿ يَوْمَ لَا يُعْنَى مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا ﴾ [الدخان: ٤١]

يعني: قريب عن قريب، وتطلق على العصبية ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَىٰ وَكَانَتْ أُمَّرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥] وتطلق على العتيق يقال له: مولى، والمعنى يقال له: مولى، فهي كلمة مشتركة.

يقول القشيري: ومن علامات من يكون الحق -سبحانه- وليه أن يصونه ويكفيه في جميع أحواله وشؤونه، فيغار على قلبه أن يتعلق بمخلوق في دفع ضرر أو جلب نفع، بل يكون القائم على قلبه في كل نفس، فيحقق آماله عند إشارات، ويعجل له مآربه عند خطراته.

### من أمارات ولايته لعبده:

ومن أمارات ولايته لعبده يديم توفيقه حتى لو أراد سوءاً أو قصد محظوراً عصمه عن ارتكابه، أو لو جنح إلى تقصير في طاعته أبقى إلا توفيقاً له وتأيداً، وهذا من أمارات السعادة، وعكس هذا من أمارات الشقاوة، ومن أمارات ولايته أيضاً أن يرزقه مودة في قلوب أوليائه، فإن الله -سبحانه- ينظر إلى قلوب أوليائه في كل وقت، فإذا رأى العبد في قلوبهم محلاً نظر إليه باللطف، وإذا رأى همة ولى من أوليائه في شأن عبد، أو سمع دعاء ولى في شأن شخص يأبى إلا الفضل والإحسان إليه، بذلك أجرى السنة الكريمة. وسمعت الدقاق يقول: لو أن ولياً من أولياء الله مر ببلدة للحقت بركات مروره أهل تلك البلدة حتى تعمهم كلهم، قال الله -سبحانه-: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٦] فأوليائه يكونون في العز في دنياهم وعقباهم، جعلنا الله منهم بمنه ورحمته.

### الفرق بين الولي والمولى:

إن الولي هو من تولى أمرك وقام بتدبير حالك وحال غيرك؛ وهذه من ولاية العموم، أما المولى فهو من تركز إليه وتعتمد عليه وتحتمي به عند الشدة والرخاء، وفي السراء والضراء؛ وهذه من ولاية الخصوص، لذا كثيراً ما يأتي اسم الله المولى في ولاية الخصوص.

### الولي المولى في القرآن:

ورد في القرآن الكريم مرات عديدة، منها:

قوله -تعالى-: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٩].



قوله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الشورى: ٢٨].

وقد ورد هذا الاسم مقيداً (أي مضافاً) في نصوص كثيرة، كقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وفي قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥].

### أما اسم الله المولى فقد ورد في القرآن الكريم عدة مرات منها :

قال -تعالى-: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ [الأنفال: ٤٠]

وقال -تعالى-: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ [الحج: ٧٨] سورة الحج: ٧٨

وقال -تعالى-: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]

ورد في السنة عن زيد بن أرقم قال: (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَرَكِّبْهَا خَيْرٌ مِّنْ رَّكَّابِهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَحْسَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا) ١

وفي البخاري أن أبا سفيان قال بعد غزوة أحد: أفي القوم محمد؟ فقال النبي: (لا تحببوه) فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: (لا تحببوه)

فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا!!

فلم يملك عمر نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك.

قال أبو سفيان: أعلى هبل؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أجيبوه)

١ الراوي: زيد بن أرقم، مسند عمر. الصفحة أو الرقم: ٥٨٦ / ٢، إسناده صحيح



قالوا: ما نقول؟ قال: (قولوا: الله أعلى وأجل)

قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أجيبوه)  
قالوا: ما نقول؟

قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

يقول الطبرى: في تأويل قوله -تعالى-: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]

قال أبو جعفر: يقول -تعالى ذكره-: ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، لأن الله رضي عنهم فآمنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.  
و "الأولياء" جمع "ولي"، وهو النصير واختلف أهل التأويل فيمن يستحق هذا الاسم، فقال بعضهم: هم قوم يُذكرُ الله لرؤيتهم، لما عليهم من سيم الخير والإحبات.

يقول ابن باز: هذه الآية الكريمة فيها بيان حال أولياء الله وأنهم لا خوف عليهم ولا حزن عليهم؛ لإيمانهم وتقواهم يقول -جل وعلا-: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، ثم فسره فقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) يونس: ٦٣.

فأولياء الله: هم أهل الإيمان والتقوى، هم الذين أخلصوا لله العبادة واستقاموا على دينه واتقوه -جل وعلا- فأدوا فرائضه، وتركوا محارمه، ووقفوا عند حدوده، هؤلاء هم أولياء الله، أهل الإيمان والتقوى، أهل البصيرة، أهل الصدق الذين أخلصوا لله العبادة ولم يشركوا به شيئاً ثم أدوا فرائضه وابتعدوا عن محارمه ووقفوا عند حدوده، هؤلاء هم أولياء الله ليس عليهم خوف ولا حزن بل لهم الجنة والكرامة والسعادة، لهذه الآية الكريمة: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣] لا خوف عليهم في المستقبل ولا يحزنون على ما خلفوا في الدنيا.



وهم المذكورون في قوله -جل وعلا-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۗ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ ۗ ﴾ [البينة: ٧-٨] البينة: ٧-٨، وفي قوله - سبحانه-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۗ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۗ ﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١] أي عن جهنم (إلى قوله لا يحزنهم الفرع الأكبر) وروى سعيد بن جبیر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سُئِلَ: من أولياء الله؟ فقال: الذين يُذكر الله برؤيتهم.

وقال عمر بن الخطاب، في هذه الآية: سمعت رسول الله ﷺ -يقول: (إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله -تعالى- . قيل: يا رسول الله، خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم. قال: هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).<sup>١</sup>

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العبر، خصم البطون من الجوع، يبس الشفاه من الذوي. وقيل: لا خوف عليهم في ذريتهم؛ لأن الله يتولاهم، ولا هم يحزنون على دنياهم لتعويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم.

#### الولية التقية: رابعة العدوية:

(هى شهيدة العشق الإلهي، ولدت في البصرة في بيت فقير كل الفقر. وقد روي عنها أنها كانت إذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت:

١ الراوي: عمر بن الخطاب، صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم: ٣٥٢٧ خلاصة حكم المحدث: صحيح



(إلهي!! أنارت النجوم ونامت العيون وأغلقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك). فإذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت: (هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أقبل فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهناً أم رددتها علي فأعزيها؟ فوعزتك هذا دأبي ما أحببتي وأعتنتي وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك).

(وكانت عبادتها مجردة خالصة، لا طمعا في ثواب ولا خوفا من عقاب وكانت تناجي ربه وتقول: (إلهي!! إن كنت عبدتك طمعا في الجنة فاحرمني منها وإذا كنت لا أعبدك إلا من أجلك فلا تحرمني مشاهدة وجهك).

(إلهي كل ما قدرته لي من خير في هذه الدنيا أعطه لأعدائك وكل ما قدرته لي في الجنة امنحه لأصحابك وأصدقائك لأنني لا أسعى إلا إليك وحدك)

(سُئلت يوما كيف بلغت هذه المرتبة العالية في الحياة الروحية؟ فقالت:

بقولي دائما: (اللهم أني أعوذ بك من كل ما يشغلني عنك ومن كل حائل يحول بيني وبينك) (قال أحدهم لها: ادعي لي، فألتصقت بالحائط وقالت: من أنا يرحمك الله؟! أطمع ربك وأدعه فإنه يجيب المضطر).

قالوا: مكثت أربعة أربعين سنة لا ترفع رأسها حياء من الله ويروى أنها كانت دائمة البكاء ولما سُئلت لماذا كل هذا؟ أجابت أخشى أن ينادي صوت في اللحظة الأخيرة ويقول: إن أربعة ليست جديدة بالمشول في حضرتنا، وقالت ذات ليلة وهي تناجي ربه: (إلهي!! حينما أصلي اصرف عن قلبي كل وسواس الشيطان أو بمنك وكرمك تقبل صلواتي التي تخالطها تلك الوسواس) كانت أربعة تصلى ألف ركعة في اليوم واللييلة! فقيل لها: ما تريدین بهذا؟ قالت: لا أريد به ثوابًا، وإنما أفعله لكي يُسرَّ به رسول الله يوم القيامة، فيقول للأنبياء: انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها.



من كلام العلماء في رابعة العدوية قال سفيان الثوري لرابعة: ما حقيقة إيمانك؟ فقالت له: ما عبدة خوفاً من ناره، ولا حباً لجنته فأكون كالأجير السوء، بل عبدة حباً وشوقاً إليه.

### الدعاء باسم الله الولي

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]

سيدي بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزاخرات وجلال قدسك تصافقت الأمواج المتلاطحات أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار والنجم الزهار، وكل شيء عندك بمقدار لأنك الله تعالى العلي القهار.

إلهي أنارت النجوم، ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك إلهي هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهناً أم رددتها على فأعزيها فوعزتك هذا دأبي ما أحبيتني وأعنتني وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك (رابعة العدوية)

اللهم، إن حسناتي من عطائك، وسيئاتي من قضائك، فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت، حتى تمحو ذلك بذلك، اللهم اجعلنا مع من أطاعك، ولا تجعلنا مع من عصاك، اللهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين، ولولا رحمتك لكنت من الخاسرين، وأنت أجل وأعظم وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ورضاك، أو أن تعصى إلا بحكمك وقضائك، وأعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك؛ فأنت ولي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين في أعلى عليين؛ إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

### تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الولي)

أولاً: زيادة تعظيم الله في قلب العبد، وزيادة إيمانه، واستقامة أحواله، وتقرب العبد إليه حتى يتولاه الله في سائر أموره، روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله عليه وسلم-: يقول الله -تعالى-: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي



عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه"، أي: يحفظه ويسدده في جوارحه ويتولاه بمعيته الخاصة.

ثانيا: الدعاء بهذا الاسم العظيم والتوسل به لله - سبحانه - فلو قطعت عنك أوصال الدنيا فقد فتحت لك أوصال السماء، وكما دعا موسى - عليه السلام -: ﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ومن دعاء المؤمنين أن يتولاهم الله بولايته: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وروى أحمد أن الحسن بن علي قال: علمني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمات أقولهن في قنوت الوتر: "اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت"،

وعن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أن أباه الزبير أوصاه بدينه قبل أن يموت يقول: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزَّبِيرِ، أَفْضِ عَنْهُ دِينَهُ، فَيَقْضِيَهُ. ١

ثالثا: يقول د. محمد بكر من واجب المؤمن أن يكون واليا على نفسه، يسوسها بالحكمة، ويعمل على ترويضها وتهذيبها، حتى يجتاز بها مراتب سلوكها، من نفس أمارة بالسوء، إلى نفس لوامة، إلى نفس ملهمة، إلى نفس مطمئنة.



وإذا أحسن الإنسان سياسة نفسه، صلح لسياسة غيره من الناس.

وبعد، فإن المؤمن الحق من يسلم نفسه خالقه ومولاه، فلا يسأله عما يفعل؛ ثقة في حكمته وعدله، ويخلص له في القول والعمل؛ طمعا في عظيم فضله وواسع رحمته، ويدعوه رغبا ورهبا آناء الليل وآناء النهار؛ فالدعاء منح العبادة وروحها.

رابعا: العمل الصالح ' قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦]

وفي تفسير الطبرى قال أبو جعفر: يقول -تعالى ذكره- لنبى محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، للمشركين من عبدة الأوثان " إن وليي " نصيري ومعيني وظهيري عليكم ﴿ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦] عليّ بالحق، وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه.



## ٧٩ - اسم الله الباقي:

إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ بِمَعْنَى الثَّابِتِ، الْخَالِدِ الَّذِي لَا يَزُولُ بَعْدَ زَوَالِ غَيْرِهِ الْبَاقِي، الْبَاقِي فِي اللُّغَةِ أَيُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْفَنَاءَ.. فَكُلُّ شَيْءٍ يَفْنَى وَيَهْلِكُ وَمَا دَائِمٌ إِلَّا وَجْهَ رَبِّنَا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَالْبَقَاءُ ضِدُّ الْفَنَاءِ، وَاللَّهُ هُوَ الْبَاقِي الَّذِي لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ، وَالَّذِي لَا يَقْبَلُ الْفَنَاءَ، هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالْبَقَاءِ الْأَزْلِيِّ مِنْ أَبَدِ الْأَبَدِ إِلَى أَزْلِ الْأَزْلِ، فَدَوَامِهِ فِي الْأَزْلِ هُوَ الْقَدَمُ، وَدَوَامِهِ فِي الْأَبَدِ هُوَ الْبَقَاءُ، وَلَمْ يَرِدْ اسْمُ الْبَاقِي بِلَفْظِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنْ مَادَةُ الْبَقَاءِ وَرَدَتْ مَنْسُوبَةً إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٣] وَقَالَ -عز وجل-: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: كُلُّ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ جَنٍّ وَإِنْسٍ فَإِنَّهُ هَالِكٌ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا مُحَمَّد.

يقول القشيري: الباقي: هو الذي لا يموت ولا يفنى، فهو واجب الوجود لذاته، ولا حياة لغيره إلا به، فهو غير قابل للعدم بوجه من الوجوه، فهو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لوجوده، فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء.

وهو الباقي بعد فناء الخلق قال -سبحانه-: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "هَذَا إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ الدَّائِمُ الْبَاقِي الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي تَمُوتُ الْخَلَائِقُ وَلَا يَمُوتُ".

وقد ثبت عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ".<sup>١</sup>

ويقول الإمام الغزالي: الباقي هو الموجود الواجب الوجود بذاته، وواجب الوجود إذا أضيف إلى المستقبل فهو الباقي.

١ الراوي: أبو هريرة، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٨٤١، مسلم (٢٢٥٦)



والإمام الرازي يقول: إن الله تعالى واجب الوجود أي غير قابل للعدم، فهل هناك أعظم من سيدنا رسول الله؟ فقد مات.. وماذا فعل الصديق؟ قال: من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت.

قال -تعالى-: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ۝٧٢ ﴾ [الرحمن: ٢٧] " ومعناه أنه - تعالى وتقدس - لا يموت، هو الحي الذي لا يموت أبداً، الواجب الوجود بذاته، الدائم الوجود، الموصوف بالبقاء الأزلي. وقال -عز وجل-: حكاية عن سحرة فرعون بعد إيمانهم: ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغْفِرَ لَنَا خَطَلِينَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝٧٣ ﴾ [طه: ٧٣]. قال الإمام الشعراوي -رحمه الله- عن هذه الآية: "ثم يقولون - يعني: السحرة لفرعون-: "والله خير وأبقى"، فأنت يا فرعون ستزول، بل دنياك كلها ستزول. بمن جاء بعدك من الطغاة، ولن يبقى إلا الله، وهو -سبحانه- يتمتع خلقه بالأسباب في الدنيا، أما في الآخرة فلن يعيشوا بالأسباب، إنما بالمسبب -عز وجل- دون الأسباب"

اسم الله الباقي في القرآن:

وكما قلنا لم يرد اسم الباقي بلفظه في القرآن الكريم، ولكن مادة البقاء وردت منسوبة إلى الله -تعالى-، قال -سبحانه-: ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝٧٣ ﴾ [طه: ٧٣]، وقال -عز وجل-: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ۝٧٢ ﴾ [الرحمن: ٢٧]

يقول الله -تعالى-: ﴿ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥ ﴾ [هود: ١٠٥] فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ (١٠٨) هود (١٩٥-١٠٨)

هذا الدوام والخلود في النار أو في الجنة بمشيئة الله يبدأ بأمره وينتهي بأمره أي بالمشيئة بقول كن فيكون، أما وجود الله أزلي ليس له بداية ولا نهاية، واجب الوجود لا يحتاج إلى أحد بل



يحتاج إلية كل مخلوق لا يحتاج لأسباب أو وسيلة أو عون يقول الله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَلْقُهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُخَيَّرَ الْمَوْتُ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣]

### لمن الملك اليوم:

قال -تعالى- في القرآن العظيم: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

وفي السنة النبوية:

ورد في البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟).

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يطوي الله -عز وجل- السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟).

وعن ابن عباس قال: "ينادي مناد بين يدي الصيحة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة، قال: فسمعها الأحياء والأموات، قال: وينزل الله -عز وجل- إلى السماء الدنيا، فينادي مناد: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار" ١

عن عبد الله قال: "يجتمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، لم يعص الله فيها، يكون أول كلام يتكلم به أن ينادي مناد: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، ثم يكون أول ما يبدأ به من

١ ابن أبي الدنيا، الأهلوال - (ج ١ / ص ٢٩)،.



الخصومات في الدنيا، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقال: لم قتلته هذا؟ فإن قال: قتلته لتكون العزة لله، قال: فإنها له، وإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان. قال: فإنها ليست له، ويوبىء بإثمه فيقتله، ومن كان قتل بالغيين ما بلغوا، ويذوق الموت عدد ما ماتوا<sup>(١)</sup>.

هناك يظهر الملك الحقيقي وتزول ملوك الأرض الضعيفة، ولا يبقى لها وزن ولا ذكر إلا من كان منهم صالحاً عادلاً، فإن الله يوفيه حسابه وأجره والله سريع الحساب.

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦]

يقول د. النابلسي أي طاعته خير لكم، من أين استنبطنا أن البقية هي الطاعة؟

الله -جل جلاله- أودع في الإنسان الشهوات، هذه الشهوات حيادية يمكن أن نستخدمها وفق منهج الله وبخلاف منهج الله، إن مارست الشهوات وفق منهج الله فأنت أخذت بقية الله، كسب المال أنواع كثيرة محرمة، يكون اغتصاباً، سرقةً، تدليساً، كذباً، غشاً، خداعاً، أما التجارة الشرعية عن قبول ورضى وصدق وأمانة هذه بقية الله خير لكم، هذه المرأة الأجنبية محرمة أن تنظر إليها، وهذه وتلك، إلا أن الزوجة والمحارم بقية لك من النساء فلك أن تنظر إليهن.

فالبقية هي الطاعة.. وسر تسمية البقية الطاعة أن الله -سبحانه وتعالى- أودع في الإنسان شهوات يمكن أن نتحرك من خلالها بشكل واسع جداً، إلا أن من هذا التحرك الواسع تحركاً منهجياً، تحركاً شرعياً، تحركاً وفق ما أمر الله،

قال الله -عز وجل-: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

[النساء: ١٣]

يقول القرطبي في تفسيره قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾

[النساء: ٦٩]

(١) ابن أبي الدنيا، الاحوال، ج ١/٢٦١.

فيه مسائل: الأولى: قوله -تعالى-: ومن يطع الله والرسول لما ذكر -تعالى- الأمر الذي لو فعله المنافقون حين وعظوا به وأنابوا إليه لأنعم عليهم، ذكر بعد ذلك ثواب من يفعله. وهذه الآية تفسير قوله -تعالى-: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وهي المراد في قوله -عليه السلام- عند موته: اللهم الرفيق الأعلى. وفي البخاري عن عائشة قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ما من نبي يمرض إلا أُخبر بين الدنيا والآخرة، كان في شكواه الذي مرض فيه أخذته بحة شديدة فسمعتة يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين فعلمت أنه خير. وقالت طائفة: إنما نزلت هذه الآية لما قال عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري -الذي أرى الأذان-: يا رسول الله، إذا مت ومتنا كنت في عليين لا نراك ولا نجتمع بك؛ وذكر حزنه على ذلك فنزلت هذه الآية. وذكر مكّي عن عبد الله هذا وأنه لما مات النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: اللهم أعمني حتى لا أرى شيئاً بعده؛ فعمي مكانه.

وحكاة القشيري فقال: اللهم أعمني فلا أرى شيئاً بعد حبيبي حتى ألقى حبيبي؛ فعمي مكانه. وحكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن؛ فقال له: يا ثوبان ما غير لونك فقال: يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع، غير أنني إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف ألا أراك هناك؛ لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبداً؛ فأنزل الله -تعالى- هذه الآية. ذكره الواحدي عن الكلبي. وأسند عن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا؛ فأنزل الله -تعالى-: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، وفي طاعة الله طاعة رسوله ولكنه ذكره تشريفا لقدره وتنويها باسمه -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله.

هذه هي بقية الله: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (٨٦)

[هُود : ٨٦]



وفي (تفسير ابن كثير) الباقيات الصالحات قال الله -تعالى- في القرآن الكريم: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٦] وورد في تفسير الباقيات الصالحات عن عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم من السلف الصالح -رضي الله عنهم- أن الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس، بينما ذكر عثمان بن عفان وكثير من الصحابة -رضي الله عنهم- أن الباقيات الصالحات هي: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله أكبر، ودليل ذلك: (عن الحارث مولى عثمان قال كان عثمان -رضي الله عنه- جالساً ونحن معه إذ جاءه المؤذن فدعا بماء فذكر الحديث في فضل الوضوء والصلوات الخمس قال وهن الحسنات يذهبن السيئات قالوا يا عثمان هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله)١.

قال ذكر الله حياة للقلوب وفيه طمأنينة لكل قلب خائف فهو شفاء لما في الصدور من هموم وأحزان. ويحصنك من الشيطان ويعلق قلبك بالمولي -عز وجل- فالذكر أحب الكلام إلى الله -سبحانه وتعالى- يصرف عنا النار ويدخلنا الجنة، والباقيات الصالحات هن المنجيات يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (خُذُوا جُنَّتَكُمْ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ (عند الحاكم: مُنْجِيَاتٍ وَمُقَدَّمَاتٍ)، وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) ٢

١ الراوي: عثمان بن عفان، المصدر: الأمالي المطلقة، الصفحة أو الرقم: ٢٢٦، خلاصة حكم المحدث:

حسن رجاله رجال الصحيح

٢ الراوي: أبو هريرة، الأمالي المطلقة، الصفحة أو الرقم: ٢٢٥، حسن



قال -تعالى- ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ ﴿١٧﴾ وَأَبْقَى ﴿١٨﴾ [الأعلى: ١٦-١٧] ، قال الفضيل -رحمه الله-: "لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى؛ لكان ينبغي لنا أن نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى، فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى".

### حظ المؤمن من اسم الله الباقي:

أولاً: عدم انشغال الإنسان بالدنيا إلا من أجل الله ولأنها من صنيعته، إن هذه الدنيا قد شغلت الناس عن الدار الآخرة، وتفاخر الناس وتعاضموا بالملك والمناصب والمال، ونسوا أن الله هو المالك لهذا الكون كله، وإنما وهبهم ذلك امتحاناً لهم وفتنة، فإذا انكشف الغطاء عن أعين الغافلين فشاهدوا الأمر على حقيقته يوم القيامة سمعوا عند ذلك نداء المنادي: "لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار" ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص، ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء إلا ذلك اليوم، فهو نبأ عما يتجدد للغافلين من كشف الأحوال حيث لا ينفعم الكشف؛ فنعوذ بالله الحليم الكريم من الجهل والعمى فإنه أصل أسباب الهلاك، أضرَّ شيء على العبد إن هو استرسل مع الدنيا، واغتر بها، ولم يجتنب فضول المطعم والمشرب والملبس والنوم والخلطة، فيقوى عنده داعي المعصية؛ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: "إنما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى؛ فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن أتباع الهوى يصدُّ عن الحق، وإن الدنيا قد ترحلت مُدبرَةً، وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل".

فلا تُعَرِّنْكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا

وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن

وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها

هل راحَ منها بغير الحنط والكفن



خِذِ الْقِنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَارْضَ بِهَا  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ  
 يَا زَارِعَ الْخَيْرِ تَحْصِدْ بَعْدَهُ ثَمَرًا  
 يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الْوَهْنِ  
 يَا نَفْسُ كَفِّيْ عَنِ الْعَصِيانِ وَاكْتَسِبِي  
 فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِي  
 يَا نَفْسُ وَيْحَكَ تُوْبِيْ وَاعْمَلِيْ حَسَنًا  
 عَسَى تُجَازِيْنَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ

ثانيا: الباقيات الصالحات من العمل هي المنجية برحمة الله، لنيل محبة الله - سبحانه وتعالى-، والفوز برضاه، فكلما تقرب العبد من الله سبحانه وتعالى بفعل الأعمال الصالحة زادت محبة الله - سبحانه وتعالى- له، ومحبة الخلق؛ فعندما يجب الله العبد المؤمن لقيامه بالأعمال الصالحة يقذف محبة العبد أيضاً في قلوب الناس، فيحبه الناس، صلاح أحوال العبد في حياته الدنيا وفي حياته الآخرة. العمل الصالح يدخل صاحبه في زمرة عباد الله الصالحين، ومن يدخل في زمرة الصالحين فقد فاز بولاية الله - سبحانه وتعالى- له، ومن الأعمال الصالحة: التطوع المطلق بالصلاة في غير أوقات الكراهة، التطوع المطلق بالصيام، العمرة، ذكر الله، تلاوة القرآن، الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم-، الدعاء، الاستغفار، بر الوالدين، صلة الرحم، الصدقة، إفشاء السلام على المسلمين، حسن الخلق، عفة اللسان، محبة الله، خشيته، رجاؤه، التوكل عليه، الرضا، اليقين، الاستعانة به - سبحانه وتعالى-، وهناك أعمال أخرى منها: عيادة المريض، أتباع الجنائز، صلاة الجنائز، التعزية، تشميت العاطس، رد السلام، إجابة الدعوة، صلاة الاستخارة، صلاة التوبة، صلاة الكسوف، صلاة الاستسقاء، الإصلاح بين المتخاصمين، غض البصر، كف الأذى، الصبر على الأذى والبلاء، التهليل



ويقصد به "لا إله إلا الله" وهي أثقل شيء في الميزان، التسييح والتحميد والتهليل والتكبير. المحافظة على الأذكار دبر الصلاة المفروضة، الصبر والاحتساب على فقدان الولد الصالح.

عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بِخِ بِنِخِ خَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَقَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ وَقَالَ بِنِخِ بِنِخِ لِحَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ»<sup>١</sup>



## ٨٠- اسم الله الرشيد :

معجم اللغة العربية المعاصرة: الرشيد في اللغة مفرد: ج رُشْدَاءُ: صفة مشبهة تدل على الثبوت من رشد.

من بلغ سن التكليف "أنت رشيد الآن فأحكم تصرفاتك"

قال العلامة السعدي -رحمه الله-: وهو الرشيد الذي أقواله وأفعاله رشد، وهو مرشد الحائرين في الطريق الحسي، والضالين في الطريق المعنوي، فيرشد الخلق بما شرعه على السنة رسله من الهداية الكاملة، ويرشد عبده المؤمن، إذا خضع له وأخلص عمله أرشده إلى جميع مصالحه، ويسره لليسرى وجنبه العسرى، وقال الخطابي: الرشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، فعيل بمعنى مُفْعَل، ويكون بمعنى الحكيم ذي الرُّشد؛ لاستقامة تدبيره، وإصابته في أفعاله.

ويرى الإمام الغزالي: هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها عن سنن السداد من غير إشارة مشير وتسديد مسدد، وإرشاد مرشد.

وقال العلماء: إن الرشيد: هو الذي ضبط أفعاله وحكمه، وتوازنت أحواله مع كثرة ألوان صفاته، فلم تطف صفة على صفة، كلها ثابتة عاملة في الكون بالقدر الذي أَرَادَهُ اللهُ بصفاته، فكل أفعال الله -عز وجل- رشيدة، وإذا وصف الله بهذا الوصف فهو الرشد المطلق، فعلمه مطلق، وقدرته مطلقة، ورحمته مطلقة، مرشد بأفعاله، يلهم أهل الرشد إلى طاعته، وأرشد الخلائق إلى هدايته، والرشد هو الصلاح والاستقامة، خلاف الغي والضلالة.

وقيل: الرشيد الذي أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده، وقيل: الرشيد الذي لا يوجد سهو في تدبيره، ولا هو في تقديره.

يقول القشيري: وإرشاد الله تعالى لعبده: هدايته لقلبه إلى معرفته، هذا هو الإرشاد الأكبر الذي خص به أوليائه من المؤمنين، قال الله -سبحانه-: (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)



البقرة ١٤٢ وبعد هذا إرشاده لعباده في الآخرة إلى الجنة، ثم إرشاده لهم اليوم إلى اختيار طريق طاعته والتوقى عن مخالفته، ثم إرشاده إياهم لما فيه صلاح أحوالهم من انتظام أسباب معاشهم، قال الله - سبحانه -: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ [الشَّمْسُ : ٧ - ٨]

وأما من يرشده الحق لإصلاح نفسه أن يلهمه حسن التوكل عليه وتفويض أموره بالكلية إليه واستجارته إياه في كل خطب واستخارته في كل شغل، كما أخبر - سبحانه - عن موسى - عليه السلام -، حيث قال: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ [القصص: ٢٢]

يقول د. محمد بكر إسماعيل: فهو - جل وعلا - رشيد. أي: بالغ الرشد في جميع أفعاله، وفق علمه المحيط وحكمته البالغة، وإرادته النافذة وقدرته التامة، وعدله الذي قامت به السماوات والأرض، ورحمته الواسعة وفضله العظيم. وهو - عز شأنه - مرشد للخلق جميعاً، بما أودع فيهم من الفهم والإلهام.

أما الإنس والجن فقد أرشدهم بالفطرة إلى تدبير معاشهم بقدر طاقتهم، وهو معهم بعلمه وتوفيقه، وأرشدهم إلى وظيفتهم التي خلقوا لها، وهى إفراده بالعبادة عن طريق الأنبياء والرسل، وزودهم بالعقل؛ ليميزوا به الخبيث من الطيب، وأمدهم بالعلم الضروري، الذي يحفظون به أنفسهم وأموالهم من الهلاك والتلف، وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، ودلهم على مواطن الخير ليسلكوها ومواطن الشر ليتنحوا عنها. وأما الحيوان والحشرات وغيرها فقد ألهمها رشدها، فهى تؤدى وظائفها بطرق تناسبها، وهى طرق غاية في العجب.

فمثلاً البعوضة يقول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴿٢٦﴾ [البقرة: ٢٦] ، يقول د. النابلسى، مؤخراً أكتشفت المجاهر الإلكترونية التي تكبر الشيء أربعة آلاف مرة، أو أربعين ألف مرة، أو أربعمئة ألف مرة، بعد أن وضعت هذه البعوضة



تحت المجهر الإلكتروني تبين أن في رأسها مئة عين، وفي فمها ثمان وأربعون سنة، وفي صدرها ثلاثة قلوب، قلبٌ مركزي، وقلبٌ لكل جناح، وفي كل قلبٍ من الثلاثة قلوب أذنان، وبطينان، ودسامان، ثم إن البعوضة تملك جهازاً لا تملكه الطائرات، تملك جهاز استقبال حراري، سمه إن شئت الرادار، إن البعوضة لا ترى الأشياء لا بأشكالها، ولا بأحجامها، ولا بألوانها، ولكن البعوضة ترى الأشياء بحرارتها فقط.

فقد ينام طفلٌ في غرفةٍ في أيام الشتاء، لأن الحرارة عند الطفل سبع وثلاثون، وما حوله خمس درجات، البعوضة لا ترى إلا الطفل، إذاً مع البعوضة جهاز استقبال حراري، مع البعوضة رادار، هذا الجهاز حساسيته واحد على ألف من الدرجة المئوية، هل يقدر على ذلك إلا الرشيد، شيء آخر: البعوضة ما كل دمٌ يناسبها، معها جهاز تحليل للدم، فقد ينام أخوان على سريرٍ واحد، تفحص قبل أن تمتص، فإن كان الدم يناسبها تابعت عملها، وعندما يستيقظ الأخوان يكون الأول قد ملئ بلسع البعوض، والثاني لم يصب بشيء، إذاً معها جهاز تحليل، ولكي لا تقتل في أثناء الامتصاص معها جهاز تخدير، تخدر ثم تمص الدم، لكن الإنسان لجهله أحياناً يشعر بلسعها، فيضربها على يده، فيضرب يده بقوة بالغة، ولا يجد شيئاً، شعر بلسعها بعد أن انتهى مفعول التخدير، وهي في سماء الغرفة تضحك عليه.

ثم إن البعوضة تملك جهاز تميع للدم، لأن دم الإنسان لا يسري في خرطومها، لابد من تميع الدم، فمن جهاز استقبال حراري، إلى جهاز تحليل، إلى جهاز تخدير، إلى جهاز تميع، أما خرطوم البعوضة، ففيه ست سكاكين، أربع سكاكين لإحداث جرح مربع، وسكينان تلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم، وفي أرجل البعوضة مخالب إذا وقفت على سطحٍ خشن، ومحاجم على الضغط إذا وقفت على سطحٍ أملس، فسبحان الله الرشيد!!!!

### النحلة:

من أجل أن تأخذ قطرةً واحدةً من الرحيق، عليها أن تقف على ألف زهرة، ومن أجل أن تأخذ مئة غرام من الرحيق، عليها أن تقف على مليون زهرة، ومن أجل أن تصنع كيلو عسل واحداً لوحدها عليها أن تطير أربعمئة ألف كيلو متر، لو كلفنا نحلةً واحدةً أن تقدم لنا من



العسل ما يساوي كيلو غرام، تحتاج أن تطير أربعمئة ألف كيلو متر، محيط الأرض أربعون ألفاً، أي عشر دورات حول الأرض، من أجل أن تصنع لنا كيلو عسل واحداً، شيء مدهش!.

النحلة إذا كانت محملة، سرعتها خمسة وثلاثون كيلو متراً بالساعة، فإن كانت فارغة سرعتها خمسة وستون كيلو متراً.

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي ﴾ [النحل: ٦٨]

يا مؤنثة مخاطبة، النحل اللواتي يجنين الرحيق، ويصنعن العسل، هن الإناث، من كان يعلم وقت نزول القرآن أن النحل المؤنثات هن العاملات؟ ﴿ اتَّخِذِي ﴾ [النحل: ٦٨]

ومن هذه العاملات ما هن وصيفات، وصيفة تخدم الملكة، تأتيها بالطعام، تهيئ لها الطعام من غبار الطلع، هذا طعام نفيس جداً، اسمه غذاء الملكة، وله فوائد طبية كبيرة جداً، من هذه النحل ما هن مربيات، تربي الصغار، وكأنها في قطاع التعليم، من هذه النحل ما هن منشطات للهواء في الخلية، يقفن على باب الخلية، ويخفقن بأجنحتهن حتى يتجدد هواء الخلية، فإذا كان الوقت شتاءً أغلقت أبواب الخلية كي تدفأ، من النحل العاملات ما هن منظفات، والتنظيف عندها شيء دقيق جداً، تنظف، وتصقل، وتلمع، لو أن هذه النحل المنظفات وجدن فأرة في الخلية، ما العمل؟ هذه الفأرة الميتة تحاط بطبقة من الشمع كي تعزلها، وتعزل تفسخها عن العسل، وكأنهن طبيبات، شيء آخر: هناك حارسات، لا يمكن أن تدخل النحلة إلى خليتها، إلا إذا نطقت بكلمة السر، فإن لم تنطق بكلمة السر تُقتل، أية نحلة تقع عينك عليها لا يمكن إلا أن تبيت بخليتها، ولا يمكن أن تبيت نحلة بخلية أخرى، لأن لكل خلية كلمة سر، إن لم تنطق بها النحل يُقتلن، بل إن كلمة السر من حين لآخر تبدل، وكأنك أمام مجتمع في أعلى درجات النظام، وفي أعلى درجات الضبط، وفي أعلى درجات المسؤولية، وفي أعلى درجات التنسيق، وفي أعلى درجات الإنجاز، إلا أن هذا النظام ليس بأمر تكليفي كما هو عند الإنسان ولكن بأمر تكويني. هناك نحل تصنع أقراص الشمع،



تبنى بيتاً مسدساً رائعاً جداً، وهناك النحلات المستطلعات، يذهبن، ويجبن الآفاق، فإذا عثرن على حقل أزهار جيد، تعود هذه النحلات، وترقص أمام النحلات رقصةً تعلمهم بجهة الحقل، ورقصة تعلمهم بالمسافة، ورقصة تعلمهم بالكثافة.

فسبحان الله العظيم خالق كل شيء.

ورود اسم الرشيد في القرآن والسنة:

لم يرد في القرآن الكريم، بينما ورد اسم المرشد وليس الرشيد، فقال -تعالى-: ﴿ وَتَرَى السَّمَاسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ [الكهف: ١٧]

#### الدعاء باسم الله الرشيد:

بعثني العباس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فَأَتَيْتُهُ مُسِيًّا وَهُوَ فِي بَيْتِ خَالْتِي مِيمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا صَلَّى رَكَعَتِي الْفَجْرِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بَهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بَهَا شَمْلِي، وَتُلْمُّ بَهَا سَعَتِي، وَتَرُدُّ بَهَا أَلْفَتِي، وَتُصَلِّحُ بَهَا دِينِي، وَتَحْفَظُ بَهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بَهَا شَاهِدِي، وَتُرَكِّي بَهَا عَمَلِي، وَتُبَيِّضُ بَهَا وَجْهِي وَتُلْهِمُنِي بَهَا رُشْدِي، وَتَعْصُمَنِي بَهَا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا صَادِقًا، وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنْالُ بَهَا شَرَفَ كِرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ، وَنُزُلَ الشَّهَادَةِ، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ، وَمِرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ بكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي، وَصَعَفَ عَمَلِي وَافْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ، اللَّهُمَّ مَا قَصَرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَصَعَفَ عَنْهُ عَمَلِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، حَرْبًا لِأَعْدَانِكَ سَلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ، نُحِبُّ بِحَبِّكَ النَّاسَ، وَنُعَادِي بِعِدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ، اللَّهُمَّ هَذَا



الدعاءً وعليك الاستجابة - أو الإجابة - شك ابن خلف -، وهذا الجُهدُ، وعليك التَّكْلَانُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله. اللهم يا ذا الحَبْلِ الشَّدِيدِ والأمرِ الرَشِيدِ، أسألكَ الأَمَنَ يَوْمَ الوَعِيدِ، والجنةَ يَوْمَ الخُلُودِ، مع المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعَ السُّجُودِ، المُؤَفِّينَ بالعُهودِ، إنك رَحِيمٌ ودودٌ، وأنتَ تَفْعَلُ ما تَريدُ، سبحانَ الذي تَعَطَّفَ العِزَّ وقالَ به، سبحانَ الذي لَبَسَ المَجْدَ وتَكْرَمَ به، سبحانَ الذي لا يَنبَغِي التَّسْبِيحُ إلا له، سبحانَ الذي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ فَعَلِمَهُ، سبحانَ ذي الفضلِ والتَّعَمُّ، سبحانَ ذي القُدرةِ والكَرَمِ، اللهم اجعَلْ لي نُورًا في قَلْبِي، ونُورًا في قَبْرِي، ونُورًا في سَمْعِي، ونُورًا في بَصْرِي، ونُورًا في شَعْرِي، ونُورًا في بَشْرِي، ونُورًا في لَحْمِي، ونُورًا في دَمِي، ونُورًا في عِظَامِي، ونُورًا بين يَدَيَّ، ونُورًا من خَلْفِي، ونُورًا عن يَمِينِي، ونُورًا عن شِمَالِي، ونُورًا من فَوْقِي، ونُورًا من تَحْتِي، اللهم زِدْني نُورًا، وأَعْطِنِي نُورًا، واجعَلْ لي نُورًا.<sup>١</sup>

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الرشيد)

أولاً: أن من أدرك جازماً بأن الله هو الرشيد ليس في أفعاله عبث ولا باطل رضي بقضاء الله وقدره وصبر على ذلك؛ فينال بذلك الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والأجر والثوبة من الله، ولم يعتره اليأس لثقتة بربه وعدله وحكمته، وتوكل عليه واستجار به - سبحانه -.

ثانياً: عليك بكتاب الله يقول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قَوْلَ نَجَّابٍ ﴿١٠﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [الجن: ١-٢] هم الذين استمعوا لآيات الله مرة واحدة فتبين لهم للتو أن هذا القرآن يهدي إلى الرشد، وكم مرة تتلو تلك الآيات دون أن نفظن إلى سائر أبعاد ذلك الرشد!! الرشد يعني الاهتداء إلى أصح الأمور أياً كانت دينية أو دنيوية. وإن أردنا تعريف الرشد تعريفاً شاملاً لجميع أنواعه، وفي مختلف المجالات، فيمكن القول إنه عبارة عن نوع من الكمال الروحي

١ الراوي: عبدالله بن عباس المحدث، الألباني، صحيح ابن خزيمة الجزء أو الصفحة: ١١١٩، إسناده



والمعنوي، وبفضله تكون للإنسان قدرة الإدارة والمحافظة على إمكاناته وطاقاته المادية والمعنوية، وحسن الانتفاع بها والاستفادة منها استفادة قصوى. وتتسع دائرته لتشمل الأفراد والجماعات، وتتسع أيضا لتستوعب كل مجالات حياة الإنسان الدنيوية والأخروية، فكن من كنت واستهدف الوصول إلى الرشد في أي مجال شئت فستجد في القرآن ضالتك التي تهديك إلى سبل تحقيق مناك على أكمل وجه.

ثالثا: عليك بحب القلب للإيمان وإصغاءه إليه واستحسانه له، ونفرتَه من المعاصي وبغضها بشتى صورها، أجل ما يُكرِّمُ الله به عبده؛ فيها يُشرح الصدر للهدى، وتُحفز النفس للطاعة، وتُصبر على مشاقها، وتُستعذب لأواء الأقدار، وتُجتنب مواطن المساخط والقبائح؛ وذلك سبيل الرشد اللائح<sup>١</sup>، وقراره المعين؛ إذ هو بصيرة نافذة وافقت أمر الله في تحسين ما حسن، وتقبيح ما قبح؛ إقراراً وقولاً، تركاً وفعلاً، وهل الرشد إلا هذا؟! يقول الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ويقول: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]. وهذا ما جعل النبي -ﷺ- يسأل ربه تلك الكرامة، ومودة من أكرم بها، ومودة كل سبب موصل لها؛ إذ كان يدعو قائلاً: "أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ" ٢.

فالفضل من الله وحده، والعبد مأمور بالسعي إليه، ومعاتب على التفريط فيه والنكوص عنه.

يا ربِّ هبِّي لنا من أمرنا رشداً واجعل معونتك الحسنى لنا مدداً  
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسد  
أنت الكريم وقد جهّزت من أمني إلى أيديك وجهاً سائلاً ويدا

١ اللائح: الطريق الواضح.

٢ رواه الترمذي، ٣٢٣٥، وقال: حسن صحيح



رابعا: طلب العلم الدنيوى للوصول إلى العلم الأخرى يوصلان إلى الرشد والمقصود بذلك طلب العلم (حفظ القرآن 'تعلم السنة النبوية' دورات تدريبية' الدراسة ' التنمية البشرية 'اتباع نظام رياضى 'تعلم لغة) لترتقى بنفسك ولتعلموا إلى الصفاء والنقاء والحكمة، وفي سورة الكهف تأتي قصة موسى والخضر فبمجرد أن لقيه بعد أن ارتد هو وفتاه قصصا حيث موضع الحوت، فوجدا الخضر وقال له موسى -عليه السلام-... ﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، فقد أوحى الله إليه أن هناك عبدا أعلم منه، وذلك بعد أن كان من شأن موسى -عليه السلام- أن مدح نفسه بالعلم، فطلب من الخضر مرافقته ليعلمه، فكانت الأمور الثلاثة التي بينها الله -تعالى- من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار لقوم لم يحفلوا بهم، وهى أمور جاءت على عكس ظاهرها مما يتوقعه الإنسان العادي، وفي كل مرة كان موسى -عليه السلام- ينكر ويعجب ويخرق شرط مرافقته للخضر بأن لا يسأله عما يفعله حتى يبينه له، حتى كان الفراق والبيان للأمر التي استغربها موسى -عليه السلام- واستعجل فيها، وكانت كلها من أمر الله لا من أمره: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ وَعَنِّي أَمْرِي ﴾ [الكهف: ٨٢]، فهل أنت أفضل من موسى -عليه السلام- الذى ذهب ليتعلم من عبد من عباد الله الصالحين، ونحن بشر نسعى ونأخذ بالأسباب، ولكن لا نعرف ما هو الخير الحقيقي، فنوكل أمرنا لله -تعالى- وندعوه -سبحانه- أن يهدينا سبيل الرشاد، فعليك بالسعى نحو مستقبل أفضل مملوء بالعلم والحكمة متوكلا على الله متفائلا بالخير والسعادة الدنيوية والسعادة الأخرى ستفاجئ بمستقبل بارع مستبشر فى الدنيا والآخرة، أيقظ ما بداخلك من قوة وضعها الله فيك لتصل إليه منتصرا فرحا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وقد خدمت دينك فكلنا محاسبون على النعم الكامنة التى أودعها الله فينا ولم نستغلها الاستغلال الأمثل فإن استغلال هذه النعم فى مرضات الله مع التوكل على الله هى سبيل الرشاد ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَكَ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢] الحديد



## ٨١ - اسم الله الوارث:

وارث: الجمع: وارثون وورثة ووراث، اسم فاعل من ورث ومعناه: الباقي بعد فناء الخلق الذي يرث السماوات والأرض وما فيها بعد موت الخلائق وانتهائها. قال ابن جرير - رحمه الله -: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ [مريم: ٤٠]؛ بأن نُميت جميعهم فلا يبقى حيٌّ سوانا إذا جاء ذلك الأجل، وقال الزجاجي: "الله - عزَّ وجلَّ - وارث الخلق أجمعين؛ لأنه الباقي بعدهم وهم الفانون، كما قال - عزَّ وجلَّ -: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم: ٤٠] ' والوراثة في حقنا انتقال المال أو الملك من المتقدم إلى المتأخر.

" الوارث " هو الذي أورث المؤمنين ديار الكافرين في الدنيا، كما قال - تعالى -: ﴿ وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢٧ يعني يرث ويورث.

الذي أورث المؤمنين مساكنهم في الجنة: ثم إن الله - سبحانه وتعالى - " الوارث " أنا حينما أعزّي أحداً، وأدعو له أقول له: اللهم أبدله أهلاً خيراً من أهله، وداراً خيراً من داره، وجيراناً خيراً من جيرانه.

يقول د. النابلسي والله مرة كنت مشاركاً في تشييع جنازة قريب لأحد إخوتنا، فلما وضع النعش وفتح غطاؤه وحمل الميت ووضع في القبر، وضعت الحجرة الكبيرة، وأهيل التراب عليه، والله الذي لا إله إلا هو ما وجدت على وجه الأرض إنساناً أذكى ممن يعمل لهذه الساعة التي لا بد منها.

ماذا أعدنا للقبر؟ ما العمل الصالح الذي تدخره لساعة فراق الدنيا؟ إذا لقيت الله - عز وجل -، والله - عز وجل - سألك يا عبدي خلقتك، وكرمتك، وأمددتك بكل ما تحتاج وخلقت لك ما في السماوات وما في الأرض من أجلك، ماذا فعلت من أجلي؟

هل واليت لي ولياً؟ هل عادت في عدواً؟ هل أنفقت من مالك؟ هل أنفقت من وقتك؟ هل أنفقت من صحتك؟ هل أنفقت من جاهك؟ هل أطعمت مسكيناً؟ هل رعيت أرملة؟ هل نشأت طفلاً صغيراً يتيماً؟ هل أطعمت جائعاً؟ ماذا فعلت؟ يا رب استمتعت بالدنيا، ما شاء الله! هناك أناس ليس لهم عمل صالح، هم الفقراء حقاً.

يقول ابن الأثير: "الوارث: هو الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم".

ومن شرح الإمام الخطابي لهذا الاسم قوله: "الوارث: هو الباقي بعد فناء الخلق، والمسترد أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقياً مالكاً لأصول الأشياء كلها، يورثها من يشاء ويستخلف فيها من أحب".

ورود اسم الله الوارث في الكتاب والسنة:

وقد ورد اسم الله الوارث في ثلاث آيات في كتاب الله، يقول أبو السعود في تفسير قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣]؛ أي: الباقون بعد فناء الخلق قاطبة، المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك، الحاكمون في الكل أولاً وآخراً، وليس لهم إلا التصرف الصوري والملك المجازي.

ويقول الإمام البغوي عند تفسير قول الله - تعالى -: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]؛ "أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق، وأنه أفضل من بقي حياً"، ويقول الإمام الطبري في بيان معنى قوله - تعالى -: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَبْلِكَ مَعِيشَتَهُمْ فَتَلَكْ مَسَلِكُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨] القصص: ٥٨؛ ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث، وعادت كما كانت قبل سكنهم فيها، لا مالك لها إلا الله، الذي له ميراث السماوات والأرض".

وورد في موضع واحد بصيغة الفعل، في قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا

وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم: ٤٠]



وفي السنة النبوية:

وفي صحيح الجامع عن عبد الله بن عمر (يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟) ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟). أَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَوْصَافِ السَّاعَةِ وَمَا يَكُونُ فِيهَا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ قَبْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، حَيْثُ يَقُولُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى"، وَهَذَا يُؤَافِقُ قَوْلَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]، فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي يَدِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- وَفِي قَبْضَتِهِ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَا يَخْفَى عَنْ عِلْمِهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ قُدْرَتِهِ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، "ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟" أَي: الَّذِينَ كَانُوا يَتَسَلَّطُونَ عَلَى الْعِبَادِ، وَيَتَجَبَّرُونَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا؟ "أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟" أَي: الْمُتَعَالُونَ عَلَى النَّاسِ بِأَهْمِ وَجَاهِهِمْ؟ "ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ فَقِيلَ: إِنْ رَوَاةُ "بِشِمَالِهِ" مُنْكَرَةٌ. وَقِيلَ: يُجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بَأَنَّ اللهُ -تَعَالَى- لَهُ يَمِينٌ وَشِمَالٌ، لَكِنْ كِلْتَا الْيَدَيْنِ يَمِينٌ، أَي: فِي الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؛ فَلَا يَتَوَهَّمُ وَاهِمٌ أَنَّ يَدَهُ الشِّمَالُ قَاصِرَةٌ كَمَا هِيَ فِي الْمَخْلُوقِينَ؛ فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ" وَهَذَا تَكَرَّرَ لِلْكَلامِ، وَلَا أَحَدٌ يُجِيبُ؛ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ الْمُطْلَقَةَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَفِي هَذَا وَعَظُّ شَدِيدٌ لِكُلِّ النَّاسِ لَا سِوَا الْمُتَكَبِّرُونَ وَالْمُتَجَبَّرُونَ.

وَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ صِفَاتٍ لِلْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ-: الْيَدُ، وَالْقَبْضُ، وَالْبَسْطُ، يُثْبِتُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أُثْبِتَهَا هُوَ لِنَفْسِهِ -سُبْحَانَهُ-، دُونَ تَكْيِيفٍ أَوْ تَعْطِيلٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ أَوْ تَمَثِيلٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

أبو بكر الصديق عندما حضرته الوفاة حين وفاته قال: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] وقال لعائشة: "انظروا ثوبي هذين، فاغسلوهما وكفنوني فيهما، فإن الحي أولى بالجديد من الميت". ولما حضرته الوفاة أوصى عمر -رضي الله عنه- قائلاً: "إني أوصيك بوصية، إن أنت قبلت عني: إن لله -عز وجل- حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقلت ذلك عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل، وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان أن يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً".

وعمر بن الخطاب حين حضرته الوفاة جاءه عبد الله بن عباس فقال: "يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين خذله الناس، وكنت شهيداً ولم يختلف عليك اثنان، وتوفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عنك راض". فقال له: "أعد مقاتلك" فأعاد عليه، فقال: "المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلاع". وقال عبد الله بن عمر: "كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه". فقال: "ضع رأسي على الأرض". فقلت: "ما عليك كان على الأرض أو كان على فخذي؟!". فقال: "لا أم لك، ضعه على الأرض". فقال عبد الله: "فوضعت على الأرض". فقال: "ويلي وويل أمني إن لم يرحمني ربي -عز وجل-".

لما حضرت أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- الوفاة، دعا فتيانته، وقال لهم: "اذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا، فعلوا". فقال: "اجلسوا بي، فوالذي نفسي بيده إنها لإحدى المنزلتين، إما ليوسعن قبوري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعاً، وليفتحن لي باباً من أبواب الجنة، فلأنظرن إلى منزلي فيها وإلى أزواجي، وإلى ما أعد الله -عز وجل- لي فيها من النعيم، ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي، وليصيني من روحها وريحانها حتى أبعث. وإن كانت الأخرى ليضيقن على قبوري حتى تختلف منه أضلاعي، حتى يكون أضيق من كذا



وكذا، وليفتحن لي باباً من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى مقعدي وإلى ما أعد الله -عز وجل- فيها من السلاسل والأغلال والقرناء، ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزلي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

خرج هارون الرشيد يوماً في رحلة صيد فمرّ برجل يقال له: بهلول، قد اعتزل الناس وعاش وحيداً، فقال هارون: عظني يا بهلول قال: يا أمير المؤمنين! أين آباؤك وأجدادك من لدن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أبيك؟، قال هارون: ماتوا، قال: فأين قصورهم؟ قال: تلك قصورهم، قال: وأين قبورهم؟ قال: هذه قبورهم، فقال بهلول: تلك قصورهم، وهذه قبورهم، فما نفعهم قصورهم في قبورهم؟ قال: صدقت، زدني يا بهلول، قال: أما قصورك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بعد الموت يتسع، فبكى هارون، وقال: زدني فقال: يا أمير المؤمنين! قد ولاك الله فلا يرى منك تقصيرا ولا تفریطا فزاد بكاءه، وقال: زدني يا بهلول، فقال: يا أمير المؤمنين:

هب أنك ملكت كنوز كسرى وعمرت السنين فكان ماذا؟

أليس القبر غاية كل حي وتُسأل بعده عن كل هذا؟

قال: بلى، ثم رجع هارون ولم يكمل رحلة الصيد تلك، وانطرح على فراشه مريضاً، ولم تمض عليه أيام حتى نزل به الموت، وترك ملكاً كان يمتد من الصين شرقاً إلى جبال البرانس في فرنسا غرباً.

ويروى أن عمر عبد العزيز: (لما كان في مرضه الذي مات فيه قال: أجلسوني. فأجلسوه، فقال: (أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت). ثلاث مرات. ولكن لا إله إلا الله. ثم رفع رأسه، فأحد النظر، فقيل له: (إنك لتنظر إليّ نظراً شديداً يا أمير المؤمنين؟ قال: إني لأرى حضرة، ما هم إنس ولا جن). ثم قبض.

### الدعاء باسم الله الوارث:

وقد ورد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقيم من مجلسه إلا وكان يقول هذا الدعاء "اللَّهُمَّ أَقْسَمُ لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا هُوَ نُبْهِ عَلَيْنَا مَصَائِبِ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَاتِنَا مَا



أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الوارث)

أولاً: أن الله - تعالى - هو الوارث، فهو الذي يورث الأرض من يشاء من عباده، قال - تعالى - عن نبي الله موسى وهو يخاطب قومه:

﴿ أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقال - تعالى - عن فرعون وقومه لما عصوا الله وخالفوا أمره:

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨].

وقال - سبحانه - عن بني إسرائيل: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

فالميراث الحقيقي بيد الله لا بيد أى أحد يقول الحسن البصرى: (علمت أن رزقى لا يأخذه غيرى فاطمأن قلبى، وعلمت أن عملى لا يقوم به غيرى فاشتغلت به وحدى، وعلمت أن الله مطلع على فاستحييت أن يرانى عاصياً، وعلمت أن الموت ينتظرنى فأعددت الزاد للقاء ربي)

وقال تلميذه سعد بن سهل التستري: أربع جعلتنى يقظاً مع الله (اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها واعمل للأخرة بقدر مكثك فيها واعمل لله بقدر حاجتك له واعمل للبعد عن النار بقدر صبرك عليها)



ثانيا: الدعاء لا للدنيا فقط ولكن دعاء للآخرة ﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٨٥﴾  
 [الشعراء: ٨٥] الدعاء لا للدنيا فقط ولكن دعاء للآخرة فهي الميراث الحقيقي ﴿ رَبَّنَا  
 آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ﴿٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١].  
 الحسنة في الدنيا: تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، وولد بار،  
 ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح.

والحسنة في الآخرة: فأعلاها دخول الجنة، وتوابعه من الأمن يوم الفزع الأكبر وتيسير  
 الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة والوقاية من النار.

ثالثا: ميراثك في الآخرة من الجنة ليس بعملك ولهذا يقول -صلى الله عليه وسلم-: (سَدُّوا  
 وقارِبُوا، وأَبَشِّرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا  
 أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ) ١. وفي  
 رواية بهذا الإسناد، وَلَمْ يَذْكُرْ: وَأَبَشِّرُوا.

، يعني: ليست عوض العمل، ولكنه مجرد رحمة الله وعفوه -سبحانه وتعالى-، حصل بذلك  
 قبول العمل، ودخول الجنة والنجاة من النار، فهو الذي تفضل بالقوة على العمل ويسر  
 العمل وأعان عليه، فكل خيرٍ منه -سبحانه وتعالى-، ثم تفضل بإدخال العبد الجنة، وإنجائه  
 من النار بأسباب أعماله الصالحة، فالمعول على عفوه ورحمته، لا على عمل العبد، فعمل العبد  
 لو شاء الله -جل وعلا- لما كان هذا العمل ولما وفق له، فهو الذي وفق له وهده له، -  
 سبحانه وتعالى-، فله الشكر وله الحمد -جل وعلا-، فدخولهم الجنة برحمته وفضله  
 ومغفرته، لا بمجرد أعمالهم، بل أعمالهم أسباب، والذي يسرها وأوجب دخول الجنة ومن  
 بذلك هو الله وحده -سبحانه وتعالى-.



## ٨٢- اسم الله القوي المتين:

القوي: القوة نقيض الضعف، والعجز، وهي القدرة على الفعل، وعدم العجز عن القيام به، "القوي" في اللغة: الكامل القدرة على الشيء؛ تقول: هُوَ قَادِرٌ عَلَى حَمَلِهِ، فَإِذَا زِدْتَهُ وَصْفًا قَلْتُ: هُوَ قَوِيٌّ عَلَى حَمَلِهِ، أما القوي في حق الله واسم من أسمائه الحسنى، فتعني القوة الكاملة المرتبطة بالقدرة الشاملة والمشيئة النافذة.

المتين في اللغة صفة مشبهة باسم الفاعل، للموصوف بالمتانة والمتين هو الشيء الثابت في قوته، قد نرى قوة في شخص ولكنها يطرأ عليها الضعف، أما القوة الثابتة فتعني المتانة، ومتن، يمتن، متانة، أي قوي مع صلابة واشتداد.

والمتن من كل شيء ما صلب ظهره، وقوي أو ارتفع، والجمع مُتُونٌ، كما نقول أيضا: متن الحديث، فكأن المسند أو الراوي يقويه ويرفعه بالسند المتصل لرسول الله -ﷺ-.

### القوى المتين في حق الله -تعالى-:

قال الطبري: (القوي: الذي لا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره، ويمضي قضاؤه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه)

وقال ابن كثير: القوي: (أي: لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب)

والقوي -سبحانه- الذي كتب الغلبة لنفسه ورسله فقال: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١]؛ قوي كامل القدرة لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال، الموصوف بالقوة المطلقة، والكمال الدال على قوته وجبروته، فالله -تبارك وتعالى- القوي، الذي لا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، الذي ينفذ أمره وقضاؤه، لا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع، ولا يفوته هارب؛ الذي قهر جميع المخلوقات، ودانت له الخلائق، وخضعت له جميع الكائنات، وامتنع أن يناله أحد من المخلوقات.



وفي القرآن -يا عباد الله- نجد أن المولى -جل وعلا- قد قرن اسم القوي باسمين مخصوصين تتكامل بهما معاني ودلالات اسم الله القوي، هذان الاسمان هما: العزيز والمتين، فكثيرا ما يقترن اسم الله القوي باسمه العزيز؛ لأن قوته عن عزة وغنى، فالقوة دائما تتبعها مصلحة، وأصحاب القوة في العالم إما يجمعون بها أنفسهم، أو يمنحونها لغيرهم طلبا لتبعيةهم وشراء لذمتهم أو تهديدا لنهب ثرواتهم ومصا لدمائهم، أما القوي الغني عن العالمين، الذي يلفظ بالخلق أجمعين، فقوته عن عزة وقدرة وحكمة: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى: ١٩]، يطمع ولا يطمع، يرزق ولا يرزق، يجير ولا يجار عليه، لا ملجأ للخلائق منه إلا إليه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِعْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠].

يقول القشيري: لمتانة تدل على شدة القوة، فالله -تعالى- من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوى، ومن حيث أنه شديد القوة متين، فهو الذي إذا فعل شيئا لم تلحقه في أفعاله مشقة، فأمره أن يقول له كن فيكون، وهذا مثال ولكن تكفى الإرادة في التكوين بدون لفظ كن. وهو -سبحانه- على ما يشاء قدير، لا يخرج عنه قدرته مقدور، كما لا ينفك عن حكمته مفطور، وهو -سبحانه- في إمضائه بحكمه غير مستظهر بجند ومدد، ولا مستعين بجيش وعدد، إن أراد إهلاك أحد أهلكه بيده حتى يخرج على نفسه فيتلف نفسه، إما خنقا وإما غرقا وإما تعاطيا لما فيه هلاكه بوجه من الوجوه.

وأن من علم أن مولاه قدير على ما يريد قطع رجاءه عن الأغيار وتفرد سره بمن لم يزل ولا يزال، كما أخبر -سبحانه- عن إبراهيم أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] قال أهل الإشارة: معناه: سهلت طريقهم إليك وقطعت رجاءهم عن سواك، ثم قال: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] أى شغلهم بخدمتك



فأنت أولى بهم منى ومنهم، ثم قال: ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَىٰ هَيْمًا ﴾ [إبراهيم: ٣٧] أى إذا احتاجوا إلى شيء فذلل عبادك لهم وأوصل رعايتك إليهم، فإنك على ما تشاءقدير.

وأن من لزم بابه أوصل إليه محابه وكفاه أسبابه وذلل له كل صعب وأورده كل منهل عذب من غير قطع شقة ولا تحمل مشقة.

و (القَوِيُّ، الْمُتِينُ) اسمان من الأسماء الجلالية لله -تعالى-، والتي تشير إلى معاني السلطان والعظمة، والجبروت والقهر، والغلبة والقوة، وجميعها تذكر لله -تعالى- على سبيل الإطلاق، فلا حدود لها ولا قيود عليها.

فالله -تعالى- هو وحده الذي خلق كل ما في الكون، وبيده وحده الأمر كله، لا يشاركه ولا ينازعه في ملكه أحد، فلا بد أن يكون قويا متينا قادرا على كل شيء؛ لأنه إله واحد وخالق واحد ومدبر واحد، وهذا كله ليس لأحد غير الله -سبحانه وتعالى- القوي المتين والذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فإذا أراد شيئا ما كبر أم صغر فإنه يقول له كن فيكون؛ لأن له القدرة المطلقة الشاملة لكل شيء، والقوة الخارقة التي عجز الواصفون عن وصفها، والمتانة المطلقة التي بها يخلق ما يشاء كيفما يشاء.

و (القَوِيُّ، الْمُتِينُ) هو -سبحانه- لا يمنعه مانع، وماله من دافع، ولا يعتره عجز ولا قصور، ولا يأتي عليه وهن الدهور، فحين جاء الأحزاب لحصار المدينة تأمروا لكسر شوكة المؤمنين، وأحكموا كيدهم سراً وعلانية، هنا أرسل الله (القَوِيُّ، الْمُتِينُ) عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها، كما قال تعالى:

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] ﴿ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ



وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿ (الأحزاب: ٢٥-٢٦)

ومن كمال قوته أنه رفع السماوات بلا عمد؛ قال -تعالى-: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [غافر: ٥٧]، وقال  
-تعالى-: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ فِي أَرْبَعِ رُجُوعٍ أَنْ نَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ  
كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ  
فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [لقمان: ١٠-١١]

جبال الهيمالايا: يبلغ ارتفاعها ٨٨٤٩ ألف متر، ولها قاعدة تغوص تحت الأرض فجميع  
جبال الأرض ثلثها فوق الأرض وثلثاها تحت الأرض، فمن الذي خلقها؟ ومن الذي جعلها  
أوتادًا للأرض لئلا تميد بنا؟ ومن الذي جعلها مصدات للرياح؟ ومن الذي جعلها مستودعًا  
للكنوز؟ إنه القوي المتين -جل جلاله-.

وروده في القرآن وفي السنة النبوية:

قد ورد ذكر اسم الله المتين في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٨] وكذلك وصف كيده بأنه متين فقال -عز  
وجل-: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القلم: ٤٥]

(وعن عبد الله بن مسعود أقرأني رسول الله ﷺ -: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) ١

### الدعاء باسم الله القوي المتين:

اللهم يا مالك الملك، أنت الرزاق ذو القوة المتين، ارزقني رزقاً حلالاً يكفيني ويغنيني عن  
العالمين. اللهم يا قويُّ يا متين، أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون.

حظ المؤمن من اسم الله القوى المتين:

أولاً: أن يقودك هذا الاسم إلى أن تقطع الرجاء بمن سواه، وإذا علم العبد أن الله هو المتين، والأمر بيده وحده لا ند له، ولا شريك له؛ تزول من قلبه كل المخاوف، وتتبدد أمام ناظره كل العقبات، فعلى المؤمن أن يقطع الأمل من غير الله، والرجاء إلا من الله تعالى، وهذه من منن الله -تعالى- علينا؛ حيث ملجأنا إلى واحد، وملاذنا إلى الواحد، كما يدلنا هذا الاسم أن نطمئن ونرتاح مهما بلغ كيد خصمك وقوته، فإنه لا شيء أمام قوة الله، ومكره، وكيده، قال -تعالى-: (وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٍ) فلا مجال لكيدهم أمام كيد المتين.

ثانياً: أن اسم الله المتين يرشد المؤمن أن يكون رحيماً بغيره، رفيقاً بهم، فإذا كان المتين قد رحمه، وأعطاه مع غناه عنه؛ فأنت أحوج إلى أن تبذل وتعطي، فلا تظلم، ولا تطغى، فإن كنت قوياً أمام ضعيف فالله أقوى منك، فتذكر قوة الله أمام قوتك؛ حتى تعرف حجمك الطبيعي، ووزنك الحقيقي، فلا تظهر قوتك أمام ضعفاء من عمال وغيرهم؛ فالله أقوى منك، وأقدر عليك منك عليهم.

ثالثاً: أن المؤمن عندما يعلم أن من أوصافه -تعالى- القوة والقدرة على كل شيء فإنه يدرك تماماً أنه لا قوة له على طاعة الله -تعالى- إلا بتوقيفه وقوته وعونه، وأنه لا حول له على اجتناب المعاصي ودفع الشرور عن نفسه إلا بعون من الله، ويدل على هذا ما رواه أبو موسى الأشعري قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمات هي من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله) ١.

لا حول ولا قوة إلا بالله:

قال النووي: قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله -تعالى- واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ثم قال: قال أهل اللغة: ﴿الْحَوْلُ﴾ الحركة والحيلة أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة

١ الراوي: أبو موسى الأشعري، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٣٨٤



الله -تعالى-، وقيل معناه: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله. وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وكله متقارب. إيمان الشخص باسم الله القوي يثمر فيه انكساراً بين يدي الله، وخضوعاً لجنابه وخوفاً منه -سبحانه-، ولجوءاً إليه وحده، وحسن التوكل عليه، واستسلاماً لعظمته وتفويض الأمور كلها إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به.

رابعا: أنه يجعلنا نشعر بالقوة أي نقوى برّبنا بالتوكل عليه في مواجهة الظلم والعدوان، وكل مصاعب الحياة، فنقوى بالطاعة له، والعبادة، ونقوى بالحق ومعرفة أن الله مع عباده الصالحين يجعلنا نشعر بالقوة لأننا نكسب القوة منه ولكن في نفس الوقت يشعرونا هذا الاسم بالضعف أمام قوته المطلقة مما يجعلنا في اجتهاد وجهاد مستمر لكسب رضاه وعلينا أن نظهر ضعفنا أمام ربنا وليس سواه لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، تحكي سيدة أنها تزوجت وكانت تعاني من الفقر الشديد مع زوجها، كما أنها كانت تعاني من مشاكل في الحمل، وعندما داومت على الاستغفار وقول يا الله يا رزاق يا ذا القوة المتين يا الله إنك قولت وقولك حق في كتابك العزيز إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين أجب دعوتي وارزقني من حيث لا أحتسب، وهب لي ذرية صالحة يا الله عاجلاً غير آجلاً وداومت على هذا الدعاء لمدة معينة، وسرعان ما استجاب الله لها، ووهبها من حيث لا تحتسب رزقا كثيرا واسعا، ووهبها ذرية طيبة، من الإناث والذكور.

### قصة رائعة:

تقول صاحبة القصة قبل حوالي ثلاث سنوات زرت صديقة من أعز صديقاتي بعد زواجها بفترة في منزلها المتواضع، شقة صغيرة قريب من بيت أهل زوجها ثم انقطعت الزيارات بيني وبينها وظل التواصل الهاتفي أحدثها عن إخباري وهي كذلك وكنت أعرف أن أمورهم في تحسن، وأنه بدأ في بعض الأعمال التجارية حتى سنحت لي الفرصة لزيارتها، مرة أخرى لكن هذه المرة في منزلها الجديد بأحد أرقى أحياء العاصمة، وحقيقة منذ وطأت قدمي بيتها وأنا أقول ما شاء الله تبارك الله ما شاء الله تبارك الله، بصراحة تفاجأت بمنزل راق جدا وأثاث فخم لا يشتره إلا ذوو القدرات المالية العالية، وأنا لا أقول هذا الكلام تنقيصا من قدر



صديقتي وزوجها ولكن لعلمي السابق بإمكانياتها المادية، وبعد جلوسي عندها وتجاذب أطراف الحديث دفعني الفضول بعد أن دعيت لها بالبركة لسؤالي لها عن سر هذا التحول المادي الكبير؟؟؟

قالت لي: سبحان الله!! والله إني ناوية أفتح هذا الموضوع معك، الحكاية أنني وأنا وزوجي قررنا من أكثر من سنتين أننا نحط حصالة فلوس في غرفة النوم، على التسريحة وكل يوم نقوم من النوم أول شيء نعمله نضع أي مبلغ في الحصالة جنية.. خمسة.. عشرة.. مائة، المهم يجب أن نضع أي مبلغ يوميا كي نكون مثل الذين ذكرهم الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا ويقوم زوجي أسبوعيا بفتح الحصالة ووضع ماها في جيبه الأيمن دون معرفة المبلغ ثم يتصدق بها بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع تقول صديقتي:

وهذه النصيحة نقلها زوجي من الإنترنت قبل أن يطبقها ووالله إننا من يوم بدأنا نطبقها ونحن بخير وتفتحت لزوجي أبواب الرزق من كل مكان، وصدق الله العظيم حيث قال في كتابه الكريم:

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].



## ٨٣- اسم الله الستير :

في معجم اللغة العربية المعاصرة الستير مفرد: صيغة مبالغة من سَتَرَ.

السَّتير: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي من شأنه وإرادته حبُّ السَّتَر والصَّون "الله سَتير للعيوب".

الستير -جل جلاله-: هو الذي يستر القبائح في الدنيا ويستر الفضائح في الآخرة، ويغفر الذنوب مهما عَظُمَت طالما أن عبده من الموحدين، وإذا ستر الله عبداً في الدنيا ستره يوم القيامة.

يقول ابن الأثير: "ستير: فعيل بمعنى فاعل، أي: من شأنه وإرادته حبُّ السَّتَر والصون". ويقول البيهقي: "ستير: يعني أنه سائرٌ يستر على عباده كثيراً، ولا يفضحهم في المشاهد، كذلك يحبُّ من عباده السَّتَر على أنفسهم، واجتناب ما يَشِينهم، والله أعلم"، قال المناوي: "ستير، أي: تاركٌ لحب القبائح، ساتر للعيوب والفضائح.

قال السعدي -رحمه الله-: وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيِّض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، فهو يتحجب إلى عباده بالنعم وهم يتبعِّضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم بعدد اللحظات نازل وشرهم إليه صاعد، ولا يزال الملك الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي وكل قبيح ويستحيي -تعالى- ممن شاب في الإسلام أن يعذبه وممن يمد يديه إليه أن يردهما صفراً، إن الستر نعمة من نعم الله وهباته، لا تطيب حياة الناس إلا به، ولا تسعد النفوس إلا تحت ظلاله، فهو زينة وجمال، وبهاء وجلال به تحفظ الأمة كياتها، وترابطها وبنياتها، والستر -يا عباد الله- هو تغطية العيوب وإخفاء الهنات، وكنتم المساوي والزلات، قولاً وعملاً، حساً ومعنى، ولقد اتصف ربنا بهذه الصفة الجليلة؛



فهو - سبحانه - السَّتِيرُ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله - عز وجل - حَيِّي سِتِيرٌ، يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ" ١. وروده في القرآن والسنة النبوية:

ورد الاسم في السنة النبوية ولم يرد في القرآن الكريم، فعن يعلى بن أمية: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلا يغتسل بالبخار (أى بالخلاء) بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال - صلى الله عليه وسلم -: إن الله - عز وجل - حَيِّي سِتِيرٌ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر) ٢

يقول الله - تعالى -: ﴿ يَبْنَئَ عَادِمٌ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمٌ وَرَيْشًا وَلِبَاسًا اتَّقَوِي ذَلِكَ حَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٦]

يقول القرطبي في تفسيره: روى قاسم بن مالك عن عوف عن معبد الجهني قال: لباس التقوى الحياء. وقال ابن عباس: لباس التقوى هو العمل الصالح. وعنه أيضا: السمات الحسن في الوجه. وقيل: ما علمه - عز وجل - وهدى به.

وقيل: لباس التقوى لبس الصوف والخشن من الثياب، مما يتواضع به لله - تعالى - ويتعبد له خير من غيره. وقال زيد بن علي: لباس التقوى الدرع والمغفر الساعدان، والساقان، يتقى بهما في الحرب.

وقال عروة بن الزبير: هو الخشية لله. وقيل: هو استشعار تقوى الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه. قلت: وهو الصحيح.

وإليه يرجع قول ابن عباس وعروة وقول زيد بن علي حسن، فإنه حض على الجهاد. وقال ابن زيد: هو ستر العورة. وهذا فيه تكرار، إذ قال أولا: قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى

١ أخرجه أبو داود في السنن (٤٠١٢)، ورواه النووي في الخلاصة (١ / ٢٠٤)

٢ المصدر السابق



سوءاتكم. ومن قال: إنه لبس الخشن من الثياب فإنه أقرب إلى التواضع وترك الرعونات فدعوى؛ فقد كان الفضلاء من العلماء يلبسون الرفيع من الثياب مع حصول التقوى.

### لباس التقوى:

ولباس التقوى هو الذي يحفظ على المرء دينه وخلقه، ويقيم العلاقة الطيبة مع ربه، ويدفع المرء إلى فعل الطاعات واجتناب السيئات.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تلقب عريانا ولو كان كاسيا وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا

أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى أنه ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥] وهذا التكفير لذنوب المتقين يصفى قلوبهم وأعمالهم من الرجس والدنس، ويطهرهم تطهيراً لا غاية بعده، فإن الذنوب إذا كثرت أهلكت صاحبها وأبقتة.

### العاقبة للمتقين:

أعلمنا ربنا - سبحانه أن العاقبة للمتقين، فقد قال لرسوله: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩] [هود: ٤٩] وأخبرنا الله أن الأرض لله - تعالى - يورثها من يشاء من عباده، ثم تكون العاقبة للمتقين، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

قال عتبة بنُ غزوانَ على منبرنا هذا - يعني: منبرَ البصرة -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال: إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا، قال: وكان عمرُ - رضيَ اللهُ عنه - يقولُ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ؛ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنَّ مَقَامِهَا حَدِيدٌ.<sup>١</sup>

وعن الحسن البصريُّ أَنَّهُ قال: بينما عمر - رضيَ اللهُ عنه - يجول في سكك المدينة؛ إذ عرضت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٥٨] فانطلق إلى أبي بن

١ الراوي: عتبة بن غزوان، صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ٣٦٧١

كعبٍ، فدخل عليه بيته؛ وهو جالسٌ على وسادةٍ، فانتزعها أبيُّ من تحته، وقال: دونكها يا أمير المؤمنين! قال: فبذها برجله، وجلس، فقرأ عليه هذه الآية، وقال: أخشى أن أكون أنا صاحب الآية، وأوذى المؤمنين، قال: لا تستطيع إلا أن تعاهد رعيتك، فتأمر، وتنهى. فقال عمر: قد قلت والله أعلم.

فهم عمر -رضي الله عنه- من خلال معاشته للقرآن الكريم، ومصاحبته للنبيِّ الأمين -صلى الله عليه وسلم-، ومن تفكُّره في هذه الحياة بأنَّ الدنيا دار اختبارٍ، وابتلاءٍ، وعليه فإنَّها مزرعةٌ للأخرة، ولذلك تحرَّرَ من سيطرة الدنيا بزخارفها، وزينتها، وبريقها، وخضع، وانقاد، وأسلم نفسه لرَبِّه ظاهراً، وباطناً، ومن وصل إلى حقائق استقرَّت في قلبه ساعدته على الزُّهد في هذه الدنيا، فعن أبي الأشهب قال: مرَّ عمر -رضي الله عنه- على مزبلةٍ، فاحتبس عندها، فكأنَّ أصحابه تأذَّوا بها، فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها، وتبكون عليها.

ودخلت عليه مرَّةً حفصة أمُّ المؤمنين -رضي الله عنها- وقد رأت ما هو فيه من شدَّة العيش والزُّهد الظَّاهر عليه، فقالت: إنَّ الله أكثر من الخير، وأوسع عليك من الرِّزق، فلو أكلت طعاماً أطيب من ذلك، ولبست ثياباً ألين من ثوبك؟ قال: سأخصمك إلى نفسك، فذكر أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما كان يلقي من شدَّة العيش، فلم يزل يذكِّرها ما كان فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكانت معه حتَّى أبكاها، ثمَّ قال: إنَّه كان لي صاحبان سلكا طريقاً، فإنَّ سلكت الشَّدِيد؛ لعلِّي أن أدرك معهما عيشهما الرِّخِيَّ.

وهذا الخبر وأمثاله يدلُّ على أنَّ ذكر الآخرة بما فيها من حسابٍ، ونعيمٍ أو شقاءٍ، أخذ بمجامع عمر، وملاً عليه تفكيره، حتَّى أصبح ذلك موجَّهاً لسلوكه في هذه الحياة، لقد كان عمر -رضي الله عنه- شديد الورع، وقد بلغ به الورع فيما يحقُّ له، ولا يحقُّ: أنه مرض يوماً، فوصفوا له العسل دواءً، وكان في بيت المال عسلٌ جاء من بعض البلاد المفتوحة، فلم يتداوَ عمرٌ بالعسل، كما نصحه الأطباء، حتَّى جمع الناس، وصعد المنبر، واستأذن الناس: إن أذنتم لي، وإلا فهو عليّ حرامٌ، فبكى النَّاسُ إشفافاً عليه، وأذنوا له جميعاً، ومضى بعضهم يقول لبعض: لله دُرُّك يا عمر! لقد أتعبت الخلفاء بعدك.



هذا هو أمير المؤمنين الذي يسوس رعيّة من المشرق والمغرب يجلس على التراب، وتحت رداءً كأنه أدنى الرعيّة، أو من عامّة الناس، ولقد بسّطت الدُّنيا بين يدي عمر -رضي الله عنه- وتحت قدميه، وفتحت بلاد الدُّنيا في عهده، وأقبلت إليه الدُّنيا راغمةً، فما طرف لها بعينٍ، ولا اهتزّ لها قلبه، بل كان كلُّ سعادته في إعزاز دين الله، وكسر شوكة المشركين. فالتقوى منهج الفاروق والزُّهد سلوكه والورع صفته.

في يوم القيامة كل الخلائق ينظرون إليك، وما عملت من عمل مستتراً به في الدنيا يصبح مكشوفاً أمام الناس جميعاً؛ نسأل الله أن يسترنا دنيا وأخرى.

سيدنا عمر لما نقض وضوءه على المنبر قال: أيها الناس! على مصافكم، ثم نزل وعاد وآثار الوضوء يقطر من أطرافه، فقال: لقد نقض وضوء إمامكم فذهبت فتوضأت، فقال علي -رضي الله عنه-: يا أمير المؤمنين! ما كان يلزمك أن تقول ذلك، قال: يا علي! فضوح الدنيا أهون عند الله من فضوح الآخرة.

يحكى: أن الحسن البصري بكى لما قرأ الآية: ﴿مَالٍ هَذَا الْكَتَبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩] قال: ضجوا من الصغائر قبل الكبائر، فكل شيء مكتوب سواء غفرت أو لم تغفر، فكل شيء يكتبه ملك الحسنات وملك السيئات، إلا دائم التوبة إلى الله -سبحانه-، فإنه -سبحانه- من رحمته ينسي الملك الذي يكتب السيئات وينسي الأرض والليل والنهار والشمس والقمر والجوارح فلا يذكر ذنوب التائب إلا الله، وما دام أنه وحده هو الشاهد والشهيد فسوف يغفر لك؛ لأنه ستار حلیم.

#### الدعاء باسم الله الستير:

وكان سيدنا أبو بكر يقول: اللهم يا من سترت في الدنيا! لا تفضحننا على رءوس الأشهاد يوم القيامة، آمين يا رب.

(حظ المؤمن من اسم الله الستير) كيف تفوز بستر الله:

أولاً: الحياء من الله، جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: أوصني، قال: (أوصيك أن تستحيي من الله كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك) ١

١ الراوي: سعيد بن يزيد أبو سلمة، السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٧٤١



قال ابن القيم: من استحيى من الله عند معصيته استحيى الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من الله عند معصيته لم يستح الله من عقوبته، وقال: إِنَّ طاعة الخلوات هي أصل الثبات، وذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات.

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (استحيوا من الله حقَّ الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنا لنستحيي، والحمد لله. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء من الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة، ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيا من الله حقَّ الحياء) ١

### كيف يكون الحياء من الله؟

- ١ - حياء المؤمن من الله: أن يحفظ الرأس وما وعى (يدخل فيه حفظ السمع، والبصر، واللسان عن ما حرم الله)، وأن يحفظ البطن من إدخال الحرام فيه.
  - ٢ - حياء المؤمن من الله: أن لا يستعمل نعم الله من مال وصحة فيما يغضبه -سبحانه-.
  - ٣ - حياء المؤمن من الله: أن لا يمر عليه يوم من أيام عمره ولم يقرأ في كتاب ربه.
  - ٤ - حياء المؤمن من الله: أن لا يهدر وقته فيما لا ينفعه، وهو يعلم أن عمره وشبابه سيُسأل عنه.
  - ٥ - وحياء المؤمنة من الله: يظهر أثره على لباسها وحجابها الساتر، وفي حديثها مع الرجال الأجنبي، فالمرأة الحياء كالجوهرة المصونة.
  - ٦ - حياء المؤمن من الله: يبقى معه إلى نزع الروح، فمن علامات حسن الخاتمة لبعض المؤمنين، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: (المؤمن يموت بعرق الجبين)
- قيل: إِنَّ عرق الجبين من الحياء؛ وذلك أن المؤمن إذا جاءته البشرية من ربه بالجنة مع ما كان قد اقترف من الذنوب حَصَلَ له بذلك خجل واستحياء من الله فيعرق لذلك جبينه.



ثانيا: عن مسلمة بن مخلد الأنصاري مرفوعاً: (من ستر مسلماً في الدنيا ستره الله - عز وجل - في الدنيا الآخرة، ومن نجى مكروباً فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)<sup>(١)</sup>

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه الله بها في بيته) ومعنى الستر هنا عامٌ لا يتقيد بالستر البدني فقط، أو الستر المعنوي فقط، بل يشملها جميعاً، فمن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة؛ ستر بدنه كأن رأى منه عورة مكشوفة فسترها، أو رأت امرأة شيئاً من جسد أختها مكشوفاً غير منتبهة إليه فغطته، وستره معنوياً فلم يظهر عيبه، فلم يسمح لأحد أن يغتابه ولا أن يذمه، من فعل ذلك ستره الله في الدنيا والآخرة، فلم يفضحه بإظهار عيوبه وذنوبه. والستر على الناس فضله عظيم وثوابه عظيم، فعن دُخَيْنِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ: إِنَّ لَنَا جِرَانًا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشَّرْطَ فَيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ عِظْهُمْ وَتَهَدِّدْهُمْ، قَالَ: فَفَعَلْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، قَالَ: فَجَاءَهُ دُخَيْنٌ، فَقَالَ: إِنَّي نَهَيْتُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشَّرْطَ فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ، لَا تَفْعَلْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْؤَدَةً مِنْ قَبْرِهَا<sup>(٢)</sup>.

عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ، قَالَ وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى النَّبِيِّ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ مَا أَعْظَمَكَ! وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح أبي داود، ٤٨٩٣، صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ٤ / ١٥٣ (١٧٥٣٠)، أبو داود، ٤٨٩٢.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) الألباني: رقم: ٧٩٨٤ في صحيح الجامع.

## ٨٥- اسم الله الرب:

الرَّبُّ في اللغة صِفَةٌ مشبَهَةٌ للموصوف بالرُّبُوبِيَّةِ، فعُله رَبُّ يرُبُّ ربوبيةً، أو رَبِّي يرَبِّي تربيةً،  
والرب في اللغة: هو المالك، المصلح، المرَبِّي.

والرَّبُّ هو الذي يُرَبِّي غيره ويُنشئه شيئاً فشيئاً.

ويُطلَقُ على المالكِ والسَّيِّدِ والمدبِّرِ والمرَبِّي والقيِّمِ والمنعِمِ.

ولا يُطلَقُ غيرَ مضافٍ إلا على الله تعالى، وإذا أُطلِقَ على غيره أُضيفَ، كَرَبِّ الإبلِ وَرَبِّ

الدارِ؛ أي: مالِكها، ويُطلَقُ أيضاً على السَّيِّدِ المطاعِ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي

رَبَّهُ، خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١]؛ أي: سيِّدُهُ المطاعِ، ويطلق الرَّبُّ أيضاً على المعبودِ، ومنه قولُ

الشاعر:

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّغْلَبَانَ بِرَأْسِهِ... لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

وقال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: ("والرب" هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد،  
وعلى المتصرف للإصلاح. وكل ذلك صحيح في حق الله -تعالى-).

ويبين الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- معنى قوله -تعالى-: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) فيقول: (قوله:

رَبِّ الْعَالَمِينَ: ربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كل وقت فيه، وكونه

معه كل ساعة في شأن، يخلق ويرزق؛ ويميت ويحيي، ويخفض ويرفع؛ ويعطي ويمنع؛ ويعز

ويذل، ويصرف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكار لربوبيته وإلهيته ومملكه).

قول الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: (و"الرب" هو المرَبِّي جميع عبادته بالتدبير وأصناف

النعم. وأخص من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم. ولهذا أكثر

دعائهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة).

قال ابن جرير في معنى اسم (الرب) لله -سبحانه وتعالى-: (فرينا جل ثناؤه: السيد الذي لا

شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له

الخلق والأمر).



## المربي له صفتان أساسيتان :

أنه مُدِّ، وأنه يريعى .

الذي يمدُّنا بما نحتاج هو ربُّنا، والذي يهدينا إلى صراطه المستقيم هو ربُّنا.

كمثال الأب يوفر لأولاده حاجاتهم الماديّة، طعام، شراب، كساء، حاجات ثم يرييهم بمعنى آخر يريعى أخلاقهم، يريعى دينهم، يريعى تعليمهم، يريعى مستقبلهم، ففي معنى الربويّة المشتقة من التربية معنى ماديّ ومعنى روحيّ ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٨٢) وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٨٢) [الشُّعْرَاءُ : ٧٨ - ٨٢]

وأجاب موسى -صلى الله عليه وسلم- عن معنى الربوية بهذين المعنيين الجامعين:

الأول: إفراد الله بتخليق الأشياء، وتكوينها، وإنشائها من العدم، حيث أعطى كل شيء خلقه، ووجوده، ومن ذلك الصورة، أعطاه صورته.

الثاني: إفراد الله بتدبير الأمر في خلقه، وهدايتهم إلى قيام شؤونهم، وتصريف أحوالهم، والعناية بهم، ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٦) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ [الزمر: ٦٢-٦٣].

وقد تتبع الأستاذ المودودي -رحمه الله- موارد لفظ (الرب) في القرآن الكريم، وذكر أنه ورد على خمسة معان، هي التالية:

الأول: (الرب) بمعنى المربي الكفيل بقضاء الحاجات، ومثل له بقوله -عز وجل-: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

الثاني: (الرب) بمعنى الكفيل والرقيب، والمتكفل بالتعهد وإصلاح الحال، ومثل له بقوله -عز وجل- على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ [الشعراء: ٧٧]، وقوله -عز وجل-: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ ﴿ [المزمل: ٩].



الثالث: (الرب) بمعنى السيد الرئيس، الذي يكون في قومه كالقطب يجتمعون حوله، وإليه يرجعون في أمورهم كلها، ومثّل له بقوله -سبحانه-: ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [هود: ٣٤]، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴿سبأ: ٢٦﴾﴾

الرابع: (الرب) بمعنى السيد المطاع، والرئيس وصاحب السلطة النافذ الحكم، والمعترف له بالرفعة والسيادة، والمالك لصلاحيات التصرف، ومثّل له بقوله -سبحانه-: ﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤] وقوله -تعالى-: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴿يوسف: ٤٢﴾﴾

الخامس: (الرب) بمعنى الملك والسيد، ومثّل له بقوله -تعالى-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾ [قريش: ٣] وقوله -سبحانه-: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦]

### الفرق بين الله والرب:

إنّ للعلماء في التفريق بين لفظ الله والرب رأيين، فذهب الفريق الأوّل من العلماء إلى أن الكلمتين في نفس المعنى، فقالوا إن الربّ هو الإله، والإله هو الربّ، ولكن هذا الرأي ليس دقيقاً، أمّا الرأي الثاني فيُفترّق فيه الكثير من العلماء بين معنى الكلمتين، حيث قالوا إن الربّ: هو المدبّر الخالق المالك، والإله: هو المعبود، فالكلمتان تدلّان على الله -سبحانه وتعالى-، ولكن كلمة "الربّ" فيها وصفٌ لله -تعالى- أنه المالك والخالق، وكلمة "الإله" فيها وصفٌ لله -تعالى- بأنه المعبود

### حقيقة.

(الربوبية) في القرآن الكريم: حقيقة معنى الربوبية في القرآن تقوم على ركنين اثنين: الركن الأول: إفراد الله بالخلق، والركن الثاني: إفراده بالأمر والتدبير. كما قال الله -تعالى- عن موسى وهو يُبيّن حقيقة الربوبية لفرعون: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) طه: ٤٩. فيشرح له موسى -عليه السّلام- معنى الربوبية:



١- (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) [طه: ٥٠]؛ إِذَا.. هو - سبحانه وتعالى - الخالق له، الموجد له، القائم عليه.

٢- ﴿ تُوْهُدَىٰ ۙ ﴾ [طه: ٥٠] فيها معنى تدبير الأمر لكل هذه المخلوقات والهداية كما هو معلوم. فالله - سبحانه وتعالى - أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؛ فبين لكل إنسان وجه المطلوب منه ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ ﴾ [الشمس: ٨]، ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۗ ﴾ [البلد: ١٠]؛ فلا حجة لأحد أن ينفي عن نفسه معرفة طريق الحق من الباطل إذ بين الله - عز وجل - هذا الأمر في فطرة الإنسان.

### معنى (العبد الرباني) :

الله - سبحانه وتعالى - يقول: (كُونُوا رَبَّانِيِّنَ) آل عمران من الآية: ٧٩. قال الجوهري: "الرباني هو العبد العارف بالله - تعالى -".

١- الدليل. ٢- الخاضع. ٣- المحب؛ لأن الألوهية معناها العبادة، والعبادة على ثلاث معانٍ: حب تام، وذل تام، على سبيل الإجلال والتعظيم.

٤- عارف بالله؛ لأنه لن يصل لهؤلاء الثلاثة إلا على سبيل المعرفة. فمن عرف الله أحبه، ومن عرف الله ذل بين يديه، ومن عرف الله وأعطاه قدره عظمه وأجله وهابه. إذا للعبد الرباني أربع صفات: ذليل، خاضع، محب، عارف بالله - تعالى -.

وتقول: "رجل رباني"؛ بمعنى أنه راسخ في العلم.

### هذه هي رسالة التربية :

يُعلِّق ابن القيم - رحمه الله - على هذا الكلام قائلاً: "وأبو القاسم - يعني الجنيد - رجل راسخ في فهم الصدق. فلكي يكون المرء صادقاً يتقلب أربعين مرة في اليوم، تأتي عليه الواردات من هنا ومن هنا...". دور المرابي أنه يُبين لهذا الشخص الذي يربيه كيف نزوع النفس وتقلبها، وكيف يستطيع أن يتعامل مع هذه الشبهات وهذه الواردات عليه، ولا بد لهذا أن يكون له طول باع في معاملته لنفسه؛ لأنها تتلون.. تتقلب.. فتوصل له هذه الرسالة: لا تمكث على



حالة واحدة، وإذا مكثت على حالةٍ واحدة سبّلتى بالرياء والعجب؛ فلا بد أن تتقلب من ذكرٍ لقراءة قرآن لصلوات لصدقات، فإذا أعجبت نفسك بشيءٍ توجه لبابٍ آخر كي لا تفتح على نفسك باب إعجاب بالعمل. هذه هي رسالة التربية: أن تصل به إلى معنى الصدق والإخلاص وهما الركنان اللذان يقوم عليهما هذا البناء.

ورود اسم الرب في القرآن:

ولفظ (الرب) ورد في القرآن الكريم في ثمانية وسبعين وتسعمائة موضع (٩٧٨)، جاء في مواضعه جميعها بصيغة الاسم، من ذلك قوله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾ [آل عمران: ٥١]. وقد ورد في أكثر مواضعه بصيغة المخاطب المفرد (ربك)، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٩] (البقرة: ١٤٩). ولم يأت لفظ (الرب) بصيغة الفعل بتاتاً. وأول موضع ورد فيه هذا اللفظ قوله -سبحانه-: (الحمد لله رب العالمين) (الفاحة: ١).

وفي السنة النبوية: إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مَرِضْتُ فَلَمْ تُعِدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تُعِدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عِدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْمَتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي.<sup>١</sup>

#### الدعاء باسم الرب:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

١ الراوي: أبو هريرة، صحيح مسلم الجزء أو الصفحة: ٢٥٦٩، صحيح



﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠].

كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ١.

ورد في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي في صحيح مسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ألا وإني نُبِيتُ أن أقرأ القرآن راکعًا أو ساجدًا، فأما الركوعُ فعظموا فيه الربَّ. ٢

والحديث كذلك عند الترمذي وصححه الألباني من حديث عمرو بن عبس أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ. ٣

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الرب)

أولاً: قال القرطبي: "فالله - سبحانه - ربُّ الأربابِ، ومعبودُ العبادِ، يَمْلِكُ الْمَمَالِكَ وَالْمَمْلُوكَ، وَجَمِيعَ الْعِبَادِ، وَهُوَ خَالِقُ ذَلِكَ وَرَازِقُهُ، وَكُلُّ رَبِّ سِوَاهُ غَيْرُ خَالِقٍ وَلَا رَازِقٍ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ فَمَمْلُوكٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ اللَّهِ - تَعَالَى - لَهُ رَبًّا وَإِلَهًا، بَلْ رَضِيَ بِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - رَبًّا، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ وَحِلَاوَتَهُ، كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا."

١ الراوي: عبدالله بن عباس، صحيح البخاري الجزء أو الصفحة: ٧٤٤٢

٢ صحيح مسلم، ٤٧٩

٣ صححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٥٧٩

ثانيا: أن يكتسي العبد بثوب العبودية ويخلع عن نفسه رداء الربوبية لعلمه أن المنفرد بها من له علو الشأن والقهر والفوقية، فيثبت لله أوصاف العظمة والكبرياء، ولا ينازع رب العالمين في كمال شريعته أو يتخلف عن درب النبي وسنته.

ثالثا: أن يتقي العبد ربه فيمن ولاه عليهم:

روى أبو داوود عن عبد الله بن جعفر قال:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ فَمَسَحَ ذُفْرَهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ:

مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟، فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْرِيئُهُ)

رابعا: أن يسعى العبد في تربية وإصلاح نفسه فمن كل حينٍ لآخر عليه أن يبحث عن آفات نفسه وعيوبها ويسعى في علاجها وتهذيب نفسه.



## ٨٦ - اسم الله الحافظ:

الحافظ في اللغة هو الحارس، وحفظه حفظاً أي حرسه حراسة، وحفظ المال أي رعاه، وحفظ القرآن أي استظهره.

الحافظ من أسماء الله الحسنى، وكذلك اسم الحفيظ، ومعناه: الذي يحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم، والذي يحفظ أوليائه من الذنوب والشياطين، ومن معانيه حفظ القرآن، ويُقال هو حافظ العين: أي لا يغلبه النوم. والحافظ: هو الطريق البين المستقيم. والحافظ: من يحفظ القرآن الكريم، أو من يحفظ عددًا عظيمًا من الحديث.

الحافظ في حق الله: الله لا ينسى، حفيظ لا ينسى، يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشر، وطاعة ومعصية؛ بحيث لا يفوته من ذلك مثقال ذرة، وحفظه لهذه الأعمال بمعنى ضبطه لها وإحصاء إياها، فهو محيطٌ علماً بجميع أعمالهم، ظاهرها وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ وسماه حفيظاً فقال: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ [ق: ٤]

وكل عبادته ملائكة حفظة كراما كاتبين ووصفهم ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الإنفطار: ١٠].  
فما من شيء، وما من حركة أو سكونة إلا وهي محفوظة عند الله -تعالى-، قال عز وجل: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢] وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (٥٣) القمر.

قال ابن رجب الحنبلي (حفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان):

النوع الأول من الحفظ: حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.

قال الله -عز وجل-: ﴿لَهُ مَعْقَبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]

أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرساً بالليل، وحرساً بالنهار، يحفظونه من السوء، بأمر الله كما جرى لسفينة مولى النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما ركب سفينة في البحر، وفجأة انكسرت السفينة وتعلق -رضي الله عنه- في لوح السفينة التي تكسرت، فأخذت الأمواج اللوح وجعلت تدفعه إلى الشاطئ؛ حتى قذفه الموج على الشاطئ سالماً....

فنظر حوله، فوجد نفسه في غابة بها أشجار كثيرة، وفجأة سمع صوتاً رهيباً مخيفاً، فالتفت فإذا بأسد متوحش قادم عليه يريدُه، فلجأ إلى الله -تعالى-، ثم أقبل سفينة إلى الأسد في شجاعة وثقة بالله وقال له: يا أبا الحارث (كنية الأسد عند العرب) أنا سفينة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما سمع الأسد ذلك منه هدأ وطأطأ رأسه وأصبح كالقط الوديع، ثم أقبل على سفينة -رضي الله عنه- يدفعه بمنكبه حتى أخرجه من الغابة كأنه يجرسه ويدله على الطريق، ثم التفت الأسد إلى سفينة -رضي الله عنه- وهمهم بصوت ضعيف كأنه يودعه.

ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعته بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله، وكان محب الدين الطبري قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بقوته وعقله فوثب يوماً وثبة شديدة فعوتب في ذلك فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر.

النوع الثاني من الحفظ (حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه):

فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه أمره أن يقول عند منامه: (إن قبضت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) ١

وعلى هذا يقسم الحفظ إلى:



حفظ عام: وهذا الحفظ يكون من الله - سبحانه وتعالى - لكل مخلوقاته وليس فقط للإنسان، وهو ما ورد في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ تُرْ هَدَى ۝ ﴾ [طه: ٥٠] ويكون هذا الحفظ على شكل هداية المخلوقات وتيسيرها لما خلقها ولما فيه منفعة لها؛ مثل هدايتها لطريقة الأكل والشرب وتحصيلها، وهدايتها للنكاح وتحصيل أسبابه، وكيفية حمايتها ودفاعها عن نفسها، وهدايتها لما يجنبها الضرر، وتوكيل الملائكة التي تحفظها مما يؤذيها بأمر الله -تعالى-.

حفظ خاص: وهذا الحفظ يكون فقط لأولياء الله -تعالى- من عباده الصالحين، ويكون بحفظ إيمانهم مما يزعزعه، أو مما يُدخل التشكيك في يقينهم بالله -سبحانه وتعالى- من صنوف الفتن والشبهات والشهوات، وهذا المعنى هو الوارد في الحديث الشريف: (احفظِ الله يحفظك، احفظِ الله تجده تجاهك)، ليكون الحفظ هنا بمعنى عدم التضييع؛ أي أن الله -تعالى- لا يضيع عباده الذين يتمسكون بشرعه وطاعته.

هَذَا كَمَا حَفِظَ يُوسُفَ قَالَ: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۝ ﴾ [يوسف: ٢٤]

وقال -جل وعلا-: ﴿ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝ ﴾ [الصافات: ٧]، أي: حفظناها حفظاً، وهو الذي يحفظ عبادة من المهالك والمعاطب، ويقيهم مصارع الشر ويعلم ما تكن صدرهم فلا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية، ويحفظ أوليائه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب، ويجرسهم من مكائد الشيطان ليسلموا من شره وفتنته.

ورود اسم الحافظ في القرآن والسنة النبوية:

ورد اسم الحفيظ في القرآن مرتين، قال -تعالى-: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ۝ ﴾ [هود: ٥٧]، وقال: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ۝ ﴾ [سبأ: ٢١]، بينما ورد الحافظ مرتين منها قوله: ﴿ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ۝ ﴾ [يوسف: ٦٤]، ومرة بصيغة جمع المذكر السالم فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۝ ﴾ [الحجر: ٩]



وفي السنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْزِعْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، ثُمَّ لِيَتَوَسَّدَ يَمِينَهُ، وَيَقُولَ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنِّي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، اللَّهُمَّ إِنْ أَمَسَتْهَا فَاَرْحَمْهَا، وَإِنْ أَرَسَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا حَفَظْتَ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ"<sup>(١)</sup>.

### حفظ الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم-:

ومن عصمة الله لنبية -صلى الله عليه وسلم- حفظه له من أعدائه عامة، ومن أهل مكة وصناديدها خاصة، فقد أنجاه الله من المؤامرات التي واجهته منذ بعثته -صلى الله عليه وسلم-، وقد أخبره الله وأنبأه بحفظه وسلامته من كيدهم وعدوانهم فقال له: ﴿ وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧]

قال ابن كثير: "أي بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومُظْفِرُكَ بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل إليك أحد منهم بسوء يؤذيك .."

تقول عائشة -رضي الله عنها-: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُحْرَسُ حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

رأسه من القبة، فقال لهم: (يا أيها الناس، انصرفوا عني، فقد عصمني الله)<sup>(٢)</sup>

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم (يعني بالسجود والصلاة)؟ فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى، لئن رأيتُه يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته، أو لأعقرنَّ وجهه في التراب. فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يصلي، زعم. ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه، ويتقي (أي يَحْتَمِي) بيديه. فقيل له: مالك؟، فقال: إن بيني وبينه لخذقاً من نارٍ وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً)<sup>(٣)</sup>

(١) متفقٌ عليه.

(٢) الراوى عائشة، السلسلة الصحيحة، ٢٤٨٩.

(٣) الراوى: أبو هريرة، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٧٩٧.



وكما حمت الملائكة النبي -صلى الله عليه وسلم- من أبي جهل، فقد تنزلت لحمايته يوم أحد، حين أطبق عليه المشركون، وتفرق عنه أصحابه.. فعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: (رأيت عن يمين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض، يقاتلان كأشد القتال، ما رأيتها قبل ولا بعد. يعني جبريل وميكائيل).<sup>(١)</sup>.

### تخلقوا بأخلاق الله (أدب المؤمن مع اسم الله الحافظ)

أولاً: يحفظ الإنسان بتقوى الله: والله -سبحانه- وحده هو الذي يحفظ الإنسان من الشرور والآفات والمهالك، ويحفظه من عقابه وعذابه وسخطه، إن هو حفظ حدود الله واجتنب محارمه، فبتقوى الله وخوفه يحفظ الإنسان، وبقدر ذلك يكون الحفظ والكلاءة، قال -تعالى-: ﴿قَالَ صَالِحٌ قَتَيْتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، فالآية تدل على ذلك؛ فلأنهن صالحات حافظات لمغيب أزواجهن - من عرض ومال وولد - حفظهن الله -سبحانه-، وأعانهن وسددهن على ذلك، فبحفظهن الله -أي: أمره ودينه - حفظهن الله.

وجاء في الحديث قوله -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس -رضي الله عنهما-: "يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك.

ثانياً: حفظ ما أمرك الله به:

الصلاة عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ

عَلَى صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رحمه الله-:

"الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

(١) متفق عليه.

سر ذلك: أن الصلاة صلة بالله -عز وجل-، وعلى قدر صلة العبد بربه -عز وجل- تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه موارد التوفيق من ربه -عز وجل-، والعافية، والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه<sup>١</sup>.

### حفظ حقوق العباد:

الذنوب منها ما يكون بين العبد وربه، ومنها ما يتعلق بحق من حقوق العباد وقد اشترط أهل العلم للتوبة النصوح شروطا ثلاثة فيما إذا كان الذنب بين العبد وربه، وهى: الإقلاع عن الذنب، والندم على الفعل، والعزم على عدم العودة إلى الذنب.

مِمَّا أَمَرَ -سبحانه وتعالى- بِحِفْظِهِ الْفُرُوجَ، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠] ومدح المؤمنين بذلك فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [آلِ عَالِيٍّ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٦]

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة"  
"التوبة أن يترك ذلك العمل القبيح بالنية والفعل، ويعتقد أن لا يعود إليه أبدا، ويندم على ما كان منه فهذه التوبة المقبولة إن شاء الله عند جماعة العلماء"<sup>٢</sup>

فإن كان الذنب متعلقا بحق من حقوق العباد فيشترط فيه شرط رابع، وهو أن يتحلله من صاحبه في الدنيا بأن يرد إليه الحق، أو يطلب منه العفو.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: (أَتَدْرُونَ مِنْ الْمَفْلَسِ؟) قَالُوا: الْمَفْلَسُ فِينَا مِنْ لَا دَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَفْلَسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ،

١ الطب النبوى (ص: ٣٣٢)

٢ ابن عبد البر في "التمهيد" (١٥ / ١٢)



وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار).<sup>١</sup>

ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم- في خطبته في حجة الوداع: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.

وفي الحديث قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ: يعملون) ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى، يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى، يا نبي الله، فأخذ بلسانه، وقال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم.<sup>٢</sup>



١ صحيح مسلم، ٢٥٨١،

٢ الراوي: معاذ بن جبل، تخريج مشكاة المصابيح، الصفحة أو الرقم: ٢٨، حديث حسن



## ٨٧ - اسم الله الأكرم:

اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الكريم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله نظير.

أكرم يُكرم، إكرامًا، فهو مُكْرَم، والمفعول مُكْرَم، أكرم السَّخْص: شَرَفه ونزَّهه، رَفَع شأنه وفضَّله، أحسن معاملته "أكرم والديه/ ضيفه، ما أكرمه لي!": ما أشدَّ تكريمه لي- عند الامتحان يكرم المرء أو يهان- ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ [الفجر: ١٥] - ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ [الفجر: ١٧]، أكرم مثواه: أنزله مُنزلًا كريماً، أكرم نفسه عن التَّبَدُّل: صانها، أكرم وفادته: أكرمه وقام بما يجب القيام به تجاهه.

الأكرم هو الأحسن والأنفس والأوسع والأعظم والأشرف، والأعلى من غيره في كل وصف كمال، قال -تعالى- في سورة الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

يقول الخطابي (هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى: الكريم، كما جاء: الأعز والأطول، بمعنى العزيز والطويل).

قال القرطبي: وإن أردت التفرقة بين الأكرم والكريم، جعلت الأكرم الوصف الذاتي والكريم الوصف الفعلي، وهما مشتقان من الكرم، وإن اختلفا في الصيغة.

قال ابن تيمية في تفسير قوله -تعالى- ﴿ أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ٣] سَمَّى ووصف نفسه بالكرم وبأنه الأكرم، بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة.

### لكن الفرق بين الكريم والأكرم هو:

أن الكريم، دل على الصفة الذاتية والفعلية معًا، كدلالته على معاني الحسب والعظمة والسعة، والعزة والعلو والرفعة وغير ذلك من صفات الذات، وأيضًا دل على صفات الفعل فهو الذي



يصفح عن الذنوب، وهو الذي تعددت نعمه على عباده بحيث لا تحصى وهذا كمال وجمال في الكرم...

أما الأكرم: فهو المنفرد بكل ما سبق في أنواع الكرم الذاتي والفعلي، فهو -سبحانه- أكرم الأكرمين له العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف وحسنه، ومن ثم له جلال الشأن في كرمه وهو جمال الكمال وكمال الجمال.

ومن شواهد كرمه قبوله العمل من عبده المخلص له على يسره وقلته وينمي له ويشكره عليه: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّبُهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ) ١

والحسنة تكتب عشرا ويضاعفها لمن يشاء إلى سبعائة ضعف فعن أبي مسعود الأنصاري قال: (جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة) ٢

قال ابن القيم: "فالله -سبحانه- غني حميد كريم رحيم، فهو محسن إلى عبده مع غناه عنه يريد به الخير ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه -سبحانه- ولا لدفع مضرة، بل رحمة وإحسانا وجودا محضا؛ فإنه رحيم لذاته محسن لذاته جواد لذاته كريم لذاته؛ كما أنه غني لذاته قادر لذاته حي لذاته؛ فإحسانه وجوده وبره ورحمته من لوازم ذاته لا يكون إلا كذلك كما أن قدرته وغناه من لوازم ذاته فلا يكون إلا كذلك وأما العباد فلا يتصور أن يحسنوا إلا لحظوظهم.

وروده في القرآن وفي السنة النبوية:

وورد اسمه -تعالى- الأكرم في قوله: ﴿ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق : ٣] وهي من أوائل السور التي نزلت في مفتح البعثة، فكان ميثاق التعرّف بين الله -سبحانه وتعالى- ونبيه

١ متفق عليه

٢ الراوي: أبو مسعود عقبة بن عمرو، صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ٣١٨٧

من خلال اسمه الأكرم.. لأن الكرم كان من أبلغ المناقب عند العرب، والله - سبحانه وتعالى - أكرم من كل ما تتصور. وفي السنة ورد عند البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ ﴾ [العلق: ١-٣] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رضي الله عنها - فَقَالَ: "رَمَّلُونِي رَمَّلُونِي" (١)

### كرم الله:

فمن كرم الله - سبحانه وتعالى - أن جعله يسير في ملكه أينما يشاء وكيفما يشاء فيأكل ويشرب مما يشتهي، من كرمه - سبحانه وتعالى - أن علم الإنسان الطريق للهداية، وللوصول إلى الجنة التي خلقها له، فبعث الرسل والأنبياء هداية البشر إليه، وهو - سبحانه وتعالى - الذي يقبل التوبة عن عباده، فإن من قمة الكرم العفو عن الخطأ، فلم يقتصر كرم الله على عباده على العفو عن الآثام التي يقترفها العباد، بل إنه يبدل سيئات التائب إلى حسنات، ويأخذ بيده إلى الطريق المستقيم.

### الدعاء باسم الله الأكرم:

وورد الدعاء باسمه الأكرم.. عن ابن مسعود: أنه كان يدعو في السعي: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ" وفي رواية: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَعْفُ عَمَّا تَعَلَّمْ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" وقال الألباني: "وإن دعا في السعي بقوله: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم فلا بأس لثبوته عن جمع من السلف" (٢).

(١) الراوي عائشة أم المؤمنين، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦٩٨٢.

(٢) مناسك الحج والعمرة.



ومما ورد في الدعاء بالوصف.. ما رواه مسلم من حديث عوف بن مالك أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ فَسَمِعْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَأَوْسِعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ" (١)

### تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الأكرم)

أولاً: إن الله أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتحدث بنعم الله، فيشكر الله قولاً كما يشكره عملاً، فالتحدث بالنعم كأن يقول المسلم: إننا بخير والحمد لله، وعندنا خير كثير، وعندنا نعم كثيرة، نشكر الله على ذلك. لا يقول: نحن ضعفاء، وليس عندنا شيء.. لا، بل يشكر الله ويتحدث بنعمه، ويقر بالخير الذي أعطاه الله، لا يتحدث بالتقدير كأن يقول: ليس عندنا مال ولا لباس.. ولا كذا ولا كذا، لكن يتحدث بنعم الله، ويشكر ربه -عز وجل-.

والله -سبحانه- إذا أنعم على عبده نعمة يجب أن يرى أثرها عليه في ملابسه وفي أكله وفي شربه، فلا يكون في مظهر الفقراء والله قد أعطاه المال ووسع عليه، لا تكون ملابسه ولا مأكله كالفقراء، بل يظهر نعم الله في مأكله ومشربه وملبسه. ولكن لا يفهم من هذا الزيادة التي فيها الغلو، وفيها الإسراف والتبذير (٢).

وعن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت رسول الله وعليّ ثوب دون، فقال لي: "ألك مال؟" قلت: نعم، قال: "من أي المال؟" قلت: من كل المال قد أعطاني الله من الإبل والبقر والخيول والرقيق، قال: "فإذا آتاك الله مالاً فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته" (٣)

ثانياً: فعل الخير قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله -:

قال المؤلف - رحمه الله تعالى -: (باب بيان كثرة طرق الخير)، في كتاب رياض الصالحين الخير له طرق كثيرة وهذا من فضل الله - عز وجل - على عباده من أجل أن تتنوع لهم الفضائل

(١) الراوي: عوف بن مالك الأشجعي، صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ٦٢.

(٢) جموع فتاوى ومقالات متنوعة ابن باز (٤/ ١١٨).

(٣) الراوي: مالك بن نضلة الجشمي، هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: ٤٢٧٨.

والأجور، والثواب الكثير، وأصول هذه الطرق ثلاثة: إمّا جهد بدني، وإمّا بذل مالي، وإمّا مركب من هذا وهذا، هذه أصول طرق الخير. أمّا الجهد البدني فهو أعمال البدن؛ مثل الصلاة، والصيام، والجهاد، وما أشبه ذلك، وأمّا البذل المالي فمثل الزكوات، والصدقات، والنفقات، وما أشبه ذلك، وأمّا المركب فمثل الجهاد في سبيل الله بالسلاح؛ فإنه يكون بالمال ويكون بالنفس، ولكن أنواع هذه الأصول كثيرة جدًا، من أجل أن تتنوع للعباد الطاعات، حتى لا يملّون. لو كان الخير طريقًا واحدًا لملّ الناس من ذلك وسأموا، ولما حصل الابتلاء، ولكن إذا تنوع كان ذلك أرفق بالناس، وأشد في الابتلاء.

قال الله -تعالى- في هذا الباب: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وهذا يدل على أن الخيرات ليست خيرًا واحدًا، بل طرق كثيرة.

ثالثًا: التحلى بمكارم الأخلاق:

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (إنما بعثت معلمًا ولأتمم مكارم الأخلاق)

قال الحسن بن علي: مكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والترحم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء، قال -عليه الصلاة والسلام-: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" ١

ويقول الله -تعالى-: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

وقال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: "إن العبد ليلبغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد، ويلبغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم وهو عابد".



## ٨٨- عالم الغيب والشهادة:

عالم (مفرد): ج عالمون وعلماء: اسم فاعل من علم وعلم/ متصف بالعلم والمعرفة، متخصص في علم معين خاصة في العلم الطبيعي أو الفيزيائي عالم لغة/ آثار - علماء الطبيعة

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]

عالم الغيب: (الله سبحانه وتعالى).

العالم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا يخفى عليه شيء ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٣٨].

عالم الغيب، الغيب مصدر غاب أي استتر عن العين، غابت الشمس أي استترت وراء الأفق.. بل إن الغيب تستعمل في كل غائبة تغيب عن الحواس، أية غائبة تغيب عن الحواس فهي غيبٌ بالنسبة إلى الإنسان، وكل شيء غاب عن علم الإنسان فهو غيب.. لكن هذه الكلمات، وتلك هي التعريفات بالنسبة إلى الإنسان فقط.

أما الشهود والشهادة، الحضور مع المشاهدة، عالم الغيب والشهادة، أي أنت حاضر وتشهد، عالم الغيب أي غاب عنك، عالم الشهادة حضرت وشهدت، إما بالبصر أو بالبصيرة، البصر رؤية العين، والبصيرة رؤية القلب، قال الله -تعالى:-

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

**المعنى في حق الله:**

الله قد أحاط بعلم الغيوب كلها، وهو شاهد على علم الشهادة كله، لهذا قال الله - تعالى- عن نفسه: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩]، وقال الله - جل وعلا -: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ

الْغُيُوبِ ﴾ [التوبة: ٧٨].



(فالغيب: ما غاب عن الناس، والشهادة: ما شهدوه وأبصروه وعاینوه، فعلم الله - سبحانه وتعالى - تام، وكامل، ومحيط بكل شيء، لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)، ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۗ ﴾ [الجن: ٢٨]، يقول الله - سبحانه -: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ ﴾ [طه: ٩٨] ويقول: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْبَيْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ ﴾ [الفرقان: ٦] .

أحاط علمه بالخبية في ظلمات الأرض، وبالورقة الساقطة فيها، وبالرطب واليابس ومثل ذلك، وأعظم منه علمه بمكايل البحار وعدد قطر الأمطار، وما في البر من مثاقيل الجبال وعدد حبات الرمال، كل ذلك أحاط به الله - جل جلاله -، وتباركت أسماؤه)

إحاطة كاملة ف ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۗ ﴾ [سبأ: ٣] .

أحصاه الله وكتبه في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى. يقول - تعالى -: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۗ ﴾ [الأنعام: ٥٩] .

حفظ الله (علام الغيوب):

شيء لا يصدق أحياناً، الأحداث أحداث خطيرة تقع، أنت قبل أن تقع يحفظك الله منها، يلهمك أن تغادر، يلهمك أن تنقل مالك من مكان إلى آخر، من جهة إلى جهة وأنت لا تدري، لأن الله يعلم الغيب، فإذا كنت معه وتؤدي حقوق العباد، وتقيم منهج الله يحفظك، وعلمه للغيب يفيدك به إذ ربنا - جل جلاله - يصرّف الأحوال ويقبلها لصالح عباده المؤمنين.



### حفظ الله لسيدنا محمد :

عندما ذهب الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي إلى بني النضير ليتفاهم معهم في دية القتيلين من المشركين من بني عامر، الذي قتلها أحد المسلمين، فقال رؤساء بني النضير من اليهود: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه. وذهبوا ليفكروا فيما يدفعون من المال مساهمة في دية القتيلين، وخلا بعضهم ببعض ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم مع نفر من الصحابة، فقال اليهود في خلوتهم: أنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحد يهود بني النضير، فقال: أنا لذلك، فنهاهم عنه أحد أحبارهم وهو سلام بن يشكم، وقال لهم: هو يعلم، فلم يقبلوا منه، وصعد ذلك اليهودي عمرو بن جحاش ليلقي الصخرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ليغتاله بها، فنزل على رسول - صلى الله عليه وسلم - الوحي من السماء بما أراد القوم، وأن اليهود قد اتتمروا به ليقتلوه، وطلب منه الانسحاب في صمت، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم، وخرج راجعاً إلى المدينة دون أن يخبر أصحابه بالأمر، وظنوا أنه قد ذهب لبعض حاجة وهو عائد إليهم، فلما طال انتظار أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - قاموا في طلبه، فالتقوا برجل مقبل من المدينة فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر. وبما كانت اليهود أرادت من الغدر به وشاع في المدينة خبر المكيدة التي دبرها اليهود لقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غدراً، وضج المسلمون بالتذمر، وأخذ اليهود يلوم بعضهم بعضاً على هذه الجريمة الشنعاء، ولم ينكروا مكيدة الغدر بالرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولم يصدر بيان بنفي هذا الخبر كما هو شأن الإعلام في وقتنا الحاضر، وأنزل الله على نبيه قوله - تعالى - في سورة المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ٱن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۗ ﴾ [المائدة: ١١]



ومن حفظ الله -تعالى- لعبده المؤمن: تشبته له في الحياة الدنيا والآخرة، قال -تعالى-:  
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]  
إبراهيم: ٢٧ وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا  
هُم يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف: ١٣].

ومن حفظ الله -تعالى- لعبده المؤمن في دينه: حفظه له من الشبهات والشهوات، وتبصيره  
بالحق والباطل، ولذلك كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي يدعو به صلاة  
الليل: (اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) ١

### عالم الغيب:

بفتح اللام: هو كل ما لا تستطيع الحواس إدراكه، أو العلم به، ويكون التوصل إليه بالحس أو  
العقل.

الغيب في العقيدة الإسلامية هو العلم الذي يختص به الله -سبحانه وتعالى- دون غيره من  
خلقه وقد يظهر بعض من يصطفي من الرسل والأنبياء على بعض الغيبات، والغيب  
لا يعلمه إلا الله -سبحانه وتعالى- (فهو سبحانه عالم الغيب بكسر اللام) وادعاء الغيب يعتبر  
كفراً أكبر مُخْرِجاً من الملة ومن أمثلة ادعاء الغيب هو برج الحظ أو ماشابه في الجرائد  
والمجلات.

والغيب هو كل حقيقة لا يدرك طبيعتها العقل أو لا يتعامل معها الإنسان بالحواس حيث لا  
سبيل إلى معاينتها أو الوقوف عليها، لكنه يدركها كحقيقة، كالملائكة والجن والشياطين  
والجنة والنار أو كالمستقبل وما سيقع فيه. والروح التي تحيي هذا الجسد عند الإنسان  
والحيوان هي من علم الغيب أيضاً، ندركها كحقيقة لكن لا سبيل إلى معاينتها أو إدراك  
طبيعتها.

يقول -تعالى-: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾﴾ [الجن: ٢٦] إِلَّا مَنْ  
ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) الجن

١ الراوي: عائشة أم المؤمنين، مجموع فتاوى ابن باز، الصفحة أو الرقم: ٥٤ / ١١، أخرجه مسلم (٧٧٠)



وهناك نوعان من الغيب، وهما: الغيب المطلق، والغيب النسبي، ويبان كل نوع فيما يأتي:

الغيب المطلق: وهو الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولم يطلع عليه أحد من خلقه، وقد دلت آيات كثيرة على هذا النوع، كقوله -تعالى-: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥]، وهذا الغيب لا يعلمه إلا الله؛ لقوله -تعالى-: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقد بين الله هذه المفاتيح، بقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤]

الغيب النسبي: وهو الغيب الذي يكون معلوماً لبعض الخلق، ولا يكون معلوماً لآخرين، فيكون غيباً بالنسبة للشخص الجاهل به، وهذا النوع من الغيب يمكن معرفته من خلال الوحي في الشريعة الإسلامية.

### عالم الشهادة: بفتح اللام

عالم الشهادة هي كل شيء يُحيط بالإنسان من عالم الطبيعة، ويُمكن له إدراكه بحواسه؛ كالحیوان، والنبات، والجهد، ومن أهم خصائص هذا العالم أنّ الإنسان يُمكنه أن يعقله بالحسّ والبحث، ثمّ يعقله، فتكون الأدوات مُكملتین لبعضهما، فالدارس والمتعلّم لا يخرجان عن العالم الملموس والمحسوس.

وأما أقسام هذا العالم فهما قسمان، الأول: الآفاق، والثاني: الأنفس، وقد ذكرهما الله بقوله: ﴿ سَرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]

وأما بالنسبة لله عالم الغيب والشهادة بكسر اللام فعلمه مُطلق، كامل، ومُحيط بكلّ الأشياء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ممّا يجعل الإنسان مُراقباً لأعماله وتصرفاته؛



لِعَلَّمَهُ يَعْلَمُ اللَّهُ بِهِ، وَأَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِذَلِكَ تَبْرُزُ أَهْمِيَّةُ التَّكَامُلِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ؛ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

وروده في القرآن والسنة النبوية:

عالم الغيب الشهادة ذكر في القرآن عشر مرات

وفي سورة السجدة قال -تعالى-: ﴿ ذَلِكُمْ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٦﴾

[السجدة: ٦]

وفي سورة الزمر قال -تعالى-: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾ [الزمر: ٤٦]

وفي سورة الحشر قال -تعالى-: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٢٢﴾ [الحشر: ٢٢]

وفي سورة الجمعة قال -تعالى-: ﴿ قُلْ إِنَّ أَلَمَاتٍ أَلَّذِي تَفْرُوتُ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٨﴾ [الجمعة: ٨]

وفي سورة التغابن قال -تعالى-: ﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١٨﴾

[التغابن: ١٨]

الدعاء باسم الله عالم الغيب والشهادة:

اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>١</sup>.

عن أبي هريرة أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقْوَمُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ



وَمَلِيكُهُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهٖ " قَالَ: " قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجِعَكَ (١).

### حظ المؤمن من اسم الله عالم الغيب والشهادة:

أولاً: أن يتقن المؤمن دائماً أن الله عليم بما يصنعه بجوارحه، وما يعزم عليه في قرارة نفسه، علماً يجعله دائماً نزاعاً للطاعات، مسارعاً إلى الخيرات، مجانباً للسيئات، مراقباً لنفسه بنفسه، وحذراً من نفسه على نفسه، فيحقق المراقبة لله - سبحانه وتعالى - وبدوام ذلك والمجاهدة عليه يترقى المؤمن من درجة الإيمان إلى مرتبة الإحسان، وهي: (أن تعبد الله كأنك تراه) (٢)

عن ابن السماك قال: أوصاني أخي داود بوصية: انظر أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك؛ واستح في قربه منك، وقدرته عليك (٣).

عن الفضل بن صدقة الواسطي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إذا اطلع الخبر على الضمير، فلم يجد في الضمير غير الخير: جعل فيه سراجاً منيراً (٤).

سئل عبد الله بن فاتك عن المراقبة فتحدث قال: إذا كنت فاعلاً: فانظر نظر الله إليك؛ وإذا كنت قائلاً: فانظر سمع الله إليك، وإذا كنت ساكناً: فانظر علم الله فيك؛ قال الله - تعالى -:

﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦]

وقد سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه ويقول: (وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة)، وقال يا أبا ذر: (أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانته). ووصى جميع المؤمنين برعاية خلواتهم وجلواتهم فقال - عليه الصلاة والسلام -: (اتق الله حيثما كنت).

(١) الراوي: أبو هريرة، الاقتراح في بيان الاصطلاح، الصفحة أو الرقم: ١٢٨، صحيح.

(٢) حديث (أبي هريرة)، رواه (البخاري) رقم (٥٠)، و(مسلم) رقم (٩).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٨).

(٤) المصدر السابق (٩/ ٣٧٩).

كما قال أبو الجلد: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي؟! إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم؟!<sup>١</sup>

ثانياً: الحرص على العلم والتعلم؛ لأن الله عليمٌ يُحب العلماء والمتعلمين. والخشية من الله - عز وجل - ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، والتواضع بالعلم، وعدم الكبر به، فالعالم لا بد أن يحقق تقوى الله والخشية منه في قلبه، قال الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، والاستعداد للموت، والحرص على حسن الخاتمة، قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: (فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمُ - أَوْ: الرَّجُلُ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرٌ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا).<sup>١</sup>

ثالثاً: الغيب لا يعلمه إلا الله، الحذر من كلام المنجمين، ومَن يدَّعون علم الغيب، وصدقت مقولة (كذب المنجمون ولو صدقوا).

وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)<sup>٢</sup>، فتعلم التنجيم والسحر لمعرفة الحوادث ودعوى علم الغيب هذا منكر عظيم، بل هو من الشرك الأكبر.

رابعاً: نقر عصفور في البحر فقال الخضر لسيدنا موسى -عليهما السلام- ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.



١ الراوي: عبدالله بن مسعود، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢١٣٧، صحيح

٢ الراوي: عبدالله بن عباس، العقيدة والآداب الإسلامية، الصفحة أو الرقم: ٧٤، إسناده صحيح



## ٨٩- اسم الله المدبر :

مُدَبِّرٌ: (اسم) مُدَبِّرٌ: فاعل من دَبَّرَ، دَبَّرَهَا حَكِيمٌ: مَنْ يُسَوِّي الْأُمُورَ وَيُعَالِجُهَا مُدَبِّرَةٌ شُؤُونِ الْبَيْتِ: الْقَائِمَةُ عَلَى شُؤُونِهِ وَتَدْبِيرِهِ، الْمُدَبِّرُ: مُدِيرٌ أَوْ مَخْطَطٌ.

العقل المدبِّر: المدير أو المخطَّط الأوَّل في مشروع أو مؤسَّسة ونحوهما.

المُدَبِّر: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يُجري الأمور بحكمته ويصرفها على وفق مشيئته وعلى ما يوجب حُسْنَ عواقبها.

### المعنى فى حق الله :

المدبر يعني أن الله -عز وجل- هو الفاعل الحقيقي في هذا الكون، وأن ما نظنه هو الفاعل من البشر أو غيرهم ما هو إلا سبب، فلو لم يرد الله أمراً لن يحدث أبداً، والمدبر يعني -أيضاً- أن الله -سبحانه وتعالى- يدبر شؤون عباده المؤمنين بما هو أصلح لدينهم ودنياهم.

يقول د. النابلسي التدبير إذا عَزِيَ إلى الله -عز وجل- هو التوفيق بين أوائل الأمور ومبادئها وأدبارها وعواقبها؛ فالطفل في بطن أمه مُعَرَّضٌ إلى أخطار كبيرة وكثيرة، فإذا به يولد سليماً ومُعَافٍ، فمن دَبَّرَ أمره؟ هو الله -جل جلاله- والمقدِّمات يجعلها الله تؤدي ما يجب من الغايات.

شيء آخر وهو أنه يُدَبِّرُ الأمر أي يهدي عباده إلى ما أرادهم لهم فهذا تدبير رוחي؛ يُدَبِّرُ أمرهم في إمدادهم بما يحتاجون بالهواء والماء والطعام والشراب والحاجات والمعادن وما إلى ذلك فهذا تدبير عيشي، لكنه أيضاً يُدَبِّرُ أمرهم الروحي بإيصالهم إليه، أحياناً يبعث إليه من ينصحه وأحياناً يبعث إليه من يضغط عليه ويسوق له شِدَّةً ويُخيفه ويُريه مناماً مُزَعِجاً وَيَجْمَعُهُ اللهُ مع إنسانٍ طَيِّبٍ ويرزقه رِزْقاً وافياً كي يستحيي ويُقَتِّرَ عليه في الرزق ويحيطه بِخَوْفٍ شديدٍ ويطمئنه، ويُمِرُّهُ أحياناً ثم يشفيه؛ فمن الذي يُدَبِّرُ أمره حتى يصل إليه؟ هو الله.



والحقيقة أن أدق المعاني وهو أن الله يُدبّر أمر عباده أي يهديهم إليه، فأحياناً تجد إنساناً أشرك بالله، وهذا الذي أشرك به يُلهمه أن يتخلى عنه تأديباً لمن أشرك بالله فمن الذي لقن هذا الإنسان المشرك درساً قاسياً؟ هو الله - عز وجل -، فهو تعالى يُدبّر الأمر؛ يعطي هذا مالاً، وذاك علماً، فالأول ينفعه المال فيعطيه المال، وذاك ينفعه العلم فيعطيه العلم، وهذا ينفعه الذكاء فيعطيه الذكاء، وذاك يضره المال يجعله فقيراً، إنَّ من عبادي من إذا أُغْنِيَتْهُ أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ دِينَهُ وَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ أَفْقَرَتْهُ أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ دِينَهُ؛ من يُدبّر الأمر؟ ومن الذي يعطي الإنسان الشيء المناسب في الوقت المناسب بالكم المناسب وفي المناسبة المناسبة؟ هو الله - جل جلاله -.

إن من أركان الإيمان الستة، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، فالمؤمن يعتقد أن الله - تعالى - يدبر الأمر كله، وتدبير الأمر يعم تقديره وتسهيله وإنفاذه على أحسن حال وأحمده عاقبة.

قال البيضاوي: يدبر الأمر، يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته، وسبقت به كلمته، ويهيئ بتحريكه أسبابها وينزلها منه، والتدبير النظر في أديار الأمور لتجيء محمودة العاقبة.

وقال ابن كثير: يدبر الأمر. أي: يدبر أمر الخلائق، قال الله - تعالى -:

﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣]

ومدبر الأمر لا يشغله شأن عن شأن، ولا تغلظه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحّين، ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير، في الجبال والبحار والعمران والقفار، قال الله - تعالى -:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٦]

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا سَفُطَ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]



وإذا علم المؤمن أن الله يدبر أمره كله، فلم الحزن والقلق؟؟

وفي حكاية يرويها الشيخ علي الطنطاوي، يقول الشيخ:

كنت قاضيا في الشام، وذهبنا في المساء عند أحد الأصدقاء، فشعرت بضيق نفس، واختناق شديد، فاستأذنت أصدقائي للرحيل، فأصروا على أن أتم السهرة معهم، ولكني لم أستطع، وقلت لهم: أريد أن أتمشى لأستنشق هواء نقياً، فخرجت أمشي وحدي في الظلام، وبينما أنا كذلك إذ سمعت بكاء ونحيباً وابتهالاً، أت من خلف تلة، قال: فنظرت فوجدت امرأة تبدو عليها مظاهر البؤس، وكانت تبكي بحرقة، وتدعو الله

اقتربت منها، وقلت لها: (ما الذي يبكيك يا أختي؟!)

قالت: (إن زوجي رجل قاسٍ وظالم، طردني من البيت، وأخذ أبنائي، وأقسم أن لا أراهم يوماً، وأنا ليس لي أحد، ولا مكان أذهب له)

قال الشيخ: فقلت لها: (ولماذا لا ترفعين أمرك للقاضي؟)

فبكت كثيراً وقالت: (كيف لامرأة مثلي أن تصل للقاضي؟)

يقول الشيخ وهو يبكي: (والمرأة تقول هذا، وهي لا تعلم أن الله قد جر القاضي (يقصد نفسه) من رقبتة ليُحضرةُ إليها)

فسبحان مدبر الأمر!!، سبحان من أمره بالخروج في ظلمة الليل، ليقف أمامها بقدميه، ويسألها هو بنفسه عن حاجتها، إنه من يعلم السر وأخفى.

سبحان مدبر الأمر!!، سبحان العليم بخلقه، اللطيف بهم، فهو يسمع دعاءهم وشكواهم، ويفرج كربهم وهمومهم، فيامن تشعر بالبؤس والضيق، ويامن تشعر بالظلم، ويامن تظن أن الدنيا قد أظلمت في وجهك، فقط، أرفع يديك إلى السماء وتضرع لمن يسمع الدعاء، ويرى ديبب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.



وروده في القرآن:

ورد قوله -تعالى-: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) في القرآن أربع مرّات.. تأمل الآيات التالية:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيُؤَلِّقُ اللَّهُ فُقُلَ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: ٢١]

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٠﴾﴾ [السجدة: ٥٠]

### الدعاء باسم الله المدبر:

اللَّهُمَّ إِنِّي وَكَلْتُكَ أَمْرِي فَأَنْتَ خَيْرُ وَكِيلٍ وَدَبْرِي لِأَمْرِي فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ التَّدْبِيرَ.

تخلقوا بأخلاق الله حظ (المؤمن من اسم الله المدبر)

أولاً: أنك تؤمن أن: الله -سبحانه- مدبر الكون ولا شيء يحدث إلا بأمره وما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما يقدره الله هو خير لك بكل تأكيد فأبشر بانسراح الصدر وطيب الحياة، وعش دائماً في سعادة مطمئناً فأنت في رعايته وحفظه، الشاب الذي كان يمرح وبلده في مجاعة فقيل له أتضحك والناس في فاقة؟! قال كيف أحزن وأنا سيدي فلان ويمتلك كذا وكذا وكذا ، فإذا كان هذا شاب لا يحزن وسيده ملك ، فما بالك بمن مالك الملوك ومالك الملك .

ثانياً: يزداد المؤمن إيماناً ويقيناً إذا أدرك قدرته -سبحانه- في تدبير أمور المخلوقات ورزقهم وخلق الكون بهذا التناسق المحكم الرائع من فضاء (كواكب نجوم مجرات أقمار) وأرض (جبال وبحار ومحيطات وأنهار)



وكائنات حية (إنسان - حيوان - نبات) هذا التنظيم الدقيق والتناسق بين أجزاء الكون، يدل دلالة قاطعة على العناية التامة بهذا الكون وما فيه، وأن إلهاً واحداً قادراً هو الذي نظم كل ما فيه أحسن تنظيم. وأنه لا يوجد أي شيء في الكون إلا في محله المناسب وبالقدر المناسب، فكل ما فيه في غاية الحكمة والعناية والإتقان، والناظر لهذا الإتقان العجيب والتنظيم المدهش في كل شيء، في الأرض وفي السماء وما بينهما، بحيث إن أي تغيير فيه يؤدي إلى الخلل والفساد.

لا يسعه إلا أن يؤمن بوحداية الله - تعالى - والإيمان به. ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]

ثالثاً: ليعلم القاضي والداني، وكل صغير وكبير، ورجل وامرأة أن الله - عز وجل - هو لاشك المدبر لكل شيء، وليس أنت، قال - تعالى - يوضح ذلك: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢] ، إذن لا تبديل ولا تحويل في خلق الله، وإنما هي سنة كونية ثابتة، يقدرها المولى - عز وجل -، بكل ما فيها حتى يقدر هو متى الساعة، ومتى ينتهي كل شيء خلقه.

قال - تعالى -: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢] ، تأكيد من الله - عز وجل - بأن كل ما لديه بمقدار ولا يمكن لبشر أن يغير في الأمر إلا بإذنه - سبحانه -، قال - تعالى -: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن نَّجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣].



## ٩٠ - اسم الله الشافي:

معنى الشافي في معجم المعاني الجامع شافي: (اسم) فاعل من شفى 'شَفَاهُ اللهُ مِنْ مَرَضِهِ: أَبْرَأَهُ شَفَاهُ مِنَ الْغَمِّ: أَزَاحَهُ عَنْهُ' شَفَى غَلِيلَةً: رَوَى عَطَشَهُ، نَالَ ثَأْرَهُ. أما المعنى في حق الله - تبارك وتعالى - فالله - هو الشافي الحقيقي لأمراض الأبدان، والقلوب، والنفوس، والأرواح، لا شفاء إلا شفاؤه، ولا يكشف الضر، ويرفع البأس، ويدفع العلة إلا الله - تبارك وتعالى -، فلا يأتي بالخير، والحسنات إلا هو.

والشافي - سبحانه - هو الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، فقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء، وقد يشفي الداء بلزوم الدواء، ويرتب عليه أسباب الشفاء، والله - عز وجل - هو الشافي الذي يشفي النفوس من أسقامها كما يشفي الأبدان من أمراضها، قال - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

ذكر الحليمي أن الشافي هو الذي يشفي الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، لا يقدر على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه - سبحانه وتعالى -.

وقد ذكر ابن القيم أن القلب متى اتصل برب العالمين خالق الداء والدواء ومدبر الطب ومصرفه على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانها القلب البعيد منه المعرض عنه، فإذا قويت النفس بإيمانها وفرحت بقربها من بارئها وأنسها به وحبها له وتنعمها بذكره وانصراف قواها كلها إليه وجمع أمورها عليه واستعانتها به وتوكلها عليه فإن ذلك يكون لها من أكبر الأدوية في دفع الألم بالكلية.

وروده في القرآن والسنة: إن ذلك الاسم لم يرد في كتاب الله - تبارك وتعالى - على سبيل التسمية لله - جل شأنه - ولكن جاء الفعل ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء:



[٨٠] الشعراء: ٨٠، وفي قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤]

لكن اسم (الشافى) ورد فيما صح من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث أنس في الصحيح، في رقية النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافى، لا شافى إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً) <sup>١</sup> في الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل على أعرابي يعودُهُ، فَقَالَ: لا بأس طهور إن شاء الله فقال: كلا، بل حمى تفور، على شيخ كبير، كيما تزيه القبور، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فنعم إذا. والبلاء موكل بالنطق فمات هذا الشيخ. <sup>٢</sup>

### الدعاء باسم الله الشافى:

#### الدعاء للمريض

اللهم إني أسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفيه وتمده بالصحة والعافية. اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلا وبرحمتك التي وسعت كل شيء، أن تمنّ علينا بالشفاء العاجل، وألا تدع فينا جرحاً إلا داويته، ولا ألماً إلا سكتته، ولا مرضاً إلا شفيته، وألبسنا ثوب الصحة والعافية عاجلاً غير آجل، وشافنا وعافنا واعف عنا، واشملنا بعطفك ومغفرتك، وتولّنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

باسم الله المعافى، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، اللهم داوه بدوائك، واشفه بشفائك، واغنه بفضلك عن سواك.

لا إله إلا الله الحليم الكريم.. لا إله إلا الله العلي العظيم.

لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير

١ أخرجه البخاري، ٥٧٤٢،

٢ الراوي: عبدالله بن عباس، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٥٦٦٢، صحيح



و سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.  
إلهي أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً.

إلهي أذهب البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت، يارب العالمين آمين.  
إلهي إني أسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفيه وتمده بالصحة والعافية.  
إلهي لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، إنك على كل شيء قدير.

أسأل الله رب العرش العظيم أن يشفيك

أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

ربِّ إِنِّي مَسْنِي الضَّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك  
وسائر مرضى المسلمين. اللهم اشفه شفاءً ليس بعده سقماً أبداً، اللهم خذ بيده، اللهم احرسه  
بعينيك التي لا تنام، واكفه بركنك الذي لا يرام، واحفظه بعزك الذي لا يُضام، واكلاه في  
الليل وفي النهار، وارحمه بقدرتك عليه، أنت ثقته ورجاؤه، يا كاشف الهم، يا مُفرج الكرب،  
يا مُجيب دعوة المُضطرين. اللهم ألبسه ثوب الصحة والعافية عاجلاً غير آجل يا أرحم  
الراحمين، اللهم اشفه، اللهم اشفه، اللهم اشفه، اللهم آمين. بسم الله أريقك من وساوس  
الصدر وشتات الأمر، من الأمراض والأوهام، ومن نزغات الشيطان ومن الأسقام، ومن  
الكوابيس ومن مزعجات الأحلام.



### حظ المؤمن من اسم الله الشافي :

أولاً: أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء" (١)

### ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء :

● الدعاء: قال -تعالى-: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

روى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض" (٢)

● ومنها القرآن العظيم: قال -تعالى-: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَهُوَ شِفَاءٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال -تعالى-: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]

ومنها العسل: قال -تعالى-: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨] ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩]

ومنها الحبة السوداء: روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"، قال ابن شهاب: "والسام الموت" (٣)

(١) البخاري، رقم (٥٦٧٨)..

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٠٦).

(٣) متفق عليه.

ومنها الحجامة: روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي"<sup>١</sup>

ثانيا: يجب أن يترسخ هذا الأمر في قلب الإنسان، فلا يلتفت يمنة، ولا يسرة، ولا يتشتت قلبه، ويتفرق عليه، ويظن أنه يحصل مطلوبه، ومقصوده عند المخلوقين الضعفاء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضرراً، الطبيب قد يجري للمريض عملية، فيصاب الطبيب بجلطة، ويسقط، هذا حصل، قد يموت الطبيب قبل المريض، وكم مرة حصل فيها مثل هذا!!، كثير، فالشافي الحقيقي هو ربنا الذي يشفي جميع الأقسام، والأمراض النفسية، والقلبية، والبدنية، فالنبي -صلى الله عليه وسلم يقول: (اشف أنت الشافي)، فهو الشافي على الإطلاق، فيجب على كل مكلف أن يعتقد ذلك اعتقاداً راسخاً، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا شافي إلا أنت). يُطلب طبيب الأرض، وطبيب الأرض يكتب الدواء والله عليه الشفاء.

ثالثاً: أن يتوكل العبد على الله، فإذا حصلت للعبد الثقة بالله، والعلم بأنه هو الشافي ركن إليه، يتعاطى الأسباب بيده، ولكنه يركن إلى القوي، العظيم الأعظم، الذي يملك البرء، والعافية، ويدفع الضر، ويجلب النفع، فيدعوه، ويلجأ إليه في كشف ما نزل به، أو بمحبوبه؛ لأنه هو الذي يملك الأسباب، ويجري المسببات وهذا أمر لا بد منه، بل هو أصل كبير في الاعتقاد، كما أنه ركن عظيم في التداوي وطلب الشفاء، الثقة بالله، والتوكل على الله، كانت رقية من أمراض بدنية، أو نفسية، يُعالج السحر، أو يُستخرج الشياطين الذين تسلطوا عليه، أو نحو ذلك يكون بحسب قوة توكله، واعتماده على الله يُرهب هؤلاء الأرجاس، الأدناس من الشياطين الذين يتسلطون على الناس.



## ٩١ - اسم الله المسخر :

مسخرٌ سَخَّرَ: (اسم) فاعل من سخر، مسخر الأمور: مستغلها، أو مستثمرها 'سخر الشيء: ذلله وأخضعه ويسره. - سخر الله قوى الطبيعة في خدمة الإنسان، ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ ﴾ [ص: ٣٦] - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢] ، سخر الشيء عليه: سلطه عليه. - ﴿ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾ [الحاقة: ٦-٧].

التسخير هو سياقة إلى الغرض المختص قهرا والمسخر هو المقيد للفعل هذا في التعريف اللغوي والتسخير هو التذليل وكل ما ذل وانقاد وتهاى هو مسخر وسخره أي ذلله وكلفه وكل مقهور مدبر لا يملك نفسه يعد مسخرا.

### تسخير الله في أرضه :

يقول ابن كثير في تفسيره: يعدد الله -تعالى- نعمه على خلقه بأن خلق لهم السماوات سقفاً محفوظاً والأرض فرشاً ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ [طه: ٥٣] ، ما بين ثمار وزروع مختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح والمنافع وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه بأمر الله -تعالى- وسخر البحر لحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر لجلب ما هنا إلى هناك وما هناك إلى هنا وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر رزقاً للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم: ٣٣] أي يسيران لا يفتران ليلاً ولا نهاراً.

قال الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحج: ٦٥] أي ذلل لكم ما فيها فلا أصلب من الحجر ولا أحد من الحديد ولا أكثر هبة من النار، وقد سخرها لكم وسخر الحيوانات أيضاً حتى ينتفع بها من حيث الأكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر إليها.<sup>١</sup>

تسخير الأرض جعلها تخضع للإنسان يشقها شقا لتخرج له الزرع مختلف ألوانه ولتخرج الماء عذبا، وتحمل الحيوان وتطعمه لتجهيزه لمنفعة الإنسان، ويستطيع كل بصير أن يدرك ما توفره الأرض من نعم لا تحصى للإنسان، لا ينقصها إلا إتقان الإنسان لمهام الإعمار والسعى والتحاور مع المسخرات بما يساعدها على إنجاز وظائفها التي خلقت من أجلها.

وكذلك الأرض تحمل جميع وسائل الانتقال، فمن الدواب قديما إلى ما اكتشفه العقل الإنسانى من استخدام الطاقة وتسخيرها ثم الثورة الصناعية إلى ثورة الاتصالات حتى تحولت الكرة الأرضية كلها إلى (قرية متجاورة).

تسخير الله - سبحانه - للخلق بعضهم لبعض آية من آيات الله، تحار فيها العقول ويقصر عنها الإدراك، تحتاج مساعدة في أمر فيسخر لك ربك من يكفيك أمرك ويعينك فوق ما كنت تأمل، لا تدري من أين جاء وكيف جاء، لا تدري كيف ساقه الله إليك.

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ ﴾  
[النحل: ١٢]

وفي السماء وما فيها ملكوت أكبر: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، فتسخير السماء والشمس ينتج للإنسان الفصول الأربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء، كما ينتج له الليل والنهار، فالسما بناء مرفوع يحمى الإنسان ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٢]، كما أن السماء تنزل الغيث والمطر ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قُطِّعَتْ رِحْمَتُهُ ۗ وَهُوَ الَّذِي الْمُنِيذُ ﴾ [الشورى: ٢٨]. كما يساهم الغيث في إخراج نبات كل شىء.



﴿ يُبْتِ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [النحل: ١١].

وقد حوت السماء فوق كل ذلك كواكب ونجومًا وآيات تجل عن الوصف ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [الحجر: ١٦].

يقول د. النابلسي في قوله -تعالى-:

﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ فَأذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: ٣٦]

تناول كل حركة من حركاتك؛ ستريك كل ما سخره الله لك، خرجت من المسجد ولبست حذاءك من جلد الأنعام فهذا الجلد مسخر لنا، ركبت مركبة تتحرك بالبتروال فالبتروال مسخر لنا، دخلت إلى البيت وشربت كأسًا من ماء فالماء مسخر لنا ومن جعله عذبا فاراتا؟ وكان من قبل ملحا أجاجا فالماء مسخر لنا رأيت زوجتك فمن سخرها زوجة مطيعة لك ورأيت أولادك واستلقيت على فراش وفيه فمن خلق الصوف؟ والله هذا الاسم العظيم اسم المسخر يدور معك في كل ثانية من حياتك؛ كيفما تحركت وجدت الأشياء مسخرة لك أعظم تسخير ألا تستحي من الله؟!.

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قَدَّمْتَ مسؤول

تعصي الإله وأنت تُظهر حُبَّهُ هذا لعمري في المقال بديع

لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته إنَّ المحبَّ لمن يُحبُّ يطعُ

وروده في القرآن وفي السنة النبوية:

لم يذكر اسم المسخر ولكن ذكر الفعل سخر وقد ورد الفعل سخر في أكثر من موضع، كقوله

-تعالى- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]



معنى الآية: قوله -تعالى-: (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) أراد به في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء، قيل: ستة أيام كأيام الآخرة وكل يوم كألف سنة.

وقيل: كأيام الدنيا، قال سعيد بن جبير: كان الله - عز وجل - قادرا على خلق السماوات والأرض في لحظة ولحظة، فخلقهن في ستة أيام تعليما لخلقه التثبت والتأني في الأمور وقد جاء في الحديث " التأني من الله والعجلة من الشيطان " ١ .

يقول أهل السنة: الاستواء على العرش صفة لله -تعالى-، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، والعلم فيه إلى الله - عز وجل -.

وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه: ٥] طه ه، كيف استوى؟ فأطرق رأسه مليا، وعلاه الرخصاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج.

#### الدعاء باسم الله المخسر:

ياحي يا قيوم يارحمن ويا رحيم، اللهم سخر لي أمري وبارك لي فيه، واجعل هذا الأمر ميسرا ومسخرًا في الدنيا والآخرة، واللهم اجعل هذا الأمر مقبولا عندك يارحمن ويا كريم.

اللهم يا جامع الغيم في السماء اجمع بيني وبين فرحتي وسعادتي، يارب سخر لي الأرض ومن عليها وافتح لي ابواب توفيقك في وجهي، ويسر لي أمري واشرح لي صدري وقوي إيماني وعزيمتي وصبري يارحمن ويا رحيم.

اللهم سخر لي من يكون لي عونًا على ما أريد من أمور الدنيا والآخرة، واجعله من الصديقين والصالحين يارب العالمين، اللهم سخر لي جميع خلقك كما سخرت البحر لسيدنا موسى - عليه السلام -.



اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَبُولَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَأَنْ تَسْخِرَ لِي مَلَائِكَتَكَ وَجُنُودَ أَرْضِكَ وَكُلَّ مَنْ وَابَيْتَهُ أَمْرِي، اللَّهُمَّ يَا مُسَهِّلَ الشَّدِيدِ وَيَا مُلِينَ الْحَدِيدِ وَيَا مَنْجِزَ الْوَعِيدِ وَيَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَمْرٍ جَدِيدٍ أَخْرَجَنِي مِنْ حَلْقِ الضِّيْقِ إِلَى أَوْسَعِ الطَّرِيقِ، بِكَ أَدْفَعُ مَا لَا أَطِيقُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

اللَّهُمَّ يَا مُسْخِرَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ وَمُسْخِرَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ وَمُسْخِرَ الْعِبَادِ الْعَاصِيَةِ سَخِرْ لِي جُنُودَ الْأَرْضِ وَمَلَائِكَةَ السَّمَاءِ وَكُلَّ قَلْبٍ وَابَيْتَهُ أَمْرِي اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَ نَصِيْبِي بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرَ الْفَاتِحِينَ يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ فُلَانٍ كَمَا جَمَعْتَ بَيْنَ أَسْمَائِكَ وَصَفَاتِكَ الْعَلِيِّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَارَبَّ الْعَالَمِينَ.

### حِطُّ الْمُؤْمِنِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْمُسْخِرِ:

أولاً: تعظيم الله - تعالى -.

قال - تعالى -: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَتَسْتَوْأَ عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ [الزُّحْرُفُ : ١٢ - ١٣]

إن تسخير وسائل النقل والمواصلات من الأنعام والسفن والسيارات والطائرات وغيرها من وسائل النقل من أعظم النعم على البشرية، لذا يجب على الإنسان تعظيم الله حين ركوبها والاستواء عليها، وقد نبهنا ربنا - جل وعلا - وعلّمنا كيفية هذا التعظيم بقوله ﴿ لِيَتَسْتَوْأَ عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ [الزُّحْرُفُ : ١٣]

في الآية: تعظيم الله - تعالى - وتمجيده وشكره؛ لأنه هو الذي سخر لنا ما نركبه من الأنعام والسفن وذلّلها، ولو لم يذلّلها الله لنا لما قدرنا عليها، ولا يخفى أن الجمل أقوى من الرجل، وكذلك البحر لو لم يذلّل لنا ويُسخر لنا إجراء السفن فيه ما قدرنا على شيء من ذلك.

وقد علّمنا رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - تعظيم الله عند الركوب. فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا ركب راحلته، كبر



ثلاثاً، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِي هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هُونِ عَلَيْنَا السَّفَرَ، وَاطْوِ لَنَا الْبَعِيدَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلَفْنَا فِي أَهْلِنَا)، وَكَانَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ: (أَيُّونَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) ١

والتسييح: تنزيه الله عما لا يليق، فهو يدل على التنزيه عن النقائص، وهو من مادة السبح والسباحة، وهى: الذهاب السريع البعيد في البحر أو البر.

اسم يدل على الثبوت والدوام، فكأن تنزيه الله موجود وثابت له -سبحانه- قبل أن يوجد المنزه، كما نقول في الخلق، فالله خالق ومتصف بهذه الصفة قبل أن يخلق شيئاً، وهو يدل على تنزيه الله -جل وعلا- أكمل التنزيه وأتمه، عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

ثانياً: إن آيات التسخير في القرآن الكريم فيها دلالة عظيمة ودعوة للمؤمنين إلى أن هذا التسخير يجب أن يستفيدوا منه في الحصول على كل الطاقات المسخرة في هذا الكون بما يغطي جميع الاحتياجات، ويدفع المسلمين إلى النهضة، ويلفتهم إلى جلال القرآن، ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون العظيم الذي سخره الله لنا، انتفاعاً يعيد لأمة الإسلام نهضتها ومجدها وكرامتها، قال -تعالى-: ﴿ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٣]

فلا يليق بالمسلمين وهم المخاطبون بهذا أن يفروا من وجه هذه المنافع العامة ولا أن يزهّدوا في علوم الكون، ولا أن يجرّموا أنفسهم فوائد التمتع بثمرات هذه القوى العظيمة التي أودعها الله لخلقهم في خزائن سماواته وأرضه، ولهذا نص علماءنا على أن تعلم تلك العلوم الكونية وحذق هذه الصناعات الفنية فرض من فروض الكفايات؛ ما داموا في حاجة إليها لمصلحة الفرد أو المجموع، وذلك لأن البقاء في هذه الحياة للأصلح، والحياة في هذا الوجود إنما تقوم على التمهّر في العلوم وعلى السبق في حلبة الصناعات والفنون.

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، رقم ١٣٤٢، ٢/ ٩٧٨.



وعليه، فقد وضع القرآن الأمة الإسلامية في أعز مواضع الغنى، والاستغناء والاستثمار والإنتاج، فما نقص عليها من أمور دنيها إلا بقدر ما قصرت هي في القيام بهذا العمل، وأضاعت من حقها في هذا الوجود، وإن على الأمة الإسلامية أن تعمل على استثمار وإنتاج كل حاجياتها حتى الإبرة؛ لتستغني عن غيرها، وإلا احتاجت إلى الغير بقدر ما قصرت في الإنتاج، وهذا هو واقع العالم اليوم، إذ القدرة الإنتاجية هي المتحكمة وذات السيادة الدولية، وقد أعطى الله العالم الإسلامي الأولوية في هذا كله، فعليهم أن يحتلوا مكانهم، ويحافظوا على مكائنتهم، ويشيدوا كيانهم بالدين والدنيا معا، قال عبد الكريم الخطيب: (ولكن هذه الحلقة المهيأة لأن تكون بمقام الخلافة لله -تعالى- على الأرض، لا يتحقق لها هذا، حتى تحقق هي ذاتيتها، وتخرج القوى الكامنة فيها، وتفجر الطاقات المندسة في كيائها، كالنواة التي تضم في كيائها عناصر شجرة عظيمة، أو نخلة باسقة، تظل هكذا شيئاً ضئيلاً ميتاً، حتى تندس في صدر الثرى، ثم تتفاعل معه، وتخرج خبأها بعد جهد وصراع، أما الإنسان الذي لا يعمل على الانتفاع بما أودع الله فيه من قوى، فسيظل كتلة باردة من لحم ودم، لا يرتفع كثيراً عن مستوى أدنى الحيوانات وأحطها منزلة ، وقد قال الله -تعالى- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤]



## ٩٢ - اسم الله المرید :

مُرِيد: (اسم) فاعل من أَرَادَ ' المقصود من قولنا " أن الله مُرِيد " هو أنه -تعالى- مختارٌ وليس بمجبورٍ ولا مضطرٍ.

أما الإرادة . بمعناها المعروف في الإنسان والذي هو أمر تدريجي وحادث، لا مكان لها في الذات الإلهية المقدسة، بل يجب تجريدها . أي الإرادة . من شوائب النقص وحملها على الله بالمعنى الذي يليق بساحته، مُجردة عن سمات الحدوث والطوارئ والتدرج والانقضاء بعد حصول المراد، فإن ذلك كله من خصائص إرادة الإنسان.

والمقصود أنه -جل وعلا- له إرادة في عبادته ومشيتة لا يتخطاها العباد، ويقال له الإرادة الكونية والمشيتة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن هذا قوله -سبحانه-: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

قال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢]، فالعبد له اختيار وله إرادة ولكن اختياره وإرادته تابعتان لمشيتة الله وإرادته، فالطاعات بقدر الله والعبد مشكور عليها ومأجور، والمعاصي بقدر الله والعبد ملوم عليها ومأزور، وهى آثام، والحجة قائمة، والحجة لله وحده ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩]، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٣٥]، فهو -سبحانه- لو شاء لهداهم جميعاً ولكن له الحكمة البالغة حيث جعل لهم قسمين كافراً ومسلماً.

وكل شيء بإرادته ومشيتته، فينبغي للمؤمن أن يعلم هذا جيداً وأن يكون على بينة في دينه، فهو مختار له إرادة وله مشيتة يستطيع يأكل يشرب، يضارب، يتكلم يطيع، يعصي، يسافر،



يقيم، يعطي فلان ويجرم فلان، إلى غير هذا هو له مشيئة في هذا وله قدرة، ليس مقهوراً ولا ممنوعاً، ولكن هذه الأشياء التي تقع منه لا تقع إلا بعد سبقها من الله، بعد أن تسبق إرادة الله -جل وعلا- ومشيئته لهذا العمل ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِرَ ۖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩] ، وهو- سبحانه- الذي مسير لعباده، كما قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]، فهو مسير لعباده، وبيده نجاتهم وسعادتهم وضلالهم وإهلاكهم، هو المتصرف بعباده يهدي من يشاء ويضل من يشاء- سبحانه- يعطي من يشاء ويجرم من يشاء، يسعد من يشاء ويشقى من يشاء، لا أحد يعترض عليه، فينبغي لك يا عبد الله أن تكون على بصيرة في هذا الأمر، وأن تتدبر كتاب ربك، وسنة نبيك- عليه الصلاة والسلام- حتى تعلم هذا واضحا في الآيات والأحاديث.

فالعبد مختار وله مشيئة وله إرادة، وفي نفس الأمر ليس له شيء من نفسه بل هو ملك لله، مقدور لله، ينبئه كيف يشاء، مشيئة الله نافذة وقدره السابق ماض فيه، عدل فيه قضاؤه فالله يعلم أحوالهم ولا تخفى عليه خافية، وهو المستحق للعبادة والمدبر لشؤونهم -جل وعلا-، وقد أعطاهم إرادة ومشيئة واختياراً يتصرفون بها.

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] يقول د. النابلسي أعرَفْتُم الآن ما حكمة الله في أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن؟ الحكمة أن القلب إذا كان بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه لصالح عبده المؤمن كما يشاء، شاء الهدى فشرح الله صدره للهدى وشاء الضلالة فضيق الله له صدره.

إذا: شرح الصدر وتضييق الصدر لصالح العبد فأنت مخير إذا أصبت في اختيارك شجعناك ودعوناك إلى متابعة الخير وأما إذا اخترت شيئا سيئا وبخنا وضيقنا عليك من أجل أن تكف عن هذا الشيء فهذه الآية أساسية:



﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ، إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ، يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس: ١٠٧]

الشيء الذي يَلْفَتُ النظر هو قوله -تعالى-:

(وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ)

وقوله: ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ [يونس: ١٠٧]

فالخير مُراد من قِبَلِ الله -عز وجل- أما الشر ليس مُراداً لذلك لم تأت كلمة يُرِدْكَ بِشَرِّ إِنَّمَا قال ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ، إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس: ١٠٧]

مثلا مدير مدرسة يمكنه أن يعاقب طالبا ويمكن أن يفصله لكن الأصل في المدرسة هو تعليم الطلاب وليس طردهم؛ أردنا من إنشاء هذه المدرسة تعليم الطلاب أما إذا شذ طالب فنصله بالفصل غير مُراد من قبل مدير المدرسة أما الفصل أحيانا علاج طارئ نستخدمه ولا نريده وهذا الأب تجده يحب ابنه حبا جما فإذا أخطأ الولد خطأ كبيرا يحتاج إلى تأديب يضره لكنه يتمنى ألا يضره؛ يضره ليؤدبه وهو يتألم أشد الألم حينها يضره فالحكمة اقتضت أن يضره، والله المثل الأعلى، وهذا هو معنى قول الله -عز وجل-:

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ، إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ، يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس: ١٠٧]

وفي تفسير الطبري، عن قتادة، قوله: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ [الإسراء: ١٦] يقول: أكثرنا مترفيها: أي جابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله ﴿ فَذَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦] وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحا،



بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها، عن قتادة ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] قال: أكثرناهم.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما على زينب وهو يقول: " لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ فُنَيْحَ الْيَوْمِ مَنْ رَدِمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا، وحلق بين إبهامه والتي تليها، قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ "١.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ **أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا** [الإسراء: ١٦] قال: ذكر بعض أهل العلم أن أمرنا: أكثرنا. قال: والعرب تقول للشيء الكثير أمر لكثرتة.

### الإرادة في كتاب الله نوعان:

إرادة كونية قدرية، وإرادة دينية شرعية.

فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة المحبة والرضا، وقد تقع وقد لا تقع، والإرادة الكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات مما يجبها الله وما لا يجبها، ولا بد من وقوعها

فالإرادة الشرعية كقوله - تعالى -: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦].

والإرادة الشرعية تدل دلالة واضحة على أن الله لا يجب الذنوب والمعاصي والضلال والكفر، ولا يأمر بها ولا يرضاهما، وإن كان شاءها خلقاً وإيجاداً.

١ الراوي: زينب أم المؤمنين، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٣٤٦، صحيح، أخرجه مسلم (٢٨٨٠) باختلاف يسير

والإرادة الكونية القدرية: هى الإرادة الشاملة لجميع الموجودات خيرا وشرها، التي يقال فيها: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة مثل قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨] إِنْ أَرَادَ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩].

وروده فى القرآن والسنة النبوية:

لم يرد الاسم إلا بصيغة الفعل أراد 'يريد فى قوله -تعالى-: ﴿ءَاتَاخِذْ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تُعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْفًا وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ [يس: ٢٣] وقوله فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ (١٦) البروج

(إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) يونس ١٠٧

﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨]



### الدعاء باسم الله المرید :

يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وبرحمتك التي وسعت كل شيء وبنور وجهك الذي ملاً أركان عرشك وبقدرتك على جميع خلقك يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني .

### حظ المؤمن من اسم الله المرید :

أولاً: على المؤمن أن يعرف أن أفعال الله كلها عدل ورحمة وحكمة قد نزه نفسه في غير موضع من القرآن أن يظلم أحداً من خلقه فلا يؤتية أجره أو يحمل عليه ذنب غيره فقال - تعالى:- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝١٣٢ ﴾ [طه: ١١٢] وقال -تعالى:- ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ ۝٢٨ ﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ۝٢٩ ﴾ [ق: ٢٨-٢٩].

وقال -تعالى:- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابِعٍ ۝١٠١ ﴾ [هود: ١٠١]، وفي الحديث الصحيح الإلهي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)<sup>١</sup>، والله - سبحانه وتعالى - منزه عن الظلم، ومتصف بالعدل؛ فلا يظلم أحداً مثقال ذرة، وكل أفعاله عدل ورحمة. قال الله تعالى: وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ق: ٢٩. وقال: وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: ٤٩] وقال: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ النِّسَاء: ٤٠. والله تعالى لا يسأل عما يفعل وعما يشاء لقوله -تعالى:- ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝٢٣ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]

لا ريب في أن الله أحكم الحاكمين وأن ربنا لا يظلم أحداً، ولذلك فهو لا يجبر الإنسان على الإيثار أو الكفر. وأما الآيات المشار إليها من كونه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فهذا حق

١ الراوي أبو ذر الغفاري، مجموع الفتاوى، الصفحة أو الرقم: ٨ / ٧١، أخرجه مسلم (٢٥٧٧) باختلاف

فإن الله - تعالى - يهدي من يشاء بفضلته ويضل من يشاء بعدله وهذا كله بحكمته - سبحانه، فهذه الآيات دليل على أن مشيئة الله فوق مشيئة عباده، ولكنها لا تنفي وجود مشيئة للعباد؛ بدليل الآيات السابق ذكرها، وإن طلبت دليلاً محسوساً على ذلك فقارن بين تحريك الإنسان ليده، وبين ارتعاشها وحركتها لا إرادياً، فإنك ستجد فرقاً ولا بد، وهذا الفرق هو دليل عدم الجبر، وأن الإنسان له مشيئة، إذا شاء حرك يده وإذا شاء لم يحركها، إلا أن هذا وذاك لا يكونان إلا بإذن الله، فلولا أن الله أذن له بذلك لم يستطع فعله، ولكن هذا لا يعني أنه مسلوب الإرادة والمشيئة، كهذا الذي ترتعش يده دون إرادة منه، والفرق واضح بين الحالتين.

ثانياً: ينبغي على الإنسان أن يكون حازماً في أمره، ماضياً في عزمه غير متردد فيه؛ فإن التردد والحيرة ليس من شيم الرجال وأخلاقهم، وما دام المسلم لا ينوي إلا خيراً، ولا يعزم على فعل شر فإنه لا ينبغي له التردد والتحير، إن الذي يريد أن يستيقظ لصلاة الفجر وعنده عزم على ذلك فإنه سيستيقظ، ومن عزم على صيام بعض الأيام المستحبة فسيصومها، ومن عزم على الخروج في سبيل الله فسيخرج، ومن عزم على ترك الدخان فسيتركه، ومن عزم على فعل أي خير والبعد عن أي شر فإنه سيفعل، إذا كانت عزمته صادقة: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦]، أي لو أرادوا الخروج وعزموا عليه لتجهزوا له وتأهبوا، ولكن أنفسهم لا تريد الخروج أصلاً، وليس لديها عزم ورغبة فيه، في عالم النجاح لا بقاء إلا لأصحاب العزائم القوية، والهمم العالية المتوقدة، ولا يشترط في ذلك أن يكون ضخماً في البدن، كبيراً في الجسم، فإن النملة مضرب المثل في الصبر والتجلُّد والجدية وقوة العزيمة، وهي مخلوق صغير لا يؤبه له.

وإن الله - عز وجل - أثنى على أهل العزيمة من أهل الإيمان، ووصفهم بوصف الرجولة التي لم تطلق في القرآن إلا على من قويت عزمته، وتسامت همته، فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ



اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رَجَالٌ لَا تُلَهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ [النور: ٣٦-٣٧]. قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة؛ فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)<sup>(١)</sup>؛ ففي هذا استنهاض لاستمرار العزم في الوطن الذي يمكن أن ينهار فيه. ومنها: قوله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه:

"إن الله - تعالى - يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها"<sup>(٢)</sup>

وأيضاً: قوله - عليه الصلاة والسلام -: (إِذَا تَمَّتْ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ) <sup>(٣)</sup>. وغير ذلك من النصوص الكثيرة في الحث على صدق العزيمة وعلو الهمة.

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو الله أن يعينه على المضي في عزمه، ويطلب منه التوفيق والسداد على ذلك، فكان يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ"<sup>(٤)</sup>

وقد ذكر المؤرخون هذه القصة العجيبة عن القائد "تيمور لنك"، فقد دخل معركة من المعارك هو وجنوده، ومع بداية المعركة هُزِمَ جيشه وتفرق عنه؛ فما كان منه إلا أن هام على وجهه حزينا كسيراً كثيراً لهذه الهزيمة المنكرة، ولكنه لم يرجع إلى بلده، بل ذهب إلى مغارة في إحدى الجبال وجلس فيها يتأمل حاله التي وصل إليها، وجيشه الذي تفرق عنه. وبينما هو مستغرق في تفكيره؛ إذ رأى نملة تريد أن تصعد على حجرة ملساء لكنها تنطلق محاولة للمرة الثانية وتسقط، وتحاول الثالثة وتسقط، والرابعة، وهكذا، فشدهته وانقطع تفكيره، وبدأ بالتركيز مع النملة، يُعَدُّ محاولاتٍ للصعود، حتى وصلت إلى ست عشرة مرة تصعد وتسقط، وتبادر بالصعود من جديد، وفي المحاولة السابعة عشرة نجحت النملة في الصعود.

(١) الراوي: أنس بن مالك، السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٩، إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) الراوي: الحسين بن علي بن أبي طالب، صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ١٨٩٠، صحيح.

(٣) الراوي: عائشة أم المؤمنين، صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٥٩١، صحيح.

(٤) السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٢٨)، وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.



فقال: عجيب هذا الأمر، نملة تكرر المحاولة سبع عشرة مرة ولا تيأس حتى تنجح، وأنا لأول مرة أنهزم أنا وجيشي فأصاب باليأس والإحباط! فنزل من المغارة وقد صمم على أن يجمع فلول جيشه، وأن يدخل المعركة مرة أخرى، وألاً ينهزم ما دام حياً، وكل هذا وصورة النملة لا تفارق مخيلته وتعيش في رأسه فجمع جنوده وتعاهدوا على الثبات والصبر في المعركة، وألاً ينهزموا أبداً ما داموا أحياء، فدخلوا المعركة بهذه العزيمة وهذا التوجه والتصميم فانتصروا.

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم  
 فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم



## ٩٣ - اسم الله الديان:

و معنى ديان في معجم المعاني الجامع، دَيَّان: (اسم) الدَّيَّانُ: القاضي، الدَّيَّانُ: الحاكم، الدَّيَّانُ: المُجَازي بالخير أو الشر، الدَّيَّانُ: الحاسبُ، الدَّيَّانُ: القَهَّارُ، كما يقول ابن فارس -رحمه الله-: وهو "الانقياد، والذل" <sup>١</sup>

الدَّيَّانُ اسم من أسماء الله الحسنى، معناه: المحاسب المجازي، المجازي الذي يجازي الناس على أعمالهم يوم القيامة، وهو الملك المطاع القهار الذي يقهر الناس على طاعته والحكم القاضي.

دَيَّانٌ صِيغَةٌ مُبَالِغَةٌ عَلَى وَزْنِ فَعَّالٍ فَعَلَهُ دَانَ يَدِينُ دِينًا، يُقَالُ: دِنْتُهُمْ فَدَانُوا أَي: حَاسَبْتُهُمْ وَقَهَرْتُهُمْ فَأَطَاعُوا.

وَالدَّيَّانُ يُطَلَّقُ عَلَى الْمَلِكِ الْمَطَاعِ وَالْحَاكِمِ، وَهُوَ الَّذِي يَدِينُ النَّاسَ إِمَّا بِمَعْنَى يَقْهَرُهُمْ، وَإِمَّا بِمَعْنَى يَحَاسِبُهُمْ.

فَمِنَ الْأَوَّلِ: دَانَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ إِذَا قَهَرَهُمْ فَدَانُوا لَهُ إِذَا انْقَادُوا.

وَمِنَ الثَّانِي: الدَّيَّانُ بِمَعْنَى الْحَاسِبِ الْمُجَازِي.

قال خويلد بن نوفل الكلابي للحارث الغساني وكان ملكاً ظالماً:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى

لِيلاً وَصُبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ

هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا

كَيْلاً وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِيكِ يَدَانِ

يَا حَارِ أَيْقِنْ أَنْ مُلْكَكَ زَائِلٌ

١ معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣١٩).

وَأَعْلَمُ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ

فنقول: إن هذه المادة (الدال، والياء، والنون)، ترجع إلى معنى واحد في الأصل، وهو: الانقياد، والذل، تقول: الدّين، يعنى: الطاعة، دان له أي: انقاد، وأطاع، قال -تعالى-: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٦]؛ أي: في طاعته، أو في حكمه، والمحكوم منقاد للحاكم، ومطيع له.

أنفع، وأجدى، وأسهل في التعليم: أن يعاد اللفظ إلى أصل المعنى الكلي، الذي غالباً ما يكون واحداً، فهذا خير من تشتيت الأذهان بتفريق المعاني، وتجزئتها، وتفكيكها بطريقة تشوش أفهام المتعلمين.

وهذا تجده كثيراً في التعريفات، في الرسائل الجامعية، ونجده لدى الكثيرين ممن كتب في معاني الأسماء الحسنى، يذكرون جملة من المعاني، ولكنهم لو ذكروا المعنى الأصل، والأساس الذي نرجع إليه جميعاً، ثم يكون على سبيل التمثيل، والتفريع من هذا المعاني الكبيرة فهذا أفضل، والله -تعالى- أعلم.

قال الحليمي: أخذ من ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، وهو الحاسب والمجازي، ولا يضيع عملاً، ولكنه يجزي بالخير خيراً وبالشر شراً<sup>(١)</sup>.

قال ابن منده: وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: الدِّيَانُ، قَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: (وَيْلٌ لِدَيَّانِ الْأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ)<sup>(٢)</sup>

قال الخطابي: الديان: وهو المجازي، يقال: دنت الرجل إذا جزيته، أدينه، والدين: الجزاء، ومنه المثل: كما تدين تدان، والديان أيضاً: الحاكم، ويقال: من ديان أرضكم؟ أي: من الحاكم بها؟<sup>(٣)</sup>

(١) البيهقي، الأسماء والصفات (١/ ١٩٥) ١.

(٢) الراوي: عبدالرحمن بن غنم، مختصر العلولصفحة أو الرقم: ٤٧، إسناده صحيح.

(٣) شأن الدعاء ص: ١٠٦.



قال الأصهباني: (ومن أسماؤه الصادق والمحيط والمنان، وأما الديان فمعناه المجازي يقال دنت الرجل إذا جزيته أدينه والدين الجزاء ومنه المثل كما تدين تدان، والديان أيضاً الحاكم قال أعشى مازن لرسول الله: يا سيد الناس وديان العرب.)<sup>(١)</sup>

قال ابن منظور: الديان: من أسماء الله - عز وجل -، معناه الحكم القاضي<sup>(٢)</sup>.  
وَالدِّيَّانُ - سبحانه - هو الذي دَانَتْ لَهُ الخَلِيقَةُ، وَعَنْتَ لَهُ الوجوهُ، وَذَلَّتْ لِعَظَمَتِهِ الجَبَابِرَةُ، وَخَصَّعَ لِعَزَّتِهِ كُلَّ عَزِيزٍ، مَلِكٌ قَاهِرٌ عَلَى عَرشِ السَّمَاءِ مَهِيمٌ، لِعَزَّتِهِ تَعْنُو الوجوهُ وَتَسْجُدُ، يَرْضَى عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الرضا وَيُثَبِّهه وَيَكْرُمُه وَيُدْنِيه، وَيَغْضَبُ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الغُضْبَ وَيَعَاقِبُه وَيُهَيِّنُه وَيُقْصِيه، فَيَعْدِبُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَقْرَبُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقْصِي مَنْ يَشَاءُ، لَهُ دَارُ البَقَاءِ، دَارُ عَذَابِ أَلِيمَةٍ وَهِيَ النَّارُ، وَدَارُ سَعَادَةٍ عَظِيمَةٍ وَهِيَ الجَنَّةُ.

وحساب الديان حسابٌ دقيقٌ، فعن عائشة - رضي الله عنها -: "أن رجلاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - جلس بين يديه فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونني ويعصونني فأضربهم وأسبهم، فكيف أنا منهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي يبقى قبلك". فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويهتف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما له أما تقرأ كتاب الله - تعالى - ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، فقال الرجل يا رسول الله ما أجد شيئاً خيراً لي من فراق هؤلاء: "أشهدك أنهم أحرار كلهم"<sup>(٣)</sup>

(١) كتاب الحجّة في بيان المحجّة ١ / ١٧٧.

(٢) لسان العرب ١٦٦ / ١٣.

(٣) الراوي: عائشة أم المؤمنين، صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٣١٦٥، خلاصة حكم المحدث، إسناده صحيح.



الكَيْس من دان نفسه وحاسبها ما دام في دار المهلة والعمل، والعاجز من أهملها سادرة في غيِّها وأتبعها هواها إلى أن يفجأه الندم.

### الكَيْس من دان نفسه :

أولا يذكرُ الظالم الغشوم هول المطلع وشدة الحساب وقول الديان -سبحانه- في ذلك اليوم: "لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حقٌ حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حقٌ حتى أُقصه منه حتى اللطمة".

ولما سأل الصحابة -رضي الله عنهم- كيف يكون الحساب حينئذ والناس إنما يقدمون إلى الله يوم القيامة عراة غزلا بهما قال: "بالحسنة والسيئات"، أي: أنه -سبحانه- يأخذ للمظلوم من حسنات ظالمه، فإن لم يكن عنده حسنات أخذ من سيئات المظلوم فطرحت عليه ثم طرح في النار، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "أتدرون من المُفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرح في النار" ١

ومن كمال مجازاة الرب -سبحانه- في ذلك اليوم أنه يجيء بنفسه في ذلك اليوم للفصل بين العباد، قال الله -تعالى-: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ ﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿ ٢٣ ﴾ يَقُولُ يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿ ٢٤ ﴾ [الفجر: ٢٢-٢٤].

فتفكر أيها العبد في هذا اليوم العظيم، وتذكر أن الرب -سبحانه- ديان، وأن الحقوق ستؤدي في ذلك اليوم إلى أهلها، وأن المعاملة في ذلك اليوم لا بالمال وإنما بالحسنة والسيئات.

١ الراوي: أبو هريرة، صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٨٧، صحيح، أخرجه مسلم (٢٥٨١)



وروده في القرآن والسنة:

لم يرد هذا الاسم في القرآن، ولكنه جاء في الحديث المشهور الذي رواه جابر بن عبد الله في القصة المعروفة، لما سافر إلى الشام، أو إلى مصر - كما جاء في بعض الروايات-، لما بلغه حديث عن عبد الله بن أنيس ' أنه سمعه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فاشترى بعيراً، حتى أتى داره، فقال للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال ابن عبد الله؟ قال: نعم، فخرج يظاً ثوبه، يقول: فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في القصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمع، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (يحشر الناس يوم القيامة -أو قال: العباد- عراةً، غزلاً، بهماً)، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: (ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الديان أنا الملك)، وهذا هو الشاهد: أنا الديان، (ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة)

قال: قلنا: كيف وإنما تأتي عراةً، غزلاً، بهماً؟ قال: (الحسنات والسيئات) <sup>١</sup>

وجاء في رواية: (وتلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧])

جاء في أثر -الأرجح وقفه-: (البر لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت، كما تدين تدان) <sup>٢</sup>

١ اخرجاه أحمد في المسند، برقم (١٦٠٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب، والترهيب، برقم (٣٦٠٨).

٢ أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات قال الألباني: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات؛ ولكنه مرسل، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (٩/ ١٢٢)



وجاء عن عمر أنه قال: "ويل لديان من في الأرض من ديان من في السماء يوم يلقونه، إلا من أمّ العدل -يعني: قصد العدل-، وقضى بالحق، ولم يقض على هوى، ولا على قرابة، ولا على رغب، ولا على رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه<sup>(١)</sup>."

### الدعاء باسم الله الديان:

اللهم أسألك باسمك يا حنان يا منان يا ديان المغفرة والرحمة والرضوان والتقوى والهدى والعفاف والغنى.

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الديان):

أولاً: تسلية المظلومين والمقهورين في هذه الدنيا وذلك بأن هناك يوماً لا ريب فيه سيقبض فيه الديان -سبحانه- من الظالمين ويشفي صدور المظلومين ممن ظلمهم.

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] وإذ كان الديان -سبحانه- سيقبض للحيوانات بعضها من بعض فكيف بالإنسان المسلم المكرم؟! قال -عليه الصلاة والسلام-: "لَتُؤَدَّنَ الحقوقَ إلى أهلها يومَ القيامةِ. حتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الجُلحاءِ من الشَّاةِ القرناءِ"<sup>(٢)</sup>.

ولما حبس الرشيد أبا العتاهية، الشاعر المعروف، شاعر الزهد، قال أبياتاً، وهذه الأبيات أيضاً تروى عن علي.

أما والله إن الظلم شؤم وما زال المسيء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وقال آخر:

(١) أخرجه أحمد في الزهد، زهد عمر بن الخطاب برقم (٦٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب

القاضي، باب إثم من أفتى، أو قضى بالجهل، برقم (٢٠٣٥٩).

(٢) الراوي: أبو هريرة، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٤٢٠، صحيح.



إذا خان الأميرُ وكتابه وقاضي الأرض داهنَ في القضاءِ

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء

ثانيا: أن الجزاء من جنس العمل فهذه سنة الله في شرعه وقدره، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "لذلك كان الجزاء مماثلا للعمل من جنسه في الخير والشر، فمن ستر مسلما ستره الله، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن أقال نادما أقاله الله عشرته يوم القيامة، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن ضار مسلما ضار الله به، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه، ومن خذل مسلما في موضع يجب نصرته فيه خذله الله في موضع يجب نصرته فيه، والراحمون يرحمهم الرحمن وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ومن أنفق أنفق عليه، ومن عفا عن حقه عفا الله له عن حقه، ومن جاوز تجاوز الله عنه، ومن استقصى استقصى الله عليه، فهذا شرع الله وقدره ووحيه وثوابه وعقابه كله قائم بهذا الأصل.

ثالثا: أن يجاسب المرء نفسه على ما عملت من خيرٍ أو شرٍ، ففي الدنيا متسع للتوبة والإنابة، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]". وقال الحسن: "المؤمن قَوَّامٌ على نفسه، يجاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة".



## ٩٤ - اسم الله العالم:

في معجم المعاني الجامع: عالم: (اسم) الجمع: عالمون وعلماء، اسم فاعل من علم وعلم/ علم بمُتَّصِفٍ بِالْعِلْمِ والمعرفة، مُتَخَصِّصٌ فِي عِلْمٍ مَعِيْنٍ، عَالِمٌ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ: عَارِفٌ بِهِمَا، عَالِمٌ فِي عِلْمٍ مَّا: الْمُتَضَلِّعُ مِنْهُ، الْمُتَّصِفُ بِالْعِلْمِ وَالْمُعْرِفَةِ (هو العالم المطلق، عالم الغيب والشهادة الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، هو الخالق اللطيف الخبير لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه خلقهم بعلمه: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر: ١١]

قال السعدي: وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

يرزقون بعلمه: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٦٢]

موتهم بأمره ونومهم بعلمه ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠]

أحصى بعلمه كل أعمالهم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢]

الله - عز وجل - هو العالم الحكيم الخبير هو مسبب الأسباب ومدبر الأمور، هو الأعلم والأحكم بكل شيء: الأعلم بخلق الله ﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾

[الزمر: ٦٢] (سورة الزمر، الآية ٦٢)



خير الحاكمين وأحسن المشرعين: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٧-٨]

وَهُوَ الْعَلِيمُ أَحَاطَ عِلْمًا بِالَّذِي... فِي الْكُونِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانٍ  
وَبِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ... فَهُوَ الْمَحِيطُ وَلَيْسَ ذَا نِسْيَانٍ  
وَكَذَاكَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ غَدًا وَمَا... قَدْ كَانَ وَالْمَوْجُودَ فِي ذَا الْآنِ  
وَكَذَاكَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْ... فَ يَكُونُ ذَاكَ الْأَمْرُ إِذَا امْتَنَانَ

عالم الغيب: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ  
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة لقمان، الآية ٣٤)  
العالم بالأسرار ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣]

كل شيء تفعله يعلمه الله -تعالى-، سواء كنت في ظلمة أو في جهار، أو ليل أو نهار، سواء  
كنت في خلوه أو جلوة؛ فالله يعلم ما أنت عليه ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد:  
١٩]، سواء كنت ملتحفاً أو كنت أيضاً عرياناً فالله يعلمك ﴿ إِلَّا إِلَهُكُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ  
لَيْسَتْ خَفُوفًا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَعْسِفُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ ﴾ [هود: ٥]

حتى الأشياء التي تخفيها في صدرك هي في علم الله علانية؛ لأنه -تعالى- ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ  
وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧]، وإيمانك بعلم الله -تعالى- يقتضي منك مراقبة الله في جميع حركاتك  
وساكنتك، أقوالك وأفعالك، سرّك وعلانيتك.

يقول الله -سبحانه- مبيناً سعة علمه، وأنه يستوي فيه السر والجهر:

﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [الرعد: ١٠]، الكل يستوي في علمه -تعالى- مَنْ أخفى القول منكم ومن جهر به، ويستوي عنده مَنْ استتر بأعماله في ظلمة الليل، ومن جهر بها في وضوح النهار؛ فأين تذهب من علم الله -سبحانه-، وأين ستخفي؟!

### مراتب العلم الإلهي:

وأولها: علم الله بالشيء قبل أن يكون، وهو سر الله في خلقه، وقد اختص الله به دون عباده، فكل أمور الغيب قدرها الله في الأزل، ومفتاحها عنده وحده ولم يزل، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤] ثانياً: علمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ بعد كتابته وقبل إنفاذ أمره ومشيبته فالله -عز وجل- كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، والمخلوقات في اللوح قبل إنشائها كلمات، وكل ذلك عن علمه بها في اللوح من حساب وتقدير.

كما قال -تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠]،

وقال -تعالى-: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢]

ثالثها: علمه بالشيء حال كونه وتنفيذه ووقت خلقه وتصنيعه، كما قال -تعالى-:

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد: ٨ - ٩]

رابعها: علمه بالشيء بعد كونه وتخليقه وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه، قال -تعالى-:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠]



وقال -تعالى-: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيظٌ ﴾ [ق: ٤]  
 وقال -تعالى-: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ ﴾  
 ﴿التوبة: ٧٨﴾

### الفرق بين علم الخالق والمخلوق:

هناك فروق كبيرة بين علم المخلوق وعلم الخالق -جل جلاله-، فعلم المخلوق متوقف على الأسباب، يعني: أن الإنسان لا يستطيع أن يعلم ما في خارج المسجد إلا إذا خرج، أو إذا أخبره من في الخارج أو اتصل به، أما الله -جل جلاله- فعلمه لا يتوقف على سبب.

ثم علم المخلوق يعتريه النسيان، ويعتريه النقص والجهل، أما ربنا -جل جلاله- فكما قال موسى -عليه السلام- لما قال له فرعون: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [٥١] قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥١-٥٢]، وكما قال -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]، وقال -سبحانه-: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩]، فعلمه لا يعتريه نقص ولا نسيان ولا جهل، ولا يعتريه علم ببعض الأشياء والجهل ببعضها الآخر.

قيمة العلم: ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ ﴾ [الرحمن: ١ - ٣]  
 قدّم الله تعليم القرآن على خلق الإنسان تقدماً رُتَبياً لا تقدماً زمنيّاً بمعنى أن الإنسان لا معنى لوجوده دون منهج يسير عليه " فالإنسان الشارد الضائع الذي لا يعلم هو دابةٌ متقلّبة، قيمة الإنسان بالعلم؛ دخل على مجلس عمر بن عبد العزيز وفود المهتئين وتقدّمهم وقد الحجازيين وتقدّم هذا الوفد غلام يافع لا تزيد سنّه على اثنتي عشرة سنة فانزعج الخليفة من هذا الغلام الذي يتقدّم هذا الوفد قال: أيها الغلام اجلس أنت وليتقدّم من هو أكبر منك سنّاً فقال هذا الغلام: أصلح الله الأمير المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا وهب الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحقّ الكلام ولو أن الأمر كما تقول: لكان في الأمة من هو أحقّ منك بهذا المجلس فدهش الخليفة.



وصيبي آخر دخل على عبد الملك ابن مروان فانزعج عبد الملك وقال لحاجبه ما شاء أحد أن يدخل عليّ إلا دخل حتى الصبيان فقال هذا الصبي الناشئ: أيها الأمير إن دخولي عليك لم يُنقص من قدرك شيئاً ولكنه شرفني، أصابتنا ثلاث سنين: سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة نقت العظم ومعكم فضول مالٍ فإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا فإن الله يجزي المتصدقين وإن كانت لنا فعلام تحبسها عنا ونحن أولى بها؟! وإن كانت لله فنحن عباده فقال عبد الملك: والله ما ترك هذا الغلام لنا في واحدة عذراً.

لذلك قالوا: جمال الرجل فصاحته، وسيدنا عمر بن الخطاب عملاق الإسلام والخليفة العظيم كهف العدالة كان إذا مشى في الطريق من شدة هيئته تفرق الناس أمامه بل إن الصغار إذا رأوه تفرقوا ودخلوا إلى بيوتهم وذات مرة مشى في سكك المدينة ورأى غلاماً صغيراً فلما رأوه هربوا إلا واحداً منهم بقي رابط الجأش فلما وصل إليه قال يا غلام لم تهرب مع من هرب؟ فقال: يا أمير المؤمنين لست ظالماً فأخشى ظلمك ولست مذنباً فأخشى عقابك والطريق يسعني ويسعك، فأعجب الخليفة بجرأته وحسن كلامه.

وروده في القرآن والسنة:

قال الله -تعالى-: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]

وقال -تعالى-: ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فاطر: ٣٨]

وقال -تعالى-: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

**الدعاء باسم الله العالم:**

اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أُجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ.



اللَّهُمَّ أنتَ العالمُ بالسرائر فأصلحها، وبالحوائج فاقضها وبالذنوب فاغفرها وبالعيوب فاسترها... اللَّهُمَّ أكرمنا بعظيم غفرانك ويسر لنا طريقنا في الدنيا وإلى الفردوس الأعلى من الجنة.

### تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله العالم) :

أولاً: أن يتيقن المؤمن دائماً أن الله عليم بما يصنعه بجوارحه، وما يعزم عليه في قرارة نفسه، علماً يجعله دائماً نزاعاً للطاعات، مسارعاً إلى الخيرات، مجانباً للسيئات، مراقباً لنفسه بنفسه، وحذراً من نفسه على نفسه، فيحقق المراقبة لله - سبحانه وتعالى - وبدوام ذلك والمجاهدة عليه يترقى المؤمن من درجة الإيثار إلى مرتبة الإحسان، وهي: (أن تعبد الله كأنك تراه) <sup>١</sup> وفي لفظ (لمسلم): (أن تحشى الله كأنك تراه) <sup>٢</sup>، لأن هناك علاقة قوية يبرزها القرآن بين الإيثار بعلم الله، وبين الامتناع عن الإثم والفسوق والعصيان، وبين المسارعة في أعمال البر والطاعة، قال الله - سبحانه -: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ <sup>٣٧</sup> يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿٧٨﴾ [النساء: ١٠٧-١٠٨]

ثانياً: أن يتيقن المؤمن بأن الله يعلم أحواله، سرها وعلنها، يحمله على التهييب من الإقدام والجرأة على حدود الله، واقتحام حرماته حياء منه - سبحانه - فالزوج الذي يتذكر هذه الرقابة الدائمة لا يخون الله ولا يخون زوجته، والمرأة المراقبة لله لا تضيع أمانة زوجها وشرفه، والأجير لا يسرق من مال صاحبه، لأن الجميع يعلمون أن الله يعلم ما في أنفسهم فيحذروه.

ثالثاً: على المؤمن تعظيم الله والرضا عنه والتسليم لمقاديره حلوها ومرها.

إن الإيثار بعلم الله يجعل الإنسان يعتدل في حياته فلا تبطره النعمة ولا تقنطه المصيبة لعلمه أن الجميع من عند الله، وأن ذلك بعلم الله ومشيتته.

١ من حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه، رواه (البخاري) رقم (٥٠)، و(مسلم) رقم (٩)

٢ رواه (مسلم) رقم (١٠)



﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ آل عمران: ٥ ﴾ ﴿ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ ﴿ الرعد: ٨ ﴾ .

رابعاً: تربية الأبناء على معاني مراقبة الله واطلاعه وسعة علمه، وها هو لقمان الحكيم يربي ابنه على مراقبة الله، قال -تعالى- على لسانه: ﴿ يَبْتَلِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ لقمان: ١٦ ﴾

خامساً: فضيلة العلم والتعلم؛ لأن الله عليم يحب العلم والعلماء، وما أوتي الإنسان نعمة بعد الإيمان أعظم من نعمة العلم، وهى التي شرف الله بها آدم عليه السلام فأمر الملائكة بالسجود له إظهاراً لمزية العلم، أن يرغب المؤمن إلى الله -سبحانه- أن يفتح عليه مغاليقه، ويسر له أسبابه؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- واهب العلم والمعرفة. قال -تعالى-: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ﴿ النساء: ١١٣ ﴾

وقد كان ابن تيمية يخرج إلى المساجد البعيدة ويمرغ وجهه ويقول: يا معلم إبراهيم علمني ويا مفهم سليمان فهمني، وإن من أوتي نصيباً من العلم فلا يغتر ولا يطغى بسبب علمه - فإن للعلم طغيان كطغيان المال إذا لم يهذب بالتقوى والخشية، ومن أراد النصيب الأوفى من العلم فليزد علمه بدوام تقوى الله وخشيته والعمل بأمره واستشعار علمه ومعيته حتى يخشى الله.

قال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ﴿ فاطر: ٢٨ ﴾

فإن مقام العلم لا يصلح إلا لمن تطهر باطنه وظاهره وصلح قوله وعلمه.



## ٩٥- اسم الله المبين:

المبين: هو الموصوف بالإبانة، والبيان هو الإفصاح والتعبير والكشف والإبانة والتوضيح، وبيان الشيء ظهوره ووضوحه، وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المقصود وإظهاره نحو: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. وأبان القول يعني أظهره بفصاحة، والبينة الدلالة العقلية الواضحة.

والمبين أيضا بمعنى الظاهر المبين الواضح كما في قوله -تعالى-: ﴿قَالَتِي عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]

قال الزجاجي: فالله تبارك وتعالى المبين لعباده سبيل الرشاد، والموضح لهم الأعمال الموجبة لثوابه والأعمال الموجبة لعقابه، والمبين لهم ما يأتونه ويدرونه). وقال الخطابي: ("المبين" هو البين أمره في الوجدانية، وأنه لا شريك له).

وفي ضوء ما سبق يظهر لنا أن (المبين) له معنيان:

الأول: ظهور الله -عز وجل- بظهور الأدلة على وجوده ووحدانيته في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستقرار ذلك في العقول والفطر، يضاف إليها الأدلة السمعية التي أنزلها الله -عز وجل- في كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام.

الثاني: إظهار الله -عز وجل- الحق للخلق وإبانتهم لهم ومن ذلك تعريفه نفسه سبحانه لعباده وإقامته الأدلة الواضحة البينة على كمال أسمائه وصفاته المقتضية لوحدانيته وإفراده وحده بالعبادة

المبين -عز وجل- هو الذي أبان لكل مخلوق علة وجوده وغايته، ولم يتركه حيراناً من غير تبين لا يستند إلى منهج قويم يتبعه ولا طريق مستقيم يسير عليه، بل أوضح له المهمة وحدد له الهدف، وشرح له الوظيفة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾



[الذاريات: ٥٦]، وأبان لهم بالأدلة القاطعة والحجج الداحضة، والبراهين الواضحة على وحدانيته، وأبان لهم دينهم بأحكام شريعته.

والمبِينُ يَعْنِي أَنَّ أَلُوْهِيَّتَهُ ظَاهِرَةٌ لَا شَكَّ فِيْهَا، فَكُلُّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ، مِنْ فَلَكَ أَوْ مَجْرَةٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ طَيْرٍ أَوْ جَمَادٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ -تعالى-، فَتَبَيَّنَ مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كُنَّا لَا نَرَاهُ بِأَعْيُنِنَا، أَوْ كَانَ لَا يُحْسُّ وَلَا يُمَسُّ وَلَا يُحْسُّ لِكَيْفِهِ ظَاهِرٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ يَشْهَدُ بِوُجُودِهِ مَعْنَى وَلِزُومًا، قَالَ -تعالى-: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ الْبَلَدُ وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَالسَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾ [فصلت: ٣٧].

المبين يبين كل ما تحتاجه البشرية من أحكام العبادات والمعاملات وأحكام المعاد والبعث والنشور وأحكام الحساب والجزاء والعقاب ووصف الجنة وأهلها ووصف النار وأهلها حتى يستقر أهل الجنة في النعيم وأهل النار في الجحيم، وبين ما لهم بعد القدوم عليه، من نعيم دائم في الجنة، لمن آمن به وعمل بشرعه، ومن عذاب أليم في النار، لمن كفر به وأعرض عن شرعه، فقال -سبحانه-: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ [الروم: ١٤-١٦]، وقال -تعالى-: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْتُهُ تَفْصِيلاً ﴾ ﴿١٢﴾ [الإسراء: ١٢]، قال -عز وجل-: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ ﴿٣٩﴾ [النحل: ٣٩]

بين النبي -صلى الله عليه وسلم- الشرع أشد البيان وأوضحه، فعن العرْباض بن سارية قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيَلْهَا كَنْهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ " ١



## تجديد الدين بين الحق والباطل :

هناك مسألة تثار في الإعلام حالياً، وهي مسألة تجديد الدين، وتجديد الخطاب الديني!!!  
ولبيان الأمر نقول: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن الله يبعث إلى هذه الأمة  
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (١)

ما هو التجديد الذي قصده رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟  
التجديد ليس تغييراً في الدين ولا تبديله لدين آخر، فالتجديد معناه:  
١- أن تطور في الوسائل لا الغايات.

٢- أن نفكر بعقلية العصر، ونتمشى مع واقع العصر.

٣- أن نبحث فيما جد من قضايا في مسائل ديننا.

ومع كل هذا نحن نضون آيات الله المحكمة وفرائضه التي افترضها علينا والنواهي التي نهانا  
عنها.

لكن ليس من التجديد أن يشكك أحد في القطعيات مثل: المواريث وقسمة الله لها

وليس من التجديد أن يقول أحدهم: خمس صلوات هذا كثير فاجعلوها ثلاثة!!

أو كما حدث لبعض الرؤساء قديماً قال: إن صيام رمضان يعطل الإنسان عن الإنتاج ونحن  
في حاجة للإنتاج، ورحم الله العلامة الطاهر بن عاشور الذي قطع الله به هذه الفتنة أيامها  
وتلا الآية قوله -تعالى-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣] صدق الله، فليس هناك  
جدال في هذه المسألة.

وروده في القرآن والسنة:

ورد المبيّن اسماً لله في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة النور في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

(١) الراوي: أبو هريرة، المقاصد الحسنة، الصفحة أو الرقم: ١٤٩

أَلَسْتَهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (سورة النور (٢٥) ولم يرد اسم الله المبين في غير هذا الموضع من الكتاب، كما أنه لم يرد في أي حديث من الأحاديث النبوية، حتى أن حديث الصحابي أبي هريرة الذي سرد فيه أسماء الله الحسنى ورواه الترمذي لم يرد فيه هذا الاسم.

### الدعاء باسم الله المبين:

لا إله إلا الله الملك الحق المبين، لا إله إلا الله العدل اليقين، لا إله إلا الله ربنا ورب آبائنا الأولين، سبحانه إنني كنت من الظالمين.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شيء قدير.

لا إله إلا الله إقرارا بربوبيته - سبحانه الله - خضوعا لعظمته اللهم يا نور السماوات والأرض، يا عماد السماوات والأرض، يا جبار السماوات والأرض، يا ديان السماوات والأرض، يا وارث السماوات والأرض، يا مالك السماوات والأرض يا عظيم السماوات والأرض، يا عالم السماوات والأرض، يا قيوم السماوات والأرض يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، اللهم إنني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، برحمتك يا أرحم الراحمين.

بسم الله أصبحنا وأمسينا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. الحمد لله الذي لا يرجى إلا فضله، ولا رازق غيره.

الله أكبر ليس كمثلته شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير، اللهم إنني أسألك في صلاتي ودعائي بركة تطهر بها قلبي، وتكشف به كربي، وتغفر بها ذنبي، وتصلح بها أمري، وتغني بها فقري، وتذهب بها شري، وتكشف بها همي وغمي، وتشفي بها سقمي، وتقضي بها ديني، وتجلبو بها حزني، وتجمع بها شملي، وتبيض بها وجهي.



## تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله المبين) :

أولاً: إن التدبر والعمل باسم الله المبين يفرض على العبد أن يلتزم طريق الوضوح والبيان والصدق طوال حياته، وفي كل تصرفاته وأخلاقياته وسلوكياته، وعلى العبد المؤمن أن يعرف طريق العبودية لله - عز وجل - باسمه المبين، فيتحلّى بالبيان ويسعى في تبين الحقائق، وإظهار الحق ولو على نفسه، ولا يغيّر الحقائق، لأن الله نهى عن ذلك: ﴿ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢] ويتجنب فعل أهل الكتاب الذين غيروا وبدّلوا بعد أن عرفوا أن نبدوا الحقّ ورائهم وكنتموه، قال - سبحانه -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٧]، آل عمران، فليصدق بالحق ولا يخاف جائراً لجوره، ولا ذا سلطان لسلطانه وبطشه؛ لأن غير الله أيا كان بقاؤه بإبقاء الله وقدرته، ولا يكتم من دين الله - سبحانه - شيئاً لأجل مصلحة دنيوية أو لقول قائل، وقد ورد أن والي البصرة جاءه كتاب من يزيد بن عبد الملك الخليفة، يأمره بشيء لا يرضي الله - عز وجل -، وكان عنده الإمام العلم الجهد الحسن البصري، فوقع هذا الوالي في حيرة أينفذ أمر يزيد ويغضب الله - عز وجل -؟ أم يرفض أمر يزيد فيرضي الله ويغضب يزيد؟ ولعله يخلعه من عمله فاستشار الإمام الحسن البصري قال هذا الإمام كلمة تكتب بماء الذهب قال: إن الله يمنعك من يزيد، ولكن يزيد لا يمنعك من الله، وفي الحديث الصحيح: عنه - صلى الله عليه وسلم - "من سئل عن علم علمه ثم كتبه ألجم يوم القيامة بلجام من نار".<sup>١</sup>

ثانياً: أن يحرص العبد على دعاء ربه بهذا الاسم العظيم، خاصة إذا كان في حاجة ماسة لبركات وحقائق هذا الاسم، مثل أن يكون العبد مظلوماً ولا يجد حجة لبراءته أو دليلاً قاطعاً أو منصفاً، فيذكر الاسم في دعائه ليتقرب به إلى ربه طلباً لحاجته، كأن يقول: اللهم أنت الحق

١ " الترمذي (٢٦٤٩) صححه الألباني.



المبين فرّج كُربي وارفع الظلم عني، أو يكون العبد حائراً من أمره لا يدري أين الطريق، وما الصواب، وقد ورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم في قول الله -تعالى- حكاية عن بني إسرائيل لما طلبوا من موسى أن يبين لهم في شأن البقرة: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨]، وقد كان من دعاء ابن الجوزي -رحمه الله-: " لا إله إلا الله توحيداً يباين عقائد المشركين، لا إله إلا الله تنزيهاً يناقض دعاوى المبطلين، لا إله إلا الله إقراراً بما أنكرته عقول الجاحدين، لا إله إلا الله إيقاناً لا يشوبه تردد الشاكين، لا إله إلا الله الملك الحق المبين.



## ٩٦ - اسم الله الجليل:

في معجم اللغة العربية المعاصرة الجليل صفة مشبَّهة تدلُّ على الثبوت من جَلَّ / جَلَّ على / جَلَّ، وعند الفلاسفة ما جاوز الحدَّ من نواحي الفنِّ والأخلاق والفكر، رائع يأخذ بمجامع القلوب.

الجليل: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المتَّصف بصفات الجلال والعظمة، المستحقُّ أن يُعرف بجلاله وكبريائه.

من المعنى اللغوي لاسم الجليل: هو المُفْعِل: أي يُجِلُّ المؤمن عن أن يُذِلَّهُ، أو عن أن يقهره وعن أن يُجُوِّجه إلى لئيم، فالله جليل وإذا كنت مع الله فَلكَ العِزِّ، ولك الكرامة لأنه يُجِلُّ المؤمنين ويعظمهم ويكرمهم، وأرجو الله أن أوضِّح للقراء الكرام هذه الحقيقة، المؤمن غالٍ على الله وليس بهيِّن، وحياته مقدَّسة، وعمله مقدَّس وحركاته وسكناته في حِفْظ الله ويكفينا قوله -تعالى-:

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩]

"فلو تجل الله عليك باسم الجليل لم يوجك إلى لئيم، ولم يجعل للئيم عليك سلطان، كلما زاد جلال الله في قلبك، كلما زاد جلالك في قلوب الناس حتى أعدائك.

يقول د. محمد أبو بكر إسماعيل: الجليل فهو اسم اجتمعت فيه آيات العظمة والمهابة والجمال والكمال، فهو الذي تنزه تنزيها تاما عن الشريك والشبيه والمثيل، وتعالى علوا كبيرا عن كل ما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وهو الذي يعز من قصده بإغوائه عن سائر خلقه، ويذل من سأل غيره واعتقد أنه ينفعه ويضره، وهو الذي جل قدره في قلوب العارفين، وعظم خطره في نفوس المحيين ففرغوا قلوبهم لذكره وشكره، وشغلوا أنفسهم بحسن عبادته، فعاشوا منعمين بما هم فيه من النظر إليه والتواضع لعظمته، وهو الذي جل أن تدركه الأبصار، أو تحيط بكنه ذاته وصفاته الأفهام.

والجليل من معانيه: أنه يجلب أوليائه ويعظمهم بين عباده في الأرض وفي السماء، ويكرمهم برفع درجاتهم في الجنة، ويتجلى عليهم بنوره فيهدتدون به إلى ما يريده منهم في الدنيا وفي الآخرة، أما في الدنيا فإنهم يعرفون بهذا النور الحق حقاً فيتبعونه، ويعرفون الباطل باطلاً فيجتنبونه، وأما في الآخرة فيهدتدون به إلى المواقف التي خصصت لهم، ثم يهدتدون بعد الحساب اليسير إلى مقاماتهم في جنات النعيم، وهم يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَنْتَ لَنَا نُورٌ نَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٨ ﴾ [التحریم: ٨].

قال بعض العلماء (الجليل) هو المستحق للأمر والنهي، فهو وحده الذي يأمر وينهى، وهو الذي يشرع، يصغرُ دونه كل جليل الذي جل في علو صفاته، وتعذر بكبريائه أن يُعرف كمال جلاله فعظمته أعظم من أن تعرف.

وقال الإمام الغزالي إن الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال، والجامع لصفاتهما جميعها، وهو الجليل المطلق والكبير الذي يرجع في صفاته إلى كمال الذات وقال ابن سحاق ومن أسماء الله -عز وجل- الجواد الجميل الجليل الجامع الجبار.

قال الإمام السعدي: الجليل هو الذي له معاني الكبرياء والعظمة جميل بذاته وبأسمائه بصفاته وأفعاله، فأسمائه كلها حسنى وهى في غاية الحسن والجمال، فلا يسمى إلا بأحسن الأسماء قال تعالى:- ﴿ وَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥ ﴾ [مريم: ٦٥]

وروده في القرآن والسنة النبوية:

اسم الله الجليل لم يرد اسماً في الكتاب أو السنة ولكنه ورد وصفاً في القرآن بقوله -تعالى:- ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، وقوله -تعالى:- ﴿ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٧٨ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

### الدعاء باسم الله الجليل:

" اللَّهُمَّ صُنْ وُجُوهُنَا بِالْيَسَارِ وَلَا تَبْدِلْهَا بِالْإِقْتَارِ، فَسْأَلْ شَرَّ خَلْقِكَ، وَنُبْتَلِ بِحَمْدٍ مِنْ أَعْطَى، وَذَمٍّ مِنْ مَنْعٍ، وَأَنْتَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَلِيَّ الْعَطَاءِ، وَيَبْدِكْ وَحَدِّكَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ "



## تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الجليل):

أولاً: الخوف من الجليل - سبحانه وتعالى - لو كشفت عن قلب المؤمن، لوجدت جلال الله هو المانع من المعصية والدافع للطاعة ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ ﴿٦١﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] ، فجلال الله واستشعار عظمته هو الدافع والمحرك للطاعة وترك المعصية ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٨].

قال -ﷺ-: (إني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية)<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر (رواه مسلم): (إني أخوفكم لله وأعلمكم بها أتقى)، وكان يصلي -صلى الله عليه وسلم- ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء، تروي السيدة عائشة -رضي الله عنها-: "ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قط مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى لهواته، إنما كان يبتسم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه، فقلت: يا رسول الله: الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَه عرفت الكراهة في وجهك. فقال: "يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذّب قومٌ بالريح، وقد رأى قومٌ العذاب فقالوا: هذا عارضٌ ممطرنا"<sup>(٢)</sup>

خوف الملائكة، يقول -تعالى-: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وأنه إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كالسلسلة على صفوان - قال عليّ: وقال غيره: صفوان ينقذهم ذلك - فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا للذي قال: الحق، وهو العليّ الكبير.<sup>(٣)</sup>

خوف عمر بن الخطاب: قرأ آيات فمرض مرض عاده الناس من بعده، وكان يقول: يا ليتني كنت شجرة تؤكل، وكان يقول: لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً، لخفت أن أكون أنا هو، وهو من قال: لو مات جمل ضياعاً على جانب الفرات لخشيت أن يسألني عنه الله يوم القيامة.

(١) الراوي: عائشة أم المؤمنين، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٦١٠١، صحيح، ومسلم ٢٣٥٦.

(٢) الراوي: عائشة أم المؤمنين، صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٠٩٢.

(٣) الراوي: أبو هريرة، مختصر العلو، الصفحة أو الرقم: ٧٧، صحيح البخاري (٤٨٠٠).



قال أبو هريرة: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغشى عليه ثلاث مرات وهو يحدث بحديث أول ثلاثة تسعّر بهم النار، وبكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: "أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بُعد سفري، وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي"

كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يبكي ويبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينام.. تسأل زوجته فيقول: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) الأنعام: ١٥ فتبكي فاطمة وتقول: "اللهم أعذه من النار"<sup>(١)</sup> هذا هو إجلال الله - سبحانه وتعالى -.

ثانياً: لا تتذكر النعمة وتنسى المنعم، الاستعانة بهذه النعم على مرضاة الله، فمدار شكر العبد لربه على هذه الثلاثة: الاعتراف، والثناء، والعمل بها في طاعته، والشكر أيضاً: خشوع الشاكر للمشكور مع حبه له، واعترافه بنعمته، والثناء عليه بها، وألا يستعمل هذه النعم فيما يسخط الله، وإنما يستعملها فيما يرضي الله.

فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلاً بها لم يشكرها، وكثير من الناس لا يعرفون نعم الله عليهم، ومن عرف النعمة ولم يعرف المنعم فكيف يشكره؟! ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم وأقر بها ولم يجحدها لكن ما خضع قلبه، ولا أحب المنعم، ولا رضي بالله المنعم فلا يعتبر شاكراً للنعمة، ومن عرف النعمة وعرف المنعم وخضع للمنعم، وأحبه ورضي به، واستعمل النعمة في محابه وطاعته فهذا هو الشاكر حقاً، فهذا من إجلال الله والاعتراف بنعمه عليك وشكرها.



## ٩٧- اسم الله الوتر:

الوتر: بفتح الواو وكسرها الجمع أوتار، مصدر وتر: الفرد من العدد، ويقال: وُتِرَ الصلاة، بمعنى وُتِرَها؛ أي أفردَها وجعلها وُتْرًا، والوُتْرُ والوِثْرُ - بفتح الواو وكسرها بمعنى: فرد، وهو عكس الشَّفْعِ، ومنه صلاة الوِثْرِ: وهي ركعةٌ أو ركعتان بعد الشَّفْعِ إثر صلاة العشاء.

اسم مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، بمعنى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَرْدُ الْفَذُّ، وَسَمِّيَ يَوْمَ عَرَفَةَ بِالْوِثْرِ.

قال الخطابي: (الوتر: الفرد. ومعنى الوتر في صفة الله - جل وعلا-: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم بصفاته، فهو - سبحانه - وُتِرَ، وجميع خلقه شفع، خُلِقُوا أَزْوَاجًا).

قال البيهقي: (الوِثْرُ: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، وهذه صفة يستحقها بذاته)

قال ابن حجر: (الوتر الفرد، ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام).

يقول د. النابلسي الله وتر، والمخلوقات شفع: و(الوتر) هو الله، لأنه واحد أحد، فرد صمد.

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ لَدَيْهِ بِحَسْبِ عِلْمٍ ۚ ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤]

والشفع المخلوقات، ومن خصائص المخلوقات أنها مفتقرة إلى بعضها البعض.

كمثل الرجل مفتقر إلى المرأة، والمرأة مفتقرة إلى الرجل، الرجل يكمل نقصه العاطفي بزوجته، والزوجة تكمل نقصها القيادي بزوجها، والمجتمع بحاجة أن يكون مجتمعاً ومجتمعاً.

فلذلك يقول الله - عز وجل -: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ۚ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

هذه آية مطلقة، والمطلق على إطلاقه، حتى الذرة، هناك كهارب مشحونة سلبياً، ونواة مشحونة إيجابياً، حتى النبات بنظام الكائنات، ونظام المخلوقات.



﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

فالمخلوقات شفع فلو حاول أن يصبح فردا لكان منعزلا ضد طبيعته.

### واقع المسلمين انتماء فردي ومصالحة شخصية :

أنا أرى أن المسلمين بحاجة ماسة إلى قيم حضارية هي في أصل دينهم، لكنهم غفلوا عنها، من هذه القيم: الانتماء للمجموع، وأخطر مرض يصيب المجتمع الانتماء الفردي. الانتماء الفردي: إنسان مضطجع تحت شجرة تفاح، قد قطفت ثمارها كلها، لكن بقيت تفاحة واحدة لم ينتبه إليها من قطف الفواكه، كبيرة، وذات لون شهبي لون أصفر، ولها خد أحمر، ومعه منشار شجر، فنشر هذه الشجرة، وهي عالية جداً، نشرها فوقعت على الأرض ليأكل هذه التفاحة، هذا الانتماء الفردي.

من أجل مصالحته المحدودة يقضي على مصالح المجتمع، من أجل شهواته المنحطة يدمر أمة، أخطر شيء بالمجتمع الانتماء الفردي، وأعظم شيء بالمجتمع الانتماء الجماعي، قال -تعالى-: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢].

### لا بد من التعاون :

التعاون أصل في ديننا، وهو خصيصة ثابتة عند الطرف الآخر، وهذه الخصيصة أحد أسباب قوتهم ﴿ تَعَاوَنُوا ﴾.

الشيء المؤلم جداً: الطرف الآخر يتعاونون، وبينهم ٥٪ قواسم مشتركة ويبحثون كل يوم عن وسيلة لتقارب هذه المجتمعات.

في ألمانيا، في طريق في مدينة آخن، قيل لي: هذه هولندا، ولا لوحة، ولا إشارة، ولا كلمة، كيف عرفتم أن هذه هولندا؟ قالوا: من ألوان لوحات السيارات كانت بيضاء فأصبحت صفراء.

دولة واحدة، عملة واحدة، ناطق رسمي واحد، ووحدة اقتصادية، هؤلاء أعداؤنا! الذين يبحثون كل يوم عن نقاط اللقاء، ونحن بيننا حدود وسدود، فيها تقف ساعات، وجماد فصل، ونحن نتقاتل، وبيننا ٩٥٪ قواسم مشتركة، هذه وصمة عار بحق الأمة.



أيها الإخوة، الله -عز وجل- يريدنا أن نتعاون، لذلك الانتفاء إلى المجموع حضارة الانتفاء إلى المجموع دين، الانتفاء للمجموع شيء يرقى بالمجتمع، والانتفاء الفردي خطر يهدد المجتمعات الإسلامية، والإنسان في هذه الحال له هدف مادي، أن يجمع ثروة طائلة، ولا يعبأ بكل مآسي المجتمع.

قال مجاهد في قوله -تعالى-: ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ [الفجر: ٣] "كل خلق الله شفْعُ؛ السماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر، والله الوتر وحده".  
وقيل أيضاً في معنى الشفع والوتر: "إن الشفع تنوع أوصاف العباد؛ بين عزٍّ وذُلٍّ، وعجزٍ وقدرة، وضعفٍ وقوة، وعلمٍ وجهلٍ، وموتٍ وحياةٍ، الوترُ: انفراد صفات الله -عز وجل-؛ فهو العزيز بلا ذل، والقدير بلا عجز، والقوي بلا ضعف، والعليم بلا جهل، وهو الحي الذي لا يموت، والقيوم الذي لا ينام، ومن أساسيات التوحيد والوترية: إفراد الله عمَّن سواه في ذاته وصفاته وأفعاله وعبوديته.  
وروده في القرآن والسنة النبوية:

لم يرد اسم الله الوتر في القرآن، إنما ورد في السنة في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: (لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر)<sup>(١)</sup>، وعن عَائِشَةَ قَالَتْ رَسُوْلُ اللهِ -ﷺ-: (إِنَّ اللهَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ)<sup>(٢)</sup>

### الدعاء باسم الله الوتر:

حديث محجن بن الأدرع السلمي قال: (إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل المسجد، إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، فقال: "اللهم إني أسألك يا الله، بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (قد غفر الله له ثلاثاً)<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٢) الراوي: علي بن أبي طالب، صحيح ابن خزيمة، الصفحة أو الرقم:، صحيح.

(٣) الراوي: محجن بن الأدرع، سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: ٩٨٥، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].



تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله الوتر):

أولاً: أن تُنزّه الله -تعالى- عن المثل والشبيه والنظير والنّد:

ف- سبحانه وتعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝۱۱﴾ [الشورى: ١١]،

فالله -جلّ جلاله- لا يشبهه شيءٌ من المخلوقات؛ قال -سبحانه-: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝۲۶﴾

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝۲۷﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]

وقال -سبحانه-: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝۸۸﴾

[القصص: ٨٨]، فلا يصح أبداً مشابهة الفاني للباقي، ولا المخلوق للخالق الباري.

وقال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]؛ أي: الوصف الذي لا يشبه وصف

غيره، فلا يوصف ربنا بصفات المخلوقين، وقال -تعالى-: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾

[النحل: ٧٤]؛ أي: لا تجعلوا لله الشبيه والمثل، ف-سبحانه- لا شبيه له، ولا مثل له؛ فذاته

لا تشبه الذوات، وصفاته لا تشبه الصفات، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم: ٦٥]،

وقوله -سبحانه-: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ۝١٠٠﴾ [الأنعام: ١٠٠]، تنزيهٌ وتقديسٌ لله

-تعالى- عن كل وصفٍ يخطر ببال بشرٍ.

قال -سبحانه-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [طه: ١١٠]، ولو كان له مثل؛ لأحاطت به

علوم البشر؛ ولكنه -سبحانه- تنزّه وتقدّس عن كل وصفٍ يجول في رأس إنسان.

وكان -صلى الله عليه وسلم- يقول: (اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر،

فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن، فليس دونك شيءٌ) (١)،

وإذا لم يكن قبله شيءٌ، ولا بعده شيءٌ، ولا فوقه شيءٌ، ولا دونه شيءٌ، فكيف يكون له شبيهٌ أو

نظيرٌ أو ندٌّ؟!



ثانياً: أن يحب العبد هذه الصفة:

جاء في الحديث: (إن الله وترٌ يحبُّ الوتر)؛ أي: يحب كل وترٍ شرعه، ومحبته له أنه أمر به، وأثاب عليه، وخصصه بذلك لحكمة يعلمها.

ويدخل في معناه: محبة السبق إلى الخيرات؛ حتى يتفرد فيها عمّن دونه، كما في قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، وقوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْرِقٍ مِّن رَّيْكُ﴾ [الحديد: ٢١].

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (سبق المفردون)، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)<sup>(١)</sup>.

فهو -سبحانه وتعالى- يحبُّ السابقين المتفردين المتفوقين في الخير والصلاة، أو في العلم، أو في البر، أو في الجود، أو في نفع الناس، وإيصال الخير إليهم، ويجب المسابقة في ذلك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

فأثر الاسم على العبد يتجلّى في أن يسبق العبد إلى البرّ حتى يكون فيه فرداً، كذلك أثر الاسم على العبد يتجلّى في محبته الوترية كما أحبّها الله -سبحانه-؛ فيتوضأ وترّاً، ويغتسل وترّاً، ويجعل آخر صلواته بالليل وترّاً، ويشرب وترّاً، ويأكل - ما أمكن - وترّاً، وهكذا.

فعن حمران مولى عثمان: أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- دعا بوضوءٍ، فتوضأً، فغسل كفيه ثلاث مراتٍ، ثم مضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاث مراتٍ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مراتٍ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مراتٍ، ثم غسل رجله اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيتُ رسولَ الله، توضأً نحو وضوئي هذا، ثم قال: قال رسولُ الله: (من توضأً نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه)<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

(٢) متفق عليه.



وعن أم سلمة -رضي الله عنها-، قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: (لَا؛ إِنَّهَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتَبِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهَرِينَ)<sup>(١)</sup>

وقال -صلى الله عليه وسلم- للنسوة اللاتي غسَّرن ابنته: (اغسلنها بالسدر وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتهن...) البخاري.

وقال -ﷺ-: (إذا اكتحل أحدكم، فليكتحل وترًا، وإذا استجمر فليستجمر وترًا)<sup>(٢)</sup>.

وقال -ﷺ-: (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا).

روى البخاري، وعن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ، ويأكلهن وترًا"

وعنه أن النبي -ﷺ- قال له: (إذا اشتكيت، فضع يدك حيث تشتكي، وقل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك وترًا)<sup>(٣)</sup>



(١) الراوي: أم سلمة أم المؤمنين، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٣٣٠.

(٢) الراوي: أبو هريرة، المصدر: السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ١٢٦٠.

(٣) الراوي: أنس بن مالك، السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: ١٢٥٨، إسناده صحيح.



## ٩٨- اسم الله اطلبك:

في معجم اللغة العربية المعاصرة: المَلِيكُ هو من أساء الله الحسنى في الإسلام، وهو على وزن فعيل من صيغة المبالغة، ومعناه: هو صاحب المُلْكِ بمعنى مَالِكِ المُلْكِ، المَلِكُ هو الذي يحكم والمَلِيكُ هو الذي يَمْلُكُ، وشبيهه في المعنى من اسم مالك الملك.. المليك: الملك حقاً، ومُلْكُ ما سواه مجاز " ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٥] ".، مَلِيكُ النَّحْلِ: يعسُوبُها وهي الرَّئِيسَةُ الكبيرة فيها.

إن الملك الحقيقي لله وحده لا يشركه فيه أحد، وكل من ملك شيئاً فإنما هو بتمليك الله له، قال -صلى الله عليه وسلم- (لا مالك إلا الله) وفي رواية (لا ملك إلا الله)

فالله -تبارك وتعالى- هو المالك لخزائن السماوات والأرض، بيده الخير، يرزق من يشاء، وهو المالك للموت والحياة والنشور، والنفع والضرر وإليه يرجع الأمر كله، فهو المالك لجميع الممالك، العلوية والسفلية وجميع من فيها ممالك لله فقراء مدبرون.

وهو -سبحانه- كل يوم هو في شأن يتصرف في ملكوته كيف يشاء، فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله -تعالى-: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٩] قال: (من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويخفض آخرين).<sup>١</sup>

قال -تعالى-: ﴿ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

يقول د. النابلسي (المليك)، مَلِكٌ ومالك، و(المليك) يملك كل شيء، تصرِّفاً ومصيراً، و(المليك) يدل على كمال المُلْكِيَّة، وعلى أبدية المُلْكِيَّة.

من لازم (المليك) أن يكون المعبود الحق:

١ رواه ابن ماجه، وحسن إسناده البزار (١٦٨)

لذلك الفاتحة التي هي أصل في أصول كتابنا فيها آية؟

" مَا لِكِ يَوْمِ الدِّينِ " الفاتحة.

ماذا تعني هذه الآية؟ تعني أن الإنسان مكلف أن يعبد ربه، وأن عبادة ربه علة وجوده. ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]

### الله أعطانا مقومات التكليف والعبادة:

وأن العبادة طاعة طوعية، مزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية، لأن الله - سبحانه وتعالى - حينما كلفنا أن نعبد الله أعطانا مقومات هذا التكليف، أعطانا كوناً هو الثابت الأول، ينطق هذا الوجود الله وكهاله ووحدانيته، هذا الوجود ينطق بأسماء الله الحسنى، وصفاته الفضلى، هذا الوجود يشير إلى أن خالقه ذات كاملة، أعطانا عقلاً يكفي إلى أن نتعرف من خلاله إلى الله، الآيات التي تتحدث عن العلم والعقل والتفكير تقترب من ألف آية.

### الفرق بين الملك والمالك والمليك:

روى البخاري من حديث عمران بن الحصين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء) ١، فالملك لله في المبدأ عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد سواه، والملك لله في المنتهى عند زوال الأرض لأنه لن يبقى من الملوك سواه: ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦].

والمالك في اللغة صاحب الملك أو من له ملكية الشيء، ولا يلزم أن يكون الملك له، فقد يؤثر الملك في المالك وملكه فيحجر على ملكيته أو ينازعه فيها أو يسلبها منه، والملك أعم من المالك لأنه غالب قاهر فوق كل مالك، فالمملك مهيمن على الملك، وإن لم تكن له الملكية إلا بضرب من القهر ومنع الغير من التصرف فيما يملكون، والمليك صيغة مبالغة في إثبات كمال

١ الراوي: عمران بن الحصين، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٧٤١٨



الملكية والملك معا مع دوامها أزلا وأبدا، فالمليك أكثر مبالغة من الملك، والملك أكثر مبالغة من المالك.

قال -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]، ويقول ربنا -عز وجل-: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦]

### الملك:

والملك الحقيقي لا يكون إلا لله وحده، وهو -سبحانه- الملك قبل خلق الممالك، وملكه عام وممتد في الدنيا والآخرة، وجنده لا يحصون، وملكه لا يبید، وهو -سبحانه- محيط بملكه إحاطة من لا يغيب عنه دقيق ولا جليل، وهو -سبحانه- المستغنى بذاته وصفاته وأفعاله عن غيره، المحتاج إليه كل من عداه، يملك الحياة والموت والبعث والنشور، وهو الملك الحق حين يسأل أين ملوك الأرض؟ فعند البخاري عن أبي سلمة، أن أبا هريرة، قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟<sup>(١)</sup>.

وفي مسلم عن أبي هريرة، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر)<sup>(٢)</sup>، فهو الملك من بيده الملك المطلق التام الذي لا يشاركه أحد فيه، له ملك السماوات والأرض قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [آل عمران: ١٨٩]

(١) الراوي: أبو هريرة، صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٧٣٨٢، صحيح.

(٢) أبو هريرة، مسلم (٧٥٨).



واسم الله الملك يدل ككل أسماء الله الحسنى على الصفات الأعلى، فلا يتصور ملك دائم له الملك التام المطلق بغير هذه الصفات وبغير كل صفات الكمال.

وقد ورد الدعاء باسم الملك فيما رواه مسلم عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك).

وعند البخاري من حديث المغيرة بن شعبة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: (لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم).

وكان النبي -ﷺ- يكثر من تسبيح الله باسمه الملك القدوس ويرفع صوته بذلك، من حديث أبي بن كعب أن رسول الله -ﷺ- كان كان رسول الله -ﷺ- يوتر بثلاث: بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، ويقنت قبل الركوع، فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات، يمد بها صوته في الآخرة يقول: رب الملائكة والروح.<sup>١</sup>

المالك: ورد اسم الله المالك في القرآن الكريم في قوله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

١ أبي بن كعب، السنن الكبرى للبيهقي، الصفحة أو الرقم: ٤٠ / ٣



والمُلك يطلق في مقابل الملكوت، فالمُلك يراد به عالم الشهادة غالباً أو الحياة الدنيا، والملكوت يراد به في الغالب عالم الغيب أو الآخرة، واسم الله مالك المُلك يفيد أنه - سبحانه - المنفرد بملكية الملك والملكوت فهو المالك على سبيل الإطلاق.

واسم الله مالك الملك يدعى به لقضاء الدين فهو المالك عن حق وهو المتصرف بالأمر والنهي في مملكته وهو القائم بسياسة خلقه، وفي الطبراني عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لمعاذ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دِيناً لأداه الله عنك، قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك)<sup>(١)</sup>.

وروده في القرآن والسنة النبوية:

اسم الله المليك ورد في القرآن الكريم في قوله - تعالى -: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥]

وفي السنة: علم رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر الدعاء باسم الله المليك فيما رواه الترمذي وصححه الألباني عن أبي هريرة، - رضي الله عنه - أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: (قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، قال: (قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك)<sup>(٢)</sup>.

(١) أنس بن مالك، الترغيب والترهيب، الصفحة أو الرقم: ٥٥ / ٣، إسناده جيد.

(٢) الراوي: أبو هريرة المحدث: الألباني المصدر: صحيح الأدب المفرد الجزء أو الصفحة: ٩١٣: صحيح.

الدعاء باسم الله المليك :

كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَشَوْءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيُّضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ<sup>(١)</sup>.

تخلقوا بأخلاق الله (حظ المؤمن من اسم الله المليك):

أولاً: الالتجاء إليه وحده: حينما تعرف أن الله بيده كل شيء تتجه إليه وحده، تعلق الأمل عليه، لا تعلق أماً على غيره، لا تضعضع إلا في أعباه.

ثانياً: من عبده باسمه المليك أدرك عظمة التوحيد "فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النبي -صلي الله عليه وسلم-: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)<sup>(٢)</sup>؛ فهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره.

"التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله - تعالى-، كل شرك يدحر بالتوحيد.. كل عباده تكتمل بالتوحيد كل ضيق ينجلي بالتوحيد كل عسر يسر بالتوحيد، الجنة طريقها التوحيد يا عباد الله، قال ابن تيمية: (من حقق التوحيد والاستغفار فلا بد أن يرفع عنه الشر؛ فلماذا قال ذوالنون: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) هي كلمة التقوى.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "فاعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له، ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب أعظم من

(١) الراوي: عبد الله بن مسعود المحدث: مسلم المصدر: صحيح مسلم الجزء أو

الصفحة: ٢٧٢٣: [صحيح].

(٢) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في الأرواء (٦٨٧) وفي صحيح الجامع.



حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به. فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو<sup>١</sup>

من وطن قلبه عند ربه سكن واستراح ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق، وقال ابن القيم: الشوق إلى الله ولقائه نسيم يهب على القلب ليذهب وهج الدنيا.

هو الذي جعل بالماء كل شيء حيا، وبه أغرق وأهلك. حفظ يونس في بطن الحوت بلا أسباب حفاظه، وحفظ إبراهيم في وسط النار بعكس أسباب الحفاضة، وحفظ إسماعيل وأمه بواد غير ذي زرع. خلق عيسى بلا أب، وحواء بلا أم، وآدم بلا أب ولا أم. رزق مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف. بالبحر أنجى موسى وقومه، وبالبحر أغرق فرعون وجنده. له الاسم الأعظم الذي تكشف به الكربات وتستنزل به البركات وتجاب به الدعوات. مؤنس كل وحيد، صاحب كل فريد، قريب غير بعيد، شاهد غير غائب، غالب غير مغلوب، صريخ المستصرخين، غياث المستغيثين، عماد من لا عماد له، سند من لا سند له، عظيم الرجاء، منقذ الهلكى، منجي الغرقى، المحسن المجمل، مبدئ النعم قبل استحقاقها، تشعر براحة عجيبة عندما تشعر أن الحساب يوم القيامة بيد الله وحده وليس بيد أحد من البشر فهو الملك قال -تعالى-: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦]

اللهم أعزنا بطاعتك، ولا تُذلنا بمعصيتك، واختم لنا بالشهادة في سبيلك يا رب العالمين.



## ٩٩ - اسم الله المتعال:

في معجم اللغة العربية المعاصرة متعال (مفرد): اسم فاعل من تعالَى / تعالَى على.

المتعالِي: اسم من أسماء الله الحسنى، معناه: الرفيع القدر، المستعلي على كل شيء بقدرته وقهره ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]

المتعالِي " هذا الاسم في الأصل من مادة العلو، تقول اللغة: فلان يتعالَى عليّ أي: يترفع عليّ، واسم العلي مشتق من مادة العلو، ولعل هذا هو السبب في أن بعض العلماء كالقشيري لم يذكر اسم المتعال، ولم يزد الغزالي على قوله فيه " المتعال بمعنى العلي، مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه، ولم يزد الرازي على قوله: " المتعالِي هو بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه "

يقول د. أبو بكر إسماعيل إذا استقر في أذهاننا ذلك عرفنا لغويا معنى هذا الاسم فقلنا بقلوبنا وألستنا: هو الذي جل وعظم عن كل ثناء، فلا يؤديه أحد حقه منه أبدا، مهما عظم شأنه عنده -عز وجل-.

ولذلك كان النبي يقول في ثنائه: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك" ١.

وهذا الثناء هو منتهى ما يستطيع العبد أن يلهج به بالغ ما بلغ من مقامات الحب ومراتب القرب. وهو منتهى الفرار إليه -جل جلاله-.

### والفرار إليه على ثلاث مراتب:

- ١ - فرار من الكفر إلى الإسلام، وهذا الفرار يعتبر خطوة على طريق المعرفة.
- ٢- وفرار من المعاصي إلى الطاعات، وهذا الفرار يعد رقيا إلى سلم الكمال البشري.

١ الراوي: علي بن أبي طالب، هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: ١٢٢٨، إسناده صحيح



٣- وفرار منه إليه، وهو منتهى الكمال البشري، وذلك مقام النبيين، وقد يحاكيهم فيه إلى حد ما الصديقون، وهم الذين صدقوا الله في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، وراقبوه في جميع تصرفاتهم، وقصروا همهم على ابتغاء مرضاته، ووهبوا أنفسهم وأنفاسهم لخالقهم ومولاهم، عملاً بقوله - تعالى -: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

يقول سيد مبارك في البيان الوافي: والله - عز وجل - هو العلي المتعالي العلي الأعلى ذو العلا والعلاء والمعالي، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، هو الأعلى - سبحانه - بمعنى العلي.

وأما المتعالي: فهو الذي جل عن إفك المفترين وتنزه عن وساوس المتحيرين، وقد يكون المتعالي بمعنى العلي، والأعلى: هو الله الذي هو أعلى من كل عال واسمه الأعلى أي صفته أعلى الصفات، والعلاء: الشرف، وذو العلا: صاحب الصفات العلاء، وصفة الله العليا شهادة أن لا إله إلا الله، فهذه أعلى الصفات، ولا يوصف بها غير الله وحده لا شريك له، ولم يزل الله علياً عالياً متعالياً، تعالى الله عن إلحاد الملحدين.

قال الطبري: (الْمُتَعَالِ: المستعلي على كل شيء بقدرته) قال ابن كثير: (الْمُتَعَالِ على كل شيء قد أحاط بكل شيء علماً، وقهر كل شيء فخضعت له الرقاب، ودان له العباد طوعاً وكرهاً وهو الكبير الْمُتَعَالِ، فكل شيء تحت قهره وسلطانه، وعظمته لا إله إلا هو، ولا رب سواه لأنه العظيم الذي لا أعظم منه).

وقال الشعراوي في تفسيره: (وقول الحق - سبحانه - في وصف نفسه الْمُتَعَالِ يعني أنه المُنزَّه ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً؛ فلا ذات كذاته؛ ولا صفة كصفاته، ولا فعل كفعله، وكل ما له - سبحانه - يليق به وحده، ولا يتشابه أبداً مع غيره).

المتعالي هو المرتفع في كبرياؤه والمترفع عن النقائص أو عن إحاطة العقول والأفكار وهو مبالغة من العلي الذي هو البالغ في علو الرتبة بلا نهاية فما من شيء إلا وهو منحط عنه - سبحانه وتعالى - وهو المتعالي عن الأنداد والأضداد وهو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع



المراتب منحطة عنه - سبحانه وتعالى-، وهو الذي علا عن الدرك ذاته وكبر عن التصور صفاته، وهو الذي تاهت الأبواب في جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله.

قال الخازن في لباب التأويل: (المتعالٍ يعني المنزه عن صفات النقص المتعالي عن الخلق، وفيه دليل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزيهه عن جميع النقائص).

اسم الله المتعال يدل على ذات الله وعلى علو القهر، قال -تعالى-: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١] ، وقد ذكر ابن القيم في الآية أن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا، يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه -سبحانه- إله لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه.

واسم الله المتعال يدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحادية والصمدية والعزة والكبرياء والهيمنة والجبروت، وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله المتعال دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

### وقد جاءت النصوص بإثبات أنواع العلو لله ، وهي :

١ - علو الذات، فالله تبارك وتعالى مستو على عرشه، وعرشه فوق مخلوقاته، كما قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يونس: ٣]

وقال: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الرعد: ٢] الرعد ٢، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥].

والله مستو على عرشه فوق عباده، كما قال -تبارك وتعالى-: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠]



٢- علو القهر والغلب، كما قال -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝﴾ [الزمر: ٤]، فلا ينازعه منازع، ولا يغلبه غالب، وكل مخلوقاته تحت قهره وسلطانه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وقد وصف الحق -تبارك وتعالى- نفسه بصفات كثيرة تدل على علو القهر والغلب كالعزيز، والقوي، والقدير، والقاهر والغالب ونحو ذلك. قال -سبحانه-: وَهُوَ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

٣- علو المكانة والقدر، وهو الذي أطلق عليه القرآن: (المثل الأعلى) كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، وقوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

فالمثل الأعلى: الصفات العليا التي لا يستحقها غيره، فالله هو الإله الواحد الأحد، وهو متعال عن الشريك والمثيل والند والنظير: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وروده في القرآن الكريم: ورد اسم الله المتعال في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝﴾ [الرعد: ٩] في السنة النبوية: ورد من حديث عبد الله بن عمر أنه قال:

قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية وهو على المنبر: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال: (يقول الله: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا المتعال.. يمجّد نفسه)، قال: فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرددّها حتى رجف به المنبر حتى ظننا أنه سيخرب به. ١

١ مسند أحمد تحقيق شاكر - رقم الحديث أو الصفحة: ٨ / ١٥ - أخرجه النسائي في (السنن الكبرى)

### الدعاء باسم الله المتعال:

لم يرد دليل في الدعاء بهذا الاسم ويمكن الدعاء بالمعنى فقد دعا موسى، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧]، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ. ومن حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: (اللَّهُمَّ! إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نَحْوِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ) (١)

وفي الحديث لابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "كان النبي -ﷺ- يعلمنا دعاء ندعو به في القنوت من صلاة: (اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّانَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيهَا أَعْطَيْتَ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَآلَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) (٢)

### (الدعاء بالمعنى)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى، وَكَلِمَاتِكَ الْعُلَا، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، أَنْ تَغْفِرَ لِي، وَلِوَالِدِيَّ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَنْ تَسْتَرِيَ لِي كُلَّ عَيْبٍ، وَتَكْشِفَ عَنِّي كُلَّ كَرْبٍ، وَتَصْرِفَ وَتَرْفَعَ عَنِّي كُلَّ بَلَاءٍ، وَتَعَافِنِي مِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ، وَفِتْنَةٍ، وَشِدَّةٍ. تَخْلُقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ (حظ المؤمن من اسم الله المتعال):  
أولاً: الخضوع والانكسار والذل لله -تعالى- الذي خضعت له الرقاب وذلت له النواصي اعترافاً بقدرته وعلوه وقهره.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- مررت ليلة أُسري بي على الملائكة الأعلى فإذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله وفي لفظ لابن مردويه مررت على جبريل في السماء الرابعة فإذا هو كأنه حلس بالٍ من خشية الله (٣).

(١) صحيح، الألباني، تخريج مشكاة المصابيح: (٢٣٧٥).

(٢) صحيح، الألباني، إرواء الغليل: [٤٢٩].

(٣) الراوي: جابر، المصدر: الدر المنثور، الصفحة أو الرقم: ٢٠٧ / ٩، إسناده صحيح.



ثانيا: أن يعلم أن المُفسدات خمس: خمسٌ إذا دخلت قلبك أفسدته لا محالة.

أ- تعلق القلب بغير الله؛ وهذا لا شك يحدث لمن يقع في مسألة العلو في الأرض.

ب- ركوب بحر التمني وهذا أيضًا حاله.

ج- فضول المُخالطة يفسد عليه قلبه.

د- فضول الطعام. هـ- فضول المنام.

ثالثا: أن يتذكر العبد دوماً أنه لا حول له ولا قوة إلا بربه وأن الله هو الكبير المتعال على الخلق أجمعين، القادر على الانتقام من الأقوياء للضعفاء والمساكين كما جاء في قوله -تعالى- ﴿ وَاللَّتِي خَافَتْ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطْعَمَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٣٤]، أي والنساء اللاتي تتخوفون أن يعصين أزواجهن فذكروهن بالله فإن هي رجعت وإلا هجرها فإن أقبلت وإلا ضربها ضربا غير مبرح فإذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله فلا سبيل له عليها، وقوله إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فإن الله العلي الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.

فذكر الله الرجال بأنه هو العلي الكبير ليحذرهم من الظلم والتكبر والطغيان على المرأة الضعيفة.

رابعا: يقول الله -تعالى- ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [٣١] وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١٠ - ١١١]

عظمه في نفسك ما استطعت تعظيها يملك عليك مشاعرك كلها، ويأخذ بمجامع قلبك من الأعماق.



كبره تضرعا وخيفة، وسيح بحمده في كل ما تراه من عجيب خلقه وبديع صنعه.

ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد وقل في دعائك: "اللهم، إنك لم تشهدنا على خلق أنفسنا، ولا على خلق غيرنا، ولم تتخذ أحدا من المضلين عضدة، ولم يكن لك شريك في الملك، ولم يكن لك ولي من الذل، فأنت الغني المغني المانع، وأنت الضار والنافع، لك الأمر كله، وييدك الخير كله، وأنت على كل شيء قدير ولك الثناء الحسن الجميل.

نسألك اللهم، عزا لا ذل بعده، وغنى لا فقر معه، وأنساً لا كدر فيه، وأمناً لا خوف بعده، وهيباً لنا من أمرنا رشداً، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واحشرنا يوم نلقاك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



## الفهرس

- مقدمة الكتاب ..... ٥
- ١- اسم الله الملك: ..... ٧
- ٢- اسم الله القدوس ..... ٢٣
- ٣- اسم الله السلام ..... ٣٥
- ٤- اسم الله المؤمن: ..... ٤٤
- ٥- اسم الله المهيمن: ..... ٤٨
- ٦- اسم الله العزيز: ..... ٥٥
- ٧- اسم الله الجبار: ..... ٦١
- ٨- اسم الله المتكبر: ..... ٦٧
- ٩- اسم الله الغفار: ..... ٧٧
- ١٠- اسم الله القهار: ..... ٨٢
- ١١- اسم الله الوهاب: ..... ٨٥
- ١٢- اسم الله الرزاق: ..... ٨٨
- ١٣- اسم الله الفتاح: ..... ٩٦
- ١٤- اسم الله العليم: ..... ١٠٠
- ١٥- اسم الله القابض الباسط: ..... ١٠٣
- ١٦- المعز المذل: ..... ١٠٧
- ١٧- اسم الله الخالق: ..... ١١١
- ١٨- اسم الله البارئ المصور: ..... ١١٧



- ١١٩ ..... ١٩ - اسم الله اللطيف:
- ١٢٥ ..... ٢٠ - اسم الله العدل:
- ١٣٠ ..... ٢١ - اسم الله الحليم:
- ١٣٦ ..... ٢٢ - اسم الله الشكور:
- ١٥١ ..... ٢٣ - اسم الله الكريم:
- ١٦٠ ..... ٢٤ - اسم الله الحكيم:
- ١٦٦ ..... ٢٥ - اسم الله الحق:
- ١٧٢ ..... ٢٦ - اسم الله الودود:
- ١٧٧ ..... ٢٧ - اسم الله التواب:
- ١٨٤ ..... ٢٨ - اسم الله الهادي:
- ١٩٨ ..... ٢٩ - اسم الله الرحمن الرحيم:
- ٢١١ ..... ٣٠ - اسم الله الكبير:
- ٢٢١ ..... ٣١ - اسم الله البديع:
- ٢٣٠ ..... ٣٢ - اسم الله الصبور:
- ٢٣٣ ..... ٣٣ - اسم الله (الله):
- ٢٤٠ ..... ٣٤ - اسم الله النور:
- ٢٤٥ ..... ٣٥ - اسم الله الحفيظ:
- ٢٥٥ ..... ٣٦ - اسم الله الولي:
- ٢٦٣ ..... ٣٧ - اسم الله المحصي:
- ٢٦٧ ..... ٣٨ - اسم الله الخبير:
- ٢٧١ ..... ٣٩ - اسم الله مالك الملك:



- ٢٧٦ ..... ٤٠- اسم الله ذو الجلال والإكرام:
- ٢٨٣ ..... ٤١- اسم الله الضار النافع:
- ٢٨٨ ..... ٤٢- اسم الله الرقيب:
- ٢٩٤ ..... ٤٣- اسم الله الحافض الرافع:
- ٣٠٢ ..... ٤٤- اسم الله الحسيب:
- ٣١٠ ..... ٤٥- اسم الله المقيت:
- ٣١٦ ..... ٤٦- اسم الله المجيب:
- ٣٢٨ ..... ٤٧- اسم الله الوكيل:
- ٣٣٥ ..... ٤٨- اسم الله الواسع:
- ٣٤٦ ..... ٤٩- اسم الله الواحد:
- ٣٥٥ ..... ٥٠- اسم الله الحي:
- ٣٦٢ ..... ٥١- اسم الله القيوم:
- ٣٦٨ ..... ٥٢- اسم الله الأول والآخر:
- ٣٧٥ ..... ٥٣- اسم الله الظاهر والباطن:
- ٣٨٥ ..... ٥٤- اسم الله السميع:
- ٣٩٨ ..... ٥٥- اسم الله البصير:
- ٤٠٨ ..... ٥٦- اسم الله الرؤوف:
- ٤١٩ ..... ٥٧- اسم الله الغفور:
- ٤٣٤ ..... ٥٨- اسم الله المنتقم:
- ٤٤٧ ..... ٥٩- اسم الله العلي:
- ٤٥٧ ..... ٦٠- اسم الله الصمد:



- ٤٦٦ ..... ٦١- اسم الله العظيم:
- ٤٧٧ ..... ٦٢- اسم الله الحكيم:
- ٤٨٤ ..... ٦٣- اسم الله الشهيد:
- ٤٩٣ ..... ٦٤- اسم الله الغني والمغنى:
- ٥٠٠ ..... ٦٥- اسم الله العفو:
- ٥٠٩ ..... ٦٦- اسم الله الجامع:
- ٥١٦ ..... ٦٧- اسم الله الواحد:
- ٥٢٠ ..... ٦٨- اسم الله المبدئ المعيد:
- ٥٢٨ ..... ٦٩- اسم الله الحميد:
- ٥٣٨ ..... ٧٠- اسم الله البر:
- ٥٤٦ ..... ٧١- اسم الله الباعث:
- ٥٥٢ ..... ٧٢- اسم الله القادر المقدر:
- ٥٦٤ ..... ٧٣- الماجد المجيد:
- ٥٧٤ ..... ٧٤- اسم الله المحيي المميت:
- ٥٨٤ ..... ٧٥- اسم الله المقدم المؤخر:
- ٥٩٠ ..... ٧٦- اسم الله المعطي المانع:
- ٥٩٨ ..... ٧٧- اسم الله المقسط:
- ٦١٠ ..... ٧٨- اسم الله الوالي، الولي، المولى:
- ٦٢٠ ..... ٧٩- اسم الله الباقي:
- ٦٢٩ ..... ٨٠- اسم الله الرشيد:
- ٦٣٧ ..... ٨١- اسم الله الوارث:



- ٦٤٤ ..... ٨٢- اسم الله القوي المتين:
- ٦٥١ ..... ٨٣- اسم الله المستير:
- ٦٥٨ ..... ٨٥- اسم الله الرب:
- ٦٦٥ ..... ٨٦- اسم الله الحافظ:
- ٦٧٢ ..... ٨٧- اسم الله الأكرم:
- ٦٧٧ ..... ٨٨- عالم الغيب والشهادة:
- ٦٨٥ ..... ٨٩- اسم الله المدير:
- ٦٩٠ ..... ٩٠- اسم الله الشافي:
- ٦٩٥ ..... ٩١- اسم الله المسخر:
- ٧٠٢ ..... ٩٢- اسم الله المرید:
- ٧١١ ..... ٩٣- اسم الله الديان:
- ٧١٨ ..... ٩٤- اسم الله العالم:
- ٧٢٥ ..... ٩٥- اسم الله المبين:
- ٧٣١ ..... ٩٦- اسم الله الجليل:
- ٧٣٥ ..... ٩٧- اسم الله الوتر:
- ٧٤١ ..... ٩٨- اسم الله المليك:
- ٧٤٨ ..... ٩٩- اسم الله المتعال:
- ٧٥٥ ..... الفهرس

